

أدب الأطفال

قراءات نظرية ونماذج تطبيقية



الأستاذ الدكتور

سمير عبد الوهاب أحمد

أستاذ المناهج وطرق تدريس اللغة العربية

جامعة المتصورة - دمياط

جامعة عمان العربية للدراسات العليا



أدب الأطفال

قراءات نظرية ونماذج تطبيقية

الأستاذ الدكتور

سمير عبد الوهاب أحمد

أستاذ المناهج وطرق تدريس اللغة العربية

جامعة المنصورة - دمنيا

جامعة عمان العربية للدراسات العليا



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أدب الأطفال

قراءات نظرية ونماذج تطبيقية

للأهداء

إلى كل أب وأُم ، إلى كل معلم ومعلمة ، إلى كل طالب وطالبة ،
إلى كل الذين يشرعون الأمل في قلوب الأطفال ، ويضيئون الشموع ! لئلا نأبى ميلاد عهد جديد ،
يعلم الأطفال فيه بذوبة الكلمة وسحرها ، وأريج القيمة وحقيقتها ، وسعة العيش ، وسراحة البال ،
وصدق الإيمان بالله خالق الإنسان ، ومعلم القرآن .



المقدمة

الحمد لله رب العالمين - والصلاة والسلام على رسوله الأمين معلم البشرية الأول
وهادى الناس إلى صراط مستقيم ، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين
وبعد :

فهذا كتاب في أدب الأطفال نقدمه للمهتمين بتربية الطفل من طلاب وطالبات ،
ومعلمين ومعلمات ، وآباء وأمهات ، نضته بعض الموضوعات المهمة ، والمبادئ
التربوية التي تساعد في توظيف هذا الأدب بما يحقق الأهداف المرجوة من تعليمه
وتدريسه للأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة ، والصفوف الأولى من مرحلة التعليم
الأساسي ، وبما يسهم في بناء شخصيتهم بناء متكاملًا من النواحي الجسمية والعقلية
والوجدانية .

ويتكون هذا الكتاب من سبعة فصول ، يانها على النحو الآتي :

الفصل الأول : وعنوانه 'مرحلة الطفولة .. مقدمة لا بد منها' ، نعرض من خلاله
الأسباب الكامنة وراء تسمية هذا الفصل بهذا الاسم ، ووضع إطار فلسفي ينطلق منه
المؤلف لتقديم رؤيته التربوية حول أدب الأطفال - مما يمكن المتعاملين مع الطفل ،
وبخاصة المعلمون وأولياء الأمور من تحقيق الأهداف المرجوة للأطفال في مرحلة عمرية
تعد من أخطر مراحل النمو في حياة الإنسان ، ألا وهي مرحلة الطفولة ، ثم نتبع ذلك
بعرض لأهمية مرحلة الطفولة ، التي تمثل مرحلة نمو القدرات ، وتفتح المواهب ، ورسم
التوجهات المستقبلية ؛ فيها يتم تحديد معظم أبعاد النمو الأساسية للشخصية وتعرف
سمات السلوك والعلاقات الإنسانية ، ورسم ملامح شخصية الفرد مستقبلاً ، وفيها
أيضاً تشكل العادات والانجاعات والقيم وتنمو الميول والامتدادات والأنماط

السلوكية، ثم نعرض للأهداف العامة للتربية في رياض الأطفال ، لنبين أن الهدف العام من هذه التربية يتمثل في البناء المتكامل والمتوازن لشخصية الأطفال ، ثم ننهي هذا الفصل بمجموعة من الأنشطة والتساؤلات التي يقوم بها الطالب المعلم تنمية لقدراته ، وحفزاً لإبداعاته ، ولكي يتكامل الجانبان النظري والعملية في هذا الكتاب .

الفصل الثاني : وعنوانه 'أدب الأطفال ، تساؤلات تفرضها الممارسة ' ، نعرض من خلاله مجموعة من الضوابط التي توصل لأدب الأطفال ، وتساعد المتعاملين مع هذا النوع من الأدب في تحقيق الأهداف المرجوة منه ، وبخاصة أن الواقع المعاش فيما يتصل بتدريس الأدب للأطفال أو تقديمه للأطفال - سواء أكان ذلك على مستوى رياض الأطفال أم المدارس أم البيت أم وسائل الإعلام - يثير كثيراً من التساؤلات التي سوف نجيب عنها من خلال هذا الفصل، فنعرض لمفهوم أدب الأطفال، والفرق والاختلافات بين أدب الصغار وأدب الكبار ، وأهداف أدب الأطفال ، ومعايير أدب الأطفال ، ونشأة أدب الأطفال وتطوره، ومصادر أدب الأطفال، وأسباب الاهتمام بأدب الأطفال في الوقت الحاضر، وأخيراً مظاهر العناية بأدب الطفل، وبخاصة في العالم العربي.

الفصل الثالث : وعنوانه ' فنون أدب الأطفال وجمالياته وتدرسه ' ، نعرض من خلاله مقدمة ، نبين من خلالها أن مجالات الكتابة للأطفال تختلف وتباين إلى درجة كبيرة ، وتتخذ أشكالاً عديدة ، ثم نتحدث عن أنواع أدب الطفل ، فنعرض للأدب الإلهي والنبوي ، والشعر والأناشيد ، وطريقة تدريس الشعر ، وللقصة وأهميتها ، وأنواعها ، وتدرسيها ، وطرق سردها ، والوسائل الممثلة على سردها ، ونماذج للقصص التي يمكن أن تقدم للأطفال .

ثم نعرض للفيلوكلور والموروث الشعبي ، والمسرحيات والتشكيلات ، مع تقديم تعريف للمسرحية ، وبيان بأنواع المسرحيات المناسبة للأطفال ، وكيفية تدريس المسرحية، ثم يلي ذلك حديث عن الكتابات الإبداعية ، والطرائف والنوادر والألغاز ، والأمثال والحكم والنصائح والوصايا .

وأخيراً ننهي هذا الفصل بذكر بعض الاعتبارات التي يجب مراعاتها عند الكتابة للأطفال ، فنعرض الاعتبارات التربوية والسيكولوجية ، والاعتبارات اللغوية ،

والاعتبارات الأدبية ، والاعتبارات الفنية التكتيكية المتعلقة بتنوع الموسيقى ، وأخيرا المعايير التي يجب مراعاتها في اختيار القصة المناسبة للأطفال .

الفصل الرابع : وعنوانه " دور المؤسسات المختلفة في توجيه أدب الأطفال وتشجيعه " ، ونعرض من خلاله للمؤسسات التربوية والمجتمعية التي يتعامل معها الطفل تعاملًا مباشرًا أو غير مباشر ، لنبين دورها فيما يتصل بتوجيه أدب الأطفال وتشجيعه ، فنعرض للأسرة - باعتبارها البيئة الأولى التي ينشأ فيها الطفل - فنبين مفهومها ، وأهميتها ، ومظاهر الاهتمام بها - والوظائف التربوية التي يمكن أن تقوم بها .

ثم نعرض من خلال هذا الفصل للمدرسة - باعتبارها البيئة الثانية التي يتعامل معها الطفل بعد الأسرة - لنلقي الضوء على الوظائف التربوية لها ، ولدورها في توجيه أدب الأطفال وتشجيعه .

وأخيرا نعرض لدور وسائل الإعلام المختلفة ، فنبين أنواع الإعلام وأشكاله ، والوظائف التربوية ، ودوره في توجيه أدب الأطفال وتشجيعه .

الفصل الخامس : وعنوانه " وسائط أدب الأطفال ونواقله " ، نعرض من خلاله بعض هذه الوسائط ، فنعرض للأجهزة المسموعة والمؤلفة في أدب الطفل ، مبينين آثارها الإيجابية والسلبية ، كما نعرض لمسرح الطفل ، من حيث : أهميته ، ومفهومه ، ونشأته ، كما نعرض للمسرح التعليمي ، فنبين أهمية المسرحيات التعليمية في تعليم اللغة ، والمعايير التي يجب مراعاتها عند اختيار المسرحية التعليمية ، وأنواع المسرحيات التعليمية ، وأخيرا أهمية المسرح في تنمية جوانب الشخصية عند الطفل .

ثم نعرض من خلال هذا الفصل لكتب الأطفال الأدبية ، فنبين مكانة كتب الأطفال بين نواقل الأدب المختلفة ، ومعايير كتب الأطفال الجيدة ، سواء أكانت معايير متصلة بالشكل والإخراج ، أم معايير متصلة بالمضمون .

كما نعرض لمكتبات الأطفال ، مبينين أهداف المكتبات العامة ، وأهداف مكتبة الأطفال ، مع إلقاء الضوء على مكتبة الفصل ، وأهدافها .

ونختتم هذا الفصل بالحديث عن مجلات وصحف الأطفال ، من حيث التطور الذي حققت مجلات الأطفال في العالم العربي ، وأنواع ومجالات صحف الأطفال ، والمعايير التي يجب مراعاتها في مجلات الأطفال .

الفصل السادس : وعنوانه : قضايا وإشكاليات حول أدب الأطفال ، نعرض من

خلاله :

- بعض القضايا المتعلقة بأدب الأطفال مثل: علاقة الطفل باللغة ، اكتساب الطفل اللغة ، علاقة اللغة بكل من التفكير والإبداع ، الخيال وعلاقته بأدب الأطفال ، فتحدث عن الخيال والطفل ، نشأة الخيال العلمي ، الخيال العلمي في الأدب الغربي ، الخيال العلمي في الأدب العربي ، مصادر أدب الخيال العلمي ، أهمية الخيال العلمي .
- بعض إشكاليات أدب الأطفال ، فنعرض لـ : إشكالية مفهوم أدب الأطفال ، موقع الأطفال في المجتمع وعلاقة الراشدين بهم ، المزاوجة بين الأصالة والمعاصرة في كثير من الأعمال الأدبية ، إشكالية التركيز على الماضي والمستقبل وإهمال الحاضر ، إشكالية القيمة الأدبية والقيمة التجارية لكاتب الأطفال ، إشكالية الإعلام وقضايا الطفولة ، إشكالية التواصل بين المكتبات العامة والجمهور ، ضعف أداء المؤسسات التي تتعامل مع ثقافة الطفل « الأدب الدخيل على أدب الأطفال ، علاقة الأدب بالمرحلة العمرية للأطفال .

الفصل السابع : وعنوانه : نماذج من فنون الأدب المقدم للطفل ، تحليلها وتقويمها . ونهدف من خلال هذا الفصل لتحقيق ما يأتي :

- تزويد القارئ بملف نظري عن تحليل المضمون في أدب الأطفال ، مفهومه ، وعناصره ، وأهدافه ، والخطوات المنهجية التي يجب اتباعها عند تحليل المادة الأدبية المقدمة للطفل ، وكذلك بعض المعايير التي ينبغي مراعاتها عند تقويم كتب الأطفال ، أو الأعمال الموجهة لهم .
 - تنمية مهارات القارئ في تحليل الأعمال الأدبية المقدمة للطفل وتقويمها ، وذلك من خلال عرض بعض القصص والمسرحيات والنماذج الشعرية : ومطالبتها بتحليلها وتقويمها في ضوء بعض المقاييس التي تضمناها هذا الكتاب .
- والله نسأل أن يوفق الجميع إلى ما فيه الخير والصلاح ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

دكتور / سمير عبد الوهاب

فهرس المحتويات

7	المقدمة
	الفصل الأول
	مرحلة الطفولة .. مقدمة لأيد منها
21	أولاً: المقدمة
22	ثانياً: أهمية مرحلة الطفولة
33	ثالثاً: الأهداف العامة للتربية في رياض الأطفال
36	رابعاً: أنشطة وتساؤلات
	الفصل الثاني
	أدب الأطفال .. تساؤلات تفرعها الممارسة
41	أولاً: المقدمة
42	ثانياً: مفهوم أدب الأطفال
44	ثالثاً: الفروق والاختلافات بين أدب الصغار وأدب الكبار
49	رابعاً: أهداف أدب الأطفال
62	خامساً: معايير أدب الأطفال
71	سادساً: نشأة أدب الأطفال وتطوره
89	سابعاً: مصادر أدب الأطفال
103	ثامناً: أسباب الاهتمام بأدب الأطفال في الوقت الحاضر
106	تاسعاً: مظاهر العناية بأدب الأطفال
	الفصل الثالث
	فنون أدب الأطفال ومجالاته وتدريبه
109	أولاً: المقدمة
110	ثانياً: أنواع أدب الطفل

110	1- الأدب الإلهي والنبوي
111	2- الشعر والأناشيد
112	أ- تدريس الشعر
121	3- القصة في أدب الأطفال
123	أ- أهمية القصة
134	ب- أنواع القصص
145	ج- تدريس القصة
148	د- طرق سرد القصة
150	هـ- الوسائل المعبة على سردها
155	و- نماذج للقصص التي يمكن أن تقدم للأطفال
161	4- الفلكلور والموروث الشعبي
164	5- المسرحيات والتمثيلات
164	أ- تعريف المسرحية
168	ب- أنواع المسرحيات المناسبة للأطفال
170	ج- تدريس المسرحية
175	6- الكتابات الإبداعية
176	7- الطرائف والنوادر والألغاز
189	8- الأمثال والحكم والنصائح والوصايا
194	ثالثاً: الاعتبارات التي يجب مراعاتها عند الكتاب للأطفال
194	أ- الاعتبارات التربوية والسيكولوجية
196	ب- الاعتبارات اللغوية
198	ج- الاعتبارات الأدبية
198	د- الاعتبارات الفنية التكنيكية المتعلقة بنوع الوسيط
198	رابعاً: المعايير التي يجب مراعاتها في اختيار القصة المناسبة للأطفال
	المفصل الرابع
	دور المؤسسات المختلفة في توعية أدب الأطفال وتنظيمه
205	أولاً: المقدمة

206	ثانياً: دور الأسرة
206	أ- مقدمة
207	ب- الأسرة بين المفهوم اللغوي والمصطلح التربوي
209	ج- الأهمية التربوية للأسرة
212	د- مظاهر الاهتمام بالأسرة
214	هـ- الوظائف التربوية التي يمكن أن تقوم بها الأسرة
217	و- الأسرة وتوجيه أدب الأطفال وتشجيعه
222	ثالثاً: دور المدرسة
222	أ- مقدمة
224	ب- الوظائف التربوية للمدرسة
227	ج- دور المدرسة في توجيه أدب الأطفال وتشجيعه
228	رابعاً: دور وسائل الإعلام المختلفة
228	أ- مقدمة
230	ب- أنواع الإعلام وأشكاله
234	ج- الوظائف التربوية لوسائل الإعلام
240	د- دور وسائل الإعلام في توجيه أدب الأطفال وتشجيعه

الفصل الخامس

رسائل أدب الأطفال ونواقله

247	أولاً: المقدمة
248	ثانياً: نواقل أدب الأطفال
248	أ- الأجهزة المسموعة والمرئية في أدب الطفل
248	1- مقدمة
249	2- الإعلام المسموع
249	3- الإعلام المرئي
251	4- الآثار الإيجابية والسلبية للإعلام المرئي

252	ب- مسرح الطفل
252	1- مقدمة
253	2- أهمية المسرح
254	3- مفهوم المسرح
254	4- نشأة المسرح
255	5- المسرح التعليمي
257	6- أهمية المسرحيات التعليمية في تعليم اللغة
258	7- معايير اختيار المسرحية التعليمية
259	8- أنواع المسرحيات التعليمية
260	9- أهمية المسرح
260	ب- كتب الأطفال الأدبية
260	1- مقدمة
261	2- مكانة كتب الأطفال بين نوازل الأدب المختلفة
262	3- معايير كتب الأطفال الجيدة
263	أ- المعايير المتصلة بالشكل والإخراج
266	ب- المعايير المتصلة بالمضمون
268	4- الخلاصة
269	ج- مكتبات الأطفال
269	1- مقدمة
272	2- أهداف المكتبات العامة
272	3- أهداف مكتبة الأطفال
274	4- مكتبة الفصل
276	5- أهداف مكتبة الفصل
277	د- مجلات وصحف الأطفال
277	1- مقدمة
277	2- تطور مجلات الأطفال في العالم العربي
278	3- أنواع ومجلات صحف الأطفال
279	4- المعايير التي يجب مراعاتها في مجلات الأطفال

الفصل السادس قضايا وإشكاليات حول أدب الأطفال

أولاً: المقدمة	283
ثانياً: القضايا المتعلقة بأدب الأطفال	284
1- علاقة الطفل باللغة	284
2- اكتساب الطفل اللغة	286
3- علاقة اللغة بكل من التفكير والإبداع	288
أ- علاقة اللغة بكل من التفكير والإبداع	288
ب- علاقة التفكير بالإبداع	290
ج- علاقة اللغة بالإبداع	297
4- الخيال وعلاقته بأدب الأطفال	302
أ- الخيال والطفل	302
ب- نشأة الخيال العلمي	307
ج- الخيال العلمي في الأدب الغربي	308
د- الخيال العلمي في الأدب العربي	311
هـ- مصادر أدب الخيال العلمي	313
و- أهمية الخيال العلمي	315
ثالثاً: بعض إشكاليات أدب الأطفال	318
1- إشكالية مفهوم أدب الأطفال	319
2- موقع الأطفال في المجتمع وعلاقة الراشدين بهم	321
3- المزاوجة بين الأصالة والمعاصرة في كثير من الأعمال الأدبية	323
4- إشكالية التركيز على الماضي المستقبل وأعمال الحاضر	327
5- إشكالية القيمة الأدبية والقيمة التجارية لكتب الأطفال	328
6- إشكالية الإعلام وقضايا الطقولة	329
7- إشكالية التواصل بين المكتبات العامة والجمهور	331
8- ضعف أداء المؤسسات التي تتعامل مع ثقافة الطفل	333

335	9- الأدب الدخيل على أدب الأطفال
337	10- علاقة الأدب بالمراحل العمرية للأطفال

الفصل السابع

محتاج من فنون الأدب للمقدم للطفل، تحليلها وتقويمها

353	أولاً: المقدمة
354	ثانياً: تحليل المضمون في أدب الأطفال
354	1- مفهوم التحليل
354	2- تحليل المضمون في أدب الأطفال
354	3- تعريف تحليل المضمون
355	4- خصائص تحليل المحتوى
357	5- أهداف تحليل المحتوى ذات الصلة بأدب الأطفال
359	6- الخطوات المنهجية التي يجب اتباعها عند تحليل المادة الأدبية المقدمة للطفل
360	7- المعايير التي ينبغي مراعاتها عند تقويم كتب الأطفال، أو الأعمال الموجهة لهم
360	ثالثاً: تطبيقات عملية في تحليل محتوى الأعمال الأدبية المقدمة للأطفال
361	1- تحليل القصص
361	القصّة الأولى: الضدع
362	القصّة الثانية: قلب الأسد
364	القصّة الثالثة: حمار عم مرزوق
365	القصّة الرابعة: الفيل الوفي
369	القصّة الخامسة: العصفوران الصغيران
370	القصّة السادسة: الفيل والنحلة
381	2- تحليل المسرحيات
381	المسرحية الأولى: الشجرة الناطقة
412	3- تحليل النماذج والمقاصد الشعرية وتقويمها
413	النموذج الأول: إلى والدي
414	النموذج الثاني: فضل العلم

415	النموذج الثالث: النحلة
415	النموذج الرابع: من أناشيد المجد (الطيار الصغير)
416	النموذج الخامس: من أناشيد المجد (الفتى العربي)
417	النموذج السادس: الفأر والقط
419	المراجع
429	الملاحق

الفصل الأول

مرحلة الطفولة .. مقدمة لأبد منها

- أولاً: المقدمة
- ثانياً : أهمية مرحلة الطفولة
- ثالثاً : الأهداف العامة للتربية في رياض الأطفال
- رابعاً : أنشطة وتساؤلات

الفصل الأول

مرحلة الطفولة.. مقدمة لا بد منها

أولاً: المقدمة

بداية اسمع لي - عزيزي القارئ - أن نأمل معا عنوان هذا الفصل لنطرح مجموعة من الأسئلة التي نحاول الإجابة عنها من خلال هذا الفصل ، بما يسهم بشكل أو بآخر في تحديد الأطر العامة لهذا الكتاب :

وهذا الفصل - عزيزي القارئ - يحمل هذا العنوان : مرحلة الطفولة .. مقدمة لا بد منها - وهنا نتساءل : لماذا هذه المقدمة ؟ وما مرحلة الطفولة التي نتحدث عنها ؟ وما أهميتها ؟ وما خصائص الأطفال في هذه المرحلة ؟ وما موقف الإسلام منها ؟ وما موقع هذه المرحلة في السلم التعليمي ؟

كل هذه الأسئلة وغيرها من الأسئلة التي تفرض نفسها علينا ، ويحاول المؤلف من خلال هذه الفصل أن يجيب عنها بما تسمح به فرائده وتاملاته .

لماذا هذه المقدمة ؟

هذه المقدمة تمثل الإطار الفلسفي الذي ينطلق منه المؤلف لتقديم رؤيته التربوية حول أدب الأطفال ، بما يمكن المتعاملين مع الطفل ، وبخاصة المعلمون وأولياء الأمور من تحقيق الأهداف المرجوة للأطفال في مرحلة عمرية تعد من أخطر مراحل النمو في حياة الإنسان ، ألا وهي مرحلة الطفولة ، فالطفولة رمز البراءة في الطبيعة ، وعنوان الطهارة في الإنسان ، فيها تتألق أسامي المعاني وبها يتجلى جمال الطبيعة في الإنسان ، إنها البوتقة الكونية التي تتكامل فيها أجمل القيم وأصفهاها ، وتزamy معها أبهى المعاني وأنقاها ، بل هي سحر في الطبيعة وإبداع الله في الإنسان ، وفي عظمتها يتألق القول وتحسب أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر (طرفة ، د. ت) .

ومن المسلم به أن تربية الطفولة مهمة إنسانية نبيلة ذات مرام بعيدة تجعل من المستقبل غايتها ومن الحاضر ابتداءها ، وتمثل مهمتها في بناء الإنسان الذي يعد لبنة أساسية في استمرارية الحياة وديمومتها .

ثانياً : أهمية مرحلة الطفولة

لا يختلف اثنان حول أهمية الطفولة ، وأهمية الدور الذي ستلعبه لاحقاً في تشكيل وتكوين شخصية شباب الغد ورجال المستقبل ، وهذه المرحلة العمرية المهمة تحتاج إلى عناية خاصة واهتمام بالغ ، وذلك من أجل الانتقال بالطفل من هذه المرحلة إلى مراحل الحياة الأخرى سليماً معالي (نفسياً وجسدياً).

وتعد مرحلة الطفولة المبكرة من أهم المراحل التي يمر بها الإنسان في حياته وأحطرها ، فهي الفترة التي يتم فيها وضع البذور الأولى للشخصية التي تتطور وتظهر ملامحها في مستقبل حياة الطفل ، والتي يكون فيها فكرة واضحة وسليمة عن نفسه ، ومفهوماً محدداً لذاته الجسمية والنفسية والاجتماعية ، بما يساعده على الحياة في المجتمع ، ويمكنه من التكيف السليم مع ذاته (بهادر ، 1994 ، 27) .

وهي مرحلة نمو القدرات، وتفتح المواهب، ورسم التوجهات المستقبلية. ففيها يتم تحديد معظم أبعاد النمو الأساسية للشخصية وتعرف سمات السلوك والعلاقات الإنسانية، ورسم ملامح شخصية الفرد مستقبلاً، وفيها أيضاً تتشكل العادات والانتماءات والقيم وتنمو الميول والاستعدادات والأنماط السلوكية . (مرحومة : 1996 ، 135-136).

والطفولة هي الفرس المأمول لبناء مستقبل الأمة ، والأطفال هم ثروة الحاضر واعدة المستقبل في أي مجتمع يخطط لبناء الإنسان الذي يعمر به أرضه . ويدعم بفاعلية وجوده الإنساني ، ويؤكد نواصله الحضارية ، وهم بهجة الحياة ومنعة النفس ، لأننا لو نظرنا إلى الحياة في وجهها المضيء ، لرأينا أن ما يمنحها الجمال والسعادة لمرآة اثنان هما: المال والأبناء مصداقاً لقوله عز وجل في سورة الكهف: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ لَكَ زِينَةً الْآخِرَةَ الدُّنْيَا وَأَلْبَسْنَاهَا ثِيَابًا خَضْرَاءَ فَرِحْتَ بِهَا وَعَدَّكَ نَارًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ [الكهف: 46].

وتعد مرحلة الطفولة من أهم مراحل حياة الإنسان؛ إن لم تكن أهمها جميعاً بالنسبة للفرد نفسه أو بالنسبة للمجتمع ؛ من حيث علاقتها بقدرة الفرد على بناء شخصية

متكاملة قادرة على الاستمتاع بالحياة ، وتشكيل وعيه ، وتوجيه سلوكه . إذ إن الفرد في هذه المرحلة يكون قابلاً للتأثر والتوجيه والتشكيل ، واكتساب خصائص المواطنة الصالحة التي تجعل منه عضواً نافعا في مجتمع المستقبل تمسها مع عصر المعلومات والانفتاح العالمي الذي يعرف بالعمولة : فترة العالم العربي الحقيقية تكمن في أبنائه ، وأطفاله هم أغلى ما عنده فهم رجال المستقبل وقادة الأمة .

والطفولة صانعة المستقبل فطفل اليوم هو رجل الغد ، لذا تعد دراسة الطفولة والاهتمام بها جزءاً من الاهتمام بالحاضر والمستقبل معا ، حيث يشكل الأطفال شريحة واسعة من المجتمع ، كما يشكلون الأجيال القادمة . (عبد الوهاب : 2002 ، 59) .

والطفولة هي الفترة انعمرية التي تبدأ من لحظة الولادة وتمتد حتى يصبح هذا المخلوق بالغاً ناضجاً ، وتمتد هذه الفترة أطول فترة يحتاج فيها الإنسان إلى عائل يكفله ويهتم به ، ووفقاً لهذا التعريف تكون مرحلة الطفولة عند الإنسان أطول منها عند الكائنات الحية الأخرى ، فهي تمتد من لحظة الولادة حتى الثامنة عشر من العمر .

وعادة ما تكون فترة الطفولة في المجتمعات المتحضرة أطول منها في المجتمعات المتخلفة ومجتمعات البداوة والقطرة ، ولقد قسم العلماء عمر الإنسان إلى مرحلتين .

المرحلة الأولى : مرحلة الطفولة وتمتد من لحظة الولادة حتى سن الثامنة عشر وأحياناً إلى مرحلة العشرين .

المرحلة الثانية : مرحلة الرجولة أو الأنوثة وتمتد من سن الثامنة عشر حتى نهاية العمر .

وهناك مرحلة يختلف حولها العلماء وهي مرحلة المراهقة ، إذ إن بعض الخبراء يميلون القسم الأول من المراهقة يذوب مع مرحلة الطفولة ، والقسم الثاني مع المرحلة الثانية من العمر .

كما يقسم العلماء مرحلة الطفولة إلى ثلاث مراحل هي :

- 1- فترة الطفولة المبكرة ، وتمتد من لحظة الولادة حتى السادسة .
- 2- فترة الطفولة الوسطى ، وتمتد من سن السادسة حتى الثانية عشرة .
- 3- فترة الطفولة المتأخرة ، وتمتد من سن الثانية عشرة وحتى الثامنة عشر أو العشرين .

وكل فترة من هذه الفترات تحتاج إلى عناية خاصة ولكل منها ما يميزها عن غيرها، ويجب أن تتوافر لكل مرحلة متطلباتها كي يتقبل الطفل من هذه الفترة إلى التي تليها بشكل سليم

وتعتبر الطفولة عند كل الشعوب -قديمها وحديثها- الوجهة المشرقة للحياة والمرحلة المفعمة بالأمل، كما أنها تعد القلب الذي سيقى نابضا دائما بالحياة، فالطفولة هي تلك الروح الشفافة المتوثبة اليفضة التي تملأ أرجاء المكان والكون بالنشاط والحياة والحركة. لهذا كله نرى أن كل شعوب الأرض - بشتى ثقافاتهما ومعتقداتهما وسياساتهما، على اختلاف حضاراتها، قد اهتمت بالأطفال وأولئهم رعاية خاصة، ونأتي درجة هذا الاهتمام والرعاية حسب درجة وهي هذا الشعب ومستوى رغبته وتقدمه.

لذلك كان على كل الدول أن تجعل من الأطفال والطفولة اهتمامها الأول، ولاقتبل بأي شكل من الأشكال أن تجعل منها اهتماما باتي في الدرجة الثانية، لأن هذا الأمر -بإتأكيد- سيؤدي إلى تداعيات خطيرة ستظهر نتائجها فيما بعد، فالدول التي تجعل من الطفولة اهتماما ثانويا ستندفع ثمناً باهظاً لما تفعل، وأول ما ستواجهه هذه الدول وهذه الشعوب هو عدم قدرتها على مواكبة العصر ومتابعة تطوراتها، وبالتالي ستصبح هذه الدول والمجتمعات مع مرور الزمن خارج التاريخ (مركز البحوث والدراسات المستقبلية، 2004) (٥)

وإذا كانت النهضة التربوية هي الشرط الأساسي لعملية الإصلاح التربوي والتغيير الشامل في المجتمع - فإن النهضة التربوية ذاتها يجب أن تنطلق من العنصر الاستراتيجي للتربية في المجتمع المتمثل في تربية الأطفال وإعدادهم منذ مرحلة الطفولة المبكرة، لأن الطفولة تشكل شرط الضرورة والكفاية لنهضة تربوية حقيقية.

إن أية محاولة للنهوض بالتربية وتطويرها أو إصلاحها لا تبدأ بمرحلة الطفولة هي محاولة تسير نحو قذَر الإخفاق والفشل، وقد لا تكون مبالغين إذا قلنا: إن الإخفاقات التي تعاقبت وتتابعت في مشاريع النهضة التربوية والإصلاح التربوي في الوطن العربي

قد أخفقت لأنها اتطلعت من المكان الخطأ والمنوان الخطأ ولم تنطلق من الطفولة العمق الاستراتيجي للإصلاح والنهضة والتطوير في التربية والمجتمع في آن واحد.

لقد آمن أغلب المفكرين منذ عهود بعيدة بأن الثورة التربوية يجب أن تبدأ في مرحلة الطفولة المبكرة وأن نطلق منها ، وأن مثل هذه الثورة هي نواة النهوض والتطوير الشامل في مجال الحياة المجتمعية . وذلك لأن مرحلة الطفولة تشكل المنطقة الجيولوجية الأعمق في نسج الوجود الإنساني، وفي هذا التكوين الأعمق تكمن نفائس الأمم وذاخيرها الإنسانية وطاقاتها البشرية الأولية .

إن فكرة إصلاح المجتمع عبر إصلاح الناشئة فيه في مرحلة الطفولة فكرة قديمة قدم التاريخ ، لقد أعلن أفلاطون في القرن الرابع قبل الميلاد بأن لا يمكن إصلاح مدينة بصغار أسدسهم كبارهم ، ومن أجل هذا الإصلاح يقترح أفلاطون في جمهوريته إخراج جميع الأطفال ممن هم دون الخامسة إلى ظاهر المدينة ، وتربيتهم في معسكرات خاصة تشرف عليها الدولة تربية عقلية وتربية أخلاقية متميزة، وذلك من أجل إصلاح شؤون المدينة وإخراج بها من دائرة الفساد إلى دائرة التنوير والحق والعدالة والحرية (وظفة ، د. ت) .

وللطفولة في بعدها الانساني معناها الحيوي في عملية تأسيس الشخصية الإنسانية وتقويتها وغرس الميوزور الطاهرة النقية فيها ، وإعدادها للتحويل الى عنصر فاعل منتج يمارس دوره في بناء الحياة على أساس ثابت .

وقد اهتم الإسلام - كدين - بتكريم الطفولة المسجعة مع مبادئه من خلال ترسيخ مجموعة القيم الأخلاقية والتربوية التي تنفتح على الإنسان طفلاً وشاباً وشيخاً للتخطيط لبناء جيل سليم نفسياً ودينياً وصحياً وتربوياً وأخلاقياً وللمعمل على إعداد الإنسان لتحقيق معنى وجوده لكونه الخليفة على الأرض.

ولأهمية هذه المرحلة ، فقد حمل الإسلام ليلوغ هذا الهدف ، أمر التربية على عائق الأب والأم لكونهما العنصر الأساسي في التربية وخاصة في المراحل الأولى للطفل، ولكنه لم يبلغ دور المجتمع ، واعتمد الإسلام في أسلوبه التربوي على خطين: الأول وهو وفائي، بحيث يمنع من وقوع الطفل تحت التأثيرات السلبية التي قد تنشأ من نقاط ضعفه، كما سعى إلى الخط الثاني وهو بناء الشخصية المتحركة والمتوازنة التي تأخذ حاجتها في

الحياة، كما أكد الإسلام على أهمية إنتاج الولد الصالح ؛ لأنه يشكل النخبة للأولين عند الله ، لأنه هو الذي يمثل استمرار الحياة لأهله حتى بعد مماتهم ، مصداقاً لحديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، وعلم ينتفع به ، وولد صالح يدعو له .

كما وضع الإسلام مبادئ تكفل حق الأطفال في التمتع بحياة الطفولة ولا تعني حرمة الطفولة ترك الأطفال لطبيعتهم تنمو في عشوائية وهمجية ، بل لا بد من تعليم وتهذيب في حدود إمكانات الطفل وجاءت السنة المطهرة بكثير من الأحاديث التي توجه الآباء إلى حسن تأديب الأبناء منذ الصغر ، ومنها ما روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال لأن يؤدب الرجل ولده خير له من أن يتصدق بصاع ، وقوله ما غفل ولداً ولداً من غفل أفضل من أدب حسن ويقول الإمام الماوردي - رحمه الله - فأما التأديب اللازم للاب ، فهو أن يأخذ ولده بمبادئ الآداب ليأس بها وينشأ عليها ، فيسهل عليه قبولها عند الكبر لاستناسه بمبادئها في الصغر ، لأن نشأة الصغير على شيء تجعله متطبعا ، ومن أغفل في الصغر كان تأديبه في الكبر عسيرا.

ليس هذا فقط ، بل أولت الشريعة الإسلامية الطفل اهتماما خاصا منذ وجوده نطفة في رحم أمه إلى أن يخرج للموجود بشرا سويا . بل قيل ذلك قبل لقاء الزوج بزوجته حين يدعو الإسلام الرجل أن يختار لنطفه ذات الدين والخلق ، والمرأة تختار من ترضى أمانته ودينه ، وما ذلك إلا لتكون البيئة خصبة صالحة للمنت ، ولكي ينمو الطفل ويترعرع في رعاية كريمة ويتخذى غذاء طيبا حتى يكبر ويؤتي ثمرا (هود : 192 ، 183-184) .

فامر رب العزة الوالدين بتربية الأبناء وحضهم على ذلك بقوله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِبُوا نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْأَجَارُ عَلَيْهَا لُتُحْكَبَ عَلَيْكُمْ شِدَادًا لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَقُولُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحریم : 16] .

ويجمل الرسول ﷺ الوالدين مسؤولية تربية الأبناء مسؤولية كاملة ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته الإمام راع ومستول عن رعيته والرجل راع في أهل بيته ومستول عن رعيته والمرأة

رابعة في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتهما والخدام راع في مال سيده ومستول عن رعيته وكلكم راع ومستول عن رعيته صدق رسول الله ﷺ .

وفي أهمية الالتفات للطفولة وحسن رعايتها يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : الولد من ربحان الجنة كما كان صلوات الله وسلامه عليه يأمر بالمعروف على الأطفال وحبهم ويحث على وجوب معاملتهم بالرحمة واللين ، فقال ﷺ ليس منا من لا يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا وللرسول ﷺ أحاديث كثيرة منها :

عن الزهري أنه قال : حدثني عبد الله بن أبي بكر : أن عروة بن الزبير أخبره : أن عائشة زوج النبي ﷺ حدثته قالت :

جاءني امرأة معها ابنتان تسألني ، فلم تجد عندي خبز فمروا واحدة ، فأعطيتها فقسمتها بين ابنتيها ، ثم فاعت فخرجت ، فدخل النبي ﷺ فحدثته ، قال : من يلي من هذه البنات شيئاً ، فأحسن إليهن ، كن له سترأ من النار . (أخرجه البخاري .

وعن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : ثَقْبُلُون الصبيان ؟ ! فما ثَقْبُلُهم ؟ فقال النبي ﷺ : أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة . (أخرجه البخاري .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قبل رسول الله ﷺ الحسن بن علي ، وعنده الأقرع ابن حابس التميمي جالساً ، فقال الأقرع : إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً ، فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال : من لا يرحم لا يرحم . (أخرجه البخاري .

وقد روي أن الأحنف دخل يوماً على معاوية ، ويزيد بين يديه ، وهو ينظر إليه إعجاباً به ، فقال : يا أبا بحر ، ما تقول في الولد ؟ ، فعلم ما أراد ، فقال : يا أمير المؤمنين هم عماد ظهورنا ، وثمر قلوبنا ، وفرة أحييتنا ، بهم تصول على أمانتنا ، وهم الخلف منا لمن بعدنا ، فكن لهم أرضاً ذليلة وسماة طفيلة ، إن ساكوك فأعطهم ، وإن استعتبوك فأعتبهم ، لا تمنهم رفدك فقبلوا قريبك ، ويكرهوا حياتك ، ويستيطئوا وفاتك ، فقال : لله درك يا أبا بحر ، هم كما وصفت .

وقال الفضل : ربيع الولد من الجنة ، وكان يقال ابنك وجماعتك سبعا ، ثم حاجبك سبعا ثم عدو أو صديق ، وقيل من حق الولد على والده أن يوسع عليه حاله كي لا يقسق .

وقال على : أكثروا من العيال فإنكم لا تدرون من ترزقون ، ودخل عمرو بن العاص على معاوية ، وعنده ابنته عائشة فقالت : من هذه يا أمير المؤمنين ؟ قال : هذه فتاحة القلب ، فقال : انبذها عنك ، فإنهن يلدن الأعداء ، ويقربن البعداء ، ويورثن الضغائن ، قال : لا تقل يا عمرو ذلك ، فوالله ما مرضى المرضى ، ولا نذب الموتى ، ولا أمان على الإخوان إلا هن ، فقال عمرو : يا أمير المؤمنين إنك حبيبتهم إلي ، وقيل لرجل : أي ولدك أحب إليك ؟ قال : صغيرهم حتى يكبر ، ومريضهم حتى يبرأ ، وغائبهم حتى يحضر .

والأهمية هذه المرحلة - مرحلة الطفولة - وخطورتها ؛ فقد حرص العرب الأقدمون على حسن تربية أولادهم ، وتقديم الوصية لهم ، وتراثنا العربي زاخر بالعديد من الأمثلة على ذلك .

فقد روي أن الحجاج قال لمعلم ولده : علم ولدي السباحة قبل الكتابة ، فإنهم يصيرون من يكتب عنهم ، ولا يصيرون من يسبح عنهم ، وقال أبو حنبل بن درست : رأيت أبا هاشم الصوفي مقبلاً من جهة النهر ، فقلت له : في أي شيء كنت اليوم ، قال في تعليم ما ليس ينسى ، وليس شيء من الحبوب عنه غنى قلت ، وما ذلك قال السباحة ، وعن علي بن محمد وغيره ، قال : كتب عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - إلى ساكني الأمصار : أما بعد فعلموا أولادكم السباحة والفروسة ، ورووهم ما سار من المثل ، وحسن من الشعر ، وقال ابن التوأم : علم ابنك الحساب قبل الكتاب ، فإن الحساب أكسب من الكتاب ، ومؤونة تعلمه أيسر ، ووجوه منافعه أكثر .

كما يروى أن عتبة بن أبي سفيان قال لعبد الصمد مؤدب ولده : ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح بني إصلاح نفسك ، فإن أحبهم معقودة بعينك ، فأحسن عندهم ما استحسنت ، والتقيح عندهم ما استقيحت ، وعلمهم كتاب الله ، ولا تكرمهم عليه فيملوه ، ولا تتركهم منه فيهجروه ، ثم رووهم من الشعر أحفه ومن الحديث أشرفه ، ولا تخرجهم من علم إلى غيره حتى يحكموه ، فإن ازدحام الكلام في السمع مضلة لفهم ، وتهددهم بي ، وأدبهم دوني ، وكن لهم كالطبيب الذي لا يجعل بالدواء قبل معرفة الداء ، ورووهم سير الحكماء واستزدني بزبادتك ليأهم لزدك ، وإياك أن تنكلك على عذر مني لك ، فقد انكلك على كفاية منك ، وزد في تأديهم أزدك في بري إن شاء الله تعالى .

ولأن الولد عندما يكبر - وقد ربي هذه التربية الصحيحة - يسعد به أبواه ، فقد كان الأقدمون يفرحون حينما يولد لهم مولود : يقول الحكم بن عبد الرحمن الرواسي من قصيدة كتب بها إلى صاحب مصر يقتخر:

ألسنا بني مروان كيف تبدلت : بينا الحال أو دارت علينا الدوائر؟
إذا ولد المولود منا نهلت له الأرض واهتزت إليه السناير

ووري أنه لما استخلف عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قدم عليه وفود أهل كل بلد ، فقدم إليه وفد أهل الحجاز ، فاشرب منهم غلام للكلام فقال عمر: مهلا يا غلام، ليتكلم من هو أسن منك ، فقال الغلام : مهلا يا أمير المؤمنين ، إنما المرء بأصغره ، قلبه ولسانه ، فإذا منح الله العبد لسانا لا فظا ، وقلبا حافظا ، فقد استجاد له الحلية ، ولو كان التقدم بالسن ، لكان في هذه الأمة من هو أحق بمجلسك منك ، فقال عمر: صدقت تكلم ، فهذا السحر الحلال ، فقال : يا أمير المؤمنين نحن وفد التهنئة لا وفد الميزة ، قدمنا إليك من بلدنا محمد الله الذي من بك علينا ، لم يفرجنا إليك رغبة ولا رعية ؛ لأننا قد أمنا في إمامك ما خضنا ، وأدركنا ما طغينا ، فقال : عظنا يا غلام وأوجز قال : نعم يا أمير المؤمنين ، إن أناسا غرهم حلم الله عنهم - وطول أمليهم وحسن ثناء الناس عليهم ، فلا يفرنك حلم الله عنك ، وطول أمليهم وحسن ثناء الناس عليك ، فتزل قدمك ، فنظر عمر في سن الغلام فإذا هو قد أنت عليه بضع عشرة سنة ، فأنشأ عمر يقول :

تعلم فليس المرء يولد عالما وليس أخو علم كمن هو جاهل
وإن كبير القوم لا علم صنده صغبر إذا التفت عليه المحافل

إن هذا الغلام - بلا شك - نتاج بيئة تربوية حرصت على تشيئة أبنائها تشيئة سليمة أخذت مبادئها من مبادئ الإسلام ، ولذلك فقد قيل : الفضل بالعقل والأدب ، لا بالأصل والخصب ، وقيل المرء بفضيلته لا بفصيلته ، وبكماله لا بجماله ، وبآدابه لا بشيابه ، وقيل لرجل من أدبك ؟ قال : رأيت جهل الجهال قبيحا فاجتنبته فتأدبت ، ومن أدب ولده صغيرا صر به كبيرا .

وهذا الاهتمام وتلك الرعاية من قبل ديننا الإسلامي إن دلت على شر فهي نذرا على أهمية مرحلة الطفولة ومخطورتها في حياة الفرد.

فقد ثبت علمياً أن مرحلة الطفولة المبكرة تشكل أهمية جوهرية وتأسيسية تبنى عليها مراحل النمو التي تليها ، وأن للاستشارة الاجتماعية والنفسية والحركية والإدراكية والعقلية واللغوية السليمة آثاراً إيجابية على تكوين شخصية الطفل واستمرار نموه السوي في حياته المستقبلية سواء في سنوات تعليمه المختلفة ، أو في مواجهة شئون الحياة العملية المتعددة فيما بعد ، وذلك لأنها - كما قلنا من قبل - الفترة التي يتم فيها وضع البذور الأولى للشخصية التي تبلور وتظهر ملامحها في مستقبل حياة الطفل ، والتي يكون فيها فكرة واضحة وسليمة عن نفسه ، ومفهوماً محدداً لذاته الجسمية والنفسية والاجتماعية ، بما يساعده على الحياة في المجتمع ، ويمكنه من التكيف السليم مع ذاته .

وتعد تربية طفل ما قبل المدرسة من أهم الأشياء التي يقاس بها تقدم المجتمع ، إذ إن الاهتمام بالطفل هو في واقع الأمر اهتمام بمستقبل الأمة ، كما أن إعداد الأطفال وتربيتهم هو إعداد لمواجهة المستقبل بكل تحدياته الحضارية التي تفرضها تنمية التطور والتغير الاجتماعي .

ومع التطور والتغير الاجتماعي والاقتصادي الذي أصاب مجتمعاتنا في سنواته الأخيرة وأدى إلى خروج المرأة إلى العمل وإلى انخفاض كفاءة الأسرة تجاه وظيفتها الأولى والأساسية؛ فلم تعد وحدها لادارة على تحمل العبء في رعاية الأطفال، بالإضافة إلى قصور التربية لدى بعض الأسر نتيجة جهلها بقواعد التربية السليمة مما يؤكد ضرورة نشأة رياض الأطفال والدور المنتظر منها .

فمنذ بداية النصف الثاني من القرن العشرين ، قد فطن أبناء المجتمع العربي إلى إلحاق أبناءهم برياض الأطفال ضماناً لمستقبلهم ، لما علموه من أهمية تلك المؤسسات التربوية التي تعد قاعدة رئيسة للسلم التعليمي تمهد له وتجعل تكيف الطفل أمراً ميسوراً لما تقدمه تلك المؤسسات من خبرات تربوية وثقافية عن طريق التفاعل والمحاكاة بين الطفل والمشرفات ، (شحاتة : 1993 ، 13) .

ولذلك ، فإن مرحلة رياض الأطفال تعد مرحلة أساسية في العملية التربوية ، ومرحلة حاسمة في تشكيل عقلية الطفل المعرفية والإدراكية وتكوين شخصيته الانتمالية والحركية والجسمية والاجتماعية والخلقية التي يتيح جبهتها للطفل فرصة التعبير الحر

واللعب الحر بعيداً عن القوانين والنظم التي تحد من حرية الطفل ونشاطه وإبداعه .
(السياحي : 1994 ، 100)

وتتبع أهمية هذه المرحلة - أيضاً - من أن التعليم فيها يظل ملازماً للفرد طوال حياته ، وهذا ما يؤكد القول الحكيم الذي تتناقله الألسنة على سبيل المثل الشائع بين الناس 'التعليم في الصغر كالنقش على الحجر' وقول ابن الجوزي - رحمه الله - " أقوم التعليم ما كان في الصغر ، وأما إذا ترك الولد وطبعه ، فشا عليه ومُرُن ، كان رده صعباً بقول الشاعر :

إن النصفون إذا قومتها احندلت ولا يلين إذا قومته الخشب
قد ينفع الأدب الأحداث في مهل وليس ينفع في ذي الشبية الأدب

ولأهمية هذه المرحلة عقدت المؤتمرات والندوات على المستويين المحلي والدولي - وجعلت من الطفل محوراً أساسياً تدور حوله المناقشات والبحوث والدراسات والحوارات التربوية بهدف السعي لبناء شخصيته وتطويرها ، وتحديد أفضل المداخل والوسائل التي يمكن أن تساعد في إحداث هذا التطوير ؛ بدرجة تمكن الأطفال من التفاعل والتكيف مع مجتمعاتهم فيتأثرون بها ويؤثرون فيها ؛ ويكونون في المستقبل قادة تحمل ثروة الإصلاح والتطوير والإبداع - وكان من بين توصيات بعض هذه المؤتمرات 'ضرورة تقديم خدمات أفضل للأطفال ، والتخطيط لتنمية قدراتهم ، وإعداد الأدوات والبرامج الرامية لاستكشاف النفوق والابتكار ، وتنمية الجوانب الإيجابية في شخصية الطفل المصري ؛ وتزويدهم بالمفاهيم المناسبة لهم والتي تسهم - بدرجة كبيرة - في بناء هذه الشخصية .

ونتيجة لهذه الأهمية وضعت لمرحلة رياض الأطفال مجموعة من الأهداف ، أخذت أهميتها من الفلسفة العامة للمجتمع ، ومن خصائص النمو التي يتميز بها طفل هذه المرحلة ، ومن نتائج البحوث والدراسات التي أجريت حول قدرات الأطفال وميولهم واهتماماتهم وحاجاتهم . وتركزت هذه الأهداف في مجملها على النمو الأمثل والشامل للطفل من جميع النواحي الجسمية والعقلية والخلقية والوجدانية ؛ وكان من أهم الأهداف التي ركز عليها ما يتصل بتطوير النمو اللفظي عند الطفل وتزويده بثروة من المفاهيم الصحيحة والمعلومات المناسبة لسنه والمتصلة بما يحيط به ، وكذلك تشجيع نشاطه الإبداعي وتعهد ذوقه الجمالي وإتاحة الفرصة أمامه للانطلاق والإبداع .

ومن هنا تأتي أهمية الاهتمام بطفل هذه المرحلة والتي عادة ما يلتحق فيها الطفل وهو في سن الرابعة ، وهذه المرحلة يطلق عليها رياض الأطفال ، وفيها تتم عملية الضبط الاجتماعي ، وتنمو مفاهيم الطفل عن الصواب والخطأ، والحلال والحرام ، والعديد من المفاهيم العقلية والخلقية والاجتماعية بما ينعكس - إيجاباً أو سلباً - على شخصية الطفل ونفسه وسلوكياته ، وعلى مستويات نموه في جوانبه المختلفة ، إذ يشرح الطفل في هذه المرحلة في اكتساب أساسيات النواحي الصحيحة مع البيئة الخارجية ، ويبدأ في تكوين العادات الانفعالية نحو الآخرين. (عبد الله ، 1996 : 6)

وقد أشار الكثير من الدراسات القائمة على البحث إلى أن طفل الروضة - بمقارنته بأطفال أكبر منه سناً - على درجة كبيرة من القبول والميل للبحث والاستكشاف ، كما اتضح أن لديه قدراً من الحرية والإبداع لا تقف دونها التقاليد أو الخبرات الرادعة المتكررة ، الأمر الذي من شأنه أن يجعل الطفل مستعداً لأن يرى ويسمع . وأن يتذوق ويشعر بأشياء جديدة كلما أمكن توفيرها له. (عيسى ، وهازي ، 1999 : 24)

ومن ثم كانت أهمية الدور الذي تقوم به مؤسسات رياض الأطفال في تشكيل شخصية الطفل الإنسانية ، ومساعدته على التكيف مع متغيرات المجتمع والبيئة ، وتقديم الخبرات المناسبة له ، فالطفل في هذه الفترة التكوينية يكون في حاجة إلى النمو العقلي السليم ، وذلك لا يتم إلا بزيادة خبراته ومعارفه ، فالخبرات العقلية المبكرة تكون مثمرة إذا ما بنيت على معلومات الطفل الأولية ، فقد أكدت العديد من الدراسات أن تقديم معرفة جديدة للطفل يكون له أثر إيجابي في إنجازه، كما أوضحت أيضاً مدى قيمة النفع من الخبرة السابقة للأطفال في تقديم مفاهيم جديدة . (Schaivulli ، 1995 : 449) .

وقد توصل (بلوم) بعد تحليل دراسات عديدة لبرامج رياض الأطفال إلى الاعتقاد الحازم بأهمية الخبرات التربوية المبكرة وأثرها في تعلم الطفل ، وذلك للأسباب الآتية :

- إن سرعة نمو الطفل وتكوين سماته السلوكية في مرحلة الطفولة المبكرة تستوجب إثراء حياة الطفل وبيئته سواء في البيت أو في رياض الأطفال
- إن توفير البيئة الغنية المادقة للطفل في السنوات الأولى من حياته يؤدي إلى تكامل واستمرارية نمو الإنسان ، كما أن التطور الذي يأخذ طريقه في هذه المرحلة له دوره الحاسم في حياة الطفل المقبلة .

إن أهمية التعليم المبكر تتجلى بصلتها القوية بنظريات التعلم التي تؤكد على أن الخبرات الجديدة تكون ميسورة وسهلة التعلم إذا بنيت على الخبرات السابقة المألوفة .
(مصطلح ، 1990 : 122)

كما تنبع هذه الأهمية في عالمنا المعاصر ، حيث بدأ الاعتراف بأن الأطفال يمتلكون قدرات خفية هائلة ويبدون قدرة نامية يجب أن نغطي بالعناية وأن نخضع لبدأ الاستثمار. ولا يوجد اليوم ما يمنع الأطفال الصغار من أن يكونوا مجريين مندفعين ومتحمسين أو مكتشفين ورواد في مجال العلم والمعرفة ، لقد بدأ اليوم يتشكل وعي جديد ورؤية جديدة حول الطفل ، فالطفل ليس كائنًا متلقيًا وحسب، إنه مبدع منذ البداية ، ولو فحصنا تصوراتنا للعالم وتعبيراته الانفعالية لوجدناها -على بساطتها- تعبيرات وتصورات مبدعة، إن هذه الأصالة الفطرية هي مفتاح النمو السوي للأطفال وهي - لكي تفصح عن ذاتها إفساحًا كاملاً - تقتضي منا معارضة الطفل على الاقتراب التلقائي من العالم والدخول في علاقة حمية مع البشر والطبيعة ، وهي علاقة تربط الطفل بالعالم دون أن تحو هوته الثقافية أو تشوهها، إن هذه هي مسؤولية الكبار نحو الطفل أيًا كانوا أو معلمين. وإذا غابت هذه الحفيفية عن المربين فإنهم سيكونون - على وعي منهم أو من غير وهي - أداة لتخريب النمو السوي في الطفل.

إن الخطر الأكبر في حياتنا المجتمعية يتمثل في جهل المربين بالأساليب العلمية لتربية الأطفال فهي التربية، وفي تربية الأطفال قانون صارم هو أنه إذا كنت لا تربي تربية علمية صحيحة فانت تربي تربية خاطئة؛ والتربية الخاطئة تؤدي إلى تدمير الأطفال نفسياً وعقليا واجتماعيا. وبناء على هذا القانون التربوي فإن أية تربية نقدمها للطفل تلحق به الأذى وتدمره إذا لم تكن تربية علمية، أي أنها تقوم على وعي علمي رصين ومتكامل وأصيل يختلف معطيات علم الطفولة وتربية الأطفال . (وطفة : د.ت)

ثانياً : الأهداف العامة للتربية في رياض الأطفال

تعتبر رياض الأطفال مؤسسات تربوية واجتماعية تسمى إلى تأهيل الطفل تأهيلاً سليماً للانتحاق بالمرحلة الابتدائية وذلك حتى لا يشعر الطفل بالانتقال المفاجئ من البيت إلى المدرسة، حيث تترك له الحرية التامة في ممارسة نشاطاته واكتشاف قدراته وميوله وإمكانياته، وبذلك فهي تسمى إلى مساعدة الطفل في اكتساب مهارات وخبرات جديدة.

وتعد التربية في رياض الأطفال من المراكز الأساسية التي ينبغي الاعتماد عليها في إعداد الأطفال للنفاذ والتكيف مع المجتمع الذي يعيشون فيه، فيصيحرون قادرين على الأخذ والعطاء، التأثير والتأثير، الانتماء والولاء، وأخيراً العمل والإبداع.

ولذلك كان من المهم هذه المؤسسة التربوية أن ترسم أهدافها، وتحدد غاياتها تحديداً دقيقاً، حتى يسهل ترجمة ذلك إلى واقع ملموس وإجراء عملي تتحقق معه هذه الأهداف وتلك الغايات.

وبذا عدنا إلى اللوائح والقوانين والدراسات التربوية التي تسجل هذه الأهداف نجد أنها - وإن اختلفت في صياغتها وتحديدها - قد أجمعت على أن الهدف المنشود من رياض الأطفال يتمثل في مساعدة طفل ما قبل المدرسة على تحقيق الأهداف التربوية التالية :

• تنمية الأطفال تنمية شاملة ومتكاملة من النواحي الجسمانية والعقلية والانفعالية والاجتماعية والخلاقية، الجسمانية من خلال مساعدتهم على ممارسة العادات الصحية السليمة في حياتهم اليومية، وممارسة المهارات البدنية والحركة السليمة، وتطبيق القواعد البسيطة المتعلقة بأمنهم وسلامتهم، وتدريبهم على الاختيار السليم لفنائهم، والمقلية من خلال تطوير معارفه وتنميتها، وتوجيه إدراكه وتطويره، وتنمية تخيله وتفكيره، والانفعالية من خلال تنمية شعوره بالثقة في النفس، وتقديره لذاته وللآخرين، والاجتماعية من خلال تنمية قدراتهم على التفاعل مع المجتمع الذي يعيشون فيه، واحترام القواعد والتقاليد والأعراف السائدة في المجتمع، ومساعدتهم على تكوين علاقات طيبة واتجاهات إيجابية مع الآخرين، والخلاقية من خلال غرس القيم النبيلة وإكسابهم المفاهيم الصحيحة التي تقوم السلوك وتوجيهه، إضافة إلى إمتاع الأطفال في جو من الحرية والحركة.

■ تنمية مهارات الأطفال اللغوية والعديدية والفنية من خلال الأنشطة المتنوعة، فردية كانت أو جماعية، وإكسابهم المعلومات والقواعد المتنوعة من خلال اللعب والمرح، وتنمية قدراتهم على التخيل والتفكير وصولاً إلى الإبداع الخشود.

■ التنشئة الاجتماعية، التي يتحول من خلالها الطفل من مجرد كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي يؤثر ويتأثر بالمجتمع الذي يعيش فيه، ويحصل من طفل يتميز بالاعتماد

على غيره والنموذج حول ذاته ، ويبحث - في المقام الأول - عن إشباع حاجاته البيولوجية ، إلى فرد ناضج يعرف معنى الفردية والاستقلال ، لديه ثقة بالنفس وانتماء إلى الجماعة التي يعيش معها ، ويتحمل المسؤولية الاجتماعية، ويتحرك وفق المعايير والقيم الاجتماعية السائدة في المجتمع الذي يعيش فيه.

• **النهضة الصحية والتربية للأطفال** حياة مدرسية جديدة ، تتطلب مهارات وقدرات يستطيع من خلالها الطفل أن يحافظ على النظام وينشئ علاقات اجتماعية وإنسانية مع زملائه ومعلميه ، وأن يمارس الأنشطة المتنوعة التي تتناسب مع ميوله واستعداداته وقدراته ، والإسهام في حل كثير من المشكلات التي يعاني منها الأطفال كالحجل ، والانطواء والعداونية... الخ ، وإطلاق سراح الطاقات المخزونة عندهم وتفريغها بطريقة إيجابية ، ونوطيد العلاقة بين الطفل ومعلمته من خلال التفاعل معه بصورة فردية.

وبعبارة أخرى يمكن إيجاز الأهداف السابقة في النقاط التالية (أبو ملوح : د.ت) :

• **تنمية شخصية الطفل من النواحي الجسمية والعقلية والحركية واللغوية والانفعالية والاجتماعية.**

▪ **مساعدة الطفل على التعبير عن نفسه بالرموز الكلامية.**

▪ **مساعدة الطفل على التعبير عن خيالاته وتطويرها.**

• **مساعدة الطفل على الاندماج مع الأقران.**

▪ **تنمية احترام الحقوق والملكات الخاصة والعامة.**

▪ **تنمية قدرة الطفل على حل المشكلات.**

• **تأهيل الطفل للتعليم النظامي وإكسابه المفاهيم والمهارات الخاصة بالتربية الدينية واللغة العربية والرياضيات والفنون والموسيقى والتربية الصحية والاجتماعية.**

▪ **تأهيل الطفل للانتقال الطبيعي من الأسرة إلى المدرسة بعد سن السادسة.**

• **تنمية ثقة الطفل بذاته كإنسان له قدراته ومميزاته.**

• **التعاون مع الأسرة في تربية الأطفال.**

ثالثاً: أنشطة ومسؤوليات

عزيزي الطالب المعلم

بعد قراءتك هذا الفصل ، حاول أن تقوم بالأنشطة الآتية :

النشاط الأول : لخص هذا الفصل بأسلوبك فيما لا يزيد عن خمسة عشر سطراً

النشاط الثاني : من العبارات التي قرأناها : إن أهمية التعليم المبكر تتجلى بصلتها بالقوية بنظريات التعلم التي تؤكد على أن الخبرات الجديدة تكون ميسورة وسهلة التعلم إذا بنيت على الخبرات السابقة المألوفة ، حاول أن نرجع إلى أحد كتب علم النفس التي تكلمت عن نظريات التعلم ، اختر إحدى هذه النظريات ، وتكلم عنها مبينا علاقتها بالعبرة السابقة .

النشاط الثالث : أجب عن السؤالين الآتيين :

السؤال الأول : اتمت الأديان السماوية بمرحلة الطقولة وأولتها اهتماما خاصا .
ناقش هذا القول مدعما إجابتك بالأدلة والبراهين .

السؤال الثاني : للتربية في مرحلة رياض الأطفال أهداف وغايات . اعرض لها
مبيتا دورك - كمعلم - في تحقيقها .

الفصل الثاني

أدب الأطفال .. تساؤلات تفرضها الممارسة

- أولا : المقدمة
- ثانيا : مفهوم أدب الأطفال
- ثالثا : الفروقات والاختلافات بين أدب الصغار وأدب الكبار
- رابعا : أهداف أدب الأطفال
- خامسا : معايير أدب الأطفال
- سادسا : نشأة أدب الأطفال وتطوره
- سابعا : مصادر أدب الأطفال
- ثامنا : أسباب الاهتمام بأدب الأطفال في الوقت الحاضر
- تاسعا : مظاهر العناية بأدب الطفل

الفصل الثاني

أدب الأطفال .. تساؤلات تفرضها الممارسة

أولاً : المقدمة

حينما أردت أن أكتب الفصل الثاني في هذا الكتاب فكرت كثيرا وتساءلت مع نفسي قائلا : ما العنوان المناسب لكي أضحه عنوانا لهذا الفصل ؟ وهذان تفكيري أن أضح هذا العنوان أدب الأطفال .. تساؤلات تفرضها الممارسة .

ولعل الشامل في هذا العنوان يستطيع أن يستشرف أن الهدف من هذا الفصل هو وضع مجموعة من الضوابط التي توصل لأدب الأطفال ، وتساعد المتعاملين مع هذا النوع من الأدب في تحقيق الأهداف المرجوة منه . كما أنه يستشرف أن الواقع المعاش فيما يتصل بتدريس الأدب للأطفال أو تقديمه لهم ، سواء أكان ذلك على مستوى رياض الأطفال والمدارس أم البيت ووسائل الإعلام يثير كثيرا من التساؤلات ، لعل من أهمها : ما المفهوم الذي نرغبه لأدب الأطفال ؟ وما أهدافه ؟ وما واقعه ؟ وهل الممارسات التي تتم داخل جدران القاعات في الروضات والمدارس تتسم بالتربوية والمنهجية ؟ وإلى أي مدى تسهم هذه الممارسات في تحقيق الأهداف المرجوة من تدريس الأدب للأطفال ؟ ثم يأتي السؤال الأخير والمهم وهو : ماذا بعد هذه التساؤلات ؟

وسوف أحاول من خلال هذا الفصل إلقاء الضوء على كثير من هذه التساؤلات ، تاركا لك أبها القارئ العزيز الفرصة لإعمال عقلك ، واستفتاء قلبك وصولا إلى ما ننشده من تقديم هذه المادة العلمية لك .

وفيما يأتي عرض للمحاور والتساؤلات المرتبطة بها ، وتصور متواضع للإجابة عنها :

ثانيا : مفهوم ادب الأطفال

التمسؤال الأول : ما المفهوم الذي نرغبه لأدب الأطفال ؟

يمثل هذا التمسؤال نقطة انطلاق أساسية ، حيث إن تحديد المصطلحات والمفاهيم من الأمور التي ينبغي التأكيد عليها ، وبخاصة في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية ، وللاجابة عن هذا التمسؤال أقول :

إنه من الضروري قبل أن نحدد المفهوم الذي نرغبه لأدب الأطفال أن نعرض في إيجاز لمصطلح الأدب، محاولين أن نتقل من المعنى اللغوي لهذه اللفظة إلى معناها الاصطلاحي :

فيذكر ابن منظور أن الأدب هو الذي يتأدب به الأديب من الناس ، وسمي أدبا لأنه يؤدب الناس إلى الحماد وينهاهم عن المفاتيح ، و أصل الأدب الدعاء ، والأدب هو الظرف وحسن التناول ، ولأن استأدب ، بمعنى تأدب ، ويقال للبعير إذا رضى وذلّل أدب مؤدب (ابن منظور ، د. ٥ ، ص ٧٨) .

ما سبق يؤكد أن لفظة أدب ليست مقصورة على الإنسان ، بل تشمل كل تصرف حسن في موضعه من إنسان أو حيوان ، وهذا ما أشار إليه المرصفي في قوله : فلا تظن أن الأدب كما توهمه الشهرة هو : الأشعار والتوادر والحكايات ، وما أشبه ذلك ، و لا أن الأدب خاص بالإنسان ؛ بل هو ما يقتضيه تعريف عام لكل حي ، فلكل حي أدب يليق به : فأدب الإنسان نموده الأحوال التي يصير بها نافعا لنفسه و لأهل الأرض ، والمتفعة التي يمكنه القيام بها في طائفته المشاركة في ذلك حسب الأوضاع الإلهية . حيث خلق الله كل نوع وخصه بأعمال .. وأدب الجمل نموده البروك حيث يراد منه ، ونهوضه بالأنقال المحمولة عليه ، وانقياده بتلك السلاسل . وهكذا .. (المرصفي ، ١٩٨٢ ، ص ٣٧٣) .

وتعني كلمة أدب أيضا إلى جانب ما سبق من حسن الخلق وجمال الفعل الدهوة إلى تناول الطعام ، ومن ذلك قول الشاعر :

نحن في الشتاء ندهر الجفلى لا ترى الأدب فينا ينتقر^(٥)

(٥) الجفلى محركة . الدعوة العامة . انقري كيجمزي الدعوة الخاصة

والأدب هو الداعي إلى الطعام ، ولعل كلمة مأدبة مأخوذة من مادة " أدب " ، ومعنى البيت أن من عاداتنا الكرمية وخصائنا النبيلة ، وقبمنا البيئية الأصيلة أننا ندعو الناس على مواظبتنا جميعاً دون استثناء ، ولذلك فإننا لا نعرف الدعوات الخاصة .

ومن المعاني التي تجاوزت المعنى المعنوي الروحي ، أنها تدل على التهذيب ، وتتصل بالذمالة والوداعة ، و أن الأدب الكريم جزء من الخلق ، فالأدب سلوك موصوف بالتهذيب بصفة عامة (أبو السعد ، 2005 ، 32) ، يقول الشاعر :

كذلك أدبت حتى صار من خلقي أني وجدت ملاك الشيمة الأدبا

ومن المعاني التي وردت على كلمة أدب ، أنها تتصل بالمعرفة والتعليم والخبرة ، والتجربة المستترة ، يقول الشاعر :

عرفت السبالي يؤسها ونعيمها وحسنكي صرف الزمان وأدبا

ثم تطورت معانيها لتدل على الظرف وحسن الحديث والتعلي بالثقافة العامة ، وتحلية العلم والمعرفة . ثم مع التطور الاجتماعي والثقافي تجاوزت كلمة الأدب كل تلك المعاني التي تدل على ألوان من المعارف ، ووصل التطور الدلالي لكلمة أدب الآن على أن الأدب هو المعنى الرقيق في اللفظ الأنيق . يتخله الأديب عادة للتعبير عما يعيش في صدره من أفكار ، وفي قلبه وجدانه من أحاسيس ومشاعر وعواطف ، أو هو ما أنتجه الكتاب والشعراء من جميل النثر والشعر ، مما يصور عاطفة أو يصف منظراً أو يعرض صورة من صور الحياة والطبيعة ، فالأدب فكرة أصيلة سامية في عبارة جميلة حانية (حنورة ، 1989 ، 13) .

وبعد أن تطورت كلمة " أدب " ولجأوا لدلالاتها اللغوية أصبحت تعني في الأدب العالمية والعربية : حصيلة النتاج الأدبي الشعري والنثري والخطابي في عصر من العصور ، مثل العصر الجاهلي أو العصر الحديث ، وفي منطقة أو جهة ما مثل : أدب الأندلس . أو الأدب المصري : كما يمكن تعريف الأدب بالتوسع في مدلوله الإبداعي بأنه : مجموعة الأعمال الأدبية ذات الخصائص المشتركة التي تثار شهرة ، وتبني المعرفة المنهجية للظاهرة الأدبية ، ومن مجموع هذه الأعمال الإبداعية ، يتكون ما يعرف بالأدب بكل مستوياته ، وموضوعاته ، ومجالاته . وعلى أن الأدب يعني إطاراً يضم كل الآثار

الأدبية التي أبدعتها القرائح على مدى عصور التاريخ المتلاحقة . والأدب فن لغوي يؤدي وظيفته ، ودوره في الحياة بواسطة اللغة التي تعتبر الكلمة أهم معاورها (أبو السعد، 2005 ، 2) .

والأدب بوجه عام فن لغوي تنظمه أنواع أدبية معروفة شعراً ونثراً، وهو تشكيل أو تصوير تخيلي للمحبة والفكر والوجدان من خلال أبنية لغوية، وهو فرع من فروع المعرفة الإنسانية العامة، ويعنى بالتعبير والتصوير قنيا ووجدانيا من العادات والآراء والقيم والأمال والمشاعر وغيرها من عناصر الثقافة، أي أنه تجسيد في تخيلي للثقافة . ويلتزم - عادة - بعدد من المقومات التي اصطلح عليها في كل عصر وفي كل بيئة ثقالية .

والأدب فن لغوي جميل ، يدفع إلى الشئمة . ويعمل على توحيد المشاعر الإنسانية ويغذي العواطف بأبلى التوجهات ، وأفضل النزاعات . ويعبر عما ندفته في أعماقنا ، وقد نخجل من البوح به ، ويصور في صدق أصالة الحياة ، ويثري تجاربنا بها ، ويرسخ خبرتنا عنها .

هذا هو مفهوم الأدب بصفة عامة ، بما في ذلك أدب الأطفال ، لكن أدب الأطفال يتميز عن أدب الراشدين في مرعائه حاجات الأطفال وقدراتهم ، وحضوعه لفلسفة الكبار في تكييف أطقمهم .

وهذا يعني أن لأدب الأطفال من الناحية الفنية نفس مقومات الأدب العامة، لكن هناك مجموعة من الفروق والاختلافات بين أدب الصغار و أدب الكبار ، يمكن استعراضها فيما يلي (عبد الفتاح - 1999 ، 26 ، 27) :

ثالثاً : الفروق والاختلافات بين أدب الصغار وأدب الكبار

- أدب الكبار تبذره القرائح . وفي ظل مطالب الحياة .. تتم عملية الإبداع ، دون شروط سابقة وتوجهات خاصة ، أما أدب الأطفال . فإنه يصاغ في ظل شروط سابقة ، ينطوي على التوجيه ، وبث التوجهات في المتلقين وهو بصور حياة لا تضبطها قواعد وتقاليد ، بقدر ما يحيط بها من متع وآمال وطموحات وأحلام وردية، كما أن المبدع لا يعيش تجربة بشرية كاملة . وإنما يعيش موقفاً تربوياً ، وينسج بروية إنسانية أخلاقية ، وهذه الرؤية تحسن النظر لما حولها من أشياء .

- تقوم عملية الإبداع لتلطف علي خصوصيات الأدب بعامة. وهذا الأدب يخاطب الجميع ، حيث درجات التأثير قد تختلف بين الكبار والصغار ، ومن هنا يتسم أدب الأطفال بخصوصيات تضبط المبدعين في هذا المجال ، وتجعلهم في حالة وعي بالمراحل التي يمر بها الأطفال ، ومن هذه الخصوصيات نقف على أن أدب الأطفال نشأ جنسياً أولاً خاصاً ، له أسسه ومفوماته المتصلة بطبيعة مادته اللغوية ، وتركيبه الأسلوبية ، ومضامينه ، وأشكاله الفنية ، وأنواعه الأدبية ، بعكس أدب الكبار الذي نبذعه قرائع ، هي التي فننك علمها اللغوي والفكري ، وتجربتها الحياتية الخاصة.
- يحتاج أدب الأطفال إلى مهارة عميقة في فهم نفسياتهم وأحوالهم ، على عكس أدب الكبار الذي يعكس في غالبه أحوال كاتبه النفسية وأحواله المزاجية وخلافها ، وغند الفروق إلى الأسلوب ... فيتما نجد أن أدب الأطفال يحتاج إلى أسلوب سهل بسيط ، ويتمتع بمزايا خاصة تجذب أدب الكبار مصحوباً عند تناوله بكثير من التكلف ... ذلك أن أدب الأطفال يتجه إلى متلق ذي خصائص جسمية ونفسية وعقلية خاصة ، وهي خصائص تختلف عن الخصائص التي يعرفها الكبار عن أنفسهم . ومن ثم فإنه - على الرغم من تبسيطه - قد يكون أكثر تكلفاً من أدب الكبار لأن صفة البساطة قد تتحقق ... فقط - إذا التقى الكاتب مباشرة مع طفولته الكامنة ، وعقله الباطن واستطاع أن يحيا تلك الطفولة عن طريق إبداعه القصصي والشعري.
- أدب الأطفال - في أكثر صوره - محاولة لتبسيط أدب الكبار ، والتبسيط تفعيل ... ومن معانيه التكلف . لهذا فلا نغزم بأن أدب الأطفال أدب بسيط غير متكلف ، على عكس أدب الكبار . ثم إن مصطلح البساطة يجب أن تكون له معايير محددة تتصل بالذوق الأدبي ، فبساطة القصة تتصل بالمفردات والتراكيب ، وبناء العبارة ، وبناء الشخصية ، والأحداث والمعقدة ... وهي معايير لايد أن تستبسط عن طريق تحليل بعض القصص واستنباط ذلك منها ، كما نرى الفرق واضحاً فيما تناوله موضوعات كل منهما ... فالأول يمارس أسلوب التهيئة والإعداد والوقاية ، بينما يتخذ الثاني جانب العلاج والمواجهة المدروسة ، وعلى الرغم من الاختلافات بين الحائنين فإنهما يلتقيان في اتحاد الشكل والمضمون في كل منهما.
- أدب الصغار أدب خيالي ، يتم بداخله حين التوجهات الإيجابية ، والأدب الذي يقدم للكبار يعبر عن ذاتنا تجاه الوجود والمصير.

- يتضح الخلاف أكثر بين أدب الأطفال وأدب الكبار في عملية النقد ... فعلمية النقد والتحليل والتوجيه الأدبي - حيث القيم الفنية والجمالية والنظرية الأدبية لكل من الأدبين - لا تتلقى علي سواء. ويترتب علي هذا ... أن المعايير التي علي أساسها تنقد وتحكم علي أدب الأطفال ، تختلف عن مثيلتها بالنسبة لأدب الكبار .
- أدب الكبار في معظمه أدب علي الورق ، يقرأ كثيرا ، ويستمتع قليلا ؛ ويشاهد أحيانا ؛ أما أدب الأطفال ، فهو مشاهدة بصرية (قراءة ، أو فرجة) ، وتلقاه الأذان كثيرا ، وهو في كل الأحوال مرتبط - من حيث علاقته - بتلقيه .
- أدب الأطفال له تميزه وخصائصه ، بينما أدب الكبار له حرته واستمراريته .

وبعد هذا العرض الموجز لمفهوم الأدب ، والاختلافات بين أدب الكبار و أدب الصغار - تعود مرة ثانية إلى التساؤل الذي سبق أن طرحناه : ما المفهوم الذي ترنضيه لأدب الأطفال ؟

للإجابة عن هذا التساؤل أقول :

يشير مصطلح أدب الأطفال كثيرا من التساؤلات وبخاصة بالنسبة للباحثين في هذا المجال ؛ نظرا لأن مصطلح أدب الأطفال ذو دلالة مستحدثة ، حيث لم يتطور في أدبنا العربي الحديث إلا في العقود الأربعة الأخيرة من القرن العشرين . علي الرغم من الإرهاصات الأولى لهذا اللون الأدبي ، التي تعود إلى بداية القرن الحالي ، إذ إن أدب الأطفال كفن متميز لم يجد طريقه إلى الأدب العربي قبل أحمد شوقي في الشعر العربي ، وغيل كامل كيلاني في القصة ، ثم ظهور مجلات الطفل المتخصصة ، وتخصص بعض الأدباء في الكتابة للطفل (عبد الفتاح ، 1949 ، 22)

ونظرا لأن أدب الأطفال عمل إبداعي بطبيعته ، وهو في الوقت نفسه اختزال للثقافات والمفاهيم والقيم والنطموحات المستقبلية - فقد اختلف المهتمون بأدب الأطفال في تحديد ماهيته ، ووصف طبيعته ، فتعددت تعريفاته ، وتوسعت مفهوماته . وذلك على النحو الآتي :

يعرف فريد جبرائيل نجار وآخرون أدب الأطفال بأنه : ' الكتب المعدة للأطفال ومطالعاتهم ، والتي يعدها خبراء في أدب الأطفال ، وتمتاز بجودة مادتها ، وأسلوبها ، وملاءمتها للذوق الأطفال ومستوى تفهمهم .

ويعرفه محمد محمود رضوان بأنه الكلام الجيد الذي يحدث في نفوس الأطفال متعة فنية سواء أكان شعراً أم نثراً ، وسواء كان تعبيراً شفوياً أم تحريراً ، ويدخل في هذا المفهوم قصص الأطفال ، ومسرحياتهم وأناشيدهم.

ويعرفه محمود رشدي خاطر بأنه : " كل ما يقدم للأطفال من مادة مكتوبة سواء أكانت كتاباً أم مجلات ، وسواء أكانت قصصاً أم تمثيلات أم مادة علمية .
أما شارلوت هاك C. Huck فتري أن أدب الأطفال يشمل في :

" كل ما يقرأه الأطفال أو يسمعون ، سواء أكان في صورة أشعار أم في صورة قصص خيالية أو واقعية ، وسواء أكان هذا في صورة تمثيلات ومسرحيات ، أم في صورة كتب ومجلات ، بشرط أن تكون هذه المختارات المقررة أو المسموعة مناسبة لفهم الأطفال وخبراتهم وانفعالاتهم .

ويرى أحمد نجيب أن لأدب الأطفال مفهومين ، أحدهما عام ويعني " الإنتاج العقلي اللدني في كتب موجهة لهؤلاء الأطفال في شتى فروع المعرفة " وثنائهما خاص ، ويعني " الكلام الجيد الذي يحدث في نفوس هؤلاء الأطفال متعة فنية ، سواء أكان شعراً أم نثراً ، وسواء أكان شفوياً بالكلام أم تحريراً بالكتابة " . (نجيب 271-273)

ويعرفه فتحي النمر بأنه : " الكتابات التي كتبت خصيصاً للأطفال في ضوء معايير تناسب مستواهم وخصائص نموهم ومتطلباته " .

وتعرفه هدى قناوي بأنه كل خبرة لغوية متممة وسارة - لها شكل فني - يمر بها الطفل ويتفاعل معها ، فتساعد على إرغاف حسه الفني ويعمل على السمو بذوقه الأدبي ، ونموه المتكامل ، وتسهم في بناء شخصيته ، وتحديد هويته ، وتعليمه فن الحياة .

ويعرفه هادي الهيتي بأنه : " مجموعة الإنتاجات الأدبية المقدمة للأطفال ، التي تراعى خصائصهم وحاجاتهم ومستويات نموهم ، أو هو الآثار الفنية التي تصور أفكاراً وإحساسات وأحيلة تفنن ومدارك الأطفال ، وتتخذ أشكالاً متعددة ، مثل القصة ، والشعر المسرحي ، والمقالة ، والأغنية ، وغيرها .

ووفقاً لهذا التعريف فإن أدب الأطفال في معناه العام ، يشمل كل ما يقدم للأطفال في طفولتهم من مواد تحمد المعاني والأفكار والمشاعر ، لذا يمكن أن يتجاوز - في

حدود هذا المعنى - ما يقدم إليهم مما يسمى بالقراءات الحرة ، ويدخل ضمن هذه الحدود الأدب الذي تقدمه الروضة والمدرسة ، وما يقدم إليهم - شفاة - في نطاق الأسرة والحضانة ما دامت مقررات الأدب بادية فيه .

وهناك من يقصر أدب الطفل العربي إلى حد حصره في دائرتين : دائرة الشعر التي تتضمن الأهمودات والأغاني الموزونة والأناشيد والأراجيز والغاز الشعرية ، ودائرة الشر التي تضم الحكايات القصصية المتنوعة والحكايات على السنة الحيوانات والطير والأمثال والوصايا والأحاجي اللغوية ، بينما يضع باقي الإنتاج المعرفي ، سواء أكان تاريخاً أم ثقافياً لم علمياً تحت اسم ثقافة الطفل بمعناه الواسع .

ويعرفه رشدي طعيمة بأنه : الأدب الموجه إلى الطفل أو الأعمال الفنية التي تنتقل إلى الأطفال، عن طريق وسائل الاتصال المختلفة، والتي تشتمل على أفكار وأخيلة، ونوع عن احساس ومشاعر تتفق ومستويات نمو الأطفال .

ويعتبر أدب الأطفال وسيطاً تربوياً يتيح الفرصة أمام الأطفال لتحقيق الثقة بالنفس وروح المخاطرة في مواصلة البحث والكشف وحب الاكتشاف والتحرير من الأساليب المعتادة للتفكير والاستكشاف من أجل مزيد من المعرفة ، كما أنه ينمي سمات الإبداع من خلال التفاعل والتمثل والامتصاص واستثارة المواهب .

ويعرفه أبو معال بأنه : كل محتوى لغوي يتوافر فيه عناصر الأدب وهما : جمال اللفظ وسمو المعنى ، إلى جانب توافر عنصر ثالث خاص بأدب الأطفال وهو التامسية ؛ أي مناسبة هذا المحتوى من حيث شكله ومضمونه لكل من قدرات الأطفال وميولهم ومستويات نموهم ونضجهم ، وهو إذن يتفق مع أدب الكبار في جمال الأسلوب وسمو الفكرة (أبو معال ، 1988 ، 17) .

وفي ضوء النظرية الأدبية الحديثة يقدم محمد الهرفي تعريفاً لأدب الأطفال يرى أنه أقرب لطبيعة الأدب ووظيفته فيقول : إنه تشكيل لغوي فني ينتمي لنوع من أنواع الأدب سواء أكان قصة أم شعراً مسرحياً أم شعراً غنائياً ، يقدمه كاتب تقديماً جيداً في إطار متصل بطبيعة الأدب ووظيفته اتصالاً وثيقاً ويتفق وعالم الطفولة اتفاقاً عميقاً (الهرفي ، 1996 ، 16) .

والأدب بهذا المفهوم يجب أن يراعي خصائص مراحل الطفولة « ويندرج بها إلى الكمال، وذلك عن طريق إشباع احتياجاتهم في إطار المثل والقيم والنماذج والانطباعات السليمة » وعليه فإن أدب الأطفال في مجموعه هو الآثار الفنية التي تصور أفكاراً وإحساسات وأخيلة تنفق ومدارك الأطفال ، وتتخذ أشكال القصة ، والشعر المسرحي والمقالة ، والأغنية وغيرها (الهيتي، 72) .

وبنأمل التعريفات السابقة - يمكن القول: إنها أجمعت على ضرورة :

- أن يكون للأطفال نوع من الأدب خاص بهم ، وموجه إليهم ، وفي هذا تأكيد على ضرورة اختيار المادة المقدمة للأطفال بعناية تامة ، ليقبلوا على دراستها ، وهم مدركون بأن هذه المادة قد كتبت خصيصاً لهم .

- أن تخضع الكتابات الموجهة للأطفال لمعايير محددة مناسبة ، تتمثل في جودة المادة، وجمال الأسلوب ، وملاءمة المادة لذوق الأطفال ، ومستوى نضجهم ونموهم .

وفي ضوء التعريفات السابقة ، يمكن استخلاص تعريف ترنضيه ، يتسم بقدر من الشمول والدقة لأدب الأطفال ، نعرضه فيما يلي :

ادب الأطفال هو كل ما يقدم للطفل من مادة أدبية أو علمية - بصورة مكتوبة أو منطوقة أو مرئية - تتوفر فيها معايير الأدب الجيد ، وتراعي خصائص نمو الأطفال وحاجاتهم ، وتتفق مع ميولهم واستعداداتهم ، وتسهم في بناء الأطر المعرفية الثقافية والعاطفية والقيمية ، والسلوكية المهارية - وصولاً إلى بناء شخصية سوية ومتزنة - تتأثر بالمجتمع الذي تعيش فيه ، وتؤثر فيه تأثيراً إيجابياً .

وأخيراً : أهداف ادب الأطفال

التساؤل الثاني : ما الأهداف المراد تحقيقها من خلال ادب الأطفال ؟

ولللإجابة عن هذا التساؤل أقول :

يمثل أدب الأطفال - من وجهة نظري - العصا السحرية أو المفتاح السحري الذي يستطيع الكبار - أباء ومعلمين - أن يدخلوا به إلى عقول الأطفال وقلوبهم في وقت واحد،

فيشكلون العقل والوجدان لدى كثير من الأطفال بالصورة التي يريدونها ، يدخلون إلى العقل فيسهلون في بناء إطار معرفي وثقافي وفكري ، ويدخلون إلى القلب فيشكلون الوجدان ، ويسهون في بناء إطار قيمي وخلقي ، ليتكامل الإطاران الثقافي والقيمي لتوجيه السلوك الوجهة التي يرضيها الكبار لأبنائهم الأطفال ؛ لبناء شخصية سوية ومتزنة .

ولذلك فإن لأدب الأطفال أهدافاً كثيرة ، متعددة ونيلية ، منها :

1- تمكين الأطفال من إتمام عمليات التعليم والتعلم ؛

يسهم أدب الأطفال بصورة كبيرة في تحقيق أهداف كثيرة ذات صلة بتعليم الأطفال ، وإكسابهم كثيراً من المهارات التي تمكنهم من إتمام عمليات التعلم في مجالاته المتعددة بسهولة ويسر .

ومن المعلوم أن التعلم يمكن أن يحدث وفق أحد مدخليين :

المدخل الأول : ويتم فيه التعلم من خلال المواد التعليمية التي تكتب ، وتتضمنها الكتب التي تقرر على الأطفال أو التلاميذ ، وذلك حينما تكون لديهم القدرة على القراءة والكتابة ، وهذا المدخل يصلح في فترة زمنية أو مرحلة تعليمية معينة .

المدخل الثاني : ويتم فيه التعلم من خلال المواد التعليمية التي تسمع أو ترى ، وتتضمنها المواد الشفوية ، أو تسجيلات الصوتية ، أو الأفلام التصويرية ، وهذا المدخل يصلح بصرف النظر عن الفترة الزمنية ، أو المرحلة الدراسية التي يوجد بها الطفل .

ولذلك فإن الأدب حين يصبح مسموعاً أو مشاهداً فإنه - حيثل - يؤدي دوره كاملاً . كما أن التراث الشفهي كان من أقوى الوسائل في نقل المعارف والخفايق والنماذج الأدبية الراقية ... وذلك للأسباب التالية : (أبو السعود ، 2000 ، 44-48) :

- إن أسلوب الحكيم والفصح يحقق الألفة والعلاقة الحميمة ، والمودة والثقة المتبادلة بين المتلقي . وهو هنا الطفل ، ومن في مستوى مراحل الطفولة ، وألقاص أو الحكواتي . وفي إطار هذا التبادل اندفاعي في العلاقة تتسلل المعلومات بخفة وسهولة ويسر ... ويقبل عليها الأطفال بشوق ولهفة .
- إن رفض فن الكتابة واعتماد فن القصة على التلقي سماعاً وتلقي المسرح مشاهدة بصرية حيث المبدع يلتقي مع متلقيه فنه مباشرة ... أمر يحقق عمقاً في الذاكرة ...

حيث لا ننسى هذه الأعمال الفنية ، وتظل محفورة في وجدان وعقل المتلقي ، وتمدد بالمعلومات في حينها.

• في المراحل المختلفة لنمو الأطفال ، ينبغي بناء الأدب بعمامة والقصص بخاصة على مواد تعليمية : ترتبط بميول التلاميذ والأطفال ، وخبراتهم ، لأن مثل هذه المواد التعليمية تزيد من شغف الأطفال والتلاميذ بالأعمال الفنية . وتدفعهم إلى بذل المزيد من حسن الاستعداد : ومن الجهد العقلي لاستفادة من هذه المواد . كما تزيد من نهيتهم للاستفادة الوجدانية وقدراتهم على الحفظ ، والقراءة ، والأداء اللغوي والصوتي السليم.

• الأدب في إطاره القصصي ، مصدر للنمو اللغوي السليم عند الأطفال والتلاميذ وبرغم ما في أطوار نمو الأطفال من اختلاف ، وتباين حيث الاستعدادات للثنية اللغوية مختلفة ... فإن الأدب يساعد كل الأطفال ، ابتداء من مرحلة الحضانة ، وحتى عتبات الشباب ، على التحصيل اللغوي وتنميته ، ويزيد الحصول اللغوي ، وتثري دلالاته وتنوع استخداماته : وذلك بأثر من تزايد عمليات التوضيح الداخلي لدى الطفل ، والخبرات التي تزوده بها البيئة والتجارب التي يمارسها بحكم ثقيله وتلقيه للإبداعات وفي مقدمتها القصص والمسرحيات .. ثم ألوان الأدب المختلفة من أناشيد ، وأشعار جميلة ، وأغاني ذات إيقاع جماعي ، لكن بشرط أن تكون هذه الآداب متلاقية مع حاجة من حاجات الأطفال.

• الأدب مصدر من مصادر المعرفة ، في مرحلة من مراحل الخصوصيات المعرفية التي تصبح موضوع اهتمام المبدع مثل القصة أو المسرحية أو قطعة الشعر ، حينما تكون حاملة للغة الخطاب المعرفي . والطفل والتلميذ والآباء والمدرسون ، يجدون في هذه انصاف الأدبية ، ما يجعل المتلقي من عالم الصغار قادراً على اكتساب ثقافات ، وتثبيح ما يبعد من ألوانها ومن فنون المعرفة ، ويكون عادات وجدانية تسهل التقاط المعرفة والأدب باعتباره نشاطاً لغوياً يساعد على التربية السليمة ... حيث الخبرة والعمل والإحساس السليم والعاطفة الإيجابية تساعد الأدب على تنميتها والأدب -- فوق هذا -- يتنقل بالمدرسة ويعمليتها التعليمية من مجرد تلقين التلميذ مواد دراسية لتزويده بالخبرات العقلية والوجدانية ، وإعادة تنظيم خبراته السابقة ،

بصورة تضيق إلى معناها ، وتريد من قدرته على توجيه مجرى خبراته التالية نحو تحقيق أهداف التربية في خلق المواطن السليم جسماً وعقلاً وروحاً ووجداناً وغلباً... الخ.

- يزود الأطفال بالمفاهيم والحقائق والمعلومات في شتى المجالات ، حيث يمكن للأطفال من خلال دراسة الأدب أو قراءته ، الوقوف على كثير من الحقائق والمعلومات التي تتصل بالتاريخ والجغرافيا والحياة الاجتماعية ، والدينية ، والاقتصادية ، وغير ذلك مما يؤثر تأثيراً كبيراً في توسيع مدارك الطفل ، وتعميق خبراته ، وفهمه للطبائع البشرية وأسرار اليبات المختلفة ، وتوجيه السلوك وجهة صحيحة .

من خلال ما سبق يمكن القول: إن لأدب الأطفال وظيفة تعليمية ، وأهدافاً معرفية تشمل في :

- تزويد الأطفال بالمفردات والتراكيب والعبارات الجديدة التي تمنى ثرونها اللغوية ، وتمكنهم من استخدام اللغة استخداماً صحيحاً ، حديثاً ، وكتابة حينما يتمكنون من مهارتها .
- تبحر الأطفال على دقة الفهم ، وحسن استخلاص المعاني من الألفاظ
- تنمية قدرة الأطفال على نقد ما يسمع ، وتحليله ، وربط بعضه ببعض ، وتمييز الجيد من الرديء ، وإبراز الجمال فيه .
- تعويد الطفل الدقة في التفكير ، حيث يمكن للمعلم - من خلال القصة مثلاً - أن يهيئ للأطفال مواقف تعليمية تساعد على تنظيم المعلومات التي جمعوها من القصة التي درست لهم ، وتحليلها وتفسيرها ومقارنتها ، واستنتاج النتائج المناسبة في حدود قدراتهم وإمكاناتهم ، وكل ذلك أمور تعود الطفل الدقة في التفكير .

2- إنكاء الشعور وترقية الوجدان :

لأدب الأطفال أهمية كبيرة في إنكاء الشعور وترقية الوجدان ، فمن المعروف أن الطفل بغيره منجذب إلى الموسيقى والإيقاع ، ويميل إلى الأدب الذي يشبع فيه رغبته الملحة إلى الفن بعمامة ، والأدب الغنائي بخاصة ، كما أن للأساليب الأدبية ، فيها الجميلة

وجعلها المعهود ، الذي يستشعره كل طفل ، حتى دون أن يفهم سبباً لذلك ، لأن الطفل حساس بفطرته لكل ما يساعد على الإثارة والانفعال الجميلين ... فلكل من القصيدة الجيدة ، والقصص ذات الشبكة الفنية الممتازة ، والمسرحية ، والأقطة الأدبية ، وما يجري بها من إيقاع موسيقي ، ونغم متدفق الأثر الم محمود في ترقية وجدان الطفل ، واستعادة الثقة في نفسه وفيمن حوله ، مما يزيد في إعجابه بالحياة ، وحبها ، ويدفعه من ثم إلى التعلق بها والعمل من أجل إنقاذها ، وإسعاد غيره ، فالأدب لكل هذا معرض فني ، وموطن لجمال الكون والطبيعة وصور الحياة ، ومجال للأذواق ، وثقبتها ، وعناصر فعال في بناء الشخصية ، وتنمية قدراتها وتنويرها .

لهذا كله كان أدب الأطفال أحد المجالات التي تعمل على ازدهار الطفولة ، وتربية الناشئة ، وسبباً من سبل العلاج ، والترقية ، والتثذيب .

3- إثارة العواطف ، والانفعال بالأشياء

من خلال النص الأدبي تخرج الموسيقى بالعواطف واللغة والمضامين بالحقايق ، واندماج الطفل في هذا الجو الأدبي الغامر يعمل على إثارة العواطف ، والانفعال بالأشياء ، مما يكون له أبعاد الأثر في تحسين طباع الطفل ، وتثقيفه سلوكه من الشوائب وترقية ذوقه ، وتعديل مسار حياته نحو الأفضل ، لأن الصور الفنية والأدبية بخاصة ، تترك أثراً طيبة في النفس ، وتساعد الذهن على الصفاء ، والإدراك الحر الجميل ، كما أن الأساليب الأدبية ، تعرض علينا نماذج طيبة من التراكيب اللفظية الجيدة ، والكلام المتضمن أرق المعاني ، كما تعرض تلك الأساليب نماذج جميلة رطية ، يهتدي بها الطفل في سلوكه وحياته العامة .

4- ترقية السلوك ، وبث الأخلاق الفاضلة

إذا كانت التربية السليمة في مجال الأخلاقيات تقوم على المحاكاة والتقليد ، ونرى في الفعل الممتاز بتوجهاته وما يتضمنه من معان كريمة ، اغوفاً يحثني ، كما ترفض هذه التربية في كثير من النواحي الاعتماد - فقط - على النص والإرشاد . وهي لذلك لا تعتمد كثيراً على المباشرة ، والتوجيه المقصود ، ولا على الأدب ، في بث الأخلاقيات الكريمة لأنه في أفقه الأوسع ، وبكل ما يحمل من عناصر الوعظ والإرشاد والتوجيه .

ينبغي أن يعالج بشكل لا يجعل من الأدباء وعاظاً ومرشدين ... هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فإن الأدب بما يعمل من تفاعل بالعواطف . والمثل الكريمة والأعمال العظيمة ، يكون له أعظم الأثر في تروية السلوك ، وغرس القيم الدينية والمبادئ الأخلاقية ، وتنميته في نفوس الأطفال ، وتقويم المعوج من السلوكيات المنحرفة ، لأنه -- حينئذ -- قوة قادرة بما تحملك من الفن -- على السيطرة والنفاذ ، وغمر الأطفال بفيض المشاعر الطيبة والأحاسيس النبيلة ، والعواطف الصادقة والضوء الغامر لكل ما يصدر عن الطفل من أفعال حتى يكون في متناول التقويم والتطوير ، مما يساعد على خلق شخصية مسلمة نوية متمسكة بمبادئ دينها وتعاليمه

5- تنمية اللغة وتكوين العادات اللغوية والأسلوبية السليمة

الأطفال بحاجة إلى أدب خاص بهم ، لأنهم أحوج في مراحلهم الباكرة ، إلى ترسيخ تفاليد صحيحة للغة ، واستعمالاتها ، وعرض الصورة الأدبية . ونماذج الأدب الرفيع ، وأجناسه المختلفة من شعر (قصائد وأناشيد ومقطوعات غنائية) وقصص وروايات ومسرح ، وحكايات شعبية ذات أساليب موحية ورمزية على الأطفال لقراءتها وحفظها أو سماعها . أو المشاركة في تمثيلها وإلقائها ، تسع مجالات التعبير لدى الطفل وتتكاثر ثروته اللغوية ، وتعدد استعمالاتها . ويكتسب قدرة على تفهم المواقف ، وحل ما يعرض من مشكلات اجتماعية تساعد اللغة في اكتساب الكثير من طرق تلك المشكلات كما تساعد - أيضاً - على تمثيل المواقف الأدبية ، وما تستلزمه من وسائل وأساليب متباينة وفنون مختلفة التعبير . وقد يكتسب الطفل بسبب هذا أصالة لغوية ، وخصوصية أسلوبية تساعده - فيما بعد - على أن يكون أديباً ناثراً ، أو شاعراً متذوقاً ، أو فناناً مبدعاً للأشكال الفنية.

وكثيرة هي الآثار التي للأدب وفنونه ... فالأدب بفنونه المختلفة والتي تعرض على الأطفال في فنون قولية راقية ، وعلى راس هذا جميعاً القرآن الكريم ، والأدب النبوي الشريف ، والشعر والنثر - يمثل - سواء كان موجهاً للطفل ، أو قائماً على أفكار متصلة بعالم الصغار - على تكوين عادات لغوية وأسلوبية سليمة ، ويكون رصيداً فكرياً إيجابياً ... ولهذا كله ينبغي ألا تقدم للطفل من الأدب نماذج - إلا ما امتاز بالالفاظ الصحيحة في معناها ، ومبناها ، واستعمالها وما احتوى على الأسلوب السليم الموجه

للمنموذج الأدبي المراد عرضه على الصغار ، والذي يستهدف تكوينهم الأدبي واللغوي والأسلوبي ، ويتضمن المعنى الإيجابي ...

6- تنمية الخيال وتشجيع الإبداع

الطفل وهو في حالة تلق للآداب ، يعيش ألواناً من الأوعية الموجبة لامتداد الأفق ، ونميق الأحاسيس ومذكرات الحواس ، فهو مع الأدب في حالة وجد ونزوع وخيال رشيد. ولهذا كان الأدب الذي يقدم للأطفال بقوة روحية ، يعمل على بناء شخصية الطفل ، وتغذيتها بقوة روحية ، تسرى في مقومات تلك الشخصية ، وهو مع هذه الخصوصيات الخيالية والعاطفية والفنية ، ينبوع يفيض بكل ما ينمي قوى الإبداع والابتكار وأصالة الشخصية ، وترتبتها تحت ظلال الأمن والانتماء.

7- تنمية التذوق والشعور بالجمال

الطفل يولد بمشاعر رقيقة ، وشعور فياض بالنيات الحسنة ، والحب والتسامح النبيل ... وهو يولد مزوداً بخبرات فطرية جميلة ... فالطفل قيمة تنطوي على الخير والسعادة والرفاهية حياً ومودة وتواصل كما أنه معروف بشمولية ذوقه ، ورهافة حسه وسعة خياله ، وحب وشوقه للمجهول ، وقيام عالمه الطفولي على المغامرة ، والحل والتركيب ... والسؤال أن الأدب يخلق في عوالم الطفل توجهات نحو الجمال ، ويبرز القدرات المتذوقة ويكشف عن القدرة الإبداعية.

كما يستطيع الطفل بكل مراحله نموه ، أن يكتسب قدرات التذوق حسب كل مرحلة ، وخصائصها ، وقيمها ، وطبيعة العمل الأدبي المناسب لها ... بذلك نستطيع تشيئة الطفل تنشئة تذوقية حسب استعداداته وقدراته وطبيعة مرحلته ... فرحلة الطفل خلال مراحل نموه برفقة الأدب ، تخلق نوعاً من الصلة بين الجمال والإحساس به ، ويمكن نلمس أثر هذا على الطفل الذي تعود على سماع الأدب ، أو مشاهدته ، أو قراءته ... حيث الطفل يكون عادة في أم صحنه النفسية ، وأكمل درجات نضجه ، وأفضل حالاته الوجدانية والذهنية ... وهذا كله صدى للحس الذوقي الذي غما لديه أثر ارتباطه الدائم بالتذوق الأدبي ، ويمكن بلورة العوامل التي تنمي التذوق الأدبي لدى الأطفال وذلك بأثر من تعاملهم مع الأدب سمعاً أو قراءة أو مشاهدة ، وذلك فيما يلي:

- يعمل الأدب على نشئة الشخصية ، وتكاملها ، ودعم القيم الاجتماعية والدينية ، والثقافية ... ومن ثم تتكون عادات التذوق السليمة ، والتوجيهات نحو الجمال في كل ما يتصل بالحياة اليومية والاجتماعية والحضارية ، ويصبح الطفل قادراً على مواصلة علاقاته الإيجابية ، ببيئته ، ويؤكد دائماً على مطالبه لتحقيق الجمال في حياته العامة والخاصة.
- تكون قدرات وخبرات وتجارب وثقافة ، تعمل على التأكيد على شخصية الطفل المتذوقة للجمال وإصدار أحكام إيجابية لصالح النظام والنظافة ، وذلك في إطار الجمال العام. بالإضافة إلى دعم القيم الروحية والقومية والوطنية ، لدى الأطفال ، وذلك لخلق ثقة كاملة في مستقبل أمة تنهض على أكتاف مسئولين تربوا وهم أطفال على التذوق ، والتمسك بالجمال في حياتهم الخاصة والعامة.
- كما أن تذوقهم للغة ، وجمالياتها يساعد على تنشيط وجدانهم ، وإكسابهم القدرة على تذوق اللغة واستعمالاتها وحسن توظيفها ... ومن ثم تتكون عادات عقلية وفكرية ، تكون قادرة على تهية أطفال اليوم ، ليصبحوا قادة المستقبل ، ومفكره.
- إن الأطفال الذين يشعرون نشأة تذوقية أدبية يحققون اكتساب المهارات التالية :
 - التعبير باللغة والرسم عن أفكارهم ، وإحساساتهم لتنمية قدراتهم على الاستفادة من ألوان الثقافة وفنون المعرفة ، وإعدادهم للمواقف الحيوية التي تتطلب القيادة والانتماء ، والتمسك بالجدية ، والاستفادة في ثوقت نفسه من مياهج الحياة.
 - التذوق اللغوي والأدبي ، بحقق للأطفال مجالات وأفاقاً أوسع في تعاملهم واحتكاكهم الاجتماعي والإنساني وتعالج سليات الأطفال المتمثلة في انطوائهم وعزلتهم ، وعجلهم ، وتهيبهم . وارتباك مواقفهم. وتخرجهم هذه القدرات اللغوية ، وتذوق الأدب من إطار عيوبهم الشخصية والاجتماعية إلى إطار أوسع من النشاط ، والحبوية ، والتعاون ، والإقبال على الحياة.
 - القدرة على القراءة الواعية، وعلى تقدير قيمة الكلمة المكتوبة فكرية ووجدانية، ومن ثم إعداد الأطفال لتولي أعمال إذاعية ، ومسرحية ، وصحفية ، وأعمال علاقات عامة.
 - إذا كان بعض الباحثين ، يرون اللغة ذات بعد واحد كما في القواميس ، فإن الأدب يمكن الأطفال مع معرفة الدلالات المعجمية، ويزودهم بالدلالات

الثانوية الموحية ويخلق لهم من خلال تذوقهم ، واستملاهم أبعاد جديدة عن طريق المجازات ، والتي هي في الحقيقة - استعمالات لغوية ، تدل على الذكاء ، وحسن توظيف اللغة ، وضرورة لتنمية التعبير وإمكاناته وتجديد طرائقه ... بل هنالك من يرى أن اللغة كلها مجازات ...

8- البناء السوي والمتوازن للشخصية

يحقق الأدب المقدم للأطفال ، قيمة نفسية ، تعمل على توازن الشخصية وقدرة على مواصلة البناء وإقبال المرح على الحياة وهذا راجع إلى أن الأدب « ثري بالمواقف والمشاعر ، وإخالي المتقد وهذا يمثل أهم عناصر الطاقة الحيوية ، ويشجع على العمل المنتج فما أكثر هؤلاء الأطفال الذين حفزتهم قصيدة شعرية أو نشيد متغنى به ، أو شدد انتباههم حكاية شعبية أو حثهم على غثيل القيم الاجتماعية والإنسانية قصة محكمة البناء ... وكمن هؤلاء الأطفال الذين رقت مشاعرهم ، وصفت نفوسهم ، ودقت مشاعرهم وسمت عواطفهم وامتزجت بأملهم بأمال مجتمعهم ، وأحلامهم بأحلام الإنسانية ... حيث الأدب وحدائقه المختلفة يتأبج يستقى منها هؤلاء الأطفال تلك الآمال المنزجة والأحلام الإنسانية المساندة والرغبة المشتركة في مواصلة الحياة .

9- تزويد الطفل بالخبرات الحياتية والنماذج العملية

الأدب بعامة صورة للحياة ، وتعبير عن نشاطها وحركتها وأدب الأطفال - فوق هذا - يتضمن خبرة حياتية ، ويعكس في نماذجها التجارب الإنسانية وآراء أصحابه التي استقرها من مشاهداتهم ومطالعاتهم وتأملاتهم ... ومن ثم فينقل إلى الأطفال حين يقرأون ، أو يسمعون ، أو يشاهدون ... فأدب الطفل بهذا مصدر للمعرفة ، والخبرة والتجارب التي ينبغي أن يتسلح بها الطفل ، وهو يضع رجله على أول الطريق ، نحو موقع المسئولية التي يتحملها مع مستقبله الواعد لكن الأدب ، هو صورة للحياة وينبوع للخبرات ، والتجارب التي تثرى عقل ووجدان الطفل والتي ينبغي أن تكون مقبض القارئ على تدريس أدب الطفل ، لأن هذا الأدب ينبغي أن يكون بعيداً عن المباشرة ، والوعظية ، والخطابية ، وأن يكون مسلحاً بالخبرة ، والتجربة ، والمعرفة الدقيقة بالجنس والنفس البشرية ... وهذه مهام يستطيع الأدب أن يتحمل مسؤولياتها ، فمثلاً

يستطيع الشعراء ، أن يقدموا للطفل في أشعارهم خبرات وتجارب فكرية وعاطفية واجتماعية ، وذلك في إطار من الأساليب الجميلة الرائعة الموسقة ... كما أن كتاب القصة والرواية والحكاية الشعبية والمسرحية ، يستطيعون ذكر التفاصيل والحقائق ، والمعارف والتطورات المتصلة بالمجتمع ، وتطوره وبث أخفى المشاعر وأدق الاختلاجات والعواطف ، والتزوع والدوافع ، وذلك برغم تعقدها وتشابكها ، فيكتسب منها الطفل معرفة وتجربة ، حيث الطفل - حيث - يطلع بواسطتها على كثير مما كان يحمله وتوسع معرفته بذلك وبالنفس والمجتمع والحياة.

10- تفهم المواقف وتوسيع العلاقات

إن جميع المواقف ، التي يعيشها الطفل أو التلميذ ويعبر من خلالها عن موقفه من كل ما يحيط به ، تشكل كلاً لا يتجزأ ، ونشاطاً مترابطاً ، لا ينقسم ... وإن التفاوت في درجات تطور هذه المواقف ، داخل إطار الطفولة والتلمذة يؤدي إلى أن ظهور أكثر من مفهوم حول العلاقات ، التي تنشأ بين الطفل ومجتمعه ، ورغم ذلك هناك ظاهرة مشتركة بين كل هذه المواقف والعلاقات ، وهي ظاهرة شيوع الماطفة ، التي يمكن للأدب بكل أشكاله التعبيرية أن ينعها لصالح توجيه هذه المواقف ، بما يجعلها متنوعة حسب طبيعة كل موقف ... ومن ثم يقلل التعميم ، وتضييق مساحة العموميات لدى الطفل ، أي أن الأدب يساعد الطفل ، على تفهم مواقفه ، وتوجيهها الطيب لصالح المفهوم الحقيقي والواقعي.

وهناك من اتجه في تحديد الأهداف التربوية من أدب الأطفال الرجة الدينية ، حيث ربط هذه الأهداف بالمصدرين الأساسيين للتشريع وهما القرآن والسنة ، فحدد هذه الأهداف فيما يأتي (الحقل : د. ت) :

أهداف عقيدة.	أهداف تعليمية.
أهداف تربوية.	أهداف ترفيفية.

ولما يلي عرض لهذه الأهداف :

أهداف عقيدة : وتكمن أهمية هذا النوع من الأهداف في أنه يجعل العقيدة الإسلامية تصل إلى الأطفال عن طريق الربط بينها وبين جميع حواسهم وملاحظاتهم

ومداركهم؛ لأنه لا خوف من ذلك : فعقيدتنا لا تصطبغ بشيء من الحقائق العقلية؛ فتكون كلمة التوحيد موجودة في ذلك الأدب حتى تنمو معه ، ولقد حرص الإسلام على أن يكون أول ما يطرق سمع الصبي الشهادتان، وكان سلفنا أول ما يحرصون عليه أن يتكلم الطفل بالشهادة، تنمو معه ويزداد حبها ، إذ لا يد من ترسيخ حب الله سبحانه وتعالى ومعرفة قدرته ، وأنه خالق الإنسان ومسير الكون، ولأن المراجع والمآل إليه، فبنشأ الطفل غير مشوش التصور وضعيفه، نهزه أول كلمة شك، أو ينساق وراء الجهل، فيقع في الشرك أو البدع المهلكة.

وما أجل تلك الأناشيد التي تمجّد الخالق وتحث على التدبر في مخلوقاته. لو تلك القصص والصور التي تزيد الطفل يقيناً بعظمة الخالق وقدرته، فيزداد حباً لربه ويقيناً بعقيدته التي تدعوه إلى التضحية في سبيل الله كما فعل سلفه الصالح.

ومن تلك الأهداف المقدية محبة رسول الله ﷺ والأنبياء والرسل، وذلك عن طريق السيرة النبوية وقصص الأنبياء المستمدة من القرآن الكريم والسنة الكريمة لا من الإسرائيليات، فما أروع تلك القصص عندما تكون تفسيراً مبسطاً لقصص الأنبياء والمرسلين التي وردت في القرآن، فيزداد ارتباطه بالقرآن، ويعلم علم اليقين أنه المصدر السابق لتلك القصص، وأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فيكون ذلك درعاً للدفاع عندما يصل إليه المشككون، كما يصبح له ذلك طريقاً لتعلم القرآن وقراءته ومحبة والارتباط به. ومن الأهداف كذلك تحبيب الأطفال بالرسول ﷺ ، ومعرفة حقه، ووجوب طاعته؛ ففي عرض سيرته بمجمل أو مقسمة خير مرمخ لتلك المحبة، والتركيز على صفاته بأصحابه وعرض محبتهم له وفدائهم له، وما أكثر تلك المواقف القصصية في سيرته وسيرهم.

كما تعرض لهم علاقته مع أهل بيته، وليكون الطفل على دراية بدور الأم والأب والأولاد فلا يكون ذلك غرضاً يرمى به عند الأقلام المسمومة.

ولا بد في أدب الطفل من استلهاهم كل أمر عقدي من القرآن الكريم؛ حتى يعرف الطفل عن طريق تلك الآداب أن القرآن مصدر عقيدته لا يدخله شك ولا شبهة ليكون ذلك خير دفاع في نفسه في وجه تيارات الكفر والضلال، فبنشأ الطفل قادراً على التكيف

لا تتنازع الأهرام، ويكون أكثر اتزاناً، لأن العقيدة الصحيحة غرست في قلبه وفكره بتمثلهم لها عن طريق تلك الآداب.

وليس الأمر في ذلك بحشو أدب الطفل بتلك الأسس حسناً، بل تكون أساساً يركز عليها ذلك الأدب. فقد تكون القصة أو التلفزيون أو الفيلم أو الأنشودة في بابها أو تحوي بين ثناياها تلك الأسس لتصل إلى الطفل مقرونة بشيء من المحسوسات؛ لتكون أسرع رسوخاً في ذهن الطفل، مبسطة حتى يمكن لعقل الصغير إدراكها، وفي القرآن الكريم أمثال لذلك من ضرب الأمثال على التوحيد، وعظمة الخالق، وقصص النبيين.

أهداف تعليمية : وتكمن أهمية هذا النوع من الأهداف في أن مصدري التشريع الإسلامي يمكن من خلالهما تزويد الأطفال بقدر كبير من المعرفة - ففي القرآن والسنة المطهرة رصيد ضخم للمحارف بأنواعها مما يفتح عقل الطفل ويزيد تعلقه بكتابه، ففي بعض سور القرآن كسورة الفيل، والشمس، والقمر، فقصص مبسطة وقصيرة تناسب الأطفال - وكلما تقدم الطفل كان الأدب مراعيًا لذلك التقدم - كما يتعلم عن طريق الأدب ما يقوم لسانه من لغته العربية - فيزداد تعلقاً بها وحباً لها، مع مراعاة القاموس اللفظي للطفل.

كما ينبغي أن يكون الأدب محفزاً للطفل على اكتشاف كل جديد، ومعرفة خفاياه من علوم دينية تحيط به كمكونات جسم الإنسان وآلته، وخلق الحيوانات والأرض والأفلاك وغيرها، ليعرف إبداع الخالق وعظمته مع ربط ذلك بالقرآن الكريم الذي يحوي الكثير منها. كما يعلمه الأدب علوم الإنسان كالناريخ والجغرافيا والفيزياء والحاسب الآلي والأقمار الصناعية؛ ليُشبع في نفسه حب المعرفة وتنمية ما لديه من هويات لتصبح مهارات يتميز بها.

ويمكن تشجيعه على استعمال تلك المعارف في حديثه مع غيره. وفي إلقاءه وخطابه للجمهور، ولنعلم مدى فائدة تلك الآداب للطفل لننظر إلى الأفلام المتحركة المدبلجة أو المنتجة؛ فلغتها الفصحى عذبت أكثر الأطفال هذه اللغة الحبية، وأصبح السواد الأعظم من أطفالنا المتابعين لها يعون ويفهمون لغتهم الفصحى وإن لم يستطيعوا الكلام بها بشكل جيد، وظهر أثر ذلك في كتاباتهم، فزادت مفردات الفصحى وأصاليها. وأثرت في حديثهم وكتاباتهم.

أهداف تربوية : وتكمن أهمية هذا النوع من الأهداف في أن التربية التي يتلقاها الطفل عن طريق الأدب ليست باقل مما يتلقاها في مدرسته أو على يد والده أو عن طريق مجتمعه؛ لأن الطفل عندما تكون هذه التربية بالأدب أيًا كان نوعه يقرأها أو يسمعها أو يراها؛ فإنها ترسخ في ذهنه؛ فابن عباس رضي الله عنهما عندما أوصاه الرسول ﷺ بالوصية الجامعة كان غلاماً، ووعم ذلك طبق تلك النصيحة وتلقاها إلى غيره من الناس، وطبعت حياته بطابعها الإيماني .

فالطفل بطبعه ميال إلى تقليد غيره من الكفار بالحسن وبالقيبح ؛ فالتربية لا بد أن تراعي ذلك الجانب ؛ فإنه عندما يرى طفلاً أو يقرأ أو يسمع قصة يشتمل أو يحاول أن يشتمل دور البطل أو الشخصية التي تتاسب فيها . فيحاول فدر الإمكان تقليدها ؛ لذلك وجب علينا أن نستفيد من ذلك وخاصة في الأدب المرئي للطفل؛ لأنه أسهل طريق للتربية لا يحتاج إلى كبير جهد وعناء .

إذن يجب أن يكون هذا الأدب مريباً للطفل على الأخلاق الحسنة الفاضلة متصفاً بالتوحيد؛ فما أحسن تلك الأنلام المتحركة أو غيرها التي تصور طفلاً ينشأ على الفطرة الإلهية موحداً متصفاً بأخلاق حسنة وصفات نبيلة يشتملها الطفل ويعجب بها أبما إعجاب؛ وما أكثر ما بلينا بتقليد أطفالنا لكل بطل أجنبي بسبب قصور أدب الطفل المرئي لدينا؛ إن لم نقل انعدامه، فنجلب لنا جيلاً منفصلاً عن أمته، بل وعن محيطه الضيق من هم أكبر منه سناً، وما أعظم تأثير قصص أبناء الصحابة والصغار الصالحين؛ لأنه سيشتمل تلك المواقف لتصبح جزءاً من تكوينه.

لا بد أن تكون الأهداف التربوية في هذا الأدب أهدافاً سامية مستفاد من تاريخ امتنا، لا بد أن ننمي فيهم عن طريق أدبهم روح الجهاد وبذل النفس والمال في سبيل ديننا؛ لأن التربية الإيمانية وحسب الذات فادنا لتكون أمة كفاء السبل الذي أخبرنا به النبي ﷺ كما ننمي فيهم روح المبادرة والقيام بالأعمال الحسنة، بل أن ننمي فيهم انتظار المعجزات التي لن تكون، ونربي بهذا الأدب الاعتماد على القرآن والسنة لتصديق أمر ما بدلاً من تحكيم خبرنا الذي فادنا نؤمن بالخرافات والخرعولات، فانتشر كثير من المسلمين بين القبور والقباب، وضاعت همهم بين الأناشيد والأذكار الصوفية، ونجعل هذا الأدب يطبعهم بطابع العزة والأفنة وعدم الانحناء أمام ملذات الدنيا، ويصور لهم أن

الحياة خير وشئ وسعادة وعناء، حتى نبعدهم عن اليأس والضغط والتشاؤم، ولا زلنا نتذكر تلك القصص الموزعة عن السحائي والوحوش والعفاريت التي جيلتنا على الخوف والرهبة من كل شيء، فلا بد أن يكون هذا الأدب منمياً لأطفالنا على حب الجهاد وعدم الخوف، لأن تلك التربية فادت المسلمين لأن يكونوا أيتاماً على مأدبة الشام.

أهداف ترفيحية : لا بد أن يكون هذا الهدف داخلياً في الأهداف السابقة ؛ لأن الطفل يحب التسلية والترفيه ويغل من الجدة ؛ فعندما تقدم له العقيدة والتعليم والتربية عن طريق الترفيه فلا بد أنه سيقبل عليها وتنغرس في ذهنه أكثر مما لو كانت خالية من التسلية والترفيه. ولا أدل على ذلك من تعلق التلاميذ بالأفلام المتحركة، رغم أهميتها في التعليم والتربية إلا أننا نجعلها للترفيه. قال عبد الفتاح أبو ميمال: "والقيلام المقصور المسجل بالصور والمصاحب للمحركة يساعد الأطفال على إيصال المادة التعليمية إلى جميع فئات الأطفال، فهذه العناصر: الصوت والصورة والحركة، تقوي سرعة البديهة والذاكرة، وتغرز القدرة على الفهم والحفظ .

لكن طُلب تلك التسلية والترفيه للطفل لا يصرف هذا الأدب إليه خاصة بدون نظر إلى الأهداف السابقة ؛ لأنها المهمة وهو الوسيلة ؛ لتتفر إلى واقعنا حينما صرفنا أطفالنا نحو التسلية ؛ فكثير من آداب الطفل تفقد بها التسلية والترفيه ، لكنها غرست في نفوسهم ما يصادم الدين والأخلاق ؛ لأنه لا يوجد أدب ترفيهي متعزل عن الأهداف الأخرى؛ فالطفل عندما يلوّن قصة أو يشاهد فيلمًا أو يقرأ ؛ فإنه يستمتع بذلك ويتسلّى به، ولكنه يكتسب من تلك التسلية قيمة ومفاهيم إن صيغت بما نريد أفادت . وإن صاغها غيرنا قد تنيد ولكنها تضر أيضاً ، والقاعدة الشرعية تقول : دهر المنسدة أوجب من جلب المنفعة .

ولكي يحقق أدب الأطفال هذه الأهداف ، والأهداف التي سبق الحديث عنها ، لا بد من توافر مجموعة من المعايير التي تجعل من الأدب أداة فاعلة تجذب الأطفال إليها فيتفاعلون معها ويتأثرون بها ، بما يساعد في تحقيق هذه الأهداف المنشودة ، وفيما يلي عرض لهذه المعايير :

خامساً : معايير أدب الأطفال

السؤال الثالث : ما المعايير التي ينبغي توافرها في أدب الأطفال ؟

للإجابة عن هذا السؤال أقول :

بعد موضوع معايير أدب من الآداب من أشد وأقوى الموضوعات التي يثار فيها الخلاف والمجدال ، حيث إن المعايير في حد ذاتها غير واضحة المعالم ، رغم ثبات الفلسفة داخل المجتمع الواحد ، وثبات الأسس التي يبنى عليها هذا الأدب ، وعخصوصاً في أدب الأطفال المعاصر ، فيختلف أنحاء العالم.

ولذلك تتنوع المعايير وتتعدد ، طبقاً لنظرة الكاتب ، وطبقاً لمجالات الأدب ، وطبقاً للمعايير التربوية والاجتماعية والثقافية والفلسفية ، وطبقاً للمراحل العمرية الموجهة إليها تلك الكتب في مرحلة الطفولة.

وهذه المعايير جديرة بالقراءة والبحث والتحري ، وسنستعرض بعضها هنا لتعرف على بعض ضوابط الكتابة للأطفال ، ولعلها ترشدنا إلى معايير أخرى أدق في موضوعات أدب الأطفال المختلفة (عبد الفتاح : 1999 ، 66-77) :

أ- مجموعة المعايير ، بالنظر إلى شكل كتاب الطفل :

وهذه المعايير تفرق بين الكتب الجيدة والكتب الأدنى جودة ، الموجهة إلى الأطفال ، من حيث الشكل على النحو الآتي :

الكتاب السهل ، والكتاب الصعب : يقال لنا إن الطفل لا يقرأ في هذا العالم الذي تقتل فيه الصورة كل ما هو مكتوب ، كما يزعم بعض الناس ، فنجد أن هناك عدداً كبيراً من الراشدين يلعبون بهذه الورقة ، فيقدمون للأطفال كتباً سهلة ذات مفردات محدودة وقواعد نحو وإملاء محدودة أيضاً ، ولكن تقديم الكتب السهلة للطفل يمكن أن يكون أمراً مرغوباً وضرورياً ، شريطة عدم احتقار الطفل ، وشريطة حسن القياس ، وإلا أصبحت هذه الكتب خطيرة جداً على الطفل ، وتأتي بنتائج عكسية .

ولكن المؤكد أنه ليس صحيحاً أبداً أننا سوف نبعث النفور من القراءة في نفوس بعض الأولاد ونحن نقدم إليهم كتاب (الأيام) لطف حسين ، أو (يوميات نائب في الأرياف) لتوفيق الحكيم ، أو حتى شعر العقاد وفلسفته الرائعة ، لأننا سوف نقدمها إليهم بشكل جذاب ومشوق ومبسط .

إن الطفل سوف يفضل بصورة مألوفة الكتاب الصعب الذي يستجيب لشواغله واهتماماته الحقيقية على الكتاب السهل الذي يبدو له باهتاً على الضجر، ولا فائدة ترجى منه.

الكتاب المناسب ، والكتاب غير المناسب: المعيار الثاني يدور حول استجابة الطفل العنقوية: هل ينال الكتاب الإعجاب من الطفل - أم أنه لا ينال الإعجاب ؟، إن فكرة التشويق تربية ، وفكرة بحث الملل في نفس الطفل بعيدة ، فلمنا ضد كتاب التسلية وكتبهم للتسلية الصرفة، بل إننا جميعاً في أمس الحاجة إليه، ولكننا فقط نرفض أن نرى هذه المتعة من الانسراج من التسلية والإغراء، وقد تحولت إلى معيار أساسي لاصطفاء واختيار الكتب.

الكتب المستجيبة لمراكز الاهتمام، وفق شرائح الأعمار: لا يوجد عمر مغفل ومغلق على ذاته ، فالكتابة يمكن أن تنال إعجاب كل عمر إذا كانت جيدة ، إن الكتاب الجيد الذي يتحدث إلى الصغار، هو في الوقت نفسه كتاب ليس له عمر ، إذ إنه كتاب شامل.

مواجهة الموضوع مواجهة أكثر عمومية: الطفل يسحر ببعض الموضوعات بصورة لا يمكن نكرانها ، كما يطرح على نفسه بعض الأسئلة حول الأراء التي تعرض لها الكتاب ، سواء أكان ذلك الكتاب مؤلفاً على شكل وثائق ، أم رواية واقعية، أم خيالاً علمياً صادقاً ، إنها تعني تنوع الموضوع « حتى لو كانت الكتب غير متوقعة أو مألوفة .

العقدة والشخصيات الساحرة: معيار آخر مهم جداً في اختيار كتب الأطفال ، وهو وجود العقدة والشخصيات الساحرة على الأخص، التي تجذب الطفل للقراءة وتأمّل موضوعاتها ، فنصير التشويق واستقطاب اهتمام الطفل ليقراً أو ليواصل القراءة وسط شخصيات متعددة ووسط عقدة محبوكة تادر على جذب الطفل ، وجذب اهتمامات الطفل.

الكتابة نفسها: لا نقصد بالكتابة ، تلك الكتابة البلهاء التي تسجن الطفل ضمن تراث لقوى صارم لا يهتم إلا بالحفظ الكمي ، وممارس الطفل ويعرف بصورة عميقة ، دونما تردد ومن غير جهد ، بل نقصد بالكتابة معنى آخر... إنها الكتابة التي تصعب تعريفها

وتوضيحها، والتي تخلق عند القارئ الطفل أو الراشد رغبة في قلب الصفحة وفي الاستمرار في القراءة والمضي حتى النهاية، بدلا من أن يجعل هذا القارئ يتأهب وي طرح الكتاب جانباً ، ويعتد هذا العيار من معايير الكتاب الجيد ، وذلك أنه إذا كتب الكتاب كتاباً ووجد الراشد قادراً على أخذ النعمة منه كالطفل غاماً يصبح هذا الكتاب جيداً .

ب- مجموعة المعايير، بالنظر إلى المرحلة العمرية :

وهي مجموعة من المعايير- يكون كتاب الطفل من خلالها ترجمة صحيحة وصادقة لمرحلة الطفولة لغة ومضموناً وإخراجاً ، بحيث يشعر الطفل برغبته القوية والواقعية في قراءته ومتابعته ، وأن يكون كتاب الطفل بهذا كله وسيلة لتكوين اتجاهات الطفل وقيمه الصحيحة .

فالمعادلة الصعبة هي ألا نقدم للطفل ما يريد هـ ويميل إليه فقط ، بل ما نريده نحن من قيم واتجاهات ومضامين تربوية هادفة أيضاً، وبما يناسب قدرات الطفل وحاجاته لغة وثقافة، وبحيث يستهويهم وبحيث علاقة سعيدة بينهم وبين الكتاب ، وكل ذلك نقدمه بأسلوب فيه الخيال الفني الثري والسلاسة ، دونما تكلف أو تصنع.

وقدما يلي مجموعة المعايير الخاصة بكتاب الطفل ، وفقاً لمراسل العمر المختلفة التي يمر بها الأطفال : (شحاتة ، 1993 : 15-17).

أ- معايير كتاب طفل رياض الأطفال : وتتمدد هذه المعايير من حيث المضمون والإخراج على النحو التالي :

- مضموناً: قصة بسيطة مصورة ، وأكثر من قصة تشتمل على الصور الكبيرة، فهي لغة الطفل، تمتاز بالحركة والنشاط والبهجة والألوان الزاهية والأساسية ، تخلو من صور العنف ، وتتمثل بالسلوك المقبول والقيم المرغوبة، يشجع فيها حب الاستطلاع والحوار، وتجنب عن أسئلة للطفل عما حوله، ويتمى فيه الخيال وسعة الإطلاع، ويشكل الرسم والموضوع وحدة متكاملة، الكلمات فيه قليلة ، موجهة إلى الكبار الذين يساعدون الطفل على فهم مضمون الكتاب ، والرسوم والصور كبيرة، بحيث يصعب على الطفل في سن ما قبل المدرسة التركيز بصره على التفاصيل الدقيقة ، والصور لها دور في تحقيق المرح والسعادة والقدرة على التخيل والقدرة على النقد وتنبيه الفكر الخلاق.

- إخراجاً : غلافه جذاب سميك ملون بالألوان الأساسية ، ورسوم لحيوان أو طائر أو طفل ، له عنوان موجز ومثير وواضح ، ورقه سميك يتحمل كثرة التداول، وللصفحات هوامش ، وحروف الطباعة ذات حجم كبير، ألوانه متناسقة لتلبي الإحساس بالجمال ، التقدم التقني يساعد على تقديم الكتاب على شكل لعبة ذات أصوات موسيقية ، ويمكن استخدام القماش أو البلاستيك أو الورق المصقول اللين أو مجموعة من البطاقات والكروت تحفظ في علبة ، أو قد يقدم على شكل أجزاء متحركة يحركها الطفل بنفسه ، أو بها عجل كالسيارة، وقد يصاحب الكتاب شريط مسجل أو شكل معين على شكل عروسة مثلاً ، يحركها الطفل بأصابعه ، أو على شكل طائر أو حيوان ، ونستخدم الألوان المفضلة ، مثل الأحمر والأصفر والأزرق والبرتقالي والأخضر.

ب- معايير كتاب طفل المدرسة : وفي هذا الكتاب يختلف المعيار من سن إلى سن آخر ، ولناخذ كل فترة سنية على حدة ، ولنبداً بسن من ست إلى سبع سنوات:

- مضموناً : في المرحلة العمرية من ست إلى سبع سنوات يتضمن الكتاب حكاية عن المقيم الدينية أو قصص الأنبياء ومعجزاتهم، وحباة الحيوان وصفاته، واعتماد البطل على التفكير وحسن التصرف ، وإثارة الإحساس بالتفائل والأمل، واستخدام الحيوان رموزاً، وانتصار الخير على الشر، وعرض المعلومات العلمية بطريقة ، والعرض المنطقي للأحداث، والتركيز على تفسيحات الأبطال وقصص البطولة.
- إخراجاً: تكون ألوان الرسم والصور ألواناً مناسبة، وهي الألوان الأساسية : الأحمر والأصفر والأزرق، وهي الألوان البهجة الزاهية المبهرة، والغلاف قوى ملون لامع، وعنوان الكتاب عن الحيوانات أو الأطفال أو النباتات ، والكتاب ضمن سلسلة، وصور الكتاب طبيعية مصقولة معبرة ملونة .. ويصط الكتاب كبير ومتنوع، والرسم ذات لفظة واحدة، والورق أبيض مصقول.
- لغة: من أهم ما يمكن ، لأن الطفل لايد أن يجد ألفة مع الكلمات، واستخدام الجمل البسيطة، واشتمال الفقرة على فكرة واحدة ، والاعتماد على الحوار أكثر من السرد، وعدم استخدام مصطلحات فنية ، وعدم المباعدة بين ركني الجملة واستخدام الألفاظ الدالة على الانفعالات، وكذلك الكلمات التي تركز على المحسوسات ، والكلمة تعبر عن معنى واحد داخل السياق.

ج - معايير كتاب الأطفال في سن المدرسة ، من سن تسع إلى اثني عشر عاماً:
وهي معايير تختلف عن السابقة، من حيث المضمون ، والإخراج واللغة:

- الإخراج : استخدام عناوين جانبية ، وتشكيل بعض الحروف، وعدد صفحات الكتاب دون المائة.
- اللغة: المرواحة بين الخبر والإنشاء، وقلة الاستطراد في عرض الأحداث وقلة الجمل الاعترافية.
- المضمون: تهتم بالمغامرات السريعة المثيرة ، والوصف الدقيق للأحداث والأمكنة والأشخاص والخيال العلمي والرحلات والسياحة.

د- معايير كتاب طفل المدرسة من 12-15 عاماً: وتختلف تبعاً للنمو على النحو التالي:

- المضمون: إثارة التفكير والتأمل ودوران الصراع بين الحب والواجب، والحديث عن الأساطير الشعبية وتقدير العلم والعلماء، ومزج الخيال بالواقع وتبسيط التقنية والعلم.
- الإخراج: يمكن وضع فهرس عام للكتاب ، واستخدام علامات الترميز واستخدام الهوامش للتفسير والتعليل.
- اللغة: التعبيرات المجازية البسيطة من المحسنات البديعية، وعدم تنويع الضمائر.

معايير الكتاب الجيد للأطفال بصفة عامة:

لكتب الأطفال شروط عامة ومعيّنة ، منها: أنها لا بد أن تكون كتباً جميلة ذات طابع ومظهر جذاب من حيث الحجم واللون والرسم، ونوع الورق وحروف الطباعة ، وأن تكون زاهية اللون متوسط الحجم ، تشكيل الصور جانبياً مهماً من جاذبية الكتاب، لأن الأطفال الجيدة التي نرغب في انتشارها، ومنها (عبد الفتاح ، 1999 ، 72-77) .

- أنه الكتاب الذي يجعل الطفل يضحك من أعماق قلبه، أو يبكي حاراً من تأثره بمضمون وصور الكتاب.
- أنه الكتاب الذي يحرك في الطفل مشاعره ويستثير أحاسيسه.
- أنه الكتاب الذي يشعر الطفل أنه يستطيع أن يقوم به، وهو ما يسمى الإحساس بالإنجاز.

- أنه الكتاب الذى يشعر الطفل بأنه قد توحد مع الأفكار العليا والمثل التى ينادى بها المنكرون والكتاب.
 - أنه الكتاب الذى يجعل الطفل متعاطفاً مع سبب الحظ ، وكذا المتكويين والأشقياء.
 - أنه الكتاب الذى يرتفع بالطفل ، حتى يعتقد أنه ما يقوله أو يفعله سوف يسهم فى تحقيق التفاهم بين الناس . والتعريب بين البشر فى مختلف أنحاء العالم.
- وهناك مجموعة أخرى من المعايير التى لابد من توضيحها ، حتى يصبح كتاب الأطفال وأدب الأطفال بصفة عامة مناسباً للطفولة ، ومنها:
- أن تكون الفكرة الرئيسة التى يدور حولها الكتاب جيدة وجذابة.
 - أن يكون الأسلوب شائناً والصياغة جيدة.
 - أن تتميز الحبكة بالتطور الأكيد الذى يتوقع الطفل فيه الأحداث ، وأن يكون تنظيم المواد جيداً فى حالة ما لم تكن قصة.
 - أن تكون الشخصيات فى الكتاب متكاملة، ولكل منها دور واضح.
 - أن يستثير الكتاب طاقات الطفل الإبداعية .
 - أن تشبع فى الكتاب روح المرح.
 - أن تكون المعلومات المقدمة للطفل فى الكتاب صحيحة تماماً، وليست مجرد معلومات احتمالية أو افتراضية، لأن الطفل يصق ما يقدم إليه دون تحييص.
 - أن يخلو الكتاب من الاستعلاء والإغراق فى قيم الفضيلة.
 - ومن حيث اللغة، ينبغى تجنب حشو الكتاب بالألفاظ الغريبة التى يصعب على الطفل إدراكها .
 - المؤلف الجيد الذى يحدث الأطفال وكأنه يعرف اهتماماتهم وميولهم ونموهم العقلى فى مختلف مراحل حياتهم.

المعايير اللغوية فى أدب الطفل:

وهي مجموعة من المعايير عن اللغة التى يكتب بها أدب الأطفال ، وتعتبر أهم الملحوظات التى ينسب بها الجانب اللغوي فى أدب الأطفال ما يلى :

- معظم كتب الأطفال العربية تستخدم اللغة العربية الفصحى الميسرة، بيد أن الكثير من هذه الكتب مملوء بالمقدرات غير المألوفة لدى الطفل نضيف صعوبة في قراءة هذه الكتب والقصص، وتعمق عملية الفهم.
- شيوع بعض الظواهر اللغوية في بعض كتب الأطفال ، وهي ظواهر تعوق الفهم وتعقد من سرعة في القراءة ، ومن أهمها : وعدم اكتمال أركان الجملة ، واستخدام مصطلحات علمية وأدبية وفنية ، والاستطراد في عرض الأحداث ، واستخدام المبني للمجهول، واستخدام الترادفات.
- غاية الاستخدام اللغوي الفهم والإفهام، وتحقيق التواصل بين النص المكتوب والطفل القارئ.
- كثرة من كتاب الأطفال لا يستخدمون الأساليب المجازية والصور الأدبية في الكتابة المؤثرة والحركة لمشاعر الأطفال ، ويستخدمون لغة خاصة، لا يفيض فيها ولا إحساس ، وهي لغة تفقد الطفل الإحساس بالجمال اللغوي والذوق الأدبي.
- الصحة اللغوية شرط أساسي لسلامة الفهم والاستيعاب ، ولكنها غائبة من بعض كتب الأطفال ، فهناك أخطاء في رسم القصة في بعض المغمزات، وفي الألف اللينة والكلمات المعربة، وفي التراكيب النحوية المتمثلة في عدم إعمال النواسخ، وإهمال مراعاة صحة الحركات الإعرابية في التوابع.
- علامات الترقيم في اللغة المكتوبة رموز متفق عليها لإظهار المعاني وتوضيحها وتفسيرها للقارئ ، ومعظم كتب الأطفال لا تلجأ إلى استخدام علامات الترقيم، مما يترتب عليه سوء الفهم وصعوبة توصيل المعاني والمضامين الحقيقية لما يراد كتابته ولتحقيق هذه الملاحظات في الكتاب للطفل، لابد من توافر عدة أمور نكمن فيما يلي:
- مراعاة القاموس اللغوي للطفل عند إعداد كتاب الطفل، حتى يتحقق للأطفال قراءة وفهم واستيعاب ما يقدر إليهم.
- الاسترشاد بالعوامل الانفرائية عند الكتابة للطفل، والانفرائية تعني مجموعة مكونات التي تحقق للطفل القارئ السهولة في قراءة، فيقرأ بسرعة وفهم ومتعة .

- العناية بالجانب الجمالي عند الكتابة للطفل، فتقدم لهم الصور الحسية والأدبية والأخيلة والأساليب البلاغية البسرة والمحسسات البديعية، حتى تنمو مهارات التدقيق الأدبي لدى الطفل، فيقرأ بفهم ومتعة، وتنمو مشاعره، ويصقل وجدانه، ويمس بالجمال.
- مراجعة كتب الأطفال مراجعة علمية ولغوية، بما في ذلك المضامين الثقافية والفكرية لكتاب الطفل.

تلك مجموعة متكاملة من المعايير اللغوية، التي لو أحسن استغلالها، لأصبح كتاب الطفل كتاباً نموذجياً.

المعايير العامة للكتابة للأطفال:

وهي مجموعة من المعايير التي يجب أن تراعى عند الكتابة للأطفال بصفة عامة، وكلها موجهة إلى كتاب وأدباء الطفولة، ويمكن استعراض بعض من هذه المعايير المهمة على النحو التالي: (شحاتة، 1993، 55-57).

- تقديم خبرات يتفاعل معها الطفل، ويجد نفسه فيها بشكل جيد مشوق في عرض الصور والنصوص اللغوية المبسرة.
- تضمين النص المكتوب النكتة والتهكم، والدعوة إلى النقد وإبداء الرأي تحت شعار: كن جريئاً في استخدام عقلك، بما يثير خيال الطفل القارئ ويشجعه على فن الحوار.
- الكتاب الجيد لا يعزل القارئ عن العالم المحيط به، بل العكس... فإنه يصبح رفيقه الحميم وينمي قدرته على الإبداع وحل المشكلات.
- مراعاة سمات الإبداع في كتب الأطفال قبل الحديث عن الرؤى المستقبلية والتفكير التقليدي النسبي، وتكوين علاقات جيدة والخيال الحر والقيم الإنسانية العالمية، وتعدد التأويلات والتفاعل مع المعرفة بمنهج جدلي، والتفكير العلمي والعقلاني والمنطقي، وطرح التناقضات، وإثارة الأسئلة وتقديم تاريخ الحضارة الإنسانية.
- الكتابة عن المفكرين والفنانين والعلماء المبدعين.
- الكتابة من العلوم الطبيعية والإنسانية مع التركيز على المستقبل.
- الأسئلة التي يوجهها التربويون المتقدمون لؤلؤي كتب الأطفال كثيرة، ومن أهمها: لأية شريحة من الأعمار هذه الكتب؟، وماذا يريد المؤلف من هذا الكتاب؟، وماذا

سيتعلم الأطفال من هذه الكتب ؟ ، وهل يغلب على الكتاب ضمتباً بالقيم الأخلاقية؟ وكذلك بالسلوك المرغوب فيه؟ ، وهل لغته صحيحة وسهلة ميسرة ؟ وهل يدعو إلى التفكير وإعمال العقل ؟ وهذه الأسئلة كلها إذا أجيب عليها أصبحت إطاراً مناسباً للكتابة للأطفال.

- الأدوار المطلوبة من مؤلفي كتب الأطفال كثيرة ومتنوعة ، لأنه المؤلف المبدع والمربي والممارس على الأخلاق والعالم والأديب، وعليه أن يقوم بدور الوالدين والسياسي والفيلسوف والمفكر والشاعر والفنان المحتف، بالإضافة إلى دوره التربوي.
- كتاب الأطفال المرموقين يهتمون بتمية السلوك الاجتماعي، ووضع الخطط للحياة في المستقبل ، وزياة العلم والاستمتاع والشغف بالعالم الذي يعيش فيه الطفل ، ووضع الصغار في أدوار الكبار عن طريق اللعب والتخيل والإغواء بالضحك وتنمية ملكة الإبداع والخيال عند الأطفال ، والإحساس بالكلمة وتوسيع المدارك اللغوية.

كل تلك المعايير لابد منها عند الإسهام في آدب أطفال عصري جيد يليق بعالم اليوم.

سادسا : فضاء آدب الأطفال وتطوره :

السؤال الرابع : ما التطور الذي لحق بآدب الأطفال ؟

للإجابة عن هذا السؤال أقول :

تعود بداية آدب الأطفال في الزمان إلى أول الزمان، وذلك منذ أن تكاملت قدرة الإنسان على التعبير، وأخذت الأمومة والطفولة البشرية نسلكان طريقيهما المرسوم نحو تكوين أمر وجاهات ، ويكاد يجمع المؤرخون أن آدب الأطفال يوجد حيث توجد الطفولة ، وهو جزء لا يتجزأ عن باقي احتياجاتها المادية والنفسية والروحية ، فكما يحتاج الطفل إلى الطعام والشراب ، وإلى الرعاية والحنان ، فإنه في حاجة ماسة إلى ما يثري فكره، ويسعد روحه ووجدانه ، وإذا لم يستوف الطفل تلك الاحتياجات المادية والمعنوية، فسوف يكون عرضة للمعاناة والاضطراب . لأنها جزء من فطرته ، وقد كانت الأم من قديم الزمان تدرك احتياجات طفلها بالفطرة ، فتقدم له ما يرفه عنه ويثري خبرته ، ويتواءم مع طبيعته.

ولا ينقص هذا الرأي ما درج عليه المؤرخون من تجاهل يكاد يكون تاماً لأدب الأطفال شعراً ونثراً ، فلم يحظ قديماً بالدراسة والتسجيل والتبويب ، خاصة ولأن أدب الأطفال في السنوات الأولى كان من واجبات الأسرة ، الجدة أو الأم أو الأب وغيرهم من أفراد المنزل ، ولذلك كان خاضعاً للاجتهاد الشخصي والتقليد ، وتوارت القرات جيلاً بعد جيل ، شأنه في ذلك شأن الكثير من روايات وأشعار الكبار التي كانت يتناقلها الرواة الشخصيون.

فالمجتمعات الإنسانية القديمة لم تكن تهتم بالطفل إلا بالقدر الذي يؤهله كي يكون قادراً على تحمل مسؤولياته تجاه المجتمع الذي يعيش فيه ، ولم تكن مرحلة الطفولة عندهم مرحلة مهمة في ذاتها أو مستقلة بمفردها ، بل مرحلة انتقال تعبر بالكانن الصغير إلى مراحل الشباب والنضج والرجولة. ومن ثم لم تكن هذه المجتمعات القديمة تعامل الطفل أو تنظر إليه خلالها غلا على أنه راشد صغير، وكانت تتصور أن ما ينطبق على الراشد ينطبق على الطفل سواء بسواء. ومن هنا لم تفرد الأطفال بأدب خاص بهم ينشئ لهم فنانون يبدعون خلقه، بل بسطت لهم حكايات الكبار من خرافات، وأساطير، وحكايات الحيوان، والجن، وقصص التاريخ أو الحرب والبطولات... إلى غير ذلك من القصص التي ابتكرها الإنسان الكبير في تاريخه الطويل.

وظلت الطفولة - منذ أمد بعيد - مناهل الاهتمام ومحور التفكير لكثير من المفكرين الباحثين عن أصل الإنسان ومنتهى الأكوان ، وعلى الرغم من الجهود المتصلة إلا أن عجز الإنسان عن معرفة نفسه ما زال كبيراً ، وإن خطا خطوات واسعة في سبيل ترقية العقل والروح.

ومع تطور المعارف استيقظ الإنسان على صوت الضمير وهو يتنادي ويردد مع سقراط 'أعرفوا الطفولة' ، ومن هنا كان اهتمام جزء من العلوم بدراسة الطفولة ... وما يبعث على الأسف أن هذا الاهتمام وفق الأسلوب العلمي المنهجي بدأ متأخراً كثيراً ، وقد ظلت هذه الدراسات ولا تزال تتناول تنمية الأطفال في شكل جزئي لا كلي، إذ انجذبت الدراسات ولا تزال تتناول تنمية الأطفال في شكل جزئي لا كلي إذ انجذبت الدراسات - ولا تزال - تتناول تنمية الأطفال في شكل جزئي لا كلي إذ انجذبت الدراسات

التهجمات شتى منها ما عني بالطفل ضمن الأسرة ، ومنها ما تناولته في إطار وحدات أوسع كدور الحضارة ورياض الأطفال والمدارس والأندية ... ومن هنا كانت دراسة الطفولة بوجه عام حصيلة جهود علمية في سائر العلوم الإنسانية ، وذلك كله مرجعه إلى أهمية الطفل والاهتمام به في الواقع والمستقبل لأنه أمل الغد المزاهر لكل أمة من الأمم ، وعصر بقائها وفنائها (المهرفي ، 1996 ، 5)

لقد ظل الأدب بمقوماته الفنية مشتركاً بين الصغار والكبار إلى أمد طويل حتى تم تصنيفه إلى أدب خاص بالصغار ، وآخر للكبار ، وفقاً لمعايير الإثارة للعواطف وتقريب الصورة الخيالية إلى الحس ، وغير ذلك من المقاييس.

وعلى الرغم من قدم أدب الأطفال فإنه لم يحظ بالتدوين أو الدراسة أو الاهتمام كما حظي به أدب الكبار ، فقد اهتمت أكثر الحضارات القديمة بتسجيل تراثها الفني والأدبي إلا أنها أسفقت من حسابها أدب الأطفال اللهم إلا في القليل النادر.

وعاش أدب الأطفال حالة على التراث الأدبي للكبار، فكان أدب الكبار فيه الكثير مما يصلح للصغار ، وخاصة القصص والأخبار ، وشعر الملاحم أو الرماية ، وكان للقبائل قصاصوها ورواها وشعراؤها الرسميون ، وكان الناس يحتمونهم ويستمعون إليهم في شغف ، والأطفال لا شك يحتفلون بمجهر السامعين ، ويلتقطون ما يستطيعون فهمه من حكايات ومغامرات وأساطير وخاصة ما يتعلق بالقبيلة وأيامها وانتصاراتها. كما كانت النسوة في البيوت أو الحيام يروين لأطفالهن تلك القصص بأسلوب أبسط وسلس ، ويركزون على ما فيه من عظة وعبرة .

إن النواة الأولى لأدب الأطفال في التاريخ عند الإنسان الأول كانت عبارة عن قصص لمغامراته والصعوبات التي كانت تعترضه لقسوة الطبيعة من برد وحر وجبال وأنهار . ثم الصعوبات التي كان يواجهها من الحيوانات ، ثم تتطور أدب الأطفال لكي يتحدث فيه الأب لطفاله عن المزدوعات التي كان يستفيد منها ، ثم بدأ يحدتهم عن طبيعة المنطقة التي يعيش فيها حتى يعرف لبنه عليها . وعندما تشكلت القبائل أخذ أدب الأطفال يجاري طبيعة هذا اللون الجديد . فظهرت قصص عن الشجاعة والفروسية والحروب ، وحينما اشتدت الظروف ونتيجة لطبيعة الحياة القاسية التي عاشها العرب في العصر الجاهلي في الصحراء العربية ظهرت القصص والأساطير والخرافات والمغامرات .

ثم جاء الإسلام ؛ فأخذ أدب الأطفال لونا جديدا يركز على قصص الأمم التي أوردتها القرآن الكريم ، ثم ما يتطلبه مقتضيات الدين الجديد (أبو معالي ، 1988 ، 28)

أدب الأطفال في العصر الحديث

الطفولة مرحلة أساسية ومهمة في حياة الإنسان ففيها تتحدد معالم شخصيته ويكتسب النماط فيه وسلوكه، ويتعلم مختلف عاداته وانماجهاته فهي " مرحلة نمو مستمر للفرد كما إنها مرحلة قابلية التشكل حسب الصورة التي يقدمها المجتمع له ومن هنا تغطي هذه المرحلة من مختلف المجتمعات بعناية تناسب قيمتها . والآمال المعقودة عليها (طبعة، 1998، 22).

فالأطفال هم صانعو المستقبل ورجال الغد والاهتمام بهم ورعايتهم إنما هو في حقيقته اهتمام بالحاضر والمستقبل ويتقدم المجتمع وتطوره وفهم ذخيرة الأمم لغدها المأمول فهم عزها الحاضر وفخرها المستقبل ولبنات البناء في مستقبلها الذي تخطط له؛ لذا تحرص الدول على أن توثق أطفالها كل الرعاية وبالعناية (نشوان، 1993، 9)

بل لقد أصبح مقياس تقصير أي مجتمع من المجتمعات يقوم على أساس الاعتراف بقيمة الطفل والاهتمام به وبأدوات تثقيفه وتسلية والترفيه عنه وتنمية تفكيره وإعداده للمستقبل . ولقد أدرك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب هذه الحقيقة منذ ما يزيد على 14 قرناً من الزمان . وصدق حين قال: ربوا أولادكم لجيل غير جيلكم لأنهم خلفوا لزمان غير زمانكم (رواشد، 1985، 168).

والآن ونحن نعيش في عصر سحافل بالتغيرات السريعة والتطورات المتلاحقة . تبدو الحاجة ماسة وملحة لإعداد الفرد القادر على استيعاب التكنولوجيا الحديثة وتوظيفها لخدمة التنمية في كافة المجالات والميادين المختلفة .

من هنا ظهر الاهتمام بأدب الأطفال باعتباره من أهم الأدوات العامة والأساسية في تنمية الطفولة التي تعتبر أهم المدعائم والركائز لمستقبل الطفل العربي والتي يقوم عليها مستقبل المجتمع العربي وشخصيته التي نريد لها أن تكون قوية ومؤثرة (الفقيه، 1992، 8).

فأدب الأطفال في الوقت الحاضر هو نقطة انطلاق كبرى ووثبة حضارية عظيمة

ستسعى كل الأمم بما لديها من وسائل وأساليب من أن تتمكن من العالم المعاصر عن طريق هذا الأدب ، وستسعى إلى أن يكون هذا الأدب وسيلتها لجذب رجال مستقبلها نحو الانتماء والحب والولاء والتضحية في سبيلها إسماعيل عبد الفتاح . (12 ، 2000) :

وأدب الأطفال هو ذلك " الفن الذي يسعد الطفل ويمتعه من خلال تصويره للعوالم الإنسانية وتعبيره عنها وهو الفن الذي يرسم صور الحياة على اختلافها ويستخدم في ذلك اللغة - يرسم بها الأنيقة والصور التي تعبر عن العواطف البشرية ، فتحدث التأثير الوجداني- الذي يساعد على بناء شخصية الطفل ، وتحسين هويته، وتنقيفه وتعليم فن الحياة " (فتاوي ، 1994 ، 11) .

فهو يعد وسيطا تربويا مهما ، يتيح الفرصة أمام الأطفال لمعرفة الإجابات عن أسئلتهم واستفساراتهم ، ومحاولات الاستكشاف ، واستخدام الخيال وتقبل الخبرات الجديدة التي يرفدها أدب الأطفال ، إنه يتيح الفرصة أمام الأطفال لتحقيق الثقة بالنفس ، وروح المخاطرة في مواصلة البحث والكشف وحسب الاستطلاع ، وإيجاد النافع للإنجاز الذي يدفع إلى المخاطرة العلمية المحسوبة ، من أجل مزيد من المعرفة لنفسه وبيئته ، إنه ينمي سمات الإبداع من خلال عملية التفاعل والتثمين والامتصاص ، وإثارة المواهب ، فمجال أدب الأطفال بما يتضمنه من قصص وأشعار ومجلات وكتب ، مجال مهم له دوره الأساسي والجوهري في التشجيع على الإبداع وتنمية القدرات الابتكارية والخيالية لدى أطفالنا، فهو يقدم للأطفال خبرات متنوعة شاملة ومتكاملة والطفل يتلقى من هذه الخبرات ما يعده للاستجابة لخبرات حيوية قادمة، وكذلك يتدرب من خلالها على (عادة التوافق مع ظروف الإحباط والفشل من خلال محاولات التوصل إلى حلول مناسبة . (شحاتة ، 1993 ، 727) .

وهو بذلك يؤلف دعامة رئيسة في تكوين شخصيات الأطفال عن طريق إسهامه في نموهم العقلي والنفسي والاجتماعي وال عاطفي والكفوي وتطوير مداركهم وإغناء حياتهم بالثقافة، وتوسيع نظرتهم إلى الحياة وإرهاق إحساساتهم وخيالاتهم (الهيتي، 1986 ، 72)

فهو بالنسبة للطفل غذاء روحي يحتاج إليه عقل الطفل وخياله ، مثله مثل الغذاء المادي لبناء البيولوجي، كما أنه ضرورة لتنمية قدرات الطفل العقلية والنفسية الاجتماعية

واللغوية وكذلك تنمية قدرته على التمييز والتفكير الناقد المبكر وإصدار الأحكام السليمة . (قناوي ، 1994 : 61-62)

وبالتالي فهو يعد الأطفال للحياة في عالم الغد في القرن الحادي والعشرين بمنفيرانه وتكنولوجيااته المتقدمة ، ويلقى الأضواء على ما ينتظرهم في هذا القرن الجديد ، ويحفزهم التحية النفسية والوجدانية والعلمية لاستقباله استقبالا صحيحاً ، والحياة فيه بمجدارة وكفاءة .

من هنا فهو يسهم بدور قوي وفعال في تكوين إنسان المستقبل المفكر المبتكر القادر عني التخطيط والتنفيذ ، وعلي التصرف في مختلف المواقف والتعامل مع مختلف الظروف والتي يضمن اتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب (نجيب 84 - 82 ، 1989)

لذلك فقد حظي أدب الأطفال باهتمام جميع الأمم ، وولجت الأمة العربية هذا الاهتمام بأدب الأطفال في جميع الأقطار العربية ، وذلك بنشر أدب وثقافة الطفل علي أوسع نطاق ، وتدریس أدب الأطفال في الجامعات والكليات التربوية المختلفة ، وعند الندوات والمؤتمرات لزيادة حركة النشر والتقديم في مجال أدب الأطفال إسماعيل عبد الفتاح . (37 ، 2000)

وأصبحت الثمانية بأدب الأطفال وقصصهم وثقافتهم مؤشراً لتقدم الدول ورقيها وعاملاً جوهرياً في بناء مستقبلها (شحاتة، 26، 1993).

لقد شهد العالم العربي تطوراً مذهلاً في مجال أدب الأطفال بعامه ، وانقصص الموجهة للطفل بخاصة ، وكان المحور الذي ارتكز عليه أدب الأطفال قديماً هو الأساطير التي بنيت عليها القصص التي كانت تروى شفويًا ، وتعد القصص المصرية القديمة التي كتبت على ورق البردي أول القصص التي عرفتها البشرية . إلى أن جاء الإسلام فظهرت انقصص الدينية ، كما أدت الفتوحات الإسلامية إلى دخول قصص كثيرة من الشعوب والأمم غير العربية مثل الفارسية والرومانية واليونانية والفندية والأسبانية ، وكان معظمها أساطير وخرافات ونقصص حيوان . ثم بدأت الترجمة فترجم كتاب كليله ودمنة ، وكتاب ألف ليلة وليلة ، مع إضافات جديدة تابعة من الخيال العربي ، وعندما بدأ العرب يكتبون قصصهم وأخبارهم في أواخر العصر الأموي وأوائل العصر العباسي دونوا وكتبوا كل شيء مما جعلها من أغنى مصادر أدب الأطفال العربي (أبو معالي ، 1988 ، 31) .

أما في القرن السابع عشر ، وعلى أثر ظهور أدب الأطفال في أوروبا وفرنسا بشكل عام فقد أخذ أدب الأطفال في البلاد العربية في الظهور ، وكان في بدايته صورة مقتبسة ، أو معدلة عما عرف في أوروبا ، وكان لترجمة بعض القصص والحكايات الأجنبية على يد رفاعة الطهطاوي أثر كبير في ازدهار أدب الأطفال في العالم العربي بعامة ومصر بخاصة .

ثم جاء أمير الشعراء أحمد شوقي و ألف أول كتاب في أدب الأطفال وكتب القصص على ألسنة الحيوانات والطيور ، ومنها الصيد والعصفورة ، والبلابل والتعلب وانديك ، ويقول الشاعر المبدع والأديب المتميز أحمد شوقي عما كتبه من حكايات وأغنيات - وجربت خاطري في نظم الحكايات على أسلوب (لافونتين) الشهيرة ، وفي هذه المجموعة شيء من ذلك ، فكنت إذا فرغت من وضع أسطورتين أو ثلاث اجتمع بأحدث (صفار) المصريين ، وقرأ عليهم شيئاً منها ، فيفهمونه لأول وهلة ، ويأسرون إليه ويضحكون من أكثره . و أنا استبشر لذلك ، و ألتقي نو وفتني لله لأجمل للأطفال المصريين مثلاً جعل الشعراء للأطفال في البلاد المستحدثة ، منظومات قريبة التناول ، يأخذون الحكمة من خلالها على قدر عقولهم (غلام ، 1986 ، 6) .

وعلى الرغم من أن أمير الشعراء قد فتح الباب على مصراعيه ، ومهد لحركة أدبية كبيرة في مجال أدب الأطفال في مصر والعالم العربي ، فإن أحداً لم يستطع أن يكمل ما بدأه ، ولحد الاهتمام بأدب الأطفال ، وإن كانت هناك بعض الإسهامات التي جاءت في هذا المجال .

فلقد عمد محمد عثمان جلال إلى ترجمة كثير من حكايات لافونتين في كتابه العيون اليواقظ في الحكم والأمثال والمواعظ ، والتي أضفى عليها الطابع المصري ، و ألف بعده إبراهيم العرب كتاب (خرافات على لسان الحيوان) أسماه (أدب العرب) ، ولقد فيه لافونتين (بريغش ، 1996 ، 82) .

وفي عام 1903 ، ظهر على فكري الذي كتب كتاباً بعنوان مسامرات البنات ، ثم كتاب النصيح المين في محفوظات البنين في عام 1916 ، ومع ذلك لم يأخذ أدب الأطفال دوره الحقيقي في العالم العربي إلا في عام 1922 ، إذ جاء محمد المراوي ، فأسس مكتبة سمير للأطفال ، وكتب لهم الأغاني والقصص ، وبعده جاء كامل كيلاني ، وكان هدفه أن يجيب الأطفال في القراءة ، ومن قصصه السندباد البحري ، وتركزت قصصه على

التراث العربي والثقافات الأجنبية ، كما كتب في الدين والتاريخ ، وكتب مجموعة قصص من حياة الرسول ﷺ والنصحية (أبو معالي ، 1988 ، 31-32) .

ثم جاء كامل كيلاني الذي يقوّن عنه عبد الثواب يوسف⁴⁰ : ولشهد أنه رائد ورائع بكل المقاييس ، وخلال رحلتي مع كتبه وأعماله للأطفال وللكتاب اكتشفت أننا أمام عملاق بحق وصدق . وأنه صاحب منهج فيما قدم ، ولم يعتمد على أدب الغرب فحسب ، بل إن أعماله العربية تشهد له بالوعي ، كما كان له فضل النسق في تقديم أعمال إفريقية وهندية لأطفالنا جنباً إلى جنب (جيلفر ورويتسون كرورز) ، واهتم الكيلاني بتجريب اللغة العربية للأطفال ، وكان يتدرج في الكتابة حسب سنوات العمر ، ويحاول إيقاظ مواهبهم واستعداداتهم ، ويقوي ميولهم وطموحهم وينتهي بهم إلى حب القراءة والثابرة عليها (بريغش ، 1996 ، 84-85) .

ثم تطور أدب الأطفال في العالم العربي ، وظهرت كتب ومجلات متخصصة موجهة للأطفال ومنظمة العديد من القصص التي كتبها أدباء كبار متخصصون في الكتابة للأطفال ، فظهرت في مصر مجلة سندباد ، وسمير ، وميكي ماوس ، وغيرها من المجلات ، وظهرت في لبنان مجلات الأطفال اللبنانية ، سوبرمان طرازان وطارق ولولو الصغير ، وفي سوريا . فقد نشطت مطبوعات الأطفال من خلال مؤسسة دار الفتي العربي . وفي العراق ازدهرت قصص وكتب الأطفال - فصدرت مجموعة من القصص والمجلات منها : مجلي ، والمزمار ، وأنشئت دار خاصة سميت بدائرة ثقافة الأطفال ، تهتم بكتبتهم المترجمة والعربية والمحلية .

وفي الأردن بدأت الكتابة في أدب الأطفال على يد راخي عبد الهادي الذي كتب قصصاً بعنوان خالد وفاتنة ، وكتب عيسى التاعوري نجمة الليالي السعيدة ، كما ظهرت مجموعة من المجلات الموجهة للطفل مثل : مجلة سامر ، ومجلة فارس ، وفي باقي الدول العربية ظهرت مجلات متعددة منها في الكويت مجلة سعد ، وفي أبو ظبي مجلة ماجد ، وفي تونس مجلة عرفان (أبو معالي ، 1988 ، 33)

(40) كاتب مصري مشهور متخصص في الكتابة للأطفال

كما ظهرت العناية بقصص الأطفال في كثير من بلدان العالم ، وبخاصة بلدان العالم الغربي في القرنين الماضيين بشكل ملموس ، وظهرت أسماء عديدة تركت بصماتها في مجال أدب الأطفال بعامة ، والقصة بقاصة ، ومن بين هذه الأسماء التي لمعت في كتابة القصص الخيالية وقصص الفانتازيا البريطانية ماري موليزورث Mary Louisa Molesworth ، وشارلز كينجسلي Charles Kingsley ، وجورج ماك دونالد George MacDonald ، ولويس كارول Lewis Carroll .

وللمكانة المتميزة التي احتلها كتابات هؤلاء المؤلفين المبدعين ، فقد أنتج الكثير منها في شكل أعمال تلفزيونية وسينمائية ، مثل قصة الساعة المجنونة (The Cuckoo Clock) ، لموليزورث التي أنتجت كمعمل تلفزيوني ، وكذلك قصة الأميرة والجن (The Princess and the Goblin) ، التي ظهرت في صورة أفلام كارتون وشرائط سموعة ، وقصة أطفال الماء (The Water Babies) لكنينجسلي التي أصبحت ضمن الأدب الكلاسيكي بما يعكس من فانتازيا فلسفية واجتماعية .

ومن بين أكثر القصص انتشارا وشهرة في هذه الفترة قصة (اليس في بلاد العجائب) (1872) ، وعبر المرأة (Through the Looking Glass) للويس كارول ، وهذه القصص يؤخذ عليها أنها بالغة التعقيد وملينة بالكعاب والألفاظ المنطقية والرياضية واللغوية ، إضافة إلى ما تتضمنه من تلميحات دينية وسياسية مفعمة بالنقد اللاذع .

وعلى الرغم مما يؤخذ على هذه القصص ، فإنها تعد مرآة حقيقية لما حدث في المجتمع ، حيث صورت هذه القصص حالة الفوضى والجنون التي اتسم بها المجتمع في ذلك الوقت ، فمثلا الطفلة اليس مثال بسيط لطفلة صغيرة تحاول أن تتحرك في عالم يتسم بالجنون والتشدد لتثبت ذاتها وتحقق غايتها .

كما تعد هذه القصص منطلقا للحكايات الخرافية ، حيث انطلق أدب الأطفال إلى عصره الذهبي في القرن العشرين .

إن الفترة ما بين نشر قصة أطفال الماء The Water Babies والحرب العالمية الأولى غالبا ما كانت تسمى بالعصر الذهبي لأدب الأطفال في كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية ، حيث ظهر العديد من كتب الأطفال التي نالت شهرة واسعة ، ولعت وانتشرت في أشكال أعمال تلفزيونية وسينمائية ، وترجمت إلى كثير من اللغات ، ولعت

كذلك أسماء بعض مؤلفي قصص الأطفال ، مثل روبرت لويس الذي ألف قصة جزيرة الكنز (Treasure Island) 1983 ، وقصة المخطوف (Kidnapped) 1986 ، وتمتد شخصية جون سيلفر من أكثر الشخصيات شهرة ، على الرغم من أنه يمثل المقاتل الشرير في قصة جزيرة الكنز .

ومن الكتاب الذين أحب الأطفال واحدة من قصصهم الشهيرة الكاتب الإسكتلندي جيمس مانيو باري ، الذي عرف ككاتب للأطفال عندما ظهرت عام 1904 قصة بيتربالك أولولد الذي لا يكبر أبداً ، والتي قدمت للمسرح ولا تزال تقدم حتى اليوم ، وتتلو هذه القصة على الكثير الذي يثير خيال الأطفال .

وهناك أيضاً شخصية فرانسيس هودسن برنت الذي كتب لكل من الصغار والكبار. ولأقت أعماله شهرة واسعة ، وكان دائماً ما يميل إلى كتابة الروايات الرومانسية التي تستخدم حكايات خيالية قائمة على تحقيق الأمنيات ، ومن بين القصص التي كتبها : قصة Little Lord (اللورد الصغير) 1886 ، وقصة الأميرة الصغيرة A little Princess ، حديقة السر The Secret Garden ، 1911 .

ومن الأسماء اللامعة في مجال كتابة القصة الموجهة للطفل إرث نسبت الذي كان له دور كبير في تغيير صيغة الخطاب الموجه للطفل ، والاعتماد على الكوميديا المألوفة في خطابه ، كما فعل في قصة (حكاية الياحثين عن الكنز) The story of treasure seekers (1899) ، والفتاتازيا الهادفة كما فعل في قصته العتقاء والباطل The phoenix and carpet (1904) ، وتحولت بعض أعماله إلى أعمال تلفزيونية في عام (1997) ، كما اهتم نسبت بالحديث في كتبه الموجهة للطفل عن كثير من القضايا الاجتماعية الخطيرة ، وتمتد قصته أطفال السكة الحديد The Railway children (1906) من أهم الأعمال الأدبية التي تحولت إلى فيلم سينمائي في السبعينات في بريطانيا .

كما بعد روديار كبلنج أكثر الكتاب شهرة في مجال الكتابة الموجهة للطفل .

وشهد أواخر القرن التاسع عشر ، وأوائل القرن العشرين اهتماما كبيرا بأدب الأطفال ، حيث ظهر كتاب احتلوا موقعا متميزا في تاريخ هذا الأدب .

ومن بين الأسماء الالعمة اللى ظهرت فى فرنسا مثلاً : لىونس بورلىافىه ، الذى وضع قصصاً وحكاىات للأطفال ، ومنها : "حكاىات أبى لوجار" ، وأربعة تلامىذ ، وقد طبعى كىبه مراراً أثناء حىاته وبعد وفاته عام 1965 ، ورنىه غىو الذى وضع عىداً من قصص الأطفال ، وحاز على جوائز عالفة ، منها : جائزة هانز كرستىان أندرسن اللى تمنح كل عامىن لكىتاب الأطفال البارزىن . وقد توفى غىو عام 1969 . وتوفى اوبمىرىر ، الكىتاب الفرنسى الذى أقام فى كندا ، وأجرى محوورات كىثرة فى الحكاىات الشعبفة ، وأسبغ علها طابع الدعابة ، وكان يرسم بعض الحكاىات بنفسه . ومن بىن قصصه الشهفة للقصص الثلاثة ، والأجرى الساحر ، وحبوان راسىن الكىبر ، وقد وضع هذه المجموعات بىن أواخر الخمسفنات وأوائل السبعفنات . رىول بىرنا الذى لاىزال فواصل النشر للأطفال منذ أواسط الخمسفنات ، ومن بىن قصصه الشهفة "حصان بدون رأس" . وإمىه مارسىل الذى وضع حكاىات عىفة ، منها : "حكاىات القفط" ، وقد ترجمت قصصه إلى العىفد من لغات العالم ، ولحمل أغلب قصصه شعبىات حزى . وقد توفى عام 1967 .

كما نلجأ أسماء عىفة أخرى منها الرراففة "أىفد بلافون" اللى وضعت نحو مائة قصة بولفسفة لاقت إقبال الأطفال والمراهقفن . "توفى عام 1968" . والفافص آرثر رانسوم الذى وضع عة قصص ، منها "سوالو وأمازون" ، وترجمت إلى عة لغات . "توفى عام 1967" . والكىاب كىنىث غراهام الذى قصر نشاطه الأدبى على الكىابة للأطفال ، وتمد قصته الرىع والصفاف من بىن القصص الشهفة . "توفى عام 1932" . والفافص كلف سىابل لوفس الذى بدأ نشاطه الأدبى منذ الخمسفنات ، ونال جائزة كارنىجى ... وقد كان معظم أبطال قصصه من الحفونات . "توفى عام 1963" . والفافصة فىلفب بىرس اللى وضعت للأطفال بضع مجموعات قصصفة ، منها : "حدفقة توم اللفلفة" ، وقصة "ألجرو" ، اللى نشرت فى أوائل السفنات .

أما فى أمرفكا فقد ظهرت مجموعة متنوعة من الكىابىات الموجهة للطفل ، منها : مغامرات توم سوفر (1876) للكىاب الأمريكى مارك توفن صورة حفة لطفل صغفر فى مةنة سىزوفى على نهر المسسى ، وكذلك مغامرات الطفل هاكل برى _ فان 1884 ، واللى أصبحت من أشهر القصص الأمريكية اللى لم يفف الإعجاب بها عند حدود الصغار بل أعجب بها الكبار أيضاً .

كما تعد سلسلة أعم وعموس للكاتب جون شاندلر هاريس ، التي نشرت ما بين 1880- 1906 ، من أهم الكتب الموجهة للطفل ، وفيها يعيد سرد الحكايات الشعبية الإفريقية التي وصلت إلى الولايات الجنوبية مع الزنوج الأفارقة .

كما أصبحت سلسلة مغامرات الأرنب برير والتغلب برير جزءا مهما من الفلكلور الشعبي الحديث .

بالإضافة إلى ما سبق ، فقد شهدت هذه الفترة أول ظهور لسلسلة قصص (سوبر مان الكوميدي ، والقصص الشعرية التي كتبها (ثيودور جيزل Theodore , Seueuss Gisel)

كما تعد سلسلة قصص (المنزل الصغير) من أشهر قصص الأطفال في تلك الفترة. وكتبها لورا المخلز وايدر Ingalls Wilder Laura ، وبدأ السلسلة بقصة (المنزل الصغير في الغابات الكبرى) (1932) ، حيث تصف فيها الكاتبة طفولتها ، كأحد أطفال الأسر البارزة ، وما تضمنته من أوجه الحياة الأسرية التي تسم بالحرية والاستقلال ، باعتبارهما من أهم الفضائل الاجتماعية .

وتقدم رابطة المكتبات الأمريكية المساعدة للمؤسسات التربوية في اختيار المواد القرائية المناسبة للأطفال . على صييل المثال بدأ الاحتفال السنوي بأسبوع كتب الأطفال في عام 1919 ، كما رصدت (خصصت) الجوائز السنوية لأحسن الكتب المصورة للأطفال مثل : وسام كارنيجي Carnegie Medel (في بريطانيا) ووسام نيويورك Newbery Medel (في الولايات المتحدة) وشيئا فشيئا بدأت كتب الأطفال تستلغ انتباه الصحف والمجلات النقدية مثل Junior Bookshelf (في بريطانيا) 1936 ومجلة التغير Horn Book magazine في بوسطن 1924 وتعتبر وندا جاج ، وإدوارد أريدزون، ونودويج بيميلمانز ، وروجر دوفوازن من أشهر مؤلفي الكتب المصورة في تلك الفترة.

وعلى الرغم من أهمية هذه الكتب فقد ظهر فيها نوع من الناقص لما نحويه من عنصرية .

كما لمعت أيضا أسماء كتاب أطفال عديدين ، منهم ماري مايس دودج التي أصدرت مجموعات قصصية للأطفال ، منها : " الحذاء الفضفي " ، كما أنشأت صحيفة

للأطفال ، ءوفيت عام 1905 . والفاص فرانك ل . بوم ، الءى يعد من بىن كءاب الأطفال الأمريكفن الكبار ، إء ظهرت له مءموعاء قصصفة بعءوان 'بلاد الأوز المءءشة' ولا ءزال مءموعاءه ءطبع بصورة مسءمرة . ءوفى عام 1919 . والفاص ءفمس أولفر كوروءو الءى كءب ءكافاء للأطفال على السنة المءوان ، منها : قصة 'الباءءون عن الءهب' ، و' واءى الءوء' . ءوفى عام 1927 . والءكباءة المءاصرة ماءلففن لاءكل الءى ظهرت لها قصص عءة ، منها : 'الاءظواء' و'أورنكلف عفر الزمن' . والءكباءة فرءفن الءنور الءى وضعت قصاءء ومسرءفاء للأطفال إءافءة إلى عءء من القصص .

ومن أشهر كءاب الأطفال الأمريكفن ل . فرانك بوم الءى كءب قصة (الساعر أوز) ، والءى ءءولء إلى ففلم سفنمائف نال شهرة واسعة عام 1936 .

أما فف كءاءا فءءءر قصة ءءعلب الأحمر للءكائب سفر ءارلرء . ء روبرء 1905 . والءب لإفرنسء ءومسون سءون 1900 ، من أشهر القصص الموءة للطفل .

ومن الكءاب الءفن أءب الأطفال واءءة من قصصهم الشهفة الكاءب الاسءكلنءى ءفمس مائفر بارف الءى عرف كءائب للأطفال عءءما ظهرت عام 1904 قصة بفءر باء آلوءء الءى لا فكبفر أءءاً ، والءى قءمء للمسرح ولاءزال فءءم ءنى البوم . وءءطوف هءة الفصة على الكءفر الءى فءفر ءفالف الأطفال .

وأءء الاسءكلنءى ، انءرولانك 'ءكافاء ءراففة' ، وقء اسءءم البعصف منها من لفاء آءرى ، واعءءم على بعض ما ءاء فف ألف لفلة ولفلة .. ومن بعض الآثار الأءفة الشعفة الآءرى ، سءرللا ، والءفلة الناءة .

وكءب ، ءول ءشائءلر هارفس قصص مفاءراء هءفة ، منها قصص العم رمبوس وقء اعءء فف كءفر من قصصه على ما كان فءناقله الناس من ءكافاء بما ءفها الءكافاء الشاءة بفن الأفلافة فف آمرفكا .

وفف هءا السباق فبففى الإءارة إلى أن عءءا ءفر قفلل من القصص قء ءرءم إلى الءلغة الإنءلفزفة من لفاء آءرى ، مءل قصة هءفء للءكباءة السوفرفة ءونا سبفرى والءى كءبء عام 1880 . وبطلءها طفلة صءفرة ءعبش فف ءفالف الألب السوفرفة ، قء ءرءمء فف عام 1884 ، وكءلك قصة مفاءراء برونوكفوء 1882 للءكائب الإءطالف كارو كلوءف ،

وبطلتها لبة خشية مستهجرة ، قد ترجمت عام 1892 ، وقصة مغامرات نيلز للكاتبة السويدية سالما ليجرنف وبطلها صفل صغير يجوب أرجاء السويد على ظهر أوزة ، قد ترجمت عام 1807 .

وبعد الحرب العالمية الأولى اتجه أدب الطفل نحو طابع الخيال . فلسفة (د. دوليتل dr. Dolittle) (1920) اتى كتبها هيرلوفتينج Hugh Lofting والكتب الشعرية التى حققت نجاحا ساحقا (عندما كنا صغارا) (1924) و (الآن نحن فى سن السادسة) (1927) وغيرها من القصص الخيالية الجميلة مثل : وبنى الساخر : Winnie the Pooh (1926) (منزل بود كورنر ، (1928) . وكتبها جميعا (إ.إ. ميلن ، A.A.Milne) كلها تعكس ملامح الانسحاب والانعزال التى اتسمت بها هذه الفترة ، فالكثيرون كانوا ينظرون إلى فترة الطفولة باعتبارها فترة الأناشيد الشعرية . كما يعتبرون الأطفال عاطفين خياليين ، وعلى نقيض هذا الاتجاه سلسلة (ويليام) القصصية William ، التى كتبها ريشمال كرومبتون Richmal Crompton . وتقع فى أكثر من ثلاث مائة قصة ، وتدور حول شخصية طفل غير مرتب وفوضوى (ويليام) ، وحققت نجاحا باهرا فى مجال القصص الكلاسيكية ، ولم تقتصر القصص الأولى فى هذه السلسلة على مخاطبة الأطفال ؛ بل تم كتابتها لتخاطب الكبار .

ومن أشهر الكتب الكلاسيكية البريطانية الأخرى : قصص ماري بوبينز Mary Poppins (1934-1963) والتى كتبها مؤلفة من أصل استرالى ندهى باميلا - ترانفرز Pamela Travers ونحوت فيما بعد إلى أحد الألام وأنت ديزنى الشهيرة ، مما ساعد على توضيح ملامح الشخصية الرئيسية بالقصة . وكذلك قصة The Hobbit (1937) (ج . ر . ر. توكين J.R. Tolkien) التى حققت شهرة عالمية فى الستينات من القرن العشرين ، وأصبحت واحدة من أكثر كتب الأطفال التى حققت نجاحا تجاريا هائلا .

وفى استراليا أخذ أدب الأطفال موقعه المتميز بين فنون الأدب الأخرى ، ومن بين الكتب أو القصص التى نالت شهرة واسعة ، قصة سبع استراليين صغار للكاتبة إثيل تيرنر ، وقصة الطفلة المتوحشة 1910 للكاتبة ماري جرانت بروز ، وبعد الكتاب هاتين القصتين أول قصتين فى سلسلة من (15) خمس عشرة قصة موجهة للطفل . كما ظهرت قصص Snuggle pot and Cuddle pie لمي جيبس Mey Gibbs (1918) ، و The

Bill Magic Pudding لنورمان ليندسي Norman Lindsay (1918) ، وقصة Blinky ل (دوروثي وول Dorothy Wall) ، وقصة Quaint Little Australian الاستراني الغريب الصغير (1933)

ومن المعلوم أن أدب الأطفال الاسترالي في تلك الفترة منبثق عن الأدب الإنجليزي

وقد تأثرت الكتابة الواقعية في أواخر هذا القرن بكتابات آرثر رانسوم Arthur Ransome : العصفاور والأمازون Swallows & Amazons ، وكذلك بسلسلة قصص الحياة في منطقة البحيرة الإنجليزية Set in the English Lake District وتكون من 12 مجلدا كتبت في الفترة من (1930 - 1947) . وهي من القصص الشهيرة التي يهتم الأطفال بقراءتها وخاصة في العطلات الدراسية ، ومن خلالها يتعلمون كثيرا من الأنشطة مثل الإبحار ، الصيد ، تكوين المعسكرات ، والاستكشاف وجميع الأنشطة التي تقع في حدود حياة الطفل وإمكاناته الواقعية ، وبخاصة طفل الطبقة المتوسطة.

وفي نيوزيلندا كان هناك اتجاه مشابه لذلك . تمثل في كتابات إديث هاريس Edith Howes مثل : ستة أطفال من نيوزيلانده (1917) الأعمام الثلاثة في فمهاهي (Uncles Three at Kanahi) (1926) .

كما شهدت الفترة من 1950 حتى وقتنا الحالي اهتماما كبيرا بأدب الأطفال ، حيث قدمت الحرب العالمية الثانية مادة غزيرة للقصص الشعبية ، وعلى وجه الخصوص عن الأبطال البريطانيين : مثل قصة بيجلز Boggles للكاتب جونز Captain Johns .

وعلى الرغم من تحجب كتاب آخرين الكتابة عنها ، إلا أن قصص ورق الطابعة قد قلص من إنتاج الكتب في بريطانيا بشكل كبير وكانت الكتابة الوحيدة التي قاومت واستمرت في إنتاج الكتب هي إنيد بلايتون Enid Blyton . والتي استمرت شهرتها في الاتساع خلال فترة الثلاثينات حتى أصبحت من أشهر كاتبات قصص الأطفال بعد الحرب بنشر سلاسل القصص مثل " نودى " Noddy بداية من عام 1949 ، و" السبعة " القامضة من 1949 ، ورقم خمسة الشهير 1942 ، وعند وفاتها في عام 1968 كان عدد كتبها قد وصل إلى 600 كتاب . وقد اتهمت كتب بلايتون المخصصة للأطفال بأنها تعد

من خيال الأطفال ومهارات القراءة لديهم ، ولكن على الرغم من قلة شهرتها بالولايات المتحدة إلا أنها اكتسبت شهرة عالمية خارج الحدود وفي التسعينات بيعت حقوق ملكيتها للكتاب عن طريق شركة آل بلايتون وتم تسويق الكتاب وجميع ما يتعلق بها من منتجات على مستوى العالم وأصبح اسمها يرتبط بأسماء أخرى لكتب كثيرة في الأسواق .

ولكن سرعان ما ظهر تحدٍ جديد أمام بلايتون ، إذ بعد الحرب ، مر أدب الطفل بمرحلة ذهبية ثانية حيث اكتسبت كتب الأطفال أهمية تجارية وأصبح الناشر في بريطانيا وغيرها من البلدان الأخرى لديهم قوائم خاصة بالأطفال ، ومن ضمن دور النشر البارزة التي اهتمت بنشر كتب الأطفال دار جامعة أكسفورد للنشر ، والتي ساعدت على نشر كثير من كتب الأطفال عالية الجودة بأعداد هائلة ، وكان الخيال هو السمة الغالبة على نوعيه الكتب ، مثل كتب القصة الرمزية المسيحية لـ س. إس لويس في نارما ، وتبدأ بقصة الأسد The Lion ، والساحرة وخزانة الثياب في عام 1950 . وقصة (المستعبرون) The Borrowers (1952) ، لـ ماري نورتون Mary Norton ، وقصة حديثة منتصف الليل (1958) ، للكاتبة فيليبيا بيرس Philippa Pearce ، والحجر الغامض للكتاب (1960) لـ (آلان جارنر Alan Garner) .

وقد ظهرت في الرويات المتحدة حيث احتلت القصة الخيالية شعبية أقل - أعمال أخرى مثل قصة شبكة شارلوت (1952) لـ إ.ب. وايت E.B.White ، وقرع الطبول الأبدى ، (1975) ، والقصة الخيالية الشهيرة 'رباعية البر والبحر لـ لارسولا لوجوين Ursula Le Guin ، والتي تبدأ بقصة 'ساحر البحر والبر' 1967 .

وتشتهر الرباعية بالجزء الرابع منها : تيهانو (Tehanu) 1972 ، والتي حاولت ترسيخ فكرة البطولة النسائية في عالم القصة الخيالية .

وفي بريطانيا ، انتشرت القصص التاريخية مثل 'نسر التاسع' (1954) ، لـ روزماري ساتكليف ، وكذلك الأعمال ذات المعالجات الأكثر تعقيداً لـ (ليون جارلبد)، والتي تلونت بعوالم القرنين الثامن والتاسع عشر مثل كتابه الشهير 'سميث' (1967) .

ثم جاء روالد داهل ، وهو من أشهر كتاب فترة ما بعد الحرب وفترة القرن العشرين بعد بلايتون ، والذي أثارت أعماله ذات الطابع العتيق والفوضوي جدلاً

واسما في تلك الفترة ، وتعتبر أول قصة تشارلي ومصنع الشكولاته (1964) قصة اخلاقية من الطراز القديم والتي تدور أحداثها حول مجموعة من الأطفال الأشقياء الذين ينالون عقابهم بينما يكافأ البطل الفقير البريء في نهاية القصة

ويمبر داهل عادة عن المشاعر الحقيقية للأطفال ، كما يرى أن أعماله تقدم تجسيدا آخر لفن التمييز الصامت، وقد تم تحويل كثير من أعماله إلى افلام حققت نجاحا وشهرة واسعين .

وأصبحت الكتب المصورة من مميزات العصر ، وأصبحت قيمتها الفنية والأدبية ليس فقط بالنسبة للأطفال ، ولكن بالنسبة للكبار كذلك محل تقدير واهتمام الكثيرين من قراء القصة . واحتلت كتب موريس سنداك أعلى القائمة ضمن هذا الاتجاه الجليلد ، ومن أهمها : حيث تكمن الأشياء المتوحشة (1963) ، وقصة في المطبخ الليلي (1970) وبالخارج هناك (1981).

ومن القصص المتميزة التي تميزت بها هذه الحركة كذلك قصة رجل الجبنة كرية الراحنة (لكل من جون سيزكا ولين سميت (1992) والقصة السريالية "إني أكره دبي اللبنة" لدايفد ماي (1982) وأخيرا القصة المجسمة "ساعي البريد المرح" لجانيت ، وآلان هيلبرج (1986) وكذلك قصة جومانجي ل (كريس فان السيرج 1982 ، والتي تحولت إلى فيلم ناجح في عام 1996 .

ومع نهاية القرن ، ظهر اتجاهان رئيسيان جديداً أولهما يتمثل في السيطرة التجارية لسلاسل الكتب التي يكتبها عادة فريق من الكتاب وتتضمن تلك الكتب القصص الرومانسية الشبابية ، (مثل الوادى العالى الجميل) ، ونقطة الرومانسية (وكذلك قصص الرعب مثل " لحظة الرعب " و " الضربات " وكتب الحيوانات مثل بقطة الحيوانات ، سقينة الحيوانات ، وقد ساعد كل من التسويق الجيد بالمشاركة مع التلفزيون والأنلام والفيديو وكذلك سيطرة عدد قليل من سلاسل الكتب في الأسواق البريطانية والتي حققت أعلى مبيعات على انتشار وبيع عدد قليل جدا من الكتب الجيدة ، ولم يعد الكتاب البارزون يجدون مكانا لهم في الأسواق وفي المكتبات .

أما الاتجاه الثاني فتمثل في القصص الواقعية والتي ظهرت كاستجابة للتغيرات الجذرية في شخصية الأطفال في العقود الأخيرة من القرن ، ومن أشهر الكتب في

الولايات المتحدة تجسيدا لهذا التحول "حرب الشيكولاته" لروبرت كورمير 1974 ، وهي قصة تتسم بطابع الكآبة ، وتدور حول التلميذ الأمين "بطل القصة" الذي ينهزم هزيمة وحشية في نهاية القصة على أيدي مافيا المدرسة وكذلك قصة إلى الأبد 1975 لجودي بلوم ، وهي أولى القصص التي صممت للشباب و تصف العلاقات الجنسية بين الشباب. وهذه القصص وغيرها تم إخضاعها جميعا للرقابة ، خاصة في الولايات المتحدة ، ولكن كتب الأطفال امتدت في مسيرتها نحو التجديد والتحول على مدى العقود التالية .

وتتناول الكتب المصورة مثل هيروشيميا 1980 لتوشي ماروكي والتي تدور حول اسقاط أول قنبلة نووية في العالم ، أو "الوردة البيضاء" لكريستوفر جالوز ، وروبرتو انوسيتي 1985 عن الإبادة الجماعية لألمانيا النازية ، موضوعات لم يتطرق إليها الكتاب على مدى العشريين عاما الماضية ، وانتشرت الكتب التي تتناول التجارب الإنسانية العميقة مثل : الطلاق ، الحرب ، المرض ، الجنس ، العنف والمخدرات ، وذلك بالرغم من تحفظات الكبار الذين يريدون الحفاظ على براءة أطفالهم دون المساس بها بمثل هذه الموضوعات ، وكثير من هذه الكتب يحمل قيمة وجودة فنية وأدبية عالية ، ومن أمثلتها في الولايات المتحدة سلسلة الفلاح لسينيثيا فونت والتي تبدأ بقصة "العودة للوطن" 1981 وتدور أحداثها حول عائلة من الأطفال تتخلى عنهم والدتهم فجأة ويتعرضون لبعض الصراعات وكذلك قصة "جامعة هوبكنز العظيمة" 1978 .

وفي بريطانيا جاءت قصة "حاملي المذائق" (1975) لروبرت ويستال ، والتي تدور أحداثها أثناء الحرب العالمية الثانية لترسخ مبادئ جديدة للواقعية .

وفي التسعينات ظهرت مجموعة من الكتب لتحقيق شعبية كبيرة مثل قصص جاكليين ويلسون عن الأطفال المهددين بالضيق مثل قصة "ترسي بيكر" 1991 . وفي بريطانيا 1997 حصلت ملني بيرجز على ميدالية Carnegie البريطانية عن قصته "انقذاهات" والتي تحكي قصة سقوط شابين في سن الرابعة عشرة في بئر الإدمان والانحلال ، وقد عدلت هذه القصة لتمثل على المسرح في عام 1998 .

وقد انتشرت في أواخر التسعينات موضة القصص المباشرة التي تقدم للقراء ، والتي يقدمها كتاب مثل آن فاين وديك كينج سميت وقد ظهرت بوادر إحياء القصة

الخيالية بنشر ثلاثة "أساليه الغامضة" لفيليب بولمان والتي تبدأ بقصة "الأضواء الشمالية" في عام 1995 .

وبرغم ضغوط الشيوعية وصراعاتها استمر إنتاج القصص التجريبية والتي يقدمها كتاب مثل "إيدان تشامبرز" وجاري كرو في أستراليا ، وكذلك احتل الشعر مكانه كبيرة على أيدي كتاب سياسيين مثل مايكل روسين ، جون أجارد ، وجريس نكولز ، كل هذا جعل أدب الطفل محل الاهتمام و الدراسة الأكاديمية للدرجة التي جعلت كثيرا من الفساد والكتاب يعتبرونه أكثر الكتابات الأدبية ابتكارا وتجديدا .

سابعها : مصادر أدب الأطفال

السؤال الخامس : ما المصادر التي يستقي منها أدب الأطفال مادته ؟

يحمل أستاذنا الجليل الأستاذ الدكتور عبد الرؤوف أبو السعد مصادر أدب الأطفال

فيما يلي :

- 1- القرآن الكريم
- 2- الأدب النبوي
- 3- ينبوع الفطرة
- 4- بعض المروايد الأدبية التراثية
- 5- عطاء الحاضر

وفيما يلي عرض لكل مصدر من هذه المصادر

1- القرآن الكريم

القرآن الكريم كتاب الله المبين ، أنزله على قلب نبيه الكريم ، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، ليكون معجزته إلى أبد الأبدن ، إنه معجزة عقلية وبلاغية وتشريعية ، تحدى الله بها أهل البلاغة والفصاحة ، فعجزوا عن الإتيان بمثله ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ، والقرآن الكريم هو دستور الإسلام الخالد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

والقرآن الكريم مصدر خصب لأدب الطفل ، إذ يحتوي العديد من القصص التي استعان بها في البرهنة على صدق الدعوة الإسلامية ، إذ كان يقص على كفار مكة و أضرابهم ، فقصص الأمم البائدة ، التي أهلكتها نكزيها ورسول الله إليهم كتوم نوح و عاد و ثمود و لوط و بني إسرائيل ، وما كان من أمرهم مع فرعون مصر أيام رسولهم موسى عليه و علي نبينا محمد الصلاة والسلام ، وما عيرهم القرآن به من مواقفهم المخزية مع أنبياء الله إليهم و قتلهم إياهم ، إلى غير ذلك من قصص الأنبياء والمرسلين ، و تنقذ متأملين هذه الآيات الكريمات من سورة النمل لتعرف كيف كان القرآن الكريم مصدرا خصبيا من مصادر الأدب الذي يجب أن يقدم للأطفال في مراحلهم العمرية المختلفة :

يقول الله تعالى : ﴿ ولقد أرسلنا إلى ثمود أحاثهم صليحا أن اعبدوا الله فإذا هم فريقان يختصمون ﴾ ، قال يثوقر لم تستعجلون بالسبيبة قيل الحسية لولا تستعجلون الله لعلكم ترجحون ﴾ ، قالوا أطلنا بك وبيمنك قال طهرتكم عند الله بل أنشأ قوم تفتنون ﴾ ، وكانت في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون ﴾ ، قالوا نفاضوا بالله لبيبتهم وأهلهم ثم لنقولن بوليهم ما شهدنا مهلك أهلهم وإننا لصادقون ﴾ ، ومكروا مكرا ومكرا مكرا وهم لا يفتنون ﴾ ، فانظر كيف كانت عبيبة مكروية أنا دمرتهم وقومهم آخرين ﴾ ، فتلك بيوتهم حاوية بما ظلموا ﴾ ، إن في ذلك لآية لقوم يعقلون ﴾ ، وأخينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ ، ونوما إذ قال لقومية أناتون العجشة وأنشد نبصرون ﴾ ، أنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون ﴾ ، فما كانت جواب قوميه إلا أن قالوا اخرجوا آل لوط من قريبتكم إنهم أناس يظهرون ﴾ ، فأنجينه وأهلته إلا امرأة فرعون إذ نادى بها من آلها فاستجبت وأمرنا عليها مطرا فساء مطر المؤمنين ﴾ ، فلي الحمد لله وسلم على عباده الذين أصطفى ، والله خير مما ينكرون ﴾ [النمل: 45-59] .

وشمة قصص اخرى من قصص الأنبياء والمرسلين أريد بها عظة الناس ، وتقويم سلوكهم ، ومعالجة أدوائهم الاجتماعية والخلقية ، من ذلك قصة صاحب الجنتين التي وردت في سورة الكهف : ﴿ وأضربت لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعنبر

وحفصتهما بنخلٍ وجعلنا بينهما ذراعًا ﴿٣١﴾ بكنا آلجنتي، انتك أكلها ولم تظلم منه شيئًا وفحزنا جنتهما نيرًا ﴿٣٢﴾ وكانت له، ثم قال لصنبيه، وهو مخاضره: أنا أكثر منك مالًا وأعز نفيرًا ﴿٣٣﴾ ودخل حصنهُ وهو خالِمٌ لنفسه، قال ما أطعُ أن تبيد هذين أبداً ﴿٣٤﴾ وما أطعُ أن تساعة فاقمهُ ولين رُدَدْتُ إلى ربِّ لأجدرَ خيرًا مِنها مُنْطَلَبًا ﴿٣٥﴾ قال له، صاحبه، وهو مخاضره: كهرت بالذي حققك من ترابٍ ثم من نطعٍ ثم سؤك رجلًا ﴿٣٦﴾ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُمْرُكُ رَبِّي أَحَدٌ ﴿٣٧﴾ ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله إن من أناسٍ أقبلت مالاً وولداً ﴿٣٨﴾ فمضى ربي أن يؤتي خيرًا من جنتك ويؤمِلَ عليها حَسْبَانًا من السماء فتُصْبِحُ صعيداً زلقاً ﴿٣٩﴾ أو يُصْبِحَ ماؤها غورًا فمن تستنجع له، طلبًا ﴿٤٠﴾ وأُحِيطَ بشيءٍ فأصبح يُقَالُ كَفَرٌ عَلَى مَا أَقْبَى فِيهَا وَهِيَ حَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ بَيْنَ يَدَيْ نَارُ أُمْرُكُ رَبِّي أَحَدٌ ﴿٤١﴾ ولم تكن لهم فئة ينصرونه من دون الله وما كان مُنْصَرًّا ﴿٤٢﴾ (الكهف: 32-43)

وقصة أصحاب الجنة التي وردت في سورة القلم : ﴿ إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْبَسُوا لِيَصْرِفُهَا مُضْجِينَ ﴿١﴾ وَلَا يَسْتَقْنُونَ ﴿٢﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٣﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٤﴾ فَتَنَادَوْا مُضْجِينَ ﴿٥﴾ أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْبِكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ فَاتَّقَطُوا وَهُمْ يَخْتَفُونَ ﴿٧﴾ أَن لَّا يَدْخُلُهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مَّبْعُوثٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَعَدُوا عَلَى حَرْمٍ قَدِيرِينَ ﴿٨﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ ﴿٩﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿١٠﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ يَوْمَآ تَأْتِيكُم مِّنْهُنَّ نَارٌ تَأْكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ فَاقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَامَىؤُنَّ ﴿١٢﴾ قَالُوا يَبُولُكُم إِنَّا تَمَنَّاهُ ظَنَنَّا أَنَّا لَنَجِدُهُنَّ إِلَى رَبِّنَا رِجْوَنَ ﴿١٣﴾ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَنَعْدَاتُ الْآخِرَةِ الْخَيْرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ (القلم: 17-33).

وقصة أصحاب الأخدود المذكورة في سورة البروج : ﴿ وَالسَّمَاءُ ذَاتُ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْأَرْضُ الْمَوْجُودُ ﴿٢﴾ وَتَحْتَهُمُ الطُّورُ الْمُوقُودُ ﴿٣﴾ قِيلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ ﴿٤﴾ الْبَارِئُ ذَاتُ الْوُجُوهِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُعُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَفَعُوا بِهِمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَظِيمِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ (البرج: 1-8).

وقصة أصحاب القرية الواردة في سورة يس : ﴿ وَأَعْرَبَتْ لَهُمْ سُبُلًا فَأَصْحَبُ الْقَرْيَةَ بِذَٰلِكَ هَٰذَا الْمُرْسَلُونَ ۚ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ الْمُرْسَلِينَ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَرَّرْنَا بِذَٰلِكَ فَعَالُوا إِنَّا إِلَهُكُمْ مُرْسَلُونَ ۚ قَالُوا مَا أَنشَأَ إِلَهُكُمُ إِلَٰهًا بَقَرًا يَنْفُثُ وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنشَأَ إِلَٰهًا لَّكَذِبُونَ ۚ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَهُكُمْ فَأُفْرِتُونَ ۚ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ۚ قَالُوا إِنَّا نَطْفِرُ مِنكُمْ لَئِن لَّمْ نَنفُثُوا لَنَرَّجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۚ قَالُوا طَائِفَتِكُمْ مَّعَكُمْ ۚ لَئِن دُسِّرْتُمْ بِلَا أَنشَأَ قُوَّةً مُّسْتَفْزِفُونَ ۚ ﴾ (يس: 13-19).

إن القصص القرآني يتميز بطريقته الخاصة ، ونظام بنائه المتميز ، إنه لا يهتم بتفصيلاته اندفينة لأحداث القصة ، ولا يهتم بتعيين أسماء أشخاصها ، فكل ما يعنيه أن يخلص المرء من خلال تتبعه لحجوط القصة الرئيسة ، إلى العظة والعبرة ، و أن تتكون لديه الرغبة في أن يتعدى عن الشر ، الذي أودى بأصحابه ، و أن يحرص على فعل الخير ، ليكون من المفلحين .

وفي القرآن سورة يوسف التي تحدثت بإسهاب عما كان من حقد إخوة يوسف عليه وعلى أخيه ، وما كان من ذهابهم بيوسف ، بعد تحيل على أبيهم للاستباق واللعب ، ثم التخطيط للعدوان ، ثم عودتهم إلى أبيهم بدونه ، إلى آخر ما كان من امرأة العزيز ، وما كان من سجنه ، وعودته إلى الله داخل هذا السجن ، ثم خروجه منه ليصير على خزائن الأرض ، يدير شئونها إبان سنوات سبع عصرية ، ثم مجيء إخوته من فلسطين إلى مصر للامتنياز والتزود بالطعام ، و إكرامه إياهم ، وهم لا يعرفونه . ثم عودتهم إليه بأخيه من أبيهم ، كما اشترط عليهم ، ليعتجزه لديه ، ثم مجيء أبيه و إخوته إليه من مصر بعد أن عفا عنهم عندما اكتشفوا شخصيته .

اقرأ معي عزيزي القارئ هذا التصوير القرآني المبدع لهذه القصة الجميلة ، لئرى كيف كان القرآن الكريم مصدرا مهما ، وينبوعا يتعد عطاؤه لأدب الأطفال ، وما أخرى لأن بقي الأباة والمعلمون ما فيه من قيم وحكم ومواعظ وتربية شاملة ليقدّموه لأبنائهم يدبلا عما يقع في أيديهم من كتابات عقيمة الفكر ، هابطة البناء :

يقول الله تعالى في محكم التنزيل :

وفي قصة سليمان عليه السلام : وقصة المدهد الذي جاء من سبا في بلاد اليمن بنيا
يقيمون فكان ذلك سلطانا مينا : حال دون ان يذهب نبي الله سليمان : ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمٰنُ
دَاوۡدَ ۚ وَقالَ بَنٰىهَا اَنۡتَاسُ عَلٰمًا سَنَطِقُ اَنْتَمُزْ وَاَوۡنِنَا مِنْ كُلِّ شَئٍ ۚ اِنَّ هٰذَا لَمِنَ الْفَضْلِ
الۡكَبِيۡرِ ۚ وَخَبِرَ سُلَيْمٰنُ جُنُوۡدَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالۡاِنۡسِ وَالطَّيۡرِ فَهَمَّ بِوَرَعُوۡنَ ۚ حَتّٰى اِذَا اَتَوۡا
عَلٰى وَادِ الْكَمَلِ قَالَتۡ نَمَلَةٌ بَنٰىهَا اَلۡتَمَلُ اَدۡخُلُوۡا مَسِيۡكَكُمۡ لَا تَحْطَمَنَّكُمْ سُلَيْمٰنُ وَجُنُوۡدُهُ
وَهَمُّ لَا يَمۡرُوۡنَ ۚ فَتَبَسَّ ضَاحِكًا بِنَ قَوْلِهَا وَقالَ رَبِّ اَوْزِعْنِيۡ اَنْ اَشۡكُرَ بِعَمَلِكِ اَنِّىۡ
اُنۡصَمِتُ عَلٰى وَعَلٰى وَلَدِيۡ ۚ وَاَنْ اَعۡمَلَ صٰلِحًا تَرْضٰهُ ۚ وَاُدۡخِلَنِيۡ بِرَحۡمَتِكَ فِىۡ عِبَادِكَ
الصَّٰبِرِيۡنَ ۚ وَتَعَقَّدَ الْعَمَلُ فَقَالَ مَا لِيَ لَا اَرٰى اَلۡهٰذِهِ اَمۡ كَانَ مِنْ اَلۡغَٰثِ بِرِيۡتَ ۚ
لَا اَعۡبُدُهُ عَذَابًا شَدِيۡدًا ۚ اَوْ لَا اَدۡعُوۡهُ اَوْ لِىَاۡتِيۡنِيۡ سُلٰطٰنٌ مُّبِيۡنٌ ۚ فَصَكَتَ غَرَجٌ بِعِجَرٍ فَقَالَ
اَحَطَلْتُ بِمَا لَمْ يَحُطۡ بِهٖ ۚ وَجَنَّتَكَ مِنْ سَمٍ يَبۡتَلِيۡ بِهٖ ۚ اِنِّىۡ وَجَدْتُ اَمۡرًا تَبۡلُكُهُمْ وَاَوۡنِيۡتَ
مِنْ كُلِّ شَئٍ ۚ وَاِذَا عَرَّشُ عَظِيۡمٌ ۚ وَجَدْتُهَا وَهَوَمَهَا يَسۡجُدُوۡنَ لِلشَّمۡسِ مِنْ دُوۡنِ اَللّٰهِ وَرَبِّ
لَهُمۡ اَلۡاَسۡطٰنُ اَعۡمَلُهُۥ فَصَدَّهُمْ عَنِ اَتۡسَابِيۡلِ فَهَمَّ لَا يَهۡتَدُوۡنَ ۚ اَلَا يَسۡجُدُوۡا لِلّٰهِ الَّذِىۡ يَخۡرُجُ
الۡخَبۡثَ فِى السَّمَوٰتِ وَالۡاَرۡضِ وَيَعۡتَدُ مَا تَحۡقُوۡنَ وَمَا تَكۡتُلُوۡنَ ۚ اَللّٰهُ لَا يَلَهُ اَلَا هُوَ رَبُّ الْعَرۡشِ
الۡعَظِيۡمِ ۚ ۝ ۙ قالَ سَنَظَرُ اَصۡدَقۡتِ اَمْ كُنۡتِ مِنَ الْكٰذِبِيۡنَ ۚ اَذۡهَبَ بِكِىۡ هٰذَا فَالِقَةُ
اِنۡهَمۡ لَمْ نَوَلِّ عِلۡمَهُۥ فَانۡظُرْ مَاذَا يَرۡجِعُوۡنَ ۚ ۝ ۙ قَالَتۡ بَنٰىهَا اَلۡمَلُوۡا اِنِّىۡ اُلۡقِىۡ اِلٰى كَبۡبَةٍ كَرِيۡمٍ ۚ
اِنَّهُۥ مِنْ سُلَيْمٰنَ وَهُوَ بِسَمِۡرَةِ اللّٰهِ الرَّحۡمٰنِ الرَّحِيۡمِ ۚ ۝ ۙ اَلَا تَعۡلَمُوۡا عَلٰى وَتَوۡبَىۡ سُلَيْمٰنَ ۚ ۝ ۙ قَالَتۡ
بَنٰىهَا اَلۡمَلُوۡا اَفۡتَوٰى فِىۡ اَمۡرِىۡ مَا كُنۡتُ فَاطِمَةً اَمۡرًا حَتّٰى تَقۡضٰى ۚ ۝ ۙ قَالُوۡا غٰثِ اُرۡوَا فَوۡرُ
وَاُرۡوَا بَاسٌ شَدِيۡدٌ وَاَلَا اَمۡرٌ اِلَیۡكَ فَاعۡظَرِىۡ مَاذَا تَأۡمُرِیۡ ۚ ۝ ۙ قَالَتۡ اِنَّ اَلۡمَلُوۡكَ اِذَا دَخَلُوۡا قَرِيۡبَ
اَقۡسَمُوۡهَا وَجَعَلُوۡا اَعۡزَیۡ اَهۡلُهَا اَذَلَّةً ۚ وَكَذٰلِكَ یَفۡعَلُوۡنَ ۚ ۝ ۙ وَاِنِّىۡ مُرۡسَلَةٌ اِلَیۡهِمْ بِهَدٰیۡءٍ فَاطۡرَةُ بِهٖ
یَرۡجِعُ اَلۡمُرۡسَلُوۡنَ ۚ ۝ ۙ عَلَمًا جَاۤءَ سُلَیۡمٰنَ قَالَ اُمۡیُودُوۡنِ بِمَآلِیۡ فَمَا تَعۡتٰی ۚ اَللّٰهُ خَرَبَیۡمًا ۚ اَتَكُمۡ
بَلۡ اَنۡتُمۡ بِهَدٰیۡتِكُمۡ تَفۡرَحُوۡنَ ۚ ۝ ۙ اَرۡجِعۡ اِلَیۡهِمْ فَلَمَّا بَیۡنَهُمۡ یَحۡوَدُ لَا یَبۡیۡنُ لَهُمۡ بِهَا وَلَمۡ یَخۡرِجۡهُمۡ مِنْهَا
اَذَلَّةً وَهَمُّ صٰغِرُوۡنَ ۚ ۝ ۙ قالَ بَنٰىهَا اَلۡمَلُوۡا اَلِیۡكُمۡ بِآتِیۡیِیۡ بِعَرۡشِیۡا قَبۡلَ اَنْ یَّاۡتِیَیۡ مُنۡبَلِیۡیۡتَ ۚ ۝ ۙ
قالَ غَفِرَتۡ مِنَ الْجِنِّ اَنَا ۚ اَنۡتَیۡكَ بِهٖ ۚ قَبۡلَ اَنْ تَقُوۡمَ مِنْ مَّقَامِكَ ۚ وَاِنِّىۡ عَلِیۡهِ لَقَوِیۡ اَمِیۡنٌ ۚ ۝ ۙ

قال لئلا يَحْبُدَ مِنْهُ مِنْ الْكَتَبِ أَنَا ، إِنِّي كَرِهْتُ أَنْ يَزِدَّ إِلَيْكَ طَرَفٌ فَلَمَّا رَأَاهُ
سُتِحِقِرُوا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِي رُبِّي لِيَتَوَكَّلْ ، أَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمِنْ شُكْرِ فِرْعَوْنَ بِشُكْرِ لِيُفْجِعَهُ
وَمِنْ كُفْرِ فِرْعَوْنَ رُبِّي عَجَبٌ كَرِيمٌ ﷺ قَالَ نَكَّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَظَرُوا مُتَعِدِّينَ أَمْرَ تَكْوُنُ مِنَ الَّذِينَ لَا
يَعْتَدُونَ ﷺ فَلَمَّا جَاءَتْ قَبْلَ أَعْيُنِكُمْ عَرْشُهَا قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِيَهَا الَّتِي مِثْلَهَا وَكَتَبْنَا
مُسْتَهِينٌ ﷺ وَصَلَّاهَا مَا كَانَتْ تَعْتَدُ مِنْ لَوْنِ اللَّهِ إِنَّمَا كَانَتْ مِنْ قُوَى كَافِرِينَ ﷺ قِيلَ لَهَا أَذْخُلِي
الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَبِيسَةً لَبِجَةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُعْرَدٌ مِّنْ فَوْابِرٍ قَالَتْ
رَبِّهِ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ التعل: 16-44 ﴾ .

وغير ذلك من القصص ، فالقرآن الكريم معين لا ينضب للغة القصص المقدمة
للأطفال ، وهو في الوقت ذاته مصدر كريم لتغذية شخصية الطفل بالقيم النبيلة ،
والفضائل الرفيعة ، كما يمنحهم فرصة التعلم و أخذ الخبرة ، ووقفهم على مدى المعاناة
التي يتحملها الآباء والأمهات في سبيل الأبناء ، وهذا واضح من قصص قرآني موجه
مثل قصة : علاقة موسى بفرعون ، وموقف الأمومة ، وإبراز عاطفتها المشوبة بنجاة ابنها
الطفل ، وقد أرادت العناية الإلهية أن تخوض تلك الطفولة تجربة معايشة العدو الملدود في
بيته ، وذلك ابتغاء التعرف على أحوال الحكام وتلقي الخبرة والتجربة ، واستعادة حوادث
التاريخ : ﴿ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىكَ مَرَّةً أُخْرَى ﷺ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مَا يُوْحَى ﷺ أَنْ أَفْذِيهِ فِي
الْكَتَابِ يُؤْتِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لَّهِ وَعَدُوٌّ لَّهُ ، وَالْفَيْتُ عَلَيْكَ حَبَّةٌ
مِّمِّي وَلَتُضْمَعُ عَلَى عَجَبِي ﷺ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُمْ فَرَجَعْنَاكَ
إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَفَلَتَ نَفْسًا فَجَعَلْنَاكَ مِنَ الْغَافِرِينَ فَتُورَنَ فَلْيَبْتَهِمْ
فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ بِنُورٍ ﷺ وَأَصْطَفَيْنَاكَ لِبَنِي ﷻ ﴾ [طه: 37-41] .

ثم نلتقي في إطار هذا القصص الموجه ، وذلك حينما يوقنا القرآن الكريم على
عاطفة الأبوة في صياغة إنسانية يتمثل فيها الحرص على البتة ، وذلك بتقديم النصائح
التي نكمن فيها سعادة الابن وتأكيد صحته النفسية ، ويملوح من خلالها البناء السليم
للكيان الإنساني في شخصية الابن الملتزم بجانب هذه النصائح ، وهكذا نجد وصايا لقمان
لابنه وهو يعظه صياغة تربية لعاطفة كل الآباء تجاه أبنائهم ، فإذا كانت عاطفة أم موسى

نصاغ من الحروف واللفظة والحساسية المرهفة والحب الغامر ، فإنها مع نصائح لقمان لابنه نصاغ من العقلانية ، وتشتق من الخبرة والتجربة ، فكلتا العاطفتين حريصة على الطفولة والبنوة . (أبو السعد ، 2005 ، 70-71)

يقول الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۚ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَفِيْرٌ حَمِيْدٌ ۚ ۝۱۰۱ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ ۖ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنَىٰ لَا تَشْكُرْ بِأَنَّكَ إِنَّمَا تَلْعَبُ لَلْعَيْنِ ۖ لَظَنُ عَظِيْمٌ ۚ ۝۱۰۲ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَذَا عَلَىٰ وَهْنٍ ۖ وَفَصَّلْتُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَبِوَلَدَيْكَ إِلَىٰ الْوَصْيَانِ ۚ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا نُسَبِّحُ بِكَ يَدِ ۖ عَلِمٌ فَلَا تُخْفِقُهُمَا ۚ وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۚ وَأَتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىٰ ۚ ثُمَّ يَرْجِعْكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ ۝۱۰۳ يَبْنَىٰ لَهَا إِنْ تَكُ مَثْقَلًا حَمِيْدٌ مِّنْ خِزَالٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ بِأَمْرِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ ۚ ۝۱۰۴ يَبْنَىٰ أَقْبَرُ أَنْصَلُوهُ وَأَمُرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبَرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ ۚ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ۚ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُوْرٍ ۚ ۝۱۰۵ وَأَقْبِدْ فِي مَتْلَبِكْ ۚ وَأَعْصِرْ مِنْ صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيْرِ ۚ ۝۱۰۶ لقمان : 12-119 .

عما سبق يمكن التأكيد على أن القرآن الكريم يعد أهم المصادر التي يستقي منها أدب الأطفال مادته ، إذ يمكن من خلاله أن تقدم للطفل مختارات متنوعة منه ، يتعلم منها جمال السرد ، وترباط الفكر ، ونظم الكلم ، وتناسق العبارات ، وروعة التعبير ، وبلاغة التصوير ، وسمو المعنى ، ورسالة المبنى .

2- الأدب النبوي

فمثل الستة المظهرة مصدرها مهما ومعينا لا يتضب لأدب الأطفال ، فالمرء يستطيع أن يقتبس من سنة نبينا محمد ﷺ القولية ما يقدم غذاء روحيا وعقليا وأديبا للطفل المسلم ، بما يسهم في تكوين شخصية سوية متزنة .

وحينما نتمعن النظر في أحاديث الرسول ﷺ نجد أنها تسم بالبلاغة والفصاحة ، إضافة إلى ما تتضمنه من معاني سامية ، وما تؤكد عليه من قيم نبيلة ، فقد أوني ﷺ جوامع الكلم ، ولم لا ؟ ، والذي أدبه ورياه هو الله جل في علاه .

إن السنة الطاهرة وما عمله من أدب تبوي تعد أفضل المصادر التي ينبغي أن يعتمد عليها المربيون في تربية أبنائهم بعد كتاب الله العزيز ، نظرا لما تحتويه من نصوص الأحاديث التي ينبغي أن يحفظها الأطفال وتصبح جزءا لا يتجزأ من تكوينهم الثقافي والمعرفي والديني ، فنستقيم ألسنتهم ، وترشد سلوكياتهم ، وتنمو شخصياتهم ، وهذه كلها أهداف نبيلة يسعى أدب الأطفال إلى التأكيد عليها والعمل على تحقيقها .

وما أجل أن يحفظ أطفالنا ما يتدرون على حفظه من أحاديث الرسول ﷺ ، بدلا من أن يشغلوا أنفسهم بحفظ الأغاني المأبطة والكلمات البذيئة التي شاع استخدامها في عالنا المعاصر نتيجة لهذا الغزو الثقافي والفكري الذي يروج له أعداء الدين .

إن حفظ الأطفال لأحاديث الرسول ﷺ يساعدهم في تطوير لغتهم وتنمية تفكيرهم ، وتربخ شخصياتهم ، إضافة إلى ما يترتب على ذلك من تعديل السلوك وغرس القيم .

ولتقف مثلا عند بعض أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبخاصة تلك التي توجه للأطفال وتحثهم على بعض الأفعال ، لنرى دقة صياغتها ، وروعة معانيها ، وعظمة غايتها :

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا أَلَمْنَا إِلَى مِنْ شَيْءٍ نَكُنْ مِنْ خَلْقِكَ .
- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ يَأْخُذْ خَتَمِي هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ فَيَعْمَلْ بِهِنَّ أَوْ يَعْلَمْ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ ، قُلْتُ : أَمَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَخَذَ بِيَدِي فَعَدَّ خَمْسًا وَقَالَ أَتَمَّ الْمَخَارِمَ تُكُنْ أَهْبَذَ النَّاسِ وَالرَّحْمَنُ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تُكُنْ أَغْنَى النَّاسِ وَأَحْسِنَ إِلَى جَارِكَ تُكُنْ مُؤْمِنًا وَأَجِبْ لِلنَّاسِ مَا تُجِبُ لِنَفْسِكَ تُكُنْ مُسْلِمًا وَلَا تُكْثِرِ الضَّحِكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ .
- عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُمَّ احْنَثْ خَلْقِي فَأَحْسِنَ خَلْقِي .
- عَنْ أَنَسٍ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُجِبَ لِأَخِيهِ مَا يُجِبُ لِنَفْسِهِ .
- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِي جَارَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ صِفَتَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُغْلِ خَيْرًا أَوْ لَيْسَ كُنْتَ

• عن حَبِشَ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ انْجَمَلَ النَّاسُ قِيْلُهُ وَقِيلَ قَدْ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ثَلَاثًا فَنِجِثْتُ فِي الثَّاسِ لَا تَطْرُقُ فَلَمَّا نِثِثْتُ وَجْهَهُ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ فَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ نَكَلْتُ بِهِ أَنْ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْتَنُوا السَّلَامَ وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ يَوْمَ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ .

■ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ أَنَّهُ قَالَ كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ يَدِي تُطِيشُ فِي الصُّحُفَةِ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا غُلَامُ سَمِعَ اللَّهُ وَكُلُّ يَمِينِكَ وَكُلُّ مِثْلِكَ فَمَا ذَاكَ بَلَكَ طُعْنَتِي بَعْدَ *

البخاري

إن هذه الأحاديث النبوية الشريفة وغيرها - بلا شك - أمطار لغوية رائعة البناء ، دقيقة الصياغة ، تثير لغة الطفل وتطورها ، إضافة إلى أنها تكسبه كثيرا من السلوكيات الحميدة ، والأخلاق الكريمة التي حثنا عليها ديننا الحنيف ، وما أجل أن ينشأ الأطفال منذ صغرهم وهم مزودون بهذه السلوكيات الإسلامية المفقودة ، والأخلاق الكريمة ، فيصبحون حينما يكبرون نماذج يقتدى بها ، وقادة تحمل أمانة التطوير ، وتأخذ بيد مجتمعها ، ليبنوا مكانته التي تبوأها من قبل في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وصحابته وتابعيه الذين كانوا بحق كالنجوم يفتد الإنسان بهتد .

3- ينبوع الفطرة

إن الله سبحانه وتعالى قد خلق الإنسان « وزوده بمفومات الحياة ، وفطره على الخير والحق والفضيلة ، وحمله ما لم يكن يعلم ، وكان فضله عليه عظيما ، مصداقا لقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ أَعْرِضَكُمْ عَنْ بَطُولٍ أَنْهَيْتَكُمْ لَا تَقْلُمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمْ لَسَانَكُمْ وَالْأَنْصُرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (النحل: 178) ، وقوله في سورة الرحمن : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ (الرحمن: 1-4) .

إن الباحث في نشأة وتطور أدب الطفل كما يقول الأستاذ الدكتور عبد الرؤوف البر السعد : « لا يمكنه تجاوز الفطرة التي فطر الله الأمومة عليها ، وهي الالتصاق بالطفل وحمايته والمعاملة السخي في سبيل حياته ، وتربيته وتمهده وإشاعة الدفء والحنان

والعطف حول مهدد وبث روح الأمن والأمان في نفسه ، حينما تهرز المهد بيمينها هزات ذات إيقاع هادئ هامس لتنبئه ، وقد يعلو صوتها موسقا بأغنية المهد فتشيع البهجة والأنس حوله ، ونستطيع أن نجزم أن بان أدب الطفل قد اشتق معجمه وتشكيلاته اللغوية وإيقاعاته من العلاقة الفطرية بين الأمومة والطفولة ، و إن ينبوع الفطرة كان مددا ثريا بالمعطاء اللغوي والمعنوي والموسيقي الذي يشكل في النهاية أغنيات المهد (أبو السعد ، 2000 : 8) .

ولا يقف مدد الأمومة كمصدر أساسي من مصادر أدب الطفل عند حد الأغنية البسيطة ، و إنما تعداه ليشمل الألوان الأخرى من الأدب « كالقصص والروايات والحكايات والنوصايا والألغاز ، وغير ذلك من الأنوار والفنون الأدبية التي سجلها تراننا العربي .

ولعلنا إذا رجعنا بذاكرتنا إلى الماضي ، وقت أن كنا أطفالا صغارا ، لأدركنا عظمة الأم والأمومة كمصدر رئيس من مصادر الأدب التي أسهمت بدرجة كبيرة جدا في تكوين شخصياتنا في جوانبها المختلفة ، وبخاصة في الجانبين العقلي والانفعالي ، وكما كنا سعداء ونحن نستمتع إلى أمهاتنا وهن يقنن لنا ، أو يحكيان لنا الحكايات ، ويفصصن علينا القصص التي ما زلنا نذكرها ونحكيها إلى أبنائنا في الوقت الحاضر .

إن الأم بلا شك مصدر مهم من مصادر أدب الطفل ، بل هي المدرسة الأدبية التي يتخرج فيها الأطفال قبل أن يلتحقوا بالمدارس النظامية : وصدق حافظ إبراهيم حين قال :

الأم مدرسة إذا أعددتها	أعددت شعباً طيب الأعراق
الأم زوجه إن نهضة الحيا	بالبري أوزق ليما إIraq
الأم أستاذ الأساتذة الألى	شغللت ماكرهم مدى الأنفاق

وصدق الشاعر (أحمد نقي الدين) حينما قال :

الأم مدرسة البنين وحسنهم	أن يفتدوا من ثديها المهرق
هي ترضع الأجسام والأرواح ما	في صدرها من صحة وخلق
فلذا هي المخططة فنشء خامل	ولذا ارتقت بشر بنشء راقى
الطفل مثل الشمع نذ أن فاطمي	يا أم فيه محاسن الأخلاق

4- بعض الروايف الأدبية التراثية

يعد تراثنا الأدبي العربي من أهم الروايف والمصادر التي استقى منها أدب الأطفال مادته الأساسية ، والمتشبع لأدبنا العربي ، شعرا كان أو نثرا ، يرى أن هذا الأدب قد قدم الكثير والكثير مما يمكن الاستفادة منه في تنمية المعزوف والخبرات ، وإكساب القيم وتمييزها ، وتعديل السلوكيات وتوجيهها الوجهة الصحيحة ، وذلك يعني أن معلم الطفل أو من يتعامل معه من أسرته وأقربائه يمكنهم أن يجدوا في تراثنا الأدبي ما يساعدهم على أداء مهمتهم ، والقيام بتحقيق الأهداف المنشودة من تربية الطفل في مرحله العمرية المختلفة—

وإذا كانت الفطرة قد غدت الأمومة بالصباغات الفطرية لأدب الطفل ، فإن التراث الأدبي الإنساني والعربي قد شكل الروايف الأدبية التي غدت الصباغات الفنية والتراث الأدبي في مجال أدب الطفل وعبر مراحل اعتدت في الزمان والمكان ، وما من شك في أن هذا التراث الأدبي العربي المنتشر في أنحاء العالم العربي ، كان يمثل الجانب الإنساني العام والقاعدة الإنسانية للإبداع الأدبي ، والذي أصبح فيما بعد من أهم الروايف التي غدت الأدب ، وقدمت للإنسان ما يفي بمحاكاة في التعبير عن أحاسيس ومشاهير وأمومه ، وعواطف الأبوة وفرحة الأمومة ، في لغة فنية ، وأجناس أدبية متنوعة ، تشمل الشعر الغنائي ، وشعر الملاحم ، والحكايات ، والأساطير ، والخرافات ، والحكم ، والأمثال ، والمواعظ ، والنصائح ، وأغاني المهد ، والرعاة ، والأفراح ، والأحزان ، والحروب ، والانتصارات ، والمزائم ، والنواح ، والبكائيات ... الخ

ويمكن اعتبار أدب الأساطير والحكايات الشعبية ، وأغاني الرعاة ، والقصص التي تجري على السنة الحيوانات تراثا يفيض بأدب الأطفال ، ويقدم مادة خصبة للأهيات والجدات والمربين ، فهذا التراث أعمال أدبية موجهة للكبار ، لكنها صالحة للصغار ، ويستطيع البدهون والمربون تحويل هذا التراث المطروق في حكاياتنا وخبرائنا ونوادرا إلى أعمال تقدم للأطفال ، ولا يتقصر عنصر واحد من عناصر التشكيل الفني الناجح ، والذي نجد فيه ما تستلذهه وتبته في أطفائنا من توجيهات وإرشادات ، ومتع وتسلية ، وثقافة ومعرفة متخصصة ، ومعلومات عامة ، فآخبار العرب وأبطالهم وشعرائهم وعبيهم ونصص كليلة ودمنة وحكايات البغدادي وكتب الرحلات والأسفار ، وخلا

الجاحظ والسير الشعبية و أمثال عنتره و أبو زيد الهلالي وحكايات ألف ليلة وليلة والقامات ولسان العرب وبعض فصول الموسوعات الأدبية والتاريخية ، كل هذه الأعمال التراثية الأدبية تعد بلا شك مصادر أساسية وروافد مغذية لأدب الأطفال في العصر الحديث . (أبو السعود ، 2000 ، 9-10) .

5- عطاء الحاضر

للحاضر عطاء لا يقل في قيمته عن عطاء القطرة ، وعطاء الماضي يتراثه الأدبي المتميز ، فإذا كانت القطرة قد غذت الأمومة بكلمات المهد وغنائياته وقصصه ، وإذا كان التراث معنا لا ينضب مد أدب الطفل بينية اللغوية والخيالية والتربوية ، وإذا كان أدب الأطفال قد وجد في القطرة مصدرا لإثرائه بالعقوة الفنية ، وفي التراث معينه الذي غذاه بالصور والخيال والأشكال ، فإن الحاضر المعاصر والحديث استطاع أن يؤسس لأدب الطفل ، و أن يشهد مبدعه ، وولادة فنانيه على كل المستويات الأدبية والفنية ، فالأدب عموما بحاجة إلى أدبه ، و أدب الطفل . ينبع أصلا من الحاجة إلى تنمية الذوق والجمال ، والفكرات والتوجهات ، والمعاونة في التنشئة والتربية .. ومن ثم إلى أدب مبدع وثيق الصلة بعالم الطفولة ، ولهذا كان الحاضر المعاصر والحديث . هو مرحلة ميلاد مبدع أدب الطفل . وميلاد المتخصصين في عالم الطفل الفني والنفس والاجتماعي . (أبو السعود ، 2000 ، 10-11) .

وبدا أدب الأطفال يظهر بصورة مبلورة متعددة في القرن السابع عشر الميلادي في أوروبا ، متلمذاً على التراث الإسلامي والعربي ، ولم تنضج صورته الجديدة في عالمنا العربي إلا في العشرينات من هذا القرن ، وكان أهم سمات تلك الحركة التاريخية الخاصة بأدب الأطفال :

- الكتابة خصيصاً للأطفال.
- مراعاة مراحل العمر المختلفة للطفل.
- محاولة إيجاد قاموس للالفاظ يناسب الطفل في كل مرحلة.
- تحديد تعريف ومفهوم أدب الأطفال.
- تحديد ألوان أدب الأطفال من قصة وشعر وتثيلية ... إلخ.
- محاولة إبراز الموضوعات المناسبة لكل مرحلة من عمر الطفل.

- الاستفادة من خبرات علماء التربية والدين والنفس والاجتماع ومؤرخي الأدب
- والنقاد في هذا المجال.
- احتفاء كبار الكتاب - على المستوى الإقليمي والعالمي بالكتابة للطفل.
- ظهور مجالات وصحف خاصة بالطفل.
- تخصص بعض دور النشر لطباعة ونشر كتب الأطفال.
- استخدام الوسائل الجذابة في إخراج مطبوعات الأطفال من ألوان ورسوم.
- اختيار حجم الحروف المناسب للطفل ، ومدى استخدام التزيين طبقاً للعمر والقواعد.
- استخدام حوافز وجوائز لتشجيع أدب الأطفال.
- وضع الخطط والبرامج للتعرض بأدب الأطفال ثم التقييم المستمر لما يقدم لهم.
- البحث الدائب في إيجاد مسرح وتثليلات وبرامج إعلامية خاصة بالطفولة ، وتناول كل ما يهم الطفل ويؤثر في سلوكه وتربيته.
- الإيحاء للطفل بقيم وأفكار وسلوكيات مستهدفة باعتباره ثروة حقيقية للغد ، وباعتبار ذلك حقاً أكيداً له ، لا يمكن التعبير عنه بصدق وطلاقة.
- ومن أهم عطاءات الحاضر هذا الكم الهائل من الأعمال الأدبية الرائعة التي أبدعها أدباء مشهورون ، من أمثال :
- كامل كيلاني رائد أدب الأطفال الحديث ، الذي قدم نماذج شتى في هذا المجال « منها المقتبس والمترجم والمغرب ، وقد بلغت ما يربو على مائتي قصة ومسرحية ، وكان من أهم ما قدم قصصه « من حياة الرسول » إذا أفاض فيها بأسلوب سلس ميسور الفهم عما اتصف به سيرته صلى الله عليه وسلم من أعمال وخلق وسلوك.
- تعتبر المثل الأعلى للكبار والصغار في أي زمان ومكان ... هذا في مجال القصة.
- أمير الشعراء أحمد شوقي و محمد الهراوي (1885 - 1939) اللذين قدما نماذج متقبلة من شعر الأطفال ، أمكنها أن تفتح الطريق أمام من أتى بعدهم من الشعراء والأدباء.

ومن عطاءات الحاضر أيضا ما كتبه أدباء هذا العصر الذي نميش فيه ، متأثرين في موضوعاتهم وأفكارهم بالمجتمع ، وما يحدث فيه ، ناقلين للطفل واقع هذا المجتمع

ونبضه ، مصورين له عالماً يعيش ويتفاعل معه ، ريشاتق لمعرفة المزيد عنه ، في أشكال أدبية متنوعة ورقاقية من شعر وقصة ومسرحية ومقال ولغز وطرفة فكاهة ، وغير ذلك من الأشكال الأدبية .

ومن عطاءات الحاضر كذلك ما وصل إلى أطفالنا من أعمال مترجمة أيدعها أدباء غير عرب ، وقام بترجمتها مترجمون عرب ، ولا شك أن الانفتاح على أعمال الآخرين وأفكارهم ، وبخاصة مع انتشار وسائل الاتصال الحديثة ، ومن أهمها الانترنت ، أمر على جانب كبير من الأهمية ، وهو في ذات الوقت على جانب كبير من الخطورة ؛ إذ ينبغي أن نخضع هذه الأعمال المترجمة إلى تقويم موضوعي ، بحيث تصل المادة الأدبية إلى أطفالنا بما يسهم في تكوين شخصياتهم وفق عاداتنا وتقاليدنا وقيمنا الإسلامية النبيلة .

ثامناً : أسباب الاهتمام بأدب الأطفال في الوقت الحاضر

عرفنا فيما سبق أن المجتمعات الإنسانية القديمة لم تكن تهتم بالطفل إلا بالقدر الذي يؤهله كي يكون قادراً على تحمل مسؤولياته تجاه المجتمع الذي يعيش فيه ، ولم تكن مرحلة الطفولة عندهم مرحلة مهمة في ذاتها أو مستقلة بمفردها ، بل مرحلة انتقال تعبر بالكائن الصغير إلى مراحل الشباب والنضج والرجولة ، وكانت تصور أن ما ينطبق على الراشد ينطبق على الطفل سواء بسواء ، ومن هنا لم تفرد الأطفال بأدب خاص بهم بنشئ لهم فنانون يدهون خلقه ، بل بسطت لهم حكايات الكبار من خرافات ، وأساطير ، وحكايات الحيوان ، والجن ، وقصص التاريخ أو الحرب والبطولات... إلى غير ذلك من القصص التي ابتكرها الإنسان الكبير في تاريخه الطويل .

كما عرفنا أن أدب الأطفال قد عاش حالة على التراث الأدبي للكبار ، يتخذ منه مصادر يأخذ منها المادة والصورة والخيال .

ولكن في الوقت الحاضر أصبح أدب الأطفال أهم الأدوات العامة والأساسية في نشئة الطفولة التي تعد أهم الدعامات والركائز لتقبل الطفل العربي ، والتي يقوم عليها مستقبل المجتمع العربي وشخصيته التي نريد لها أن تكون قوية ومؤثرة ، ولذلك فقد تطور أدب الأطفال بطريقة مذهلة ، وأصبح للأطفال أدب خاص بهم ، وكتاب متخصصون يكتبون لهم ، وكان وراء هذا الاهتمام مجموعة كبيرة من العوامل ، لعل من أهمها (حنورة ، 42-44) :

- ازدياد الوعي العام بأهمية الطفولة ، باعتبارها من أهم المراحل التي يمر بها الإنسان في حياته وأخطرها ، فهي الفترة التي يتم فيها وضع البذور الأولى للشخصية التي تتطور وتظهر ملامحها في مستقبل حياة الطفل ، والطفولة صانعة المستقبل ، ومن أهم لبنات بنائه ، فمستقبل أمة مرهون بطريقة تربية لبناتها ، و أدب الأطفال أحد الركائز الأساسية إن لم يكن أهمها في بناء شخصياتهم ، ولذا اتجهت الأمم إلى العناية بأدب الأطفال واعتبار هذه العناية مؤشرا لخصوبة العملية التربوية وسلامة مسيرتها .
- تقنين حقوق الطفل ، الذي تم التأكيد عليها في ميثاق جنيف الصادر في 20 تشرين الثاني عام 1959 ، والتي كان من أهمها أنه يجب على المجتمع أن يوفر للطفل جميع الوسائل الضرورية لنموه الطبيعي ، جسديا وخلقيا وروحيا ، ولا شك ان أدب الأطفال يعد من أهم روافد النمو الحقلقي والنمو الروحي للطفل .
- ازدياد نسبة الأطفال إلى عدد السكان في الوطن العربي ، حيث تشير الإحصاءات إلى تقدير عدد الأطفال العرب دون سن الخامسة عشرة بأكثر من تسعين مليون طفل يمثلون ما بين 45%-50% من مجموع سكان الوطن العربي . وتجدر الإشارة هنا إلى ان جزءا كبيرا من هؤلاء الأطفال في مراحل التعليم المختلفة ، وهم اهتماماتهم الأدبية ، مما يترتب عليه زيادة الإقبال على شراء الكتب الأدبية والثقافية ، مما يدفع المؤلفين والكتاب والمبدعين وذوى الاهتمام إلى توفير هذه الكتب التي تغطي اهتمامات الأطفال وتشبع حاجاتهم ورغباتهم .
- ازدياد الإقبال على التعليم وامتداد فترة الإلزام التعليمي ، ويرجع هذا إلى انتشار الوعي بأهمية التعليم ، والجهود الكبيرة التي تبذلها الدول والحكومات العربية في جعل التعليم ، وبخاصة التعليم الإلزامي كالماء والهواء ، وهذا الأمر أدى إلى إكساب التلاميذ كثيرا من المهارات ، وبخاصة المهارات اللغوية التي تمكنهم من القراءة والإطلاع على كل ما هو جديد في عالم الكتابة للأطفال ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى شجع المهتمين بالكتابة للأطفال بالتأليف لهم ، باعتبار أن أدب الأطفال يعد من أهم الروافد التي تسهم في بناء شخصياتهم وتطويرها .
- انتشار وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة ، انتشارا مدهلا ، مع تنوعها ، وقدرتها الهائلة على جذب الأطفال إليها ، نتيجة للتقدم الهائل في مجال التكنولوجيا،

وشبكات الاتصال من خلال الكمبيوتر والانترنت ، مما أحدث تغيراً جذرياً في البيئة الانصالية للطفل العربي ، وأصبح الجميع يتنافسون من أجل اجتذاب جمهور الأطفال ، وتقديم مواد أدبية وعلمية وثقافية وفنية بطرق مبتكرة وبأشكال متنوعة ، فكثر المسلسلات والمسرحيات والقصص والطرائف والمسابقات ، وكل ما يندرج تحت أدب الأطفال من ألوان وفنون .

■ نعدد المثيرات التي يتعرض لها الطفل العربي إقليمياً وعالمياً ، نتيجة لتفاعله وتأثره بالمثيرات المتلاحقة التي يمر بها المجتمع المحلي والعالمي ، والتي تفرض على كتاب أدب الأطفال تناول هذه المثيرات وتقديمها للطفل العربي بشكل يساعده على مواجهة هذه التغيرات والتكيف مع المستجدات الحياتية ، مع المحافظة على قيمه وتقاليده العربية الرصينة .

• كثرة الندوات والمؤتمرات وورش العمل التي تنادي بتشجيع أدب الأطفال من قبل المؤسسات التربوية المختلفة ، وحفز المفكرين والكُتّاب والمبدعين ، كباراً وصغاراً ، لتقديم مواد أدبية وفنية وعلمية للطفل العربي تسهم في بناء شخصيته بناءً متكاملًا .

■ زيادة اهتمام المدارس في تأسيس المكتبات والنوادي ومجلات الحفاظ والإذاعة المدرسية ، الأمر الذي أدى إلى تشجيع الأطفال للكتابة فيها ، وعرض إبداعاتهم الأدبية والفنية والعلمية ، هذا بالإضافة إلى توجيههم للقراءات المتعددة في المجالات كافة .

• انتشار المكتبات العامة في المدن ، وفي القرى والأحياء ، مما يسر على الأطفال حصولهم على الكتب والمجلات والشرائط والأسطوانات المدمجة ، التي تضمن مواد علمية وأدبية وفنية ورياضية وثقافية تناسب مع ميولهم وقدراتهم ، وتلبي رغبتهم وحاجاتهم .

■ ارتفاع المستوى التعليمي والثقافي وزيادة الوعي عند الأسر ، فلم تعد الأسر كما كانت في الماضي مهتمة فقط بتوفير المأكل والملبس والسكن لأبنائها فقط ، وإنما امتد هذا الاهتمام ليشمل كل ما من شأنه الارتقاء بالمستوى العلمي والثقافي للطفل ، فحرصت الأسر على تزويد أطفالها بالكتب والمجلات والقصص ، وتوفير بيئة تعليمية صحيحة تسهم في التكوين المعرفي والحلقي والنفسي لأطفالها .

- وجود دور النشر والطابع الكثيرة ، وتقدم آليات الطباعة ، مما ساعد في إنتاج مواد تعليمية وثقافية وترفيهية على جانب كبير من الجودة في الشكل والإخراج ، مما جعل كثيرا من الأطفال يميلون عليها ويتفاعلون معها ، ويتعلمون منها بحب ورغبة .
- تعطش الطفل للمعرفة وإقباله عليها ، نتيجة لكثرة المثيرات التي يتعرض لها الأطفال في الوقت الحاضر مما يدفعهم إلى السؤال وطلب المعرفة ، فمن المعروف أن الأطفال بطبيعتهم لديهم هم وتعطش ورغبة في القراءة والإطلاع ، وحس الاستطلاع ، وهنا يأتي دور الآباء والمعلمين في توفير المواد القرائية التي يحتاج الأطفال إليها ، أو توجيههم إلى المصادر التي يمكنهم من خلالها الحصول على المعرفة التي يريدونها .
- اهتمام الجهات الرسمية بدعم ونشجيع الكتاب والمؤلفين في أدب الأطفال ، وذلك من خلال عقد الندوات والمؤتمرات والمهرجانات المختلفة التي تظهر إبداعات الموهبين بأدب الأطفال من أدباء وخرجين ونقاد ، إضافة إلى إقامة المسابقات في شتى فنون أدب الأطفال ، وتقديم الجوائز المالية وشهادات التقدير للمبدعين المحترفين والحوارة من الكبار والصغار على حد سواء .

تاسعا : مظاهر العناية بأدب الطفل

- نظرا لما لأدب الأطفال من أهمية بالغة ، سبق الحديث عنها ، فقد تولت الدول والحكومات العربية اهتماما خاصا بأدب الأطفال ، وتمثل هذا الاهتمام فيما يأتي :
- الاهتمام بتكثيف كتب الأطفال ومجلاتهم في المكتبات المدرسية
 - اهتمام المكتبات العامة بأدب الأطفال .
 - انتشار مكتبات الأطفال في المدن والتجمعات السكانية
 - اتجاه دور النشر إلى كتب الأطفال وأدبهم ، وتخصيص بعضها في ذلك
 - اهتمام المسؤولين بالتوجه إلى الطفل .
 - كثرة المسابقات الخاصة بفنون أدب الأطفال
 - الاهتمام بالكتابات للأطفال شكلا ومضمونا .
 - إنشاء العديد من مواقع أدب الأطفال على شبكة الإنترنت .

الفصل الثالث

هنون أدب الأطفال ومجالاته وتدريبه

- مقدمة
- أولا : أنواع أدب الطفل
 - 1- الأدب الإلهي والنبوي
 - 2- الشعر والأناشيد
 - تدريس الشعر
 - 3- القصة في أدب الأطفال القصة
 - أ- أهمية القصة
 - ب- أنواع القصص
 - ج- تدريس القصة
 - د- طرق سرد القصة
 - هـ- الوسائل المعينة على سردها
 - و- نماذج للقصص التي يمكن أن تقدم للأطفال
 - 4- القلوكلور والموروث الشعبي
 - 5- المسرحيات والتمثيليات
 - أ- تعريف المسرحية
 - ب- أنواع المسرحيات المناسبة للأطفال
 - ج- تدريس المسرحية

- 6- الكتابات الإبداعية
- 7- الطرائف والنوادر والألغاز
- 8- الأمثال والحكم والنصائح والوصايا
- ثانياً : الاعتبارات التي يجب مراعاتها عند الكتابة للأطفال
 - أ- الاعتبارات التربوية والبيكولوجية
 - ب- الاعتبارات اللغوية
 - ج- الاعتبارات الأدبية
 - د- الاعتبارات الفنية الكتابية المتعلقة بنوع الوسيط
- ثالثاً : المعايير التي يجب مراعاتها في اختيار القصة المناسبة للأطفال

الفصل الثالث

فنون أدب الأطفال ومجالاته وتدرسه

مقدمة

يتناول المؤلف في هذا الفصل فنون أدب الأطفال ، ميئنا طبيعة كل فن منها ، وأهميته ونماذج منه ، إضافة إلى توضيح كيفية تدريس كل فن من هذه الفنون .

وإذا كان الأدب بعمامة يتنوع إلى أنواع قولية وأجناس أدبية ، تجارزت المعهود عنه بما أضحي معه الأدب نوعاً من أنواع المعارف وعلوم الإنسان ، ومجالاً واسعاً من مجالات الإبداع والنقد الإنسانيين - فإن أدب الطفل يتميز بخصوصية النوع ، وخصائص أجناسه الأدبية . وإن نظره فاحصه لكل ما أبدعه الأدباء والفنانون والمفكرون ستوقفنا على أن هذه الأجناس ، قد استقر النقاد على اعتبارها أشكالاً تلي طبيعة المبدع ، وتفي باحتياجات اللغة فناً ، وتتجاوب مع المواقف الاجتماعية والإنسانية ... وهي بهذا تتسع لتشمل كثيراً من الأشكال الواحدة ، والتي سيكشف عنها التفكير اللغوي الحديث ، ونظريات النقد اللغوي والألسنية ، وما يفرع عنها من دراسات وإبداعات .

ومن المعروف أن مجالات الكتابة للأطفال تختلف وتباين إلى درجة كبيرة . وتتخذ أشكالاً عديدة ، منها :

- القصص بأنواعها المختلفة : الفكاهية - الخيالية - الأساطير - الخرافات - التاريخية - الجغرافية - العلمية .
- المسرحيات بأنواعها المتعددة : التعليمية والأخلاقية والتثقيفية والفكاهية والترفيهية .
- الشعر بأشكاله المتنوعة : الأغنية والنشيد والأوبريت والاستعراض الغنائي والمرحبة الشعرية .
- البرامج الإذاعية والتلفزيونية : من قصص وقصائد وأغان واستعراضات ومسرحيات وأفلام وبرامج .

- المواد الصحفية.
- الأعلام السينمائية.

وتخضع الأجناس الأدبية ، التي تشكل وتكون أدب الطفل لشروط الطفل ، وإمكانياته ، وخصائص مراحل عمره لغوياً واجتماعياً وتربوياً وثقافياً وتعليمياً ، من ثم فإن هناك في مجال الأجناس الأدبية بشكل عام حرية تامة مبنية على أسس فنية واجتماعية وأصالة شخصية ولما كان الأدب في عامته فناً من فنون القول الجميلة ... فإن الحكم له وعيه موكل للذوق السليم ، والتذوق الجمالي الناضج ... وعينه فليست لحرية سوى ابتذاع أشكال وإضافة إبداعات ، وأشكال يستلهمها الفنان ، ويقبض عليها الذوق ويوثقها ، ويمنحها حتى الانتشار وحمل رسالة الأدب والفن .

وفي المصفحات التالية سنتلقى بتلك الأجناس في إطارها التربوي والتثقيفي والجمالي ... ثم نعرض بتفصيل لنماذج فنية من تراثنا الأدبي والفني ، على أنه ينبغي التأكيد على أن أدب الطفل بأجناسه الأدبية يقوم على المتعة وبناء الوجدان وتقوية المحافظة ، والاهتمام بالفرجة باعتبارها عنصراً أصيلاً في رسالة الفن إلى عالم الأطفال .

أولاً : أنواع أدب الطفل

أدب الأطفال شأنه في ذلك شأن أدب الكبار تنوع أنواعه ، وتختلف مصادره ومجالاته ، وسوف عرض فيما يأتي بعض أنواع هذا الأدب :

1- الأدب الإلهي والنبوي :

يقف على قمة الآداب اللغوية والإنسانية الأدب الإلهي وهو في أعلى مراتب الكمال والإعجاز ، فهو تنزيل من رب العالمين نزل به جبريل الأمين على قلب رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ليكون رسالة السماء إلى الأرض ، والنهajak الذي تستقيم به الحياة : والمعين الذي ينهل منه الجميع ، صفاراً وكباراً ، ويصبح لزما على كل طفل أن يدرك القيم الإسلامية الفاضلة والحكيمة التي يدعو إليها الإسلام ، وذلك من خلال حفظه للآيات الكريمة الحاضرة على كل ما ينصل بالأسرة ، والمجتمع والحياة كما يحفظ آيات نبين له عظمة القرآن الكريم في أسلوبه وجمال تعبيراته وقوة لغته ، وأثر هذا كله

على بناء شخصيته ، وتقويم لسانه والكشف عن قدراته اللغوية والفكرية ، والإبداعية ، وتربية روحه تربية إسلامية ، وتهذيب حواسه تهذيباً يستهدف الخلق الإسلامي الذي يسري في أي القرآن الكريم ، وبدعم هذا الدور دراسة وحفظ احاديث نبوية شريفة يقبض بها الأدب النبوي الشريف ، حيث إن الأدب الإلهي والأدب النبوي مميّزان ثريان بالتربية الصحيحة ، ومنهجها المستقيم ، تلك التربية التي تعود على الطفل في كل مقوماته وعناصر شخصيته اللغوية والفكرية والخلقية ، والإبداعية بالكثير من الإيجابيات التي تعمق الطفل وشخصيته بكل التوجهات الكريمة والنشأة الصحيحة.

إن التمعن في القرآن الكريم وفي آياته البينات ، يجد أنه قد ضم بين دفتيه العديد والعديد مما يمكن أن يقدم للأطفال كأدب راق وهادف ، ففي القرآن الكريم القصص بأنواعها المختلفة ، كقصص الحيوان (البقرة المهددة الحمار الكلب) ، وقصص الأنبياء (نوح هود يونس يعقوب زكريا موسى وعيسى وعهد عليهم جميعاً الصلاة والسلام ، وغير ذلك من القصص التي وردت في القرآن الكريم لتكون درساً وعبرة وذكرى لمن يستمع إليها ، يقول الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ (يوسف: 3).

2- الشعر والأغاني :

وهما شكلان يتران في الطفل أرقى الأحاسيس وأنبى العواطف ويربطانه بقرانه اللغوي والديني والغرمي والوطني ، ويؤكدان له دائماً جمال الحياة ويهيجها ، ووداعها ، وهما مهيّبان للأطفال والأغاني على وجه الخصوص ذات أثر عميق وإيجابي في حياة الطفل ، ونفوس الصغار .. حيث يرددونها (أشعاراً وأناشيد) في سعادة ، ويتركون على نغمات الموسيقى ، ويمثلون المعاني التي تشير إليها الأشعار والأغاني التي يتفنون بها ، وتعمل هذه المظاهر الغنائية والموسيقية ، التي تجمع بين الأطفال على التأكيد على الوجدان الاجتماعي لديهم ، وتقيم بينهم روابط تصطبغ في نفوسهم الوطنية والغرمية والتعاون ، والمودة ، والمحبة ، وتعمل الأشعار بخاصة على تهذيبهم ، ورقة مشاعرهم ، ويعود هذا ، في المقام الأول إلى حسن اختيار نصوص الشعر والأغاني وإلى أن ترضي حاجات الطفل وأنشطته المختلفة مثل : أناشيد الرحلات ، والألعاب ، والبيت والمدرسة ،

والوطن والطفولة ... وأن يكون الشعر حافلاً بالمعاني البسيطة المتصلة بحياة الأطفال ، متميزاً بأسلوبه السهل ، وألفاظه الرشيدة ، وجمله الخفيفة معنى وكلمة وموسقة ، وأن تبعث على الحماس والانتماء واللقاء .

ونظراً للأهمية البالغة التي يمثلها الشعر باعتباره من أمتع فنون أدب الأطفال ، التي يعجب بها الطفل ويتأثر ، إضافة إلى أنه يقود إلى فعاليات شديدة التنوع في نفس الطفل ، يشترك فيها البدن والذهن ، ويقدم لها فرصة الازدهار ، فإنه من المهم أن نلقي مزيداً من الضوء على هذا الفن المهم مبينين معناه وأهميته ، والمعايير التي ينبغي أن تتوافر فيه ونماذج منه ، وأخيراً طريقة تدريسه ، وفيما يلي عرض لذلك :

أ- مفهوم الشعر

الشعر : للشعر تعريفات متعددة ، نذكر منها :

يعرف ابن خلدون الشعر بقوله : هو الكلام البليغ المبني على الاستعارة والأوصاف المفصل بأجزاء متفقة في الوزن والروي .

ويعرفه ابن جعفر بقوله : الشعر قول موزون ومقفى يدل على معنى .

وعلى الرغم من تعدد تعريفات الشعر إلا أنها تؤكد على أن الشعر : ألفاظ بليغة ذات أوزان معينة وقواف محددة ، تحمل صوراً أو معاني ، وهذا يلتقي مع الشعر الذي يسير على نسق القديم .

أما عن الشعر الحديث ، فيقول أدونيس : لعل ما نعرف به الشعر الجديد هو أنه رؤيا ، والرؤيا بطبيعتها قفزة خارج المفاهيم السائدة ، هي إذن تغيير في نظام الأشياء وفي نظام النظر إليها .

على أن المفهوم الذي فرضه للشعر هو : كلام موزون ذو حسن موسيقي فصيح أو عامي ، يتضمن أفكاراً ومشاعر وخيالات ومعنى ، مقفى وغير مقفى ، يسير وفق قواعد محددة ، ويتسم بعناصر أربعة هي الطلاقة والرونة والأصالة ، واستمرارية الأثر .

وإحاطة الطفل بالشعر تكون عن طريق تسهيل وصول قصائد ودواوين الشعر إليه ، سواء أكانت مجموعة أم مكتوبة ، مع زيادة الصور الجميلة المحيطة به ، سواء أكانت مرسومة ، أم موسيقي تناسب الأطفال .

فالإيجاز والموسيقى عاملان يجعلان الشعر وسيلة مهمة للتغاذ إلى عقل الطفل وقلبه، فالشعر ما هو إلا فن يعتمد أساساً على اللغة، فإذا ما تكون لدى الطفل رصيد من اللغة، نتيجة لحفظه الشعر والاستماع إليه، ساعد ذلك على نمو ذكاء الطفل، الذي يعتمد أساساً على هبة من الله، فالشعر ما هو إلا نوع من الإبداع.

ب- أهمية الشعر

إن حب الشعر عند الأطفال قد يخلق عندهم الملكة الإبداعية، فالشعر يشارك في تنمية الأطفال وتربيتهم تربية متكاملة، فهو يزودهم بالحقائق والمفاهيم والمعلومات في مختلف المجالات، كما يمددهم بالألفاظ والتراكيب التي تنمي ثرواتهم اللغوية وأحاسيسهم، وكذلك التدفوق الفني والأدبي عند الأطفال، كما يساعد الشعر على انفتاح عقلية الطفل وفاعليته مع ثقافة المجتمع، كما أنه يعبر عن المواقف الإنسانية النبيلة، ويصف الطبيعة ويشرح الحياة الاجتماعية ويرسم الطريق إلى المثل العليا في الانفعالات التي تساعد على تكرير اتجاهات واضحة وفهم متعددة، كما ينقل شعر الأطفال الأفكار بتقديم الخبرات البشرية في صورة نقية مبهمة من خلال التعبير اللغوي، مبالون إلى الإيقاع دائماً ويتجاوبون معه.

والشعر سواء أكان نشيداً أو أغنية أو قصيدة شعرية مسموعة أو مكتوبة، يسهم في تحقيق كثير من الأهداف منها:

- الشعر يعتبر وسيلة للإمتاع والترفيه وجلب السرور للطفل.
- يمكن اعتباره وسيلة لتسمو بحس الطفل الفني.
- قد يكون وسيلة للتعبير عن انفعالات الطفل.
- هو وسيلة لنمو الطفل وتكرير اتجاهاته وقيمة ومثله العليا.
- يعلم الطفل كيف يستعمل البلاغة والتنظيم في الصوت والكلام.

وهناك من يضيف إلى هذه الأهداف التربوية: تنمية التدفوق الأدبي لدى الطفل، وتمعق نظرة الأطفال إلى الحياة، وإمدادهم بالتجارب التي خاضها الآخرون، للاستفادة منها، وإدخال المتعة والسرور والبهجة إلى نفوس الأطفال ومعالجة الخجل والتلعثم الذي يصيب بعض الأطفال، وتعليمهم النطق الجيد للحروف والكلمات، والتعرف على

الأدياء والشعراء المرموقين وإنتاجهم وكتيبهم - وإمداد الطفل بالحقائق والمعارف المختلفة، والمحافظة على صحة الطفل بتعليمه بعض السلوكيات الصحية السليمة ، مثل :اتباع إشارات المرور ، وإلقاء النجاسة والقواعد السليمة للطعام والشراب والجلوس والنوم.

ج- المعايير التي ينبغي توافرها في شعر الأطفال

من المهم في هذا المجال التأكيد على أن شعر الصغار لا يختلف كثيراً عن شعر الكبار، إلا في مضمونه ومحتواه ، وتلك ينبغي أن ينال الشعر المقدم للأطفال إعجابهم ، ويجب أن يكون مناسباً وملائماً لهم من حيث الموضوع والألفاظ والعبارات والمزاج والحالة النفسية لمجموعة الملقين من الأطفال ونضجهم الإدراكي ، كما ينبغي أن تكون لغته شاعرية - وهناك شروط نفسية وتربوية لشعر الأطفال وأغنياتهم ، فمثلاً لا بد من تكرار بعض الألفاظ والمقاطع ، فهذا من الأمور المستحيلة والمطلوبة ، لأن التكرار يسهل على الطفل حفظ الشعر أو الأغنية ، ويعطيه الفرصة لفهم المعاني ، وكذلك محاكاة أصوات الطبيعة والحيوانات والآلات في القصيدة الموجهة إلى الطفل - فإنها من أحب الأشياء إلى نفسه، ثم لا بد من وجود الحركة في شعر الأطفال ، فالأطفال مغمزون بالحركة في أغانيهم وشعرهم وأنشيدهم ، وتظهر السعادة على وجوههم وهم يغنون الأغاني والأشعار في تمثيل حركي يعبر عن تأثيرهم بالنغم المصاحب للكلمات - وكذلك فإن الأطفال مغمزون بتمثيل المعاني وتقليد أدوار الكبار أثناء لعبهم ، وكثيراً ما يحفظ الطفل بعضاً من نماذج الشعر التمثيلي أو الحوارية النغم - ويشارك في تمثيلها ، ثم لا بد من الاعتماد على المعاني الحسية ، لأن حواس الطفل هي أبواب معرفته ، وأدوات نموه ، والمعاني الحسية تمثل في البصرات والسموعات واللموسات، ثم تأتي بعد ذلك فكرة الشيد أو الشعر أو الأغنية ، يجب أن تكون الفكرة المقدمة للطفل جيدة تشبع منها السعادة وتشبع حاجة نفسه من حاجاته، ولا يتعد كثيراً عن بيئته ، ونكون في مستوى إدراكه . ثم لا بد للشعر من مراعاة مستوى النمو اللغوي والعقلي للطفل : فلا بد أن تراعى كلمات الأغنية كلمات معجمه اللغوي - ويجب أن تكون سهلة غير معقدة الألفاظ والتراكيب . (فتاوى ، 119-121).

د- نماذج من الشعر المقدم للأطفال

النموذج الأول : نحن الوطن للشاعر / بشير الأخضر مفتاح

وطني نورٌ ثغري	ملا الأفاق لحننا
ومنما خيراً طليفاً	حاملأ حُباً وأمنأ
وطن الأنوار إنا	يخطي الإيمان سبرنا
نفس الأعتال علماً	ومصوغ الخلق قنا
نحن من أجلك نحيا	ما لنا ذورك مغنى
أنت مفتاح قلوب	بك عاشت جنوني
مليت عطفاً ولكن	وبعدت عطفك أغنى
أنت مغطاء لهدا	أنت ما خيبت ظنا
بك كم نال حب	بالرحمة ما تغنى
كل شبر من بلاد	قطعة من أمنل جنة
ثغري كل جميل	برقة لا تبخل غنا
رب فاحفظها وبارك	في المناسحي وأبعنا
نحن أمنأ بنما	الزلت حقاً وأثمننا

من خلال النموذج السابق يتضح أن شعر الأطفال يمكن أن يكون له دور مؤثر وفاعل في تأكيد الانتماء الوطني لدى الأطفال ، و إثارة وجدانهم نحو وطنهم فينشون بحبين له ، محترمين بقيمه وتراثه ، متمنين له كل تقدم وعلو وازدهار .

النموذج الثاني : يوميات طفل للشاعر د.عبد المعطي الدلائلي

طفل يصحو كل صباح	يشعل أنوار الصباح
يدعو : ربي زدني علماً	وغيحاً من بعد نجاح
طفل صلي عند الفجر	ودعا رب اشرح لي صدري
طفل يشرب كل صباح	كأس حليب بعد التمر
طفل يذهب للمدرسة	نادى أمي .. نادى أبي
طلبة العلم علي فرض	وعلى المسلم والمسلمة
طفل ينشر كل الخير	بسلام .. أو بسمة تفر
طفل يكتب باسم الله	يكتبها في أعلى السطر

والنموذج السابق هو من النماذج الشعرية التي يمكن أن تقدم للأطفال ، بسهولة ألفاظه ودقة صياغته . وجمال موسيقاه ، وروعة معانيه ، إضافة إلى ما يمكن أن يسهم به في توجيه أنظار الأطفال وعقولهم نحو الطبيعة من حوهم ، يتأملون جمالها ، ويتذوقون جلالها ، فيعظمون الخالق ، ويتوجهون له بالشكر والثناء والحمد على نعمه التي لا تحصى أو تمد ، وهاهو ذا الشاعر يتوجه إلى الشجرة متحدثاً ومتحدثاً لها الحياة ، فهي أم الثمرة وبيت الحصفور ، ومصدر الظل والنور ، والجمال الذي تزهر به الديار ، والخير الذي نأتي به الثمار .

النموذج الرابع : ويأتي النموذج الرابع ، أركان الإسلام للشاعر شاعر صبري ، ليقدّم للأطفال في لغة سهلة بسيطة ، وإيقاع مؤثر ، وموسيقا عذبة الأسس التي بني عليها الإسلام ، كي يتعلمها أطفالنا ، ويعملوها من مجرد كلمات تقال ، أو عبارات تحفظ ، إلى أفعال وسلوك ، إضافة إلى ما يتضمنه هذا النشيد من قيم ينبغي على أطفالنا التحلي والتمسك بها .

أركان الإسلام تحلّت	بالصدق وبالنور تحلّت
عن ظلم الإنسان تحلّت	كي يظهر نور الإيمان
أولها تشهد بخشوع	ثانيها صلي مخضوع
ثالثها بالصوم تحمّوع	رابعها تطعمم موجه

خامسها حج ورجوع

إن تقمّلها بالاحسان	ستفوز بعفو الرحمن
وستكره قول البهتان	وستدرك شمس الغفران

وستنسي كل الأحزان

النموذج الخامس : أما النموذج الخامس والأخير ، فهو مثال حيوي للشعر الأسري ، أو الشعر الذي يدور في محيط العائلة ، يربط الأطفال بأسرهم وآرادها ، الأب والأم . الأخ والأخت . الجد والجدة ، العم والعمّة . الخال والخالة ، وغيرهم من أفراد الأسرة .

أعيدي اللحن يا أمي للشاعر د. عبد المعطي الدالاتي^(*)

وَضَمِي طِفْلَكَ .. ضَمِي	أَعِيدِي اللَّحْنَ يَا أُمِّي
صَغِيرًا لِأَذَى الْأُمِّ	فَمَا مِنْ صَوْرَةٍ فَاقَتْ
بِأَوْزَانٍ .. وَالْحَيَّانِ	أَعِيدِي هَمْسَكَ الْحَيَّانِي
وَلَيْسِي السَّامِعُ الثَّانِي	فَمَعُ الْكَوْنِ قَدْ أَصْفَى
أَلَا يَا فَلَنَةَ الْكَسْبِ	حَبِيبَ الْقَلْبِ يَا وَلَدِي
وَلَا نَعِيدُ سِوَى الْأَحَدِ	لَقَرِيرَةِ لَا تَجْعُدْ
أَلَا يَا بِسْمَةَ الطُّهْرِ	حَبِيبَ الْقَلْبِ يَا عَمْرِي
رَسُولَ الْحَقِّ وَالْخَيْرِ	تَسْبِيحُ مَنَةِ أَفْعَادِي
أَلَا يَا نَعْمَةَ الْعَرَبِ	حَبِيبَ الْقَلْبِ يَا قَلْبِي
عَلَى الْإِيمَانِ وَالْحُبِّ ..	أَنَا أُمِّي بِأَنْ تُحْيَا
لَقَدْ أَضَلَّتْ أَفلاكِي	إِيَّا أُمَاءَ : لَوْلَاكِ
يَا أُمَاءَ .. لَوْلَاكِ	وَلَوْلَاكِ مَا نَادَيْتُ

والنموذج السابق نوع من أنواع الشعر البيط الذي يحاول الشاعر من خلاله بيان فضل الأم على أبنائها ، كما يحاول الشاعر من خلاله تقديم حواراً عاطفياً حانياً بين الطفل و أمه بلغة سهلة بسيطة ، و أوزان و أَلحان حذبة رشيقة ، و تراكييب بليغة بدیعة ، يحبها الأطفال و يقولون عليها و يتفاعلون معها و بها .

هـ- تدريس الشعر

انفتح من العرض السابق أن الشعر بما فيه من موسيقى و إيقاع ، و صور شعرية بسيطة و مؤثرة ، هو أقرب ألوان الأدب إلى طبيعة عملية التدوُّق ، التي تمكن الطفل من الاستمتاع بلغته ، و بحياته ، و يفتح أمامه آفاقاً واسعة تأخذ بيده إلى عالم المعرفة و الإبداع .

ونظراً لأن الأطفال الصغار يريدون أن يقدم إليهم الشعر البيط المليء بالحياة و المتصل بالموضوع الذي يعالجه اتصالاً مباشراً ، فإن الأنشودة تعد أفضل أنواع الشعر المقدم للأطفال .

(*) من ديوان "لحن البراءة"

وتقصد بالأنشودة هنا الشعر الخفيف الأوزان السريع الإيقاع ، السهل اللفظ والتركيب ، الحلو العبارة ، القصير البناء ، الذي يستهدف إثارة المشاعر نحو الخير والجمال والمثل العليا .

والأنشودة : هي اللون الجميل الذي نقدمه للطفل في وقت مبكر لنحبب إليه لغته ، ونثير في نفسه مشاعر الإحساس المبكر بمظاهر الجمال اللغوي ، ذلك الإحساس الذي مازلتا في دراستنا ومتاهجتا الدراسية بعينين عن استهدافه ، وثقت الأنظار إليه ، حتى أوشكت لفتنا الجميلة أن تصبح في السنة أهلها خلوا من كل جمال ، بعيدة من كل إحساس به .

والأنشودة ، بما يتوفر لها من حلاوة التعبير وخفة الأوزان وحركة الأداء ذات تأثير رائع في نفس الناشئ الصغير ، وهي من خلال هذا المنطلق يمكن أن تقدم ثمرة طيبة في النمو اللغوي ، والتربوي للتلميذ الصغير .

ولما كانت تربية ملكة الإحساس بالجمال في وقت مبكر لها أكبر الأثر في تكوين الطابع اللغوي السليم ، فإن الأنشودة بما فيها من حلو النغم وجميل التعبير ، وسلامة الأداء ، يكون لها إسهام واضح في تكوين هذه الملكة ، ولذلك فتحن نؤمن بقيمة الأنشودة التربوية واللغوية والسلوكية في تكوين الطفل ، وبخاصة في مرحلة ما قبل المدرسة ، لكن على :

■ أن يحسن اختيارها ، فنختار الأناشيد مما يرتبط بأهداف المرحلة التعليمية التي يوجد بها الطفل ، ومما يوافق طبيعة الطفولة ، ومما يحقق الأهداف منها ، والملائمة في تنمية الذوق الجمالي عند الطفل ، وتعميده الإحساس بحلاوة النغم وجمال التعبير ، ويعطيه الثقة في النفس حين أدائها ، وإمداده بالجديد من التعبير اللغوي .
ونشامل مع هذا النشيد^(١) :

في شـرع الله الـرحمنُ الـناس جميعاً إخـوان
لا يسخرُ قومٌ من قومٍ فالخيرُ بـالـإيمان

لا تظهر عيباً بأخيك
انظر في هيبك يكفيك
كل من فيه النقص
لا يحسن حسناتك شخصي
المسلم لا يحقر أحدا
لكرام أخلاق صمدا
بهدي الإسلام وأنواره
نشرب من أحلى أنهاره
وتدبر ما يوجد فيك
واطلب من ربك غفران
فاحرص ما أمكنك الحرص
فتبوء بكل القصران
أو يسخر من قوم أبدا
بتسبيح نور القرآن
وكتاب الله وأمراره
ونعيش بحبر وأمان

فهذا التشيد يحمل من القيم النبيلة والأهداف السامية ، ما يجعله وغيره من
الأناشيد المثلثة وسائل فاعلة في بناء الشخصية التكاملة للطفل ، وتزويده بالأساليب
والتركييب التي تسمى لغته وتطور أدائه ، وتعبته على تلوق الجمال واستحسانه .

وما أجل تلك الأناشيد التي تمجد الخالق وتحث على التدبر في مخلوقاته ، أو التي
تزيد الطفل يقيناً بعظمة الخالق وقدرته ، فيزداد حباً لربه ويقيناً بعقيدته التي تدعوه إلى
التضحية في سبيل الله كما فعل سلفه الصالح .

وما أروع تلك الأناشيد التي تضيء على حياة الطفل مظاهر الفرح والبهجة وحسب الخير
والحق والعدل والقيم النبيلة ، وتجعله دائماً متفائلاً ومتطلعا إلى غد مشرق ومستقبل واعد .

ولكي تؤدي الأنشطة دورها ، وتحقق أهدافها ، ينبغي مراعاة الشروط الآتية :

- أن يخطط بإحكام لطريقة تقديمها للطفل ، وطريقة أداء الطفل لها . بحيث يجد فيها
إشباعاً لملكاته ، وإثارة لطاقاته ، وتنمية لمهاراته .
- أن تكون وسيلة لتأكيد ذاته . وإشباع رغباته ، بتدريبه على الإنشاد انفرادي أمام
زملائه .
- أن تقدم للطفل على ضوء مراحل ثلاث ، هي :

أ- مرحلة الأداء والإنشاء : وهي مرحلة تقوم بها المعلمة أولاً ، ثم يقوم بها
الأطفال مجتمعين ، ثم يقوم بها كل طفل على حدة ، ولا بد أن يظهر من هذا

الأداء تتعامل الطفل بالأنشودة . وأداء لها أداء يظهر في نبرات صوته ، وفي حركات جسمه وفي عضلات وجهه .

ب- مرحلة الحوار أو المسرح والتمثيل : وهي مرحلة تستهدف أن تتحول الأنشودة إلى طاقة لغوية في لسان الطفل ، وطاقة سلوكية في تعامله مع الناس ، فمن طريق الحوار والتمثيل يفهم الطفل معاني الأنشودة ، ويثرى لغته بمفرداتها وأساليبها ويؤكد ذاته بنمطها .

ج- مرحلة التنعيم : وهي مرحلة ترتفع بإحساس الطفل إلى مستوى يجعله يحس بجمال اللغة وما فيها من تناسق وتوافق تؤكد تلك الألحان الموسيقية التي نصاحبها .

3- القصة والأفصوصة والحكاية :

وهذه الأشكال التعبيرية الفنية من أحب فنون القول إلى الطفل ، لما تتميز به من إثارة وشدة انتباه ، وبما عرف عنها من حركة مستمرة وصراع جاد مع المجهول ، واكتشاف له ، وتطور للأحداث ، وتطوير لها بفعل الماهرة ، والقدرة على الحل كما أن الأحداث خلال هذه الأشكال ، تجري على أيدي مجموعة من الشخصيات في شكل صراع شائق ، يشوق الطفل ، ويحبه على المشاركة .

وتعد القصة من أقوى عوامل الاستثارة في الطفل ، وهي إما أن تكون نوعا من الأدب المسموع ، يجد الطفل فيه لذته واستمتاعه الفني ، قبل أن يعرف القراءة والكتابة ، وإما أن تكون أدبا مقرأ ومسموعا معا عندما يعرف القراءة والكتابة بدرجة جيدة ، وهي فضلا عن ذلك فن أدبي يتفق مع ميول الطفل ، ويجذب نفسه متجذبا إليه بطبعه ومشغولا به .

والقصة - باعتبارها من أمتع الفنون الأدبية - حظيت باهتمام بالغ على مر الأزمنة والعصور ، فهي تحمل تجارب الإنسان وخبراته ، وتنقلها إلى الآخرين مغلفة بالخيال في معظم الأحيان ، أو معبرة عن الحقائق مجردة كما هي ، وهي في كلتا الحالتين تلفي الضوء على الكثير من صور الحياة ومشكلاتها بل لعلها نوع من التاريخ للأشخاص والحب ، بل "لعل التاريخ نفسه قصة" ، ومن هنا كان لأدب القصة دوره التلقائي الذي

يستمد وجوده من أحداث الحياة في كل صورة من صورها الإنسانية والاجتماعية والثقافية ، بما ينطوي عليه من تجسيد للمدركات العقلية والذهنية لما يجري من الأحداث واستخلاص عبرها ، وبهذا المعنى يكون فن القصة أقرب الفنون الأدبية الى الحياة الإنسانية واشدها تأثيرا .

وعلى الرغم من أهمية القصة وتأثيرها ، فإن الاهتمام كان منصبا على قصص الكبار ، ولم يحظ الصغار بعناية ظاهرة إلا في العصر الحديث ، حيث ازداد إيمان التربويين في مختلف البقاع بأهمية القصة في تربية الصغار وتنشئتهم ، للعلاقة التي تربط الطفل بها في فترة مبكرة من حياته ، فتلعب دورها في تربيته وبناء شخصيته . بما تحمله من أفكار ومعلومات ومغزى وخيال وأسلوب ولغة . ويبتدأ أن كثيرا من أهداف التربية يمكن أن تتحقق عن طريق القصة المقدمة للطفل ، لما لها من أهمية تمثلت لإي أنها تعرف الأطفال بترانيم الأدبي عن طريق المؤلفات التي تستمد من التراث بما فيه من قيم جمالية واجتماعية وخلقية وظروف تاريخية ، وهي تساعدهم على تحليل المكتوب ونقده والحكم وإبراز قيم الجمال ، وهي تساعدهم على فهم النفس البشرية ودوافعها ، وهي تنفس عما يحول في نفس الطفل فتشبعه بالراحة والسعادة ، وتبصره بأنواع التصرفات في المواقف المشابهة ، وهي تثرى خياله وتنمي قدراته على الإبداع والابتكار ، وهي تجعله يتذوق الجمال والإحساس بالحياة والحركة ، على اختلاف صورته وأشكاله ، وهي تزود الطفل بالثروة اللغوية وتمده بمختلف الأساليب : وتثرى حصيلة من المفردات والتراكيب ، وتكسبه شتى أنواع المعلومات عن الناس والطبيعة وظروف المجتمع . وتزوده بمعلومات عن التطور العلمي والتكنولوجيا . كما تزوده بمعلومات عن الأدب والتاريخ والجغرافيا والاجتماع والدين والسياسة والاقتصاد ، وهي تساعدهم على الإقبال على الحياة ، ومحاولة تحسينها وتجميلها ، وهي تقربهم من فهم الأطفال من مختلف أقطار العالم ، والعمل على خلق عالم يظلله السلام وتسوده الطمأنينة ، وهي تنمي لديهم القيم الروحية ، وتزيد من وعيهم الديني وتجعلهم يؤمنون بالإنسانية والوطنية والمثل العليا الفاضلة ، وتنمي ميولهم ، وتخلق فيهم ميولا جديدة وتبعث فيهم حب المرح والضحك والمغامرة ، وفوق ذلك كله تسليهم وتمتعهم وتضفي على المكان الذي يوجد فيه الأطفال جوا من المرح والسعادة والسرور .

ونظرا للمكانة المتميزة التي تحتلها القصة بين فنون أدب الأطفال الأخرى ، فسوف أعرض لها من حيث أهميتها ، أنواعها ، القصص المترجمة وتشكيل الوعي الثقافي للطفل العربي ، تدريس القصة ، وطرق سردها ، نماذج من القصص المقدمة للأطفال

1- أهمية القصة

تعد القصة من أبرز أنواع أدب الأطفال بالكلمة في التجسيد الفني ، حيث تتخذ الكلمات فيها مواقع فنية - وفي الغالب - كما تتشكل فيها عناصر تزيد من قوة التجسد من خلال خلق الشخصيات وتكوين الأجزاء والمواقف والحوادث ، وهي بهذا لا تعرض معاني وأفكارا فحسب ، بل تنود إلى إثارة عواطف وانفعالات لدى الطفل إضافة إلى إثارته العمليات العقلية المعربة كالإدراك والتخيل والتفكير

ومع أن هناك من يرى أن وظيفة القصة الأساسية ليست ثقافية ، إلا أنها في جميع الأحوال تشكل وعاء لنشر الثقافة بين الأطفال لأن من القصص ما يحمل أفكار ومعلومات علمية وتاريخية وجغرافية وفنية وأدبية ونفسية واجتماعية فضلا عما فيها من أخيلة وتصورات ونظرات ، ودعوة إلى قيم والمجاهات ومواقف وأنماط سلوك أخرى .

وقد توسل الإنسان بالقصة منذ فجر الحياة ، إذ ركن إليها كاسلوب أراد به تهذيب الأخلاق والسلوك وإشاعة الحكمة بصورة جذابة وأسلوب مؤثر ، وعبر من خلالها عن نظراته إلى جوانب الحياة وإلى الكون وظواهره ، أي أنه استعان بالقصة في التعبير عن نفسه - وفي نقل أفكاره وخيالاته إلى الآخرين ، واستخدمها أيضا كاسلوب للتهذيب والتثقيف .

وقد أبدعت المجتمعات الشرقية عموماً قبضا من القصص ، حيث أراد الإنسان ببعض تلك القصص مواجهة ما يتابه من مخاوف عن طريق تجسيد أعمال البطولة وإبراز دور الأرواح الخيرة في الانتصار على قوى الشر . وكان الإنسان يجد في ذلك ما يبعث في نفسه الاطمئنان على أساس أن ما يقلق الإنسان ويثير مخاوفه ، ليس أدوات القوة والعنف نفسها ، بل الصور التي يتخيلها عن تلك الأدوات .

ويوجه عام لا يمكن إغفال الدور الثقافي للقصة في الطفل « فمع أنها نوع أدبي فهي تحمل مضمرنا ثقافيا ، لذا فإن الباحثين في الثقافة والشخصية يهتمون بتحليل القصص

الشاائعة عملية تقوم إلى تحديد بعض سمات روح المجتمع الذي تشيع فيه وتحمل قصص الأطفال بالذات يقوم إلى الوقوف على سمات عديدة من بينها تحديد ما يريده الكبار لأطفالهم .

ويلاحظ أن الأطفال شديدو التعلق بالقصص ، وهم يستمعون إليها أو يقرؤنها بشغف ويحلقون في أجوائها ، ويتجاوبون مع أبطالها ويتشبعون بما فيها من أخيلة ويتخطون من خلالها أجواءهم الاعتيادية ويندججون بأحداثها ويتعاشون مع أفكارها ، خصوصاً ، وأنها تقودهم بلطف ورفقة وسحر إلى الاتجاه الذي نحمله ، إضافة إلى أنها توفر لهم فرصاً للتربية في نشاط ترويجي ، وتشبع ميولهم إلى اللعب ، لذا فهي ترضى مختلف المشاعر والأمزجة والمذرك والأخيلة ، باعتبارها عملية مسرحية للحياة والأفكار والقيم .

والنقص وتخطيها أبعاد الزمان ، تفل الأطفال عبر الدهور المختلفة كما تتجاوز بهم الحاضر إلى المستقبل ، ويتخطيها أبعاد المكان تنقلهم إلى مختلف الأمكنة ، ويتجاوزها الواقع تحمل الأطفال أمام حوادث ووقائع وشخصيات وأجواء خارج نطاق الخبرة الشخصية للأطفال ، وهي لهم لطوفان على أجنحة الخيال في عوالم مختلفة .

والقصص بفضل مسرحيتها للحياة وما فيها من معان أصبحت وعاء تمسيد للثقافة مادامت الثقافة أسلوب للحياة إذ إنها للحياة أبعاد جديدة ، فتبدو معقدة أو مشوقة أو غريبة أو قريبة إلى حياة الطفل أو بيئة أو ذات مساس بقيمه يمكن أن تركز اهتمام الطفل خوفاً ، لو يجد نفسه وكأنه إزاء عقدة لا بد له من أن ينتهي بها إلى حل ، وفكرة القصة ليس مجرد لغة عابرة لأنها تغفل بتطور باستمرار مع المضي في القصة دون أن تتضائل أو تطفئ عليها تفصيلات فرعية أو استطرادات أو أفكار جانبية . وهي في صيغة تلخيص أكثر من صيغ التصريح المباشرة .

ويوجه عام لا يمكن إغفال الدور الثقافي للقصة في الطفل ، فالقصة تحظى من بين فنون الأدب بمكانة متميزة في حياة الأطفال ، فهي من أكثر الفنون الأدبية ملائمة لميولهم ومن أشدها تأثيراً في سلوكهم ، وأقولها إثارة لتفكيرهم واستثارة لمواظفهم ، وهي بما تحمله من أفكار متعددة وخبرات متنوعة ، وما تدعو إليه من قيم وتقاليد أصيلة ، بأسلوب غير مباشر إنما تدفع بالطفل إلى طريق التنشئة الصحيحة ، وتضع اللبنة

الأولي في بناء شخصية ، وتحديد هويته « لذا فإنها تعد إحدى الوسائل المهمة في تكوين ثقافته ، وأحد الروافد الأساسية التي تسهم في تنمية وعيه .

والقصة - كخبرة غير مباشرة - يستطيع الطفل من خلالها تعلم ما في الحياة من خبر وشر وتمييز بين الصواب والخطأ ، والجميل والقبيح ، والقدرة علي التفكير في اتخاذ القرار بما يساعد علي تكوين شخصيته ، وتوجيه سلوكه ، وذلك عن طريق التحكم في نوع الخبرات المقدمة للطفل بطريقة القصة . (العبوي ، 1985 ، 82)

كما أن القصة من الفنون الأدبية المؤثرة على السلوك القيمي للأطفال القراء في المواقف اليومية ، كما أنها أكثر حيوية وتشخيصا للمواقف الحية ، وأكثر جاذبية للأطفال ومن أقدرها على إقناعهم ، فهي تستثير مشاعرهم ، وتمتلك عقولهم ، وتمنى القدرة على الابتكار لديهم ، وتخلق بهم في أحيان كثيرة في أجواء الخيال بعيدا عن الواقع (شحاته ، 1992 ، 56)

كما أن القصة تساعد على تقريب المفاهيم المجردة التي نهتم بها التربية فتبرزها في صورة حسية مجسدة (الشيخ ، 1994 ، 116)

والقصة مع أنها نوع أدبي فهي تحمل مضمونا ثقافيا ، لذا فإن الباحثين في الثقافة والشخصية يعتبرون تحليل القصص الشائعة عملية نفوذ إلى تحديد بعض سمات روح المجتمع الذي تشيع فيه وتحليل قصص الأطفال بالذات يقود إلى الوقوف على سمات عديدة من بينها تحديد ما يريده الكبار لأطفالهم .

إن تعميق الوعي الثقافي للطفل أمر أساسي لبناء شخصيته ، وإعداده للحياة ، ونهشته للتكيف مع المؤثرات الثقافية والمنعبرات العلمية والتكنولوجية في مطلع القرن الحادى والعشرين ، ويتطلب ذلك تنمية معلوماته ، وتوسيع خبراته ، وإثارة تفكيره ، وأن تفرس فيه القيم والاتجاهات المرغوبة وتنميها ، مع التأكيد على هوية ثقافية مستحدثة تجمع بين الأصالة والمعاصرة ، لينشأ أكثر مرونة في تعديل الأوضاع الثقافية المختلفة ، ويتجنب الصراع الثقافي بين الأجيال .

والوعي الثقافي للطفل العربي له مجموعة من المتطلبات يمكن أن نركز على ثلاثة منها وهي :

- تنمية معارفه .
- تنمية عملياته العقلية .
- غرس القيم والاتجاهات المرغوبة فيه .

تنمية معارف الطفل :

تعد المعرفة في شتى مجالاتها ، ومختلف جوانبها الدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعلمية والبيئية والصحية والنفسية من أهم متطلبات تشكيل الوعي الثقافي للطفل ، فالمعرفة تسهم في تحقيق حالة الوعي الإيجابي الواقعي بكل ما حولنا من قوى فعالة كي تنجو من الاستلاب ، والوعي هو أداة المواجهة الدائمة لتحسين الذات ضد التيارات المتأخضة لطبيعتها (فهمي ، 1996 ، 78)

والمعرفة هي أولى درجات الوعي ، بيد أنه ليست كل معرفة وعياً ، ولا تتحول تلك المعرفة إلى وعي إلا إذا تكاملت في نسق مع معارف أخرى ؛ ليكون هذا النسق إطاراً ينظر من خلاله إلى العالم وليس الوعي اسماً استيكياً للمعرفة ، وليس صفة يتحلى بها المتعلمون دون الآخرين ، لكنه في المقام الأول فعل قائم على نسق متكامل من المعرفة ، وربما الكيف فيه أكثر أهمية من الكم (أحمد ، 1986 ، 106)

فمن طريق القصة يتعلم الطفل الكثير من المعارف والمعلومات، والحقائق والمفاهيم، وخصائص الأشياء، وقوانين الطبيعة، والخيال المختلفة التي يمكن أن يتخذها الإنسان للنجاة من الأخطار والمآزق (يونس- الكندري، 1995، 88) (الشبيخ، 1994، 117)

وقد أكدت بعض الدراسات علي دور القصة في اكتساب المعلومات وتنمية المفاهيم منها دراسة أيكس (Aix . 1988) التي تشير إلي أهمية القصص في زيادة المعلومات وتنمية الفهم بصفة عامة وفهم المجتمع والذات بصفة خاصة ، ودراسة (أبو عميرة ، 1992) التي تشير نتائجها إلي أن مدخل القصة قد ساعد أطفال الروضة علي تنمية المفاهيم الرياضية (مفاهيم ما قبل العد - العلاقات التبادلية - بعض المفاهيم الهندسية) ودراسة (اعتماد 1995) التي تشير إلى أن قصص الحيات العلمي المقدمة للطفل المصري لها دور مهم في تزويده بالمعلومات العلمية .

وقصص الأطفال العلمية مثلاً ، وقصص المستقبل وغيرها تحاول أن تذكر الحقائق العلمية بفكر مبسط ، وبأسلوب يتناسب ونمو الطفل ، بل إن قراءة الطفل لمثل هذا النوع

من القصص مثل قصة وصول الإنسان إلى القمر قد يجذب انتباهه ، ويدفعه إلى البحث والاستقصاء ، وإلى أن يسير أغوار المعرفة إذا كانت ميوله تسجه إلى هذا الجانب، (قناوي ، 1994 ، 37)

والوعي الثقافي للطفل يتطلب إلمامه بمعلومات ومعارف في شتى مجالات المعرفة ، ومن ذلك :

- معرفة ما يناسبه من تعاليم دينه ، وفهمه لها ، في الجوانب العقائدية والتشريعية والمبادئ والمعاملات والأداب والأخلاقيات .
- معرفة سيامية تجسد معاني الديمقراطية ، الحرية والعدالة والمساواة والانتماء للوطن ، والتعايش مع روح العصر الذي يعيش فيه .
- معرفة الطفل بمجتمعه ، ومقومات هذا المجتمع ، ومؤسساته وما يجب أن يسود فيه من قيم وصفات اجتماعية .
- معلومات ومواقف سلوكية تمكنه من الاندماج في مجتمعه ، والتفاعل الإيجابي مع قضايا ومشكلاته ، وتعرف بعض الصفات الاجتماعية الإيجابية كالتمعاون والتكافل والمشاركة الوجدانية .
- معرفة قيمة العمل ، واحترام المواعيد ، وأهمية الادخار ، وجدوى ترشيد الاستهلاك ، وخطورة التبذير والإسراف
- معرفة بعض الحقائق والنظريات العلمية والاكتشافات الحديثة ، والإنجازات التكنولوجية المتعددة .
- معرفة بعض الأساليب الصحيحة للمحافظة على البيئة وحمايتها ، وكيفية التفاعل الإيجابي مع مشكلاتها .
- معرفة وسائل المحافظة على الصحة والوقاية من الأمراض ، وخطورة بعض العادات الضارة بالصحة كالندخين والإسراف في تناول المشروبات ومشرب الخمر .
- معرفة تسهم في بناء شخصيته بناءً سوياً قوامه الإحساس بالأمن والسعادة والتفاؤل والحب والمسالمة والثقة بالنفس والثبات في الرأي ، بعيداً عن الإثارة التي تعرض للطفل للرعب والخوف والقلق وفقدان الأمان .

تنمية العمليات العقلية للطفل:

يطلق بعض العلماء على هذه المرحلة (مرحلة السؤال) وذلك نظراً لكثرة أسئلة الطفل في هذه المرحلة حيث نسمع منه دائماً (ماذا ؟ متى ؟ كيف ؟ من ؟) ، والسبب في ذلك محاولة الطفل الاستزادة المعرفية العقلية فهو يريد أن يعرف الأشياء التي تثير انتباهه ويريد فهم الخبرات التي يمر بها .

تفكير الطفل خلال هذه المرحلة يتميز بالعديد من الخصائص المختلفة عن تفكيره في المراحل التالية ومن أهم هذه الخصائص ما يلي :

التمركز حول الذات: Egocentrism: ونعني به أن الطفل لا يستطيع أن يأخذ وجهة نظر الآخر في إدراكه للأشياء ، وذلك لأنه لن يستطيع أن يضع نفسه مكان شخص آخر .

ويظهر التمرکز حول الذات في رسوم الأطفال فهي تسم بالتسطيح والشفافية والمبالغة (عماد الدين ، 1989 ، 363) ، ويظهر أيضاً في لغة الأطفال متمثلاً في ثلاثة مظاهر هي : التكرار ، مناجاة الذات ، المناجاة الجماعية . (خلايله ، اللبابيدي، 1995 ، 47 - 48)

التركيز Centration : ونعني به ميل الطفل إلى تركيز انتباهه على التفاصيل المتعلقة بجانب واحد فقط للشيء أو الموقف أو على صفة واحد له ، ومن ثم يعجز عن الحصول على المعلومات عن المظاهر الأخرى للموقف حيث يعجز عن نقل انتباهه إلى تلك المظاهر أو الجوانب الأخرى . (عبد الله ، 1991 ، 70)

الاصطناعية: Artificialism: والمقصود بها هو ميل الطفل على اعتبار أن كل شيء حوله من صنع الله أو إنسان جبار ، وقد وجد من أجله . (يعقوب ، 1983 ، 22)

الواقعية: Realism: تحتلف الواقعية عند الطفل عنها لدى الراشد ، فعند الراشد تعني الموضوعية كتبت الأنا ، أما بالنسبة للأطفال فهناك الأناية والتمركز الذاتي ، وتقوم الواقعية عند الطفل على أمرين هما :

- اختلاط الشخصي بالموضوعي .

- ميل الطفل إلى تجسيد الأفكار الداخلية وصيها في الخارج. (عبد الله، 1992، 72)

أما عن حاجات النمو العقلي لطفل هذه المرحلة فتمثل فيما يلي :

- الحاجة إلى اكتساب المهارة اللغوية .
- الحاجة إلى تنمية القدرة على التفكير .
- الحاجة إلى البحث والاستطلاع .
- الحاجة إلى التعرف على البيئة . (الخطيب ، 1992 ، 48)

وللقصة دورها في تلبية حاجات النمو العقلي لطفل الرياض حيث إنها تثير خيال الطفل، كما أن لها دوراً مهماً في اكتساب اللغة وزيادة الحصول اللغوي للطفل في مرحلة الرياض ، كذلك نجد أن القصة تزود الطفل بمعلومات كثيرة عن بيئته وتساعد في التعرف على معالمها ، فضلاً عن ذلك فالقصة تعود الطفل على التفكير بأسلوب علمي سليم ، وتقدم له المعلومات والحقائق والمفاهيم المختلفة بصورة مبسطة .

كما أن القصة الجيدة يمكنها أن تستثير النشاط العقلي للطفل ، وتدفعه إلى إهمال العقل والتفكير بالوأنه المختلفة خاصة التفكير الناقد والإبداعي ، وذلك عن طريق طرح العقد والمشكلات وحلولها الممنعة ، والأقوال والأفعال وتبريراتها المنطقية ، وتقديم القصص ذات النهايات المفتوحة التي يطلب إلى الأطفال إكمالها بعدة نهايات مناسبة من عندهم

وتؤكد دراسة أليكس (Aïex , 1988) على دور القصة في تنمية التفكير الناقد ، واستثارة خيال الأطفال ، فضلاً عن تزويدهم بحاسة القصة (Sense of story) التي تمكنهم من التنبؤ ومعرفة ما يتوقع ، والقراءة بوعي للسبب والنتيجة والتسلسل وعوامل أخرى مرتبطة بفهم القصة ، كما تؤكد دراسة كوبر (Cooper, 1989) على دور القصص في تنمية القدرة على التفكير الواسع ، وكذلك القدرة على حل المشكلة، والمشاركة في المواقف التخيلية .

ما سبق يعني ، أننا ينبغي أن نهتم بتشجيع عملية الإبداع والخيال عند الأطفال من أجل الحاضر والمستقبل ، فالتعلم في السنوات المبكرة يلعب دوراً مهماً في القيام بعملية تشجيع الأطفال على الإبداع والخيال . ونحن بذلك نساعدهم على اكتشاف عالمهم الذي يعيشون فيه ، ونزيد من فرص تفاعلهم مع هذا المجتمع بما يعود بالنفع عليه .

فالأطفال الصغار في السن غالباً لا يهتمون بالعالم من حولهم ، فهم بحاجة إلى ضرورة تقوية علاقاتهم وصلتهم بالناس ، ويمكن أن يتم ذلك من خلال إثارة الخيال لديهم ، حيث يستطيعون أن يتحركوا من الحاضر إلى الماضي والمستقبل ، ومن خلال تلك الاجتهادات الخيالية والإبداعية يسعى الأطفال إلى أن :

- يتفاعلوا مع مشاعرهم مستخدمين على سبيل المثال الإشارات والحركات .
- أن يعبروا عن معتقداتهم عن طريق الدمان والرسم .
- أن يوضحوا مفاهيمهم عن العالم .
- أن يعبروا عن ثقافتهم وأن يعرفوا ثقافات الآخرين التي تعنى قهرهم .
- أن يتكروا معاني جديدة .
- أن يحلوا المشاكل التي قد تواجههم ، ويكتسبوا بعض مهارات القيادة .
- أن يقدروا ذواتهم

إن الأطفال بحاجة لوصف مشاعرهم وخبراتهم ، فالأطفال حينما يتخيلون فإنهم يرسمون في عقولهم ملامح جديدة للأشياء الواقعية ، فالطفلة مثلاً حينما تنظر إلى عروسها (اللعبة) ، تصورها وكأنها طفلة حقيقية ، تكلمها وتجاوزها ، وتسقيها وتقدم لها الطعام .

ويقوم التخيل بدور مهم في عملية التفكير ، والتفكير العلمي يعتمد في العادة على فروض تشكل تخمينات لحل مشكلة ، أو للإجابة عن سؤال ، ويلعب الخيال دوراً كبيراً في وضع تلك الفروض .

وإثارة الخيال هو التدريب العقلي الذي إذا ماوسه الإنسان منذ طفولته فإنه يخرج ذكياً يقظاً راعياً . (الأزهرى ، 1984 ، 202)

إن للتصور والتخيل دوراً رئيساً في عملية التطور المعرفي عند الأطفال ، فمن طريقه يكتسب الأطفال القدرة على التفكير المجرد ، ومع مرور الوقت يستطيعون التمييز بين الأشياء من خلال فهم معاني الواقع وإعطاء معاني جديدة يستطيع الأطفال أن يستنبطوها ومن ثم يبدأ الأطفال في التفكير بطريقة مجردة .

إن الابتكار والخيال يساعد الأطفال على اكتشاف معاني جديدة ، وتكوين التصورات المختلفة تمكنهم من توجيه المشكلات في طرق مختلفة وتكسبهم رؤى جديدة .

إن الأنشطة التي تمثل الإبداع في المدارس والروضات والمنازل تتمثل في تعلم مجموعة من الطرق الفنية أو التجميلية ، وليست أنشطة إبداعية حقيقية واضحة ، فحينما يقوم الكبار بتوجيه الأطفال لابتجوا عملا فنيا فإن ذلك العمل لا يعد إبداعا ، حيث إن الخيالات التي تصورها الأطفال بتوجيه من الكبار لا تعتبر خيالات خاصة بهم .

لقد وضع العالم (ماكيلار) سنة 1957 الاختلاف بين مفهومي الإنتاج والإبداع ، بالنسبة للإنتاج فإننا نستخدم مصدرا واحدا للمعلومات والنتيجة تكون تنبؤية ، وبالنسبة للإبداع فإننا نستخدم مصادر متنوعة للمعلومات التي ترتبط مع بعضها البعض لتكوين كل متكامل .

خلاصة القول : إن نسج الخيال من خيال آخر لا يعتبر إبداعا وإنما إنتاج . فالأطفال يحاطون بخيالات جاهزة ليس لهم دور فيها وبصورة طبيعية يستطيعوا أن يتصوروا ويرسموا خيالاتهم من خلال معرفتهم بالأشياء المحيطة بهم .

كما أن المعلومات المقدمة للطفل ليست كافية لتشكيل وعيه الثقافي ، لذا ينبغي تقديم هذه المعلومات بأسلوب يسهم في توسيع مداركه ، وإثارة تفكيره ، وإعمال عقله ، وإثراء خياله ، وبطريقه تستثير ملاحظاته ، وتدعوه للتأمل والتساؤل ، والفحص والتجريب والبحث والاختيار والربط والاستنتاج والتعليل. وذلك لتنمية عملياته العقلية ، وإبراز المهارات الكامنة لديه ، بعيدا عن جفاف المعلومات الذي يدهو إلى الملل ، والخرافة التي نغرقل مسيرة التفكير العلمي ، لذا ينبغي تنشئة أطفالنا على نبذ أساليب التفكير الخرافي ، وطبعمهم على التفكير العلمي الذي يعد أحد المتطلبات الأساسية للرعى الثقافي

فالتفكير العلمي يمنح الإنسان وعيًا صادقًا بالحياة والطبيعة والنفس والمجتمع والتاريخ .. وهي ممارسات الحياة من طريقة فلاحه الأرض وانتقاء البذور إلى غزو الفضاء (جبال ، 1984 ، 238)

وليس التفكير العلمي حشدا للمعلومات العلمية ، لو معرفة طرق البحث في ميدان معين من مبادئ التعلم ، إنما هو نوع من التفكير المنظم الذي يقوم على مجموعة من المبادئ مثل مبدأ استحالة شيء ونقيضه في آن واحد ، والمبدأ القائل إن لكل حادث

سبياً ، وأن من افعال أن يحدث شيء من لا شيء ، وهو طريقة في النظر إلى الأمور تعتمد أساساً على العقل والبرهان المتبع بالتجربة أو بالدليل . (زكريا ، 1996 ، 5 ، 6 ، 12)

ونحن نريد لتفكير الأطفال أن يكون غير جزائي ، وأن يعضى في خطوات معتمدة على بعضها ، وأن يكون هادفاً ودقيقاً ومرناً ، وبعيداً عن الجمود ، وغير قائم على التعصب ، وأن يكون واقعياً ... وهذه السمات هي خصائص للتفكير العلمي عسماً ، وترافق توجيه الطفل نحو التفكير العلمي ظواهر عدة أبرزها غرس اتجاهات لقبول نتائج الفكر العلمي ، واتجاهات البحث عن الأسباب الحقيقية للظواهر ، وتنمية حب الاستطلاع في جوانب الحياة ذات القيمة المرغوب فيها ، وبناء الآراء استناداً إلى أدلة كافية . (الهيتي ، 1988 ، 94 ، 95)

غرس القيم والاتجاهات المرغوبة ،

إن أحد المتطلبات الأساسية للوعي الثقافي للطفل المصري هو إيجاد معيار لدى هذا الطفل يحكم به على الأشخاص والأفعال والأشياء ، وتكوين إطار مرجعي يحكم إليه ، ويسترشده في التمييز بين الصواب والخطأ ، بين ما هو مرغوب وما هو غير مرغوب من أفعال السلوك في مجتمعه ، والاتجاهات الإيجابية والاتجاهات السلبية .

وتعد القيم جزءاً مهماً في الإطار المرجعي للسلوك في الحياة العامة ، وفي مجالاتها المختلفة دينياً وعلمياً واجتماعياً واقتصادياً وسياسياً وفتياً ، بل هي بصفة عامة موجهات السلوك أو العمل .

وتعد المعارف أحد المكونات الأساسية للقيم ، إلا أنها لا تكفى لتكوينها وغرسها في نفس الطفل ، لذا ينبغي النظر بعين الاعتبار إلى أمرين :

- أولهما : ما تحمله المعلومات المقدمة للطفل من قيم واتجاهات .
- والآخر : مدى فعالية وسائل الاتصان بالأطفال واساليه وقدرتها على التأثير فيها . وعلى تثبيت القيم المرغوبة في نفوسهم .

فمن خلال القصة يمكن بث المثل العليا ، والقيم الفاضلة في نفوس أطفالنا ، والطفل من خلال معاشته لأحداث القصة ، وتوحيده مع شخصياتها ، وتفاعله مع جوها النفسي المشحون بالعواطف المتأججة ، والمشااعر القيادية ، يمكن أن تمثل الجوانب

المشرفة من حياتنا الإنسانية والقرمية ، ويخرج بانطباعات طيبة ، وانجاعات صحية . ويكتسب العديد من القيم والعادات وأنماط السلوك المرغوبة .

وقد أكدت دراسات عديدة على دور القصة في النمو الخلقى للطفل ، منها على سبيل المثال لا الحصر دراسة (عويس 1985) التي تشير إلى أهمية القدوة أو النموذج الذي يقدمه كاتب القصة لتجسيد قيمة معينة بحيث يراعى فيها التميز بالذخ ، والإشباع العاطفي ، وأن يكون له دور رئيس في القصة ، وأن تتسق أقواله مع لمعاليه ، ودراسة (الشرييني 1992) التي تشير نتائجها إلى فعالية قصص البطولة التاريخية الوافعية في اكتساب عينة من تلاميذ الصف الخامس الابتدائي لبعض القيم المقبولة اجتماعيا ، ودراسة كلباتريك (Kilpatrick, 1993) التي تؤكد على أهمية القصص التاريخية في تزويد الأطفال بإطار مرجعي عام للقيم والأخلاق والحكم .

والوقوف على القيم التربوية المتضمنة في قصص الأطفال أمر بالغ الأهمية ، ذلك لأن الأطفال يتأثرون بهذه القيم . لتصبح جزءا لا يتجزأ من سلوكهم ، لذا اهتمت بعض الدراسات بإبراز هذه القيم في قصص الأطفال ، ومن ذلك دراسة (1985) التي تشير إلى أن القيم التربوية الشائعة في قصص الألفار للأطفال هي المعرفة ، والدين ، والإنجاز ، والشماعة ، والتفكير ، والحرص ، والتخطيط ، والاتجاه العلمي ، والتعاون ، والحب ، والحكمة .

أما في دراسة (الشبراوي 1992) التي أجريت على 120 طفلا في سن 5 - 6 سنوات فكانت القيم الشائعة في القصص التي سردها الأطفال هي المعرفة ، والحرص ، والابتلاء ، والجمال ، والدين ، والحفاظة ، والحياة ، والصحة ، والابتكار ، وحسن المعاملة ، والصحة ، والصدق ، وتحمل المسؤولية ، والتعاون والاستئذان .

يبد أنه ليس كل ما يكتب لأطفالنا يمكن أن يسهم في تنمية وعيهم الثقافي ، ويراعي متطلبات ذلك الوعي من حيث اكتساب المعلومات ، وتنمية العمليات العقلية ، واكتساب القيم المنشودة ، خاصة إذا كانت تلك القصص واحدة من مجتمعات أخرى ، وثقافات مختلفة ، نفى إطار النسبية الثقافية ، والفزو الثقافي تبدو القصص المترجمة جزءا من هذا الفزو ، وخطرا على هذا الوعي وتزداد حدة المشكلة مع الانتشار الثقافي في

العصر الحاضر ، ومساعدة الجميع إلى ترجمة الإنتاج الغربي إلى العربية دون التفات إلى ما فيه من مضامين قد تتصادم مع قيمنا وتقاليدنا العربية الأصلية .

فلا يكفي أن يقدم كاتب القصة نماطاً من السلوك المرغوب وأخرى من السلوك غير المرغوب ، ويدعمها سلباً أو إيجاباً بل الأمر يتطلب تقديم بعض المعارف حول هذا السلوك واستثارة جو وجداني يؤدي إلى نبني هذا النمط من السلوك ورقض النمط الآخر .

إن مجرد قصة لقطة كبيرة تحنو على أبنائها ، وتدافع عنهم ، تترك في نفس الطفل من الأحاسيس والمشاعر ما نعجز عنه كلمات الوعظ أو الخث على أن يحب غيره .

فمن المعروف أن المراعات والنصائح المباشرة قلما تكون ذات أثر عميق باق في نفوس الأطفال، ومن الأفضل لتحقيق الأهداف الفاضلة في النواحي الخلقية والاجتماعية وغيرها أن يكون هذا بطريق غير مباشر عن طريق القدوة الحسنة ، والنموذج الطيب والمحاكاة، والمشاركة الوجدانية ، والتعاطف الدرامي ، والانطباعات السلبية ، التي يخرج بها الطفل بعد قراءته للإنتاج الأدبي . (نجيب ، 1985 : 94)

ب- أنواع القصص

تتعدد أنواع القصص التي تقدم للأطفال إلى درجة يصعب أحياناً حصرها . وقد يكون صيغ هذا التعدد ، لاختلاف في الأسس التي يقيم الباحثون تصنيفاتهم عليها . وأيضاً قد يتجنى عن هذا ، التداخل بين سسيات القصص أو مضامينها .

ومن هذه الأنواع :

قصص ألعاب الأصابع : وهي قصص قصيرة تقدم عادة للترفيه عن الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين سنتين إلى أربع سنوات ، وصيغ بذلك نظراً لاستخدام أصابع اليد في عرضها وتفسيرها ، ومن المعروف أن الطفل بطبيعته يلعب بيديه ويعبر بهما قبل أن يستطيع التعبير بلسانه عما يجيش في خاطره ، وما يدور في عقله .

وتهدف هذه القصص أيضاً إلى الربط بين حركة الأصابع واليدين واللفظ المنطوق، وهذا الترابط يسهم بدرجة كبيرة في تنمية الوعي والانبناء لدى الأطفال ، كما يكسبهم

مهارات الربط و إدراك العلاقات بين الحركة والكلمة إضافة إلى ما يشيحه هذا النوع من القصص من جو يبعث في نفس الطفل البهجة والنشوة والسرور .

وهادة ما تكون هذه القصص منغمه ، أشبه بالأنشودة ، مما يساعد الطفل على تثبيت كلماتها في ذاكرته ، ولتجاوز صعوبات النطق ، وطلاقة التعبير .

قصص الحيوان : سمي هذا النوع بهذا الاسم « نظرا لأن شخصيات هذه القصص من الحيوان » وقد شاع هذا النوع من القصص شيوعا عظيما ، و أقبل عليه الأطفال في شتى بقاع العالم . ويمكن تصنيف هذه القصص إلى أنواع عدة وفقا لما تحتوي عليه من أفكار وحوادث ، فمن قصص الحيوان ما هي قصص مغامرات أو قصص بطولة أو قصص خيال علمي أو حكايات شعبية أو خرافات .

ويعد هذا النوع من القصص من أقدم أنواع القصص وجودا ، وليس هناك جنس أدبي يفوقه في عالميته وذيوعه ، وقد أفاد الإنسان إفادة عظيمة من صفات الحيوان وسلوكياته ، وقد اتخذ من صفات الحيوان وسلوكياته قصصا تحكي ، ليقرب إلى عقل الإنسان وقلبه بعض القيم والأداب مثل : الشجاعة والوفاء والكرم وغيرها ، والتراث العربي مليء بالقصص التي جاءت على ألسنة الحيوان والطيور ، وهي كثيرة ، وما زالت باقية ويضاف إليها جديدا على ألسنة الحيوان والطيور كلما حدث تغير من التغيرات المجتمعية أو العلمية أو غير ذلك .

والأطفال دائما ما يهتمون بشخصيات هذه القصص ، ويميلونها ويمحيزون إليها ، فالعلاقة بين الطفل والحيوانات وبخاصة الأليفة منها علاقة طيبة ، وقد يرجع ذلك إلى السهولة التي يجدها الأطفال في فهم أدوار هذه الحيوانات أو رغبتهم في أداء الفة مع بعضها ، كما يتيح هذه القصص للأطفال الفرصة لكي يمارسوا التخيل والتفكير دون عناء ، لبساطة أحداثها ، وسهولة الفاظها ، وخلوها من التعقيد .

وقصص الحيوان من القصص التي وردت في القرآن الكريم ، لأهميتها التربوية ، ومن القصص التي وردت في القرآن الكريم ، قصة بقرة بني إسرائيل ، هدهد سليمان ، حمار عزيز ، ذاقة صالح ، النملة ، النحلة ... الخ .

القصص الواقعية : Realistic Fiction : وهي عبارة عن موضوعات مستمدة من الحياة الواقعية ، وقد يصفى عليها الكاتب بعض الحوادث البسيطة التي تتطلبها المعالجة

الغنية . والواقعية هنا هي واقعية التصوير وليست واقعية الأحداث فقط . ومن أمثلة هذا النوع القصص التوضيحية التي تصور إحدى البيئات من حيث الطبيعة أو عادات الناس . ويمكن مساعدة الطفل على النمو الطبيعي من خلال القصص الواقعية وذلك حيث إنها تتناول مشكلاتهم وتصور أسرهم وأصدقائهم ، فهي تصور الحياة كما هي بالنسبة للأطفال .

قصص المغامرة Adventure Stories : هو نوع من القصص يعرف بالقصص البوليسية ، أو قصص المغامرات ، ويدور حول جريمة ارتكبتها شخص أو أكثر ، وهو نوع من أدب الأطفال ، وأبطاله عادة من بين الأطفال الذين يساعدون رجال الشرطة . ويسمى أبطاله إلى الكشف عن الجناة عن طريق سلسلة من الأحداث التي تحل بها عقدة القصة ، ويكون ذلك عادة في نهايتها . (107 - 108) .

ويدخل ضمن قصص البطولة والمغامرة مجمل القصص التي تنطوي على القوة أو الشجاعة أو المجازفة ، أو الذكاء الخاد ومن القصص ما هي واقعية مثل القصص التي عن بطولة شعب أو جماعة أو فرد في مواجهة خطر من الأخطار أو القصص البوليسية التي يؤدي فيها رجال الشرطة أدواراً شجاعة من أجل أداء مهماتهم في ملاحقة المجرمين والقبض عليهم ، ومنها ما هي خيالية وهي تلك التي تصف بطولات لا وجود لها في الواقع .

وتندرج قصص المغامرة ضمن البطولة ، وهي لا تنجح في العادة إلى الخيال كثيراً ، بل تحمل مضامين هادفة وواقعية ، مثال ذلك القصص التي تثير حماس الأطفال نحو أشخاص أو أفكار معينة .

كما تعد المغامرات ضمن قصص البطولة حيث يؤدي المغامرون أعمالاً متميزة تثير الأطفال وتبهرهم وتثير تفكيرهم وتدفعهم إلى التحلي بالقوة والشجاعة .

وهذا النوع من القصص يتضمن قيماً تربوية موجبة ، حيث إنها تدور حول انتصار الخير على الشر ، كما تبين كيف يمكن للأطفال أن يؤديوا دوراً كبيراً بحسن تصرفهم وشجاعتهم .

القصص العلمية Scientific Stories : هي نوع من القصص اتجه إليه المؤلفون ليحققوا التلازم بين ما يقدمون وانجباهاات العصر . وللمهدوا سبيل العلم أمام الناشئين

حتى يتأهبوا في المستقبل مسيرة الكشف والاختراع ، ويحققوا للإنسان سعادته ، ولقد اتجهت موضوعات هذا النوع من القصص إلى استخدام الرمز لعرض مظاهر من الطبيعة أو الحقائق الجغرافية ، أو صفات النباتات لإثارة اهتمام الأطفال العلمي ، وتزويدهم بالثقافة العلمية بطريقة شيقة . (فتاوى ، 1994 ، 208 - 209) .

فيمكن عن طريق هذا النوع من القصص تنمية الخيال والقيم المرغوبة لدى الأطفال ، وتزويدهم بأسلوب التفكير العلمي .

ويرتبط بهذا النوع من القصص ما يطلق عليه قصص الخيال العلمي التي تتعامل مع الإمكانيات العلمية والتغيرات التي تحصل في المجتمع ، وهدف هذه القصص اقتراح فروض واقعية عن مستقبل البشر أو عن طبيعة الكون وهذه القصص وثيقة الصلة بالتطور السريع في العالم اليوم ، وهي تقوم على التنبؤ إلى حد بعيد .

وقصص الخيال العلمي هي قصص تجمع مزيجاً رائعاً من الخيال والأدب والعلم في إطار قصصي مشوق جذاب . في الوقت الذي اعتقد الكثيرون فيه أن هناك ثمة تعارض بين العلم والأدب لأن أحدهما يقوم على الخيال ، بينما الآخر لا يقوم إلا على أساس التجربة واستقراء الواقع ، ولكن قصص الخيال العلمي وفقت بين هذين الشاطئين الذين لا هنى للإنسان عن أحدهما (الشاروني : 2000 ، 289) .

ولقد أصبح لهذا النوع من القصص -- قصص الخيال العلمي -- رواج كبير ، وقد كان وراء هذا الراجح التقدم التكنولوجي الذي صاحب هذا العصر ، وكما تؤكد بأن وجود التقدم العلمي والتكنولوجي وراء ظهور قصص الخيال العلمي ، فلنا تؤكد أيضاً بأن قصص الخيال العلمي كانت وراء التقدم ، فهي كانت حافزاً ومبشراً به .

فكما ألهم الخيال العلمي عقول العلماء وأخصبها ، ألهم التقدم العلمي المذهل في ألفين العشرين خيال الأدباء ، حتى أنه يمكن القول إن هناك تفاعلاً بينهما بل ربما تحول التفاعل أحدهما إلى شيء سابق بين الفريقين (الشاروني ، 1995 ، 5) .

إن أدب الخيال العلمي هو أهم الأجناس الأدبية المعاصرة شأنًا وأوثقها ارتباطًا بحياة البشر ، بتوقعاته بتوعية الحياة في المستقبل نتيجة للتقدم العلمي والتكنولوجي الهائل ، وقد احتل الآن مكانته اللاتفة به ، ولم يعد ينظر إليه بعد علي أنه جنس أدبي قوامه

ملايس رواد الفضاء القريبة البراقة ، وصدسات أشعة الليزر ، بل إلي آفاق اهتمامه بمصير الجنس البشري ، وإلي الدور الذي يقوم به ككثير بما في تقدم العلم والتكنولوجيا من أخطار تهدد مستقبل الإنسان. وما فيها من خير علي المدى القريب أو البعيد (سكونز : 1996 ، 11) .

ويكفي أدب الخيال العلمي أنه استطاع - حتى الآن - أن يعبر عن المشاعر المتناقضة للإنسانية إزاء إنجازاتها الرائعة ، وإزاء ما اتفرتت من أخطاء أيضا ، تعبيراً فيه الكثير من الصدق والعمق ، فهو فتح آفاقاً جديدة للخيال البشري يحدد من خلاله قواه ويعيد - من خلاله أيضا - النظر إلي قضية المصير الإنساني من وجهة نظر جديدة (بهي : 1994 ، 41) .

إذن فآدب الخيال العلمي ليس أدباً كمالياً للترف وممارسة لعبة التخيل أو صياغتها في كلمات وأحداث وروايات ، بل هو أدب إنساني وقيم يستجيب لفضول الإنسان العميق للمعرفة واستكشاف المجهول ، وتلمس الطريق للمستقبل ، لذلك نجد أن هذا الأدب لم يبق حكراً علي الأدباء ، بل أصبح أدب العلماء المتعمقين في العلوم الأساسية والطبية والفصائية .

فمن المهام التي يمكن أن يؤديها هذا الأدب (زكي : 1992 ، 106 - 112) :

- استئارة العقل وتحريض طاقاته الكامنة علي الإبداع والابتكار ، وإيجاد الحلول المقترحة للمشاكل المعقدة التي لم يصل الإنسان بعلمه إلي تصور حاسم لمواجهتها .
- تهية الإنسان المعاصر لمواجهة المستقبل ومواكبه .
- فتح الباب أمام الإنسان للدخول في عصر العلم والتكنولوجيا وتشجيعه علي الاقتراب من هذا العصر بعوي واهتمام ، والاستعداد لمواجهة آثاره والتكيف مع متغيراته واستنهاض همته لخوض التجربة الحضارية والإبداع من خلاله ، وتصبح هذه المهمة أكثر ضرورة وإلحاحاً عندما نتحدث عن الطفل وثقافة الطفل .
- المواءمة بين القيم الإنسانية والأخلاقية والروحية وبين التقدم العلمي، والتكنولوجي وأشكال الحياة المادية الجديدة

ومن اللافت للنظر أنه تبعاً لأي سن تؤثر قصص الخيال العلمي علي الطفل وتعرفه علي الحقائق العلمية وتزيد من مجموع خياله، فلقصة الخيال العلمي طاقة فعالة في

توسيع آفاق خيال الطفل و تدريبه على استخدام تخيلته و تحريك عناصرها في الأوقات المناسبة لاستغلال إبداعها الخلاق ، فهي بمثابة البذرة التي تجهز عقل الطفل وذكائه للاختراع والإبداع ، كما أنها أداة تثقيف و تعريف ذكية لدى الأطفال تمنحهم نظرة أكثر شمولية و تفهما للعلم و إنجازاته و عطاءاته (عمران : 1992 ، 258) .

فهي تعد أنسب الأنواع الأدبية لتعليم الطفل من طريق إثارة خياله و تقديم المعلومات من خلالها لاسيما ونحن في عصر الانفجار المعرفي ، فكلما تجاوب الطفل مع هذا النوع من القصص اتسعت مداركه وعود عقله علي التفكير المشعر بما يقدمه من تنوع المعلومات في شتي المعارف ، وبانطلاقة إلي عوالم جديدة وإلي أجواء مثيرة للمواقف والأحاسيس والقدرات الكامنة فيه (الغنام : 1990 ، 345) .

وهذا اللون القصصي ينقل الطفل إلي عالم التكنولوجيا والمخترعات ، ويوسع خياله ، ويحفز المتعة ، ويخلق موهبته ، ويحث علي استكشاف المجهول ، واستشراف المستقبل ، ولي سبيل ذلك يتلقى الطفل المعلومة والفكرة والخبرة (نوفل : 1999 ، 65) ، إضافة إلي دورها البارز في تنمية التفكير الإبداعي والتقدمي والتفكير التخيلي للطفل ، فهي بما تحويه من مغامرات زاخرة بالابتكار والمعلومات العلمية والتاريخية ، والجغرافية والفنية والاجتماعية ، فضلا عما فيها من أخيلة وتصورات وقيم واتجاهات ، وما تثيره من موضوعات جديدة ، وغريبة توفر جوا مشوقا أكثر إمتاعا للأطفال مما يستغفر خيالاتهم وإدراكاتهم العقلية إلي أقصى حد ممكن ، حيث يمكن لهذه القصص أن تصل بالطفل إلي أفكار جديدة لم تحدث من قبل وأحداث يراها الطفل رأي العين لأول مرة - من خلال القراءة - كأنها وقعت بالفعل فينطلق عقل الطفل وخياله ، فيمثل كل هذا علي أن يخلق لديه ملكة الإبداع ويدفعه تفكيره والتفكير الذهني لتوظيف العلم في اتجاهات بناءه . وكذلك يدفعه إلي توظيف الألفاظ والجمل والتراكيب في مواقف جديدة ، فالخيال العلمي ما هو إلي طريقة جديدة في خلق الكلمات واستعمال التراكيب اللغوية استعمالا جديدا إبداعيا (عبد الفتاح : 2000 ، 62) .

وتهيئ بعض قصص الخيال العلمي نشر حقائق علمية بأسلوب فيه كثير من جوانب التجسيد الفني ، ونشر أفكار مختلفة عن صور المستقبل . ومع هذا فإن هدف القصص ليس إيصال المعلومات إلى الأطفال ، بل إشباع خيالاتهم ، ودفع عقولهم إلى

التأمل والتفكير في آفاق أكثر سعة ، لذا تعد تنمية قدرة الطفل على التخيل والتأمل والمرونة أهم أهداف هذه القصص .

ويعد الروائي الفرنسي جول فيرن ، من رواد قصص الخيال العلمي وكان في بداية حياته الأدبية قد وضع مسرحية وثنائية شعرية ، ثم بدأ بإصدار العديد من قصص الخيال العلمي ، حتى بلغ عدد ما صدر له في هذا المجال نحواً من ثمانين قصة ورواية ، منها خمسة لمسابع في منطاد ، ومن الأرض إلى القمر ، ومغامرات القبطان هاتراس ، وعشرون ألف فرسخ تحت البحر ، وحول العالم في ثمانين يوماً ، والجزيرة الغامضة ، ومطاردة النيازك ، والشعاع الأخضر ، ونجمة الجنوب ، وعمان في إجازة و نشاء فوق الثلوج . وبذا يكون قد وضع قصصاً في الرحلات والجولات الفضائية والسياحة الخيالية على سطح الأرض ، وفي جوفها ، وفي البحار والمحيطات ، والأراضي القطبية ، وعبر الفضاء بين الكواكب .

وقد تنبأ جول فيرن بكثير من المفترعات التي تحققت فعلاً . وكان يقول : كل ما يستطيع أن يتخيله إنسان يمكن لأخرين تحقيقه .

وغد مزج جول فيرن بين العلم والخيال في عمل قصصه ، ومع أن قصص جول فيرن ورواياته ليست موجهة للأطفال ، غير أنهم وجدوا فيها متعة شائقة ، فاقبلوا عليها وقرأوها

القصص الخيالية Fantasy: هي حكاية تقوم على افتراض شخصيات وأعمال خارقة لا وجود لها في عالم الواقع ، وتدور هذه الحكايات حول خوارق وأحداث غير حقيقية تستمد وجودها من افتراضات بتخيلها المؤلف . (حسن شحانة ، 1994 ، 106)

القصص الخيالية غالباً ما يأتي أبطالها بالمعجزات ، والبطل الخارق للطبيعة يتخذ له أسماء كثيرة اليوم في قصص الأطفال ، كشخصية سوبر مان مثلاً ، وغالباً ما يظهر البطل في هذه القصص خالداً لا يغلب ولا يقهر وقواء غير اعتيادية ، وهو يستطيع التخلص من المؤلف الصعبة بسهولة كأن يقتلع المباني والجسور بيديه ، وتكفى نظرات عينه لخدلان أعدائه . ويستخدم قوى العالم استخداماً لا يتفق في أكثر المواقف مع الأسس والنظريات العلمية ، وتنبعث من رؤوس أصابعه أشعة قاتلة . ومن فمه يطلق الشرر وهو لا يهزم ولا يموت ولا يتعم بجبة خاصة .

ومن الئابئ أن الئبال القصصى ىئمى لئى الأطفال المرفة بالكون والكانائئ للطبىعة ومرفدانها ، ومن ثم ىئحول هؤلاء الأطفال بالئئدرج إلى الاقئراب من الءققة أو الوافع ، من ءلال الانغماس بىن صراع الءىر والشرفى المفاامراء القصصىة الئى ئقلهم من عالم مءورة إلى عالم مئسع لا ءءوء له ، وفى ضوء هءا ممكئنا القول بأن القصص الءىائىة ئجعل الأطفال أكئر وعىاً بالعالم لىس فقط عن طربق عقولهم ، بل عن طربق وءءانهم أىضاً فهم لا ىكئسبون المرفة من ءلال الأءاء والافكار الءىائىة ولكنهم ىئفاعلون مع الأءاء والظواهر فى المائم الءبظ بهم . (زلط ، 1997 ، 42) .

وبؤءه على هءا النوع من القصص - رءم إئبال الأطفال عليها . أنها ئءفع الأطفال - أءبانا - إلى عاكمة إبطال لا وءوء لهم أصلا ولءولهم إلى القىام ببعض الأعمال الئى ىءاكون فىها إبطال هءه القصص ، مما قد ىسبب لهم كئرا من المئكلاء .

الرواية الئارىئة Historical Fiction: هى فمصص شافقة ، فواءئها وشءصباتها من الئارىء ، وهءه القصص ئسمى الشءور بالءنس والقومية الئى ىئمى إليها القارئ ، وئقوى الإءساس بالقراءة والاشئراك فى الءم ، وهءه الءاصىة هى الئى ئجعل القصص الئارىئة واسقة فى تربىة الشءور القومى ، والائماء عند الأطفال . (الءببى : 1990 ، 274) .

قالصبة الئارىئة ئءء تسبىلاً لءىاة الإنسان وانفعالانة فى إطار ئارىئى .

كما ظهر مصطلء آخر هو مصطلء الءبال الئارىئى ، الئى شاع امئءءامه بكثرة ءلال السواء الأءىرة ، وهءا لا ىعنى أن هءا النوع من القصص ءءبئ الشاة ، أو من إئرازاء المعصر للءبئ ، فقد ظهر هءا النوع من القصص منذ وقئ بعىء ، وئضمن ما بىرز العلاقة بىن الءىاة الءاصة والءىاة الإءماعبة ءضمن أءماء ئارىئة مءءة ، عءما ىءضع القاصص المضمون الئارىئى لمنظورة الءىائى ، وىصرغ الأءاء والأءواء وفق ذللك المنظور ، وهو لا ىقصر ذللك على الأءاء الئارىئة الماضىة ، بل ىئءاوزها إلى الئبؤ بأءاء مقبلة ، وبهءا فإن الءبال الئارىئى بضعى لمساء ءىائىة على الأءاء والواقئ والظواهر ، ماضىة كانت أم ءاضرة أم مقبلة فى ئناول قصصى .

وعلى هءا فإن قصص الءبال الئارىئى لا ئسئءف نقل الءقائق إلى الأطفال ، بل ئءءف إلى مساعءتهم عن ئءبل الماضى والإءساس بأءزان واقراء الأءبال الئى سبئتهم ، إضاقة إلى ئبىل الإءساس بأوءه الصراع بىن البشر ءبئ ئئبها للئفل - من

خلالها - فرص الخوض في غمار المشاركة في حياة الماضي والشعور باستمرارية الحياة مع رؤية أنفسهم في موقعهم الحاضر في مسيرة الزمن .

وينفتح أن قصص الخيال التاريخي في مجملها هي مسيرات الإحساس بالتاريخ بكل ما فيه من نجاحات وإخفاقات ومعاناة لذا تجد نصة من قصص الخيال التاريخي للأطفال تصفح عما يسببه إنسان لغيره من بنى جنسه من آلام حين يظلمه أو يستعبده فيكون ذلك حافزاً لأن ينشد الأطفال الظلم والاستعباد . وقصة أخرى تريد أن تكشف للأطفال عن أن التغيير مسألة لاسامية غير قابلة للتوقف وأن الأمم حين يعلو نجمها فإنه قد يأفل من جديد حين لا تستمر عوامل الصعود . وقصة ثالثة تكتشف أن الأطفال في كل مكان وفي كل زمان يبحثون عن الدفء والشعور العائلي ، ورابعة تركز روح الفكرة القائلة إن الإنسان لا يمكن أن يجيأ في معزل عن الآخرين . وهكذا .

القصص الدينية Religious Stories: هي نوع من القصص يتناول موضوعات دينية هي : العبادات والعقائد والمعاملات وسير الأنبياء والرسل ، وقصص القرآن الكريم والكتب السماوية ، والبطولات والأخلاق الدينية، وما أهداه الله تعالى لعباده من ثواب أو عقاب ، وأحوال الأمم البالغة وعلاقتها بغضبة الإيمان بالله تعالى ، وموقفها من الخير والشر . (شحاته ، 1994 ، 107) .

ويعد هذا النوع من القصص إحدى الوسائل الإيجابية لتكوين العقيدة الدينية في نفوس الأطفال وذلك لما لها من قيمة عظيمة في نهليهم وتقديم القدوة والمثل الصالحة التي ترسخ فيهم مبادئ الإيمان .

قصص الرجل الحارق للطبيعة Superman or bionic man Stories: وهي تلك القصص التي تحكي أحداثاً قام بها بطل لا يغلبيه أحد من البشر وغادر على تسخير الطبيعة والانتصار على كائناتها ، ويعتبر البعض هذا النوع من القصص نوعاً من الحكايات الشعبية ، ونظراً لما تحظى به هذه القصص من إقبال شديد بين الأطفال فقد اعتبرت نوعاً قائماً بذاته . (طبيبة ، 1998 ، 45)

قصص الفكاهة ، أو المؤليات والطرائف: من المعروف أن الأطفال ينجذبون إلى القصص الفكاهية بشكل ملفت للنظر حيث يحدون فيها وفي الطرائف والنوادر ما يضحكهم ، ويشير شفهم ويشبع ميولهم ورغباتهم .

وتعتمد القصص الفكاهية على المفارقات الناتجة عن التناقض في الحياة مضموناً ، وعلى الإيحاء غير المباشر أسلوباً ، في جو بعيد عن التوتر . وعلى هذا فهي ليست مبعث هزل عابر ، بل هي تنبئ خيال الطفل وتفكيره . وتشيع في نفسه البهجة .

وتتميز قصص الفكاهة بالقصر والبساطة ، وتكون عقدهتها في النهاية .. وتستمد موضوعاتها من الحياة اليومية . وفي أحيان أخرى تستمد عن الواقع من خلال شخصيات شاذة ، أو أحداث غريبة لا يمكن لها أن تكون في الحياة الاعتيادية .

وترجع بعض أصول قصص الفكاهة إلى الحكايات الشعبية المرححة التي تداولتها الشعوب المختلفة ، وتشير الدراسات الفولكلورية إلى أن أسجيالا متعاقبة ظلت تردد بعض الحكايات المرححة مئات السنين ، وبلغ من انتشارها أن ردها أكثر الشعوب في العالم . رغم تباعد المسافات وقلة الاتصال في تلك الفترات .

والهزليات والطرائف ، قصص تروى أحداثاً تستثير الضحك ، ومواقف يستخدمها الغيابة والحدسة لشخصيات شعبية . ومن أمثلة هذا النوع قصص الغرائب التي تحكي أحداثاً غير متوقعة ، ويعد هذان النوعان من أنواع الحكايات الشعبية ، إلا أن كثيراً من دراسات أدب الأطفال تفصل بينهما . (الضيع ، 2001 ، 245 - 246) .

وتتميز القصص الهزلية بأنها تضخم العيوب لإثارة الضحك ، وتتضمن التكرار كمصدر هام من عناصرها وهي على سذاجة موضوعاتها تضم أحيانا موعظ خلفية يمكن تطبيقها في المواقف الحياتية ، وقيمتها تتركز في إمتاع الأطفال والترويح عن النفس . فالمواقف المضحكة التي تتضمنها تبهج القلب ، وتنفس عن الضغوط التي تفرضها عليهم الحياة الاجتماعية في الروضة أو في البيت أو في المدرسة ، ولاشك أن الترويح يبعد النفس طمأنينتها ، ويهدأ من جنوح الخيال ، فيرى الطفل أو الإنسان الحقائق في حجمها الطبيعي دون مبالغة أو استخفاف بها .

القصص المترجمة وتشكيل الوعي الثقافي للطفل العربي : إن قصص الأطفال المترجمة تعبر بصفة عامة عن أوضاع مجتمعات تختلف في ثقافتها عن مجتمعاتنا ، وتحول تلك الاختلافات الثقافية والاجتماعية كما يرى ديسون (Dyson,1990,192-200) إلى وجهات نظر معنية ثقافيا عند تعليم الأطفال في المدارس

بل إن بعض هذه القصص يحمل فيما عداها تشكلاً خطراً جسيماً على أطفالنا يهدد بناء شخصياتهم ، وتشكيل وعيهم . وتكوين عواطفهم تجاه دينهم ومجتمعهم خاصة إذا كانت تلك القصص تنتهك تعاليم الدين ، أو تستهين بتقاليدنا الاجتماعية الأصيلة .

ويؤكد ذلك كثير من المهتمين بقضايا أدب الطفل ، فيذكر (عيد) أنه قد شاع في حياتنا الأدبية - وبخاصة عن طريق القصة - ألوان رخيصة من الأدب السوقي المبذل أدب الجنس والجريمة والشذوذ ، وقد كانت هذه الألوان الرخيصة أحد العوامل المستولة عن إشاعة التخنث في وقت ما بين أبنائنا وبناتنا (عيد ، 1989 ، 138)

ومن القصص المترجمة ما يتضمن ازدراء الأجناس الملونة أو احتقار الحياة الإنسانية والاستهانة بها ، مثل قصص الغرب الأمريكي التي تدور حول إبادة الهنود الحمر ، أو قصص طرزان التي تؤكد على تفوق الرجل الأبيض .

وهناك قصص مترجمة تعمد العنف كوسيلة لحل المشكلات ، وتجعل القوة البدنية هي العامل الأقوى في حسم مختلف المواقف ، وهو أمر نجده في كثير من قصص المغامرات والجناسومية ، وقصص صوبرمان وطرزان ، مع منافاته لأهم أهداف التربية السلوكية التي ندعو إلى استخدام العقل في حل المشكلات بدلاً من القوة ، بل إن منها ما يدور حول المنافسة بين طرفين ، وجعل الصراع حتى الموت هو الوسيلة الوحيدة لإنهاء التنافس بين الأطراف المتنازعة . (الشاروني ، 1983 ، 131 - 134)

ومع أن قصص المغامرات المثيرة تعنى بالدرجة الأولى بإثارة خيال الطفل ، وغرس بعض القيم الإيجابية كالشجاعة والإقدام وحب المغامرة ، إلا أنها تخلع على أبطال هذه القصص قدرات فوق طاقة البشر ، كما أن أبطالها ينتمون إلى مجتمعات غير عربية ، وكان ليم المغامرة الإيجابية لا يمكن ولا يجوز أن يقوم بها أبطال عرب . (سويلم ، 1991 ، 67)

وليس معنى هذا إغلاق باب الترجمة إلى العربية ، والاكتماء بثرثنا وإنناجتنا القصصية ، فرمما كان ذلك أشد خطراً ، لأن هذا معناه رفض كل ما هو جديد وعزل أطفالنا عن مواكبة التقدم الحضاري ، وثقافات الإبداع ، واتساع الفجوة القائمة بين الشعوب والثقافات المختلفة .

قأدب الأطفال العالمي كما ذكر إمديك (Lindieke, 1990) يبدو وسيلة طبيعية للأطفال لفهم العالم ، حيث يمكن الاستفادة من القصص المستمدة من ثقافات

أخرى في نميّن هذا الفهم ، بشروط تحديد التقاليد الأدبية للمجتمعات الأخرى ، خاصة تلك التقاليد التي تنعكس في استخدام القصص ، مع تجنب ما يتعارض منها مع قيم المجتمع حتى لا تستحوذ على انباه الأطفال .

وتؤكد أوتنين (Oitinen,1991:13) أيضا على ضرورة مراعاة التقاليد الأدبية في عملية الترجمة ، وأن ينقل المترجم عبراته القرائية للآخرين ميتكورا نصّا جديدا ينسجم بالمصداقية

ونظرا لأن الأطفال شغوفون بالقصص ، ومحبون لها ومولعون بأبطالها ، وقابلون للتأثر بهم ، والتوحد معهم ، ومحاكاتهم ، فإنه من الضروري أن تخضع تلك القصص باستمرار للدراسة والتحليل والتقييم ، وذلك لتحديد مدى نلّية تلك القصص لمتطلبات الوعي الثقافي للطفل العربي ، خاصة إذا كانت تلك القصص وافدة من مجتمعات أخرى ، وثقافات مختلفة .

ج- تدريس القصة

يتطلب تدريس القصة تدرّسا ناجحا أمرين هما (حنورة ، 1989 ، 142-143) :

الأمر الأول : إعداد المعلم لها إعدادا جيدا : والإعداد الجيد يكون بدراسة القصة وفهمها فهما عميقا ، وذلك من حيث أحداثها وثنائي هذه الأحداث ، وما ترمي إليه من غايات خفية . وما تمّ عنه تصرفات شخصياتها من صفات خيالية ، وكشف لبواطن الشخصيات وقيّمها ومثلها والمواقف والتصرفات التي يستتف منها فلك ، وما تهدف إليه الأحداث في ثنائها وخواقها من أغراض تربوية ، وبوالب هذا الإعداد الذهني والتربوي الإعداد الفني الذي يتمثل في إعداد وسائل الإيضاح ، من أجهزة ، وصور لشخصيات القصة وأحداثها ، وبطاقات مدوّنها المفردات الصعبة والأحداث .. الخ .

كما يتمثل ذلك الإعداد الفني في تهيئة المكان المناسب لسرد القصة ، فقد تسرد القصة داخل الفصل ، أو في فناء المدرسة أو حديقةها ، أو مسرحها ، أو مسجدتها ، أو خارج المدرسة على رهوة عالية ، أو بين الحقول الزاهية ، أو في حديقة غاتية ، وفقا لنوع القصة و أهدافها والإمكانات المتاحة ، فقصّة تتناول قدرة الله أولى بها أن تسرد خارج المدرسة على رهوة أو عند شلال ، أو بين الحقول الخضراء أو الحدائق الغناء ، أو في حديقة المدرسة أو الفناء ، حيث يرى التلاميذ بدائع قدرة الله في كل ما حولهم .

الأمر الثاني : السر في الخطوات الآتية عند تدريسها : ويقترح لتدريس القصة تدريساً حثاً اتباع الخطوات الآتية :

التمهيد : والتمهيد يكون بعدة أمور منها :

- عرض بعض الصور التي تتناول شخصيات القصة ، أو نعيم من بعض موافقها ، فلو كانت القصة مثلاً على لسان الحيوان أو الطير فيفضل أن تعرض صوراً لهذه الحيوانات سواء للتعريف بها أو لتصويرها في مواقف تبرز صفة من صفاتها كتغلب يتفزز على حفاظ الدجاج ، أو ذئب يفترس حلاً ، أو ذئب يؤذن للصباح .. الخ .
- تقليد بعض أصوات الجمادات كالبرق والرعد ، أو الطيور كالعصافير والحمام والدجاج ، أو الحيوانات كمواء القط ونباح الكلب وزئير الأسد الخ .
- طرح مجموعة من الأسئلة تتناول أهداف القصة ، أو بعض أحداثها ، أو صفات شخصياتها مثل معاينة الظالم ؟ هل يستطيع الفار أن يساعد الأسد ؟ ما الصفة التي يشتهر بها كمال يأتي : الثعلب .. الأرنب .. الأسد .. الحمار .. الجمل .. الكلب .. الطاووس .. الذئب .. النعامة ..

حكاية القصة :

- بعد التمهيد السابق يقف المعلم في مكان واضح وسط تلاميذه ، ثم يسرد القصة منها تلاميذه إلى أنه سيناقشهم في القصة بعد سردها ، ويراعى في السرد ما يلي :
- أن يكون المعلم مطمئناً إلى وضوح صوته ، وقوته ، وسماع جميع التلاميذ له .
- ألا يسرع في الإلقاء ، بحيث لا يستطيع التلاميذ متابعتها ، و ألا يبطئ بحيث ينسرب اللال إلى نفوسهم .
- أن ينبع من نبرات صوته علواً وانخفاضاً ، ورنة وغلظة ، ووضوحاً ومهممة .. وسرعة وبطأ ، وفقاً لمتطلبات الموقف ، والشخصية المعبر عنها .
- اتباع لغة سهلة ومفهومة في سرد القصة لتلاميذه ، وعندما تود بعض الكلمات التي لا بد من استعمالها مع صعوبتها على التلاميذ ، فعليه إعطاء مرادفها الذي يفهمه التلاميذ أو توضيح معناها .
- استعمال الأسلوب الخواري ما أمكن ، لأنه يضيف على الإلقاء حيوية ويشد انتباه التلاميذ .

- الاستعانة بتعبيرات وجهه وإشارات راسه ويديه ، وتحريك جسمه وتوججات صوته لتمثيل المواقف والانطباعات الواردة في القصة .

قراءة القصة ومناقشتها

- على المعلم أن يعطي التلاميذ بعض الوقت يقرؤون فيه القصة قراءة صامتة . ثم يلي ذلك مناقشتها من أول سطر ، وتناول مناقشة القصة الأمور الآتية :
 - المفردات الجديدة أو الصعبة واستعمالها في حل من إنشاء التلاميذ .
 - مجسمة من الأسئلة التي يصنعها المعلم ؛ بحيث تكون مرتبة حسب ورود الأحداث في القصة ، وله أن يسأل عن الحدث ثم عن هدفه ، أو يسأل عن الأحداث مجتمعة ثم يسأل بعد ذلك عن أهداف هذه الأحداث وغاياتها ، وينتهي على المعلم أن ينوع في طريقة إيراد هذه الأسئلة ، و أدوات الاستفهام التي يستعملها ، ومستويات الأسئلة من حيث السهولة والصعوبة ، والأهداف التي تقبها .
- بعض الأساليب الخييلة ، أو الأمثلة ، أو الحكم ، أو النصوص التراثية التي تضمنتها القصة .

توظيف القصة والأنشطة المصاحبة

- يقصد بتوظيف القصة تحقيق كل ما يأتي :
 - زيادة وعي الأطفال بالحياة من حولهم ؛ وذلك بربط القصة بواقع الأطفال ، وضرب الأمثلة من حياتهم على ما جاء فيها من أفكار .
 - تنمية قدرتهم على التعبير ؛ وذلك باستثارة ما لدى الأطفال من مخزون لغوي ؛ كآليات الذكر الحكيم ، ولأحداث النبوة الشريفة ، والشعر والحكم ، والأمثال ، والحكايات التي تنفق مع ما ورد في القصة .
 - تنمية القدرة في بعض مهارات القراءة والكتابة الإملائية الصحيحة والإيجاز ، والاختصار ، وذلك بتكليف الأطفال بتلخيص القصة .
 - تنمية القدرة الفنية ؛ وذلك بتنمية ميولهم نحو كتابة القصة ، وتكليف من يستطيع منهم صوغ القصة على هيئة حوار ، أو مسرحيتها ، أو القيام بتمثيلها ، أو نقد بنائها الفني كمدى تسلسل الأحداث ، ومدى ارتباط الأحداث بتتابعها ، أو التمهيد للحل في أثناء حبك العقدة .

ولعل من أهم الأنشطة المصاحبة لتدريس القصة هو تمثيلها .

تمثيل القصة

بعض القصص يصلح لأن يتحول إلى تمثيلية ، وبعضها يصلح لأن يتحول إلى مواقف حوارية ، وبعضها قد لا يصلح لهذا أو لذلك ، فالأمر مرتبط أولاً بطبيعة القصة من حيث موضوعها و أحداثها وشخصياتها وطريقة عرضها ، وثانياً بقدرات المعلم و إمكانيات المدرسة ، وما لدى الأطفال من مواهب ، و إن رغب المعلم في تمثيل القصة وعرضها على هيئة حوار ؛ بحيث يتقمص الأطفال شخصياتها ؛ ويجري الحوار على أنسبهم ؛ فلا بد من مراعاة ما يأتي :

- توزيع الأدوار توزيعاً مناسباً على الأطفال ؛ بحيث يأخذ كل طفل الدور المناسب له من جهة ، والذي يرغب فيه من جهة أخرى .
- تهئية الظروف المناسبة ؛ بحيث تكون أقرب إلى البيئة المكانية والزمانية لأحداث القصة ما أمكن .
- إعداد الأدوات والملابس المناسبة التي تضفي على القصة جواً من الواقعية في حدود ما تسمح به الإمكانيات .
- تأكد المعلم من ضرورة حفظ الأطفال لأدوارهم ، و إجادة تقمص الشخصيات التي يمثلونها ، ونطق العبارات نطقاً صحيحاً .

ولما كان سرد القصة مرتبطاً ارتباطاً أساسياً بتدريسها ؛ وبخاصة في مرحلة الروضة ، فسوف أتحدث عن هذا الإجراء التربوي بشيء من التفصيل ؛ وذلك وفق المحاور الآتية :

د- طرق سرد القصة

القصة مثلها مثل أي عمل إبداعي لا نحقق أهدافها إلا إذا كانت الطريقة التي تنقل بها من مؤلفها أو مبدعها إلى قارئها ومتلقيها طريقة جيدة وجذابة تقوم على التفاعل المستمر بين عنصرين أساسيين من عناصر الاتصال ، هما المرسل المتمثل في مؤلف القصة أو مقدمها وملقيها ، والمستقبل المتمثل في المتلقي صغيراً كان أم كبيراً .

ومن بين الطرق التي تنقل بها القصة من مبدعها إلى متلقيها ما نطلق عليه السرد ، ويعتبر سرد القصة فناً من الفنون الدرامية ، وهو به ثقيل وتتمو بالتدريب والمران .

ويتطلب سرد القصة من السارد أو الراوى مجموعة من المتطلبات الأساسية ، منها :
الذاكرة القوية ، والخيال المبدع ، والمعلومات الواسعة ، أضف إلى ذلك قدرة لغوية عالية
تمكّنه من التعبير الجيد ، ونقل الأفكار بسلاسة وبساطة ، وصوت واضح متزن ، محب
إلى النفس ، ومعبّر . مع استخدام إيماءات وحركات يدوية تدعم المعاني وتقريبها إلى
ذهن الأطفال

وإذا كانت هذه المتطلبات أمراً ضرورياً للسارد أو الراوى بصرف النظر عن
مجموعة المتلقين أو المستمعين إليه ، فإنها تكون أكثر ضرورة إذا كان المستمعون من
الأطفال ، إذ ينبغي على السارد أو الراوى أن يتعرف أحداث القصة ويمشها ، ويتغلب
بأبطالها وأفكارها ، ويعمل على إبراز أحداثها بما يعكس الجو العام لها وينقل فكرتها
ويحقق أهدافها من خلال عمليتي التفاعل والتأثير .

ومن المعلوم أن انطباعات الأطفال عن القصص التي يستمعون إليها تتنوع بتنوع
القصة ذاتها ، والعمر الزمني والمعرفي لهم ، والظروف التي يعيشونها ، وتوقف هذه
الانطباعات كذلك على إمكانات الراوى ومهاراته ، والطرق التي تسرد بها القصة .

والحديث عن سرد القصة للطفل يقودنا للوقوف أمام اللغة التي تستخدمها المعلمة
في سرد القصة ، وذلك باعتبار هذه اللغة من أبرز العوامل التي تؤثر في استيعاب القصة
وفهمها ، حيث تمثل تلك اللغة مشكلة معقدة تزداد حدتها في ظل الأزواج القائم بين
الفصحى والعامية داخل المجتمع من ناحية ، وطفليان العامية على الفصحى في المنزل
والشارع والسوق ووسائل الإعلام والمدرسة من ناحية أخرى .

وقد اختلف المربون بين مؤيد ومعارض حول اللغة المناسبة لأطفال الرياض
والتصوف الأساسية الأولى - فترتق يرى أن سائر الأمم تعنى بتعليم لغاتها القومية منذ
الطفولة ، فاللغة استجابة متعلمة ، وهي دون غذاء لا تزدهر ، والمبيئة انصاحبة ممثلة في
مناخ يسوده استخدام الفصحى من أهم مفومات هذا الأزدهار ، على حين يرى فريق
آخر أن البدء بتعليم اللغة الفصحى يشكل صعبية بالغة أمام الطفل ، فالطفل يسهل عليه
أن يخاطب بالعامية التي يالغها في المنزل والشارع والسوق (نصر ، 1998 ، 4)

ولما كان لسرد القصة تأثير قوي في تحقيق الأهداف المرجوة منها ، وبخاصة في مجال
النمو اللغوي للأطفال ، ولما كان تقديم القصة للطفل فن له أصوله وأساليبه المتعددة :

الثاني تختلف في بعض الجوانب ، منها القائم بالسرد أو العرض ، ولغة السرد ، وطريقة التعبير عن أحداث القصة ، والوسائل المعينة ، ونوع الخواص التي تستثيرها ، فقد رأينا من الضروري أن تزود معلمة الروضة ببعض الطرق ، والوسائل التي ينبغي عليها اتباعها في أثناء سرد القصة ، وبخاصة إذا عرفت أن طفل الروضة لا يستطيع القراءة ، ومن ثم فهو بحاجة إلى من يقدم له القصة في صورة حية نابضة .

هـ- أساليب تقديم القصة لطفل الروضة ما يلي :

سرد القصة شفويا : يذكر أبكس أن سرد القصة شفويا يضفي الحياة على الأشياء ، وتصبح الشخصيات والموضوعات أكثر واقعية ، وهو أسلوب أفضل من القراءة الجهرية ، لأن في سرد القصة يكون التفاعل بين السارد والمستمع فوريا وشخصيا وفعالا ومباشرا (Aiey . 1988 , 3)

سرد القصة من خلال النشاط : النشاط جزء مهم في المنظومة التعليمية التعلمية . وتزداد هذه الأهمية مع الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة . ففي الفقرة الأولى من دور الحضانة ورياض الأطفال ، نجد أن أطفال الثانية والثالثة على وجه الخصوص متمركزين حول ذواتهم ، يعتقدون أن الأشياء والكائنات تحيى وتمش وتنام وتفرح مثلهم ، ولهذا فهم يقبلون على القصص التي يكون أبطالها من الطيور والحيوانات والأشجار التي يعرفونها في بيئتهم .

ولما كانت خبراتهم محدودة ، ومحبوبهم اللقوي مازال ضحلا فإن قصصهم تتحدد بالأفعال التي يقومون بها أنفسهم ، أو يقوم بها الحيوانات والكائنات التي يعرفونها في بيئتهم .

ولهذا يستحسن أن تكون قصصهم جزءا متكاملًا مع مناشطهم اليومية التي تقوم حول مركز اهتمام واحد .

والجدير بالذكر أنه يمكن لمعلمة الروضة أن تستخدم وسيلة سمعية بصرية تدعم وتساعد الأطفال على إدراك حبكة القصة وقد تكون الوسيلة المطلوبة :

- ألعاب أصابع الأيدي .
- كائنات مخنطة (دجاجة مثلا ، أو أرنب مصنوع من البلاستيك أو الأسفنج أو القطر أو من نفايات المنزل .

وتقدم الوسيلة عادة في بداية القصة حتى يتعرف عليها الأطفال ، وتكون القصة عادة قصيرة، بسيطة، تعتمد في جوهرها على حدث واحد وشخصيات متعددة ومألوفة.

سرد القصة بالصور : يعد استخدام الصور في أثناء سرد القصة من العوامل المساعدة في نقل المعلومات المتضمنة في القصة إلى عقول الأطفال ، وكذلك في تفعيل عملية الاتصال بين المعلمة والأطفال بما يساعد في إحداث التأثير المنشود ، وتحقيق الأهداف المرجوة من القصة ، وقد أشارت دراسة ميسيري وهيرمان إلى أن سرد القصة بالصور بمعاونة البالغين ، ثم قيام الطفل بإعادة سردها دون مساعدة الصور قد أدى إلى تحسن أداء أطفال الروضة في متغيرين هما : ترابط القصة ، وعدد العناصر المتضمنة فيها (Mistry & Heriman , 1991 , 21)

ويذكر جلينبرج ولانجستون (1992) ، أن بعض الأطفال الصغار تنقصهم الخلفية المعرفية الضرورية لتكوين صور ذهنية للمناظر والأشياء الموصوفة في القصة ، وقد ينقصهم أيضا مصادر الذاكرة العاملة اللازمة لتكوين تلك الصور ، ومن ثم فإن استخدام الصور في سرد القصة يساعد على تنمية قدرتهم على تخيل الأحداث الموصوفة في القصة وتصورها ، وتتحول معلومات القصة إلى نماذج عقلية تشمل معلومات بصرية مكانية عن كائنات القصة (Glenberg & Langston, 1992 , 129-151)

كما تشير نتائج دراسات عديدة إلى أن الأطفال التي يستمعون إلى القصص التي تقدم باستخدام الصور أصبحوا أكثر نجاحا في تخيل جمل منفردة وتذكرها مقارنة بالأطفال الذين استمعوا إلى القصة دون مشاهدة أية صور (نصر ، 1998 ، 16)

سرد القصة بالقفية والموسيقى : من المعلوم أن الأطفال يحبون بالجمال والعبارات التي تلقى عليهم ، ويظهر فيها السجع ، أو القافية الموحدة ، والقصص المتضمنة بعض الأغاني والأناشيد البسيطة تسهم في تحقيق أغراض كثيرة ، فقد ينسى الطفل أحداث القصة ، ولكنه لا ينسى الأناشيد والأغاني التي تضمنتها واستمع إليها ، وقد تكون تلك الأغاني والأناشيد من العوامل التي تساعد الطفل في استرجاع القصة وتذكر أحداثها .

كما أن لاستخدام الموسيقى في أثناء سرد القصة أو بعض أحداثها أثره الطيب في تحقيق القصة لأهدافها وإحداث التفاعل المنشود بين الطفل والقصة ، فالأطفال الصغار

إيقاظيون بالفطرة ، يستميل سمعهم النغم ، ويستوهم الإيقاع الموسيقي ، ويؤكد ذلك ما نراه من ترديد لهم بعض الأغاني أو العبارات المسجوعة دون أن يفهموا معناها أحياناً .

نما أجل أن يستمع الأطفال إلى قصة (ككوت في عش المصافير)^{١٥٦} بما فيها من كلمات مسجوعة و أغاني بسيطة ، يفرحون بالاستماع إليها ، ويتمتعون بترويضها ، ومن الأغاني المتضمنة في هذه القصة أغنية على لسان العصفور ، تقول كلماتها :

أنا عصفور	شكلي جميل
لبي جناحان	بهما أطيير
أنا عصفور	في كل مكان
أفني وأطيير	بلا أحزان
أجمع قنني	وأبني عشي
وأقول للناس	أجل الحنان

قراءة القصة : تعد قراءة القصص للأطفال في من مبكرة من العوامل المساعدة في النمو اللغوي للطفل ، وفي تكوين شخصيته والوصول بها إلى درجة من النمو والنضج تسمح للطفل أن يعيش حياته مستمتعاً بها ومتفاعلاً مع البيئة التي يعيش فيها بتدخلاتها المتعددة .

وقد أشارت دراسات عديدة إلى أن نقص خبرات القراءة المبكرة قد أدى إلى صعوبات في التعلم بعامة وتعلم القراءة والكتابة بخاصة بالنسبة لبعض الأطفال ، وقد ظهرت فروق مذهلة بين الأطفال الذين يقرأ لهم باستمرار قبل المدرسة ، والأطفال الذين لا يقرأ لهم ، فأطفال المجموعة الأولى لا يحتاجون إلى شرح طويل للصور والنصوص ، على حين يبدو أطفال المجموعة الأخرى أقل فطرة على فهم القصة ، و أكثر عرضة للنشئ في أثناء القراءة ، وهم يحتاجون للمساعدة والعون كي يفهموا القصص الجديدة (Bus & Lizendoren , 1995 : 998 - 101٩)

لعب الأدوار : للتمثيل بعامة ولعب الأدوار بخاصة دور مهم في الوصول بالقصة التي يستمع إليها الطفل إلى مرحلة التأثير والتفعيل ، فتمثيل الدور أسلوب فعال في

(٥) نسخة من كتابات مؤلف

تقديم القصة لطفل الروضة ، حيث يكتسب من خلاله خبرات عن العالم ، ويجعل القصة أكثر جاذبية وذات مغزى ، ويستثير في الطفل التخيل ، كما يساعده على الطلاقة والتفصيح ودقة النطق .

فتسلا إذا أرادت المعلمة أن تسرد على الأطفال قصة (أرنوب والقرود ميمون في مدرسة الجزيرة) ، فأنها يمكن أن تلجأ إلى هذا الأسلوب في تقديم القصة ، يقوم طفل بأداء دور القرود ميمون ، وآخر بأداء دور أرنوب الكسلان ، وآخر دور الأم ، وهكذا مع باقي شخصيات القصة .

هذا الأسلوب إذا ما أحسنت المعلمة تخطيطه وتنفيذه سوف يكون له اثره المنشود في تحقيق الأهداف المرجوة من هذه القصة ، إضافة إلى ما يضفيه على الموقف التعليمي من متعة وبهجة .

مسرح العرائس : وهو نوع من أنواع التمثيل ، تؤدي فيه الحركات بواسطة عرائس تحرك من وراء ستار ، يصلح لعرض القصة في بساطة ، ويعتمد على الحركة أكثر من اعتماده على الحوار اللفظي ، وقد أشارت دراسات عديدة إلى فاعلية هذا الأسلوب في سرد القصة للأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة (Mardell, 1994, 56)

وفي هذا الصدد تشير إلى وجود ثلاثة أنواع من العرائس ، أولها العرائس القفازية ، وهي تعتمد في تحريكها على أصابع اليد ، وثانيها العرائس ذات الحيوط (الماريونيت) ، وهي تتحرك بحيوط مينة نثبة في الأجزاء المراد تحريكها في العروسة ، ويقلب استخدامها في الدوران التي يقبل عليها طابع التسلق والحركة والسباحة والحركات الهوائية ، والحركات غير العادية ، وثالثها خيال الظل ، وعرائسه غالباً مسطحة من الكرتون أو الجلد أو البلاستيك ، وتكون شفافة ومفصلية ، يسهل تحريكها من خلف ستار تسلط عليه الأضواء الملونة من الخلف ، ويشاهد الأطفال ظل هذه العرائس وخيالاتها (تقاري، 1994 ، 250-253) .

الرسم التخطيطي للقصة : هذا الأسلوب مبني أساساً على فكرة مؤداها أن معظم القصص تحتوي على عناصر أساسية واحدة ، هي : المكان والمشكلة والأحداث الرئيسة والموضوع والحل ، واستخدام الرسم التخطيطي للقصة من قبل المعلمة من خلال رسم

مجموعة من الحطوط والمناظر التي تبرز العناصر الأساسية في القصة ، يساعد الأطفال على وضع الأشياء المجردة في القصة في صورة محسوسات ؛ لتكون أكثر واقعية . كما أنه يعطي الأطفال صورة تخيلية بصرية لشكل القصة وتركيبها ، ويحقق فهما أعمق لمحتوى القصة وعناصرها المختلفة .

متطلبات سرد القصة

لسرد القصة ينبغي أن تعد المعلمة نفسها لهذا العمل بما يلي :

- قراءة القصة جيداً عدة مرات لفهم أحداثها وتحليل هذه الأحداث ، واستظهارها حتى لا تخونها الذاكرة عند سردها على الأطفال .
- تنظيم جلسة الأطفال ؛ بحيث يكون الأطفال نصف دائرة ، يجلسون ملتصقين بجانب بعضهم البعض فالتقارب الجسدى بين الصغار يسهم إلى حد كبير فى خلق تقارب فكري فيما بينهم .
- الجلوس أمام الأطفال ؛ بحيث تجذب انتباه الجميع ، وبحيث يرى الجميع وجهها وهي تحكى . والمواقع أن الطفل الذى لا يرى وجه الراوية سرعان ما ينشئت انتباهه ، ويسرح ويقلى ، فيضطرب سكون الفصل .
- التأكد من أن إضاءة المكان جيدة ، حيث تلعب الإضاءة دوراً مهماً فى خلق الجو الخالم الذى تتطلبه أحداث القصة .
- أن يهيم الأطفال للاستماع إلى القصة ، و أن تبدأ القصة بإعطاء بعض التوجيهات للأطفال ، كأن توجههم إلى حسن الاستماع وعدم الانشغال بأي شيء خارج من نطاق القصة ، و أن يكون لها بداية معينة يتعارف عليها الأطفال .
- أن تشير من نبرات صوتها من أن لآخر وفقاً لمتطلبات الموقف ، لأن ذلك يؤثر تأثيراً كبيراً فى الأطفال كما يؤثر على فهمهم لأحداث القصة .
- أن تقتصد فى الإيماءات . وإذا أثارت أحداث القصة ضحك الأطفال ، ضحكك معهم على أن تقتصد فى ذلك حتى لا يفلت منها زمام الموقف .
- أن تتوقف عن السرد من آن لآخر ، فترات ، قد تطول أو تقتصر تبعاً لأحداث القصة . ولاشك أن شيئاً من السكون من حين لآخر يسهم فى جمع شتات انتباه الصغار أثناء السرد .

و- نماذج من القصص التي يمكن أن تقدم للأطفال :

النموذج الأول : الضفدع بقلم: حزة أحمد أنور

يحكي أن ضفدها صغيراً كان يقيم في مملكة الضفادع، كان يحلو له مراقبة الصباح وهو يخرج رويداً رويداً من قلب الليل، فيقفز هنا وهناك علي ورقة شجر، يدور معها علي صفحة الماء، يظل هكذا إلي أن تشرق الشمس فيضيها بصوته : نق.. نق.. نق..

كان هذا الضفدع الصغير يقود زملاءه، ددع ، وضمفدوع وفيفي... في كل الحفلات التي يقومون بها، حتى أطلقوا عليه قائد الأوركسترا.

ذات يوم من الأيام كان أحد الطيور يبحث عن مكان لا تكسوه الثلوج لكي يقضي فيه الشتاء، فلم يجد أمامه سوى هذه الجزيرة التي وصل إليها منهكاً، كانت جزيرة دائنة حقاً جعلته يطمئن للأيام الجميلة القادمة، ما كاد يحيط علي إحدى الأشجار حتى غرق في النوم.

قبل أن ينتشر نور الصباح، كان قد استيقظ بحثاً عن أي شيء يقيه من الجوع، فوجد الثمار التي أشبعته وماء البحيرة الذي روى عطشه، فانتطلق بعدها مفرداً.

لفت صوت العصفور نظر الضفدع وأصدقاؤه، وتساءلوا عن مصدره ؟؟ اندفع ضفدوع بسرعة وقال: ليس جبلاً علي أية حال.

رددت بقية الضفادع نفس الكلمة واندفعوا يرددون معا نق.. نق.. نق، أي ما أجمل صوتنا نحن !

الضفدع الفنان غرق في صمته، وجلس بعيداً يفكر، تردد الصوت مرة أخرى، ولكن كان أقوى في هذه المرة. فهمس الضفدع وقال: يا له من صوت رائع حقاً!

ومثل تلك اللحظة لم يعد الضفدع قادراً علي أن يقود الأوركسترا، أو يدعي أن صوته أجمل الأصوات.

وفي أحد الأيام، في أثناء جلوسه أمام البحيرة، حدث نفسه قائلاً: أنا أدرك أن صوتي ليس جيلاً كما كنت أتصور، لكن من حقي أن أفرح بالقمير والنجوم والشمس والزهور، أريد أن أعلن حيي للحياة بطريقتي.

ظل الضفدع علي تلك الخال أطويلة ، إلي أن توصل إلي حل ، قال : إذا كان صوت انصافير يزين الصباح الجميل . فأنا سأغني ليل والقمر والنجوم ، وصارت الضفادع من بعدها علي مبادته . لا تدعي ما ليس فيها ، ولا تزجج أحدا تكن لا تنفي فرحتها بالحياة.

النموذج الثاني : ماجد و الكتاب السحري للأديب شاكر صبري

كان ماجد يحب الدراسة والعلم ومع ذلك لم يكن مستواه الدراسي مثلما هو مطلوب منه ، كان أصدقاؤه مثقفون يعرفون كل أنواع الفنون ويجادلون ماجد أن يعرف ولكن لا فائدة جلس يبكي ذنت مرة أمام المكتبة والسبب أنه لا يعرف كيف يقرأ وهو يقول ياربى مالى هكذا ضعيف المستوى .. فسمع صوت الكتاب يقول له لا تبكى يا ماجد فأنا صدقتك الوفي وإن كنت تحبني فأنا أحبك أكثر وإن كنت تتألم فأنا أتألم أكثر لأننى لا أجد من يفهمنى اقرب ماجد من الكتاب حاول أن يقرأ فيه فيفتحه فقال للكتاب اقلب الصفحات على أبط صورة جميلة وسوف أتكلم لك بدون أن تفزع! فتح ماجد على صورة لغار حراء فظل الكتاب يحكى له عن قصة الغار ثم قصص الأنبياء بالتدريج حتى طلب قصة لنافه سيدنا صانع .. قال الكتاب اذهب إلى المكتبة في المدرج رقم (1) فهناك الكتاب ذو لون أزرق فذهب وأحضره وظل وهو يستمتع بالقراءة وبالصوت الجميل والقصص المسلية وجاء اليوم الثاني فطلب أن يقرأ موسوعة المعلومات قال الكتاب له إنها موجودة في المدرج الثاني وجد نفسه يسمع كل المعلومات التي كان يتعنى أن يسمعا لم يصدق نفسه ثم ذهب إلى أصدقاؤه وظل يتباهى أمامهم بأنه أصبح مثقفاً ومتعلماً وجاء الكتاب له فقال لا أحبك أن تتكبر بعلمك وإلا سوف أذهب عنك .. وظل ماجد حزينا ثم أقسم له أنه سوف يعود إلى الصدق والصراحة قصار الكتاب السحري صديقه الوفي وظل يفتحه وكلما تمنى شيئاً رآه في الكتاب ، حتى صار ماجد من أحسن التلاميذ في المدرسة ذكاء وعلماء .

النموذج الثالث : السجادة المفقودة للأديب شاكر صبري

كان الفرد والكلب والقط ذات يوم يسرون في الغابة وجاء وقت صلاة العصر فأذن له فارادوا لأن يصلوا قال الكلب : إننا يمكن أن نصلى في أى مكان فالأرض كما يقول الناس طاهرة قال القط ولكنها إن كانت في مكان نظيف قال الفرد عندى رأى

تنظيف مكاناً وتصلى فيه ورأهم الأسد .. من بعيد يتحدثون فسألهم فعرف أنهم يريدون الصلاة فخرج من بينه الذي يسمى المعين .. وقال لهم لا تقلقوا عندى سجادة .. طاهرة للصلاة وأخرجها إليهم وتوضأ ولكن القرد ظل عتاراً قائلاً أنا لا أستطيع التوضوء ولكن الأسد بذلك أراد أن يعلمه التوضوء مرة ثانية فقال إن وضوئى قد انتفض وسوف أتوضأ من جديد فراقتى فرمما نسيت وظل القرد ينظر إلى الأسد وبعد أن انتهى الأسد نزل القرد وتوضأ وضواً صحيحاً ثم ذهبوا للصلاة ولكن القط أشار إلى نقطة مهمة قال للأسف يا أخوانى إن الكلب يحمل نجاسة ولا يجب أن يصلى معنا .. على سجادة واحدة.. أحسن الكلب بالإخراج ولكنه قال وما سبب نجاستى قال القط - إنك لا تقتسل من بولك أبها الكذب أو تمسح مكان البول فكل الذى تفعله أن ترفع رجلك قال الكلب سأذهب للاستحمام . وأرجع للصلاة ولكن القرد قال له إذن إذا أردت أن تستحم فى المعين الطيبة فسوف تلوثها وبالتالي تصبح غير طاهرة قال الكلب : إذن ماذا أفعل قال الأسد : تيمم ولكن لابد أن تقتسل بعد ذلك بعد التبول قال كيف أتيمم قال تمسح على يديك ووجهك بالتراب ولكن الكلب أيضاً فى نفس المكان لم يكن نظيفاً مما جعلهم يبعدون عن المكان للصلاة قال القط يا صاحبي : إنه الحق لابد أن نسير عليه الصداقة لا تمنعنا أن نفرق عند الصلاة لأنك نجس وعلم الضبع بأن الأسد يقيم صلاة فى جماعة وأنه نجس ويصلى على سجادة الخاصة مع هذه الحيوانات مع أنه يمنع أي كائن من الجلوس فوقها فى غير الصلاة وحقد الضبع على هذه الحيوانات كيف تصلى على سجادة الأسد فذهب لما سمع الأذان إلى هذا المكان ولكن الأسد وحب به على العكس مما كان يتوقع الضبع ومر القيل يوماً فوجدهم يقيمون الجماعة ومع أنه لم يستطع النزول للتوضؤ إلا أن خرطومه جعله يحصل على أفضل المياه للتوضوء وتكررت الأيام وعلم الثعلب بالجماعة فذهب إليها كيف تكون هذه البركات وأنا غائب إن هذا اجتماع لا شر فيه ثيداً وبدأ الثعلب يصلى معهم ولكن الضبع تضايق من الثعلب قال إن الثعلب من فصيلة أقل من فصيلى فى مملكة الحيوانات ولكن الضبع لم يعلم بأنه أقل من القرد فى فصيلته واقترح الأسد فكرة أن يبدووا فى حمل حلقة لقراءة الأذكار ودراسة الفقه وأمور الدين وكان القرد معترضاً لأنه يجب أن يقضى وقته فى اللعب ولكن الأسد أقنعه بذلك وأصبحوا كل يوم جمعة من وقت العصر حتى وقت المغرب يجتمعون فى المسجد وأراد الضبع أن يعكر الحياة فى المجموعة فجاء يوماً بعد أن نام الأسد بعد العشاء وذهب وسرق السجادة وهرب وأخفاها فى مكان بعيد ونوجشت

الحيوانات بذلك وأصبحت الغابة كلها تعرف أمر السجادة المفقودة لأنها سجادة الأسد ملك الغابة واجتمع الأسد والجموعة التي كانت تصلى معه وتشاوروا في الأمر قال الأسد تتخيّلون من أخذها قال الثعلب لا بد أن الذي أخذها كان حاقداً لأن هذه السجادة صارت غصصة للمسجد وإن السرقة من المسجد يكرهها كل من في الغابة ولا يفعل ذلك إلا فرد حاقداً أو وصل إلى درجة عالية من الندامة .. وظل الفرد يبحث عنها واقترح أن يصلوا مؤقتاً على الغاب الأخضر وأوراق الشجر والفروع الصغيرة وهنا صعد الفرد على الشجرة وظل يقطع الفروع حتى تصلى الحيوانات وبدأ يبحث بنفسه ولم يجد أي شيء وأراد الكلب أن يبحث ولكن الفرد منعه وقال له لست متا لا يمكن أن تبحث معنا لأنك تصلى خلفنا وهنا تضايق الكلب من الفرد وسكت وظلت كل الحيوانات تبحث عن سجادة الأسد وخاصة وأنها كانت لأعظم عبادة وهي الصلاة ولما لم يجدوها يأسوا من البحث وذات يوم أخذ الضبع قطعة صغيرة من السجادة قطعها بأسنانه ثم رماها أمام بيت الثعلب يوماً وأخبر الفرد الذي كان يجلس فوق أشجاره المنهودة الأسد .. بما وجدته أمام بيت الثعلب وهنا قامت قبيلة الأسد واجتمعت الحيوانات بعد الصلاة وأمر الأسد الفيل أن ينادي لجميع الحيوانات .. ونادى الفيل بصوته الجهور وصاح الديك في الحيوانات واجتمعت الحيوانات وأصعدوا حكماً جامعاً على الثعلب بالنفي خارج الغابة ولكن الضبع قال لهم لا أرضى بهذا الحكم إن الثعلب مكار وربما لم يؤثر فيه حكم المحكمة وادعى علينا الموت ومن هنا لا بد أن نختار طريقة لتعذيبه أكثر وذلك بأن تقتله وللتأكد من موته لا بد أن تقطع شريان الدم من رجله حتى ينزف دمه فيموت مorte شنيعة وهو يدرى بما يدور حوله ويتألم أكثر .. وذلك لأنه سرق سجادة الصلاة إنها جريمة حقاً ورفض الأسد في أول الأمر ما قاله الضبع ولكنه رضى بعد إقناع الضبع وجاعته له بهذا الأمر وظل الثعلب يصرخ .. ويقول إني بريء إني بريء ولم يصدقه أحد .. والضبع سعيد لأنه سيستمتع حين يموت الثعلب .. وانتفقوا على يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة مباشرة حتى يكون ذلك أمام جميع الحيوانات ويتعظوا بما فعله الثعلب وأقرت الحيوانات على ذلك .. كان الكلب وحده مقتنعاً ببراءة الثعلب وهو يتذكر دائماً أنه كان يصلى معه ولم ير منه أي خيانة وهو يقول إن الثعلب مكار وخادع ولكنه لا يسرق .. وأي شيء اتهم بهسوته إن الثعلب لا يسرق سجادة المسجد وظل الكلب يفكر في طريقة ينقل بها صاحبه وقال إن الذي يفعل ذلك من الحيوانات لا بد أن يكون كبير الحجم حتى يستطيع حمل السجادة ولا

يمكن أن يفعل ذلك حيوان ضعيف عادي لا بد أن يكون شرساً وسريعاً ومن الحيوانات التي تصلح ولا بد أن يكون قريباً من المكان ولكن من الذي يدلني على ذلك ؟؟ وتذكر الحيوانات الليلية التي تعيش من المنطقة فذهب إلى البومة التي تسكن في أعلى الشجرة في المنطقة بجوار المسجد وسألها فقالت إنني كنت مريضة في ذلك اليوم وكنت نائمة ولا استطعت الخروج ولكن أخي البومة كانت مسيطرة..

وسألها أين هي قالت إنها ذهبت لزيارة سرب (جماعة) اليوم في منطقة مجاورة وانظرها الكلب ولكنها لم تأت إلا في يوم الجمعة صباحاً وهنا أسرعته أختها وأخبرت الكلب بأنها قد قدمت من رحلتها وأخذته معها لتخبره بما رأت وهنا سأله الكلب فقالت إن الذي سرق السجادة إما الضبع أو القرد فقد كانت الليلة مظلمة جداً وكنت متعبة ورأيت شيئاً يتحرك ناحية بيت القرد والضبع .. ولم أر شيئاً آخر لأنني كنت بعيدة وكنت أراقب فأراً لأطارد .. وهنا قال الكلب ماذا أصنع إن الوقت لم يعد كبيراً للبحث وظل يفكر . وشكر البومة ولكن البومة قالت سأساعدك في البحث .. ولكنها قالت أنا لا أرى في النهار جيداً ولذلك قال لها الكلب شكراً على محاولتك مساعدتي.. فإنا في النهار ولم يعد على المحاكمة وقت وقد اقترب وقت الجمعة .

وإذن المؤذن للصلاة وحضرت الحيوانات .. وجلس الكلب في المصنف الأخير وظل ينتظر حتى تأكد من وجود الضبع والقرد .. وانصرف بدون أن يراه الخطيب الذي هو الأسد .. وظل يشتم بأنفه القوية وظل يبحث وذهب إلى مكان القرد أولاً وظل يتحسس بأنفه رائحة السجادة ولم يجد أي وسيلة أو رائحة وذهب إلى بيت الضبع وظل يشتم ولم يجد شيئاً وظل يطوف حول البيت ولم يجد شيئاً ومر كثيراً حتى يتس من البحث وإثناء تفقده وهو يمر ببيت الثعلب شم رائحة السجادة فاقرب وكلما اقترب ازدادت الرائحة وظل يحفر في المكان الذي ازدادت فيه الرائحة حتى وجدها وهنا أخرجها كاملة وهنا قال كنت سأظلم الضبع ولكن سرعان ما استعجب لأنه وجد على السجادة بعضاً من شعر الضبع ووجد الطوق الحريري الذي يضعه الضبع على رقبته وهنا تأكد من سوء نية الضبع وقال إن الذي دفعه إلى ذلك الحقد على الثعلب وقال إن الأيام لا بد أن تنصر الحق وهنا أخذ السجادة والطوق مسرعاً وظل يحفر وهو يعمل السجادة حتى يلحق بالحيوانات قبل إصدار الأمر على الثعلب المظلوم وبعد الصلاة

اجتمعت الحيوانات وصدر الأمر على الثعلب بالموت .. ولكن الكلب حمل السجادة وظل يزاحم الحيوانات الواقعة على الأرض وهي لا تنظر إليه لأنهم مشغولون بمنظر الثعلب وهو يرتعش قبل إصدار الحكم مع أن السجادة مع الكلب .. ولم تمر لحظات حتى أصدر الجميع الحكم والكلب يصيح ويلهث حتى يستطيع أن يمر من بين الحيوانات وقبل أن يبدأ الضبع بتنفيذ الأمر ووضع الآلة على الثعلب .. (وقف الكلب في الميدان وقال يا أيها الملك أرجو أن توقف الحكم وقال ذلك بصوت عال .. وهنا أمر الأسد بوقف الحكم وهنا قال الكلب للضبع أين طوفك الحريري أيها الضبع .. قال لا أعلم لقد ضاع منذ فترة قال الكلب منذ متى ؟ قال الضبع لا أعلم فطلقت زوجة الضبع وقالت منذ ثلاثة أسابيع .. قال الكلب وشهد شاهد من أهل الضبع بأنه ضاع طوقه في الفتحة التي سرقت فيها السجادة .. وها هي السجادة ولقد وجدت بجوارها .. هذا الطوق .. وهذه السجادة .. دسها الضبع بجوار بيت الثعلب .. وذلك حتى لو وجدت السجادة تبث الأدلة على جريمة الثعلب وهنا قال الأسد لماذا لم يضعها الثعلب كدليل على أنه سرقها .. قال الكلب وكيف يستطيع الحصول على طوق الضبع .. قال الأسد لعله سرقه أيضاً قال إذا كان كذلك فإن الثعلب لو كان غيبت النية لفعل ذلك واتهم الضبع بالسرقة ولكنه لم يفعل وها هو أمامكم كان محكوماً عليه بالموت وهنا صاحبت الحيوانات كلها صدق ما قال .. وصاحبت بحياة الثعلب ولا بد من الحكم عليه بالبراءة وهنا أصدر الأسد البراءة للثعلب وأمر بإعدام الضبع .. ووافقت الحيوانات ولكن الثعلب يا سيدي الملك إن الساحة تأمرنا بقطع يد السارق اليمنى مهما كان السبب قال الأسد إنها سجادتي قال الثعلب مهما كان فهذا حكم الصواب ولا بد من تطبيقه .. وهنا وافقت الحيوانات على رأى الثعلب .. وأمر بنفى الضبع من الغابة وإنقاده من الموت وعصفت الأيام وعاد الضبع وصار كلما رأى الضبع الثعلب .. خارج الغابة تذكر فعلته وينظر إلى يده المضحية عن طلب الرزق ولكنه قال للثعلب .. على كل حال أنت أنقذتي من الموت مع أنني كنت سأفعلك فيه وكانت كل الحيوانات تقول للثعلب أنك عادل لا تحب الحق ولا الشر قال الثعلب : أنا لا أحب الفتنة بين الحيوانات .. كما أن الحق عندي أهم من أي شيء فلا بد أن ينفذ العدل على نفسي وعلى أعدائي .. كان من حقي أن لا أعترض على موت الضبع الذي حاول أن يجعلني أموت مائة مائة ولكني راقت ضميري ولم أرضى إلا أن تنفذ أمره .. ولذلك أحببت الحيوانات الثعلب والكلب

الصاحب الوفي ...

4- الفلوكلور والموروث الشعبي :

يعد الفلوكلور كنزاً من الكنوز الفنية في التراث الشعبي ، وهو فن حيوي وفعال يتطور دائماً مع تطور الحياة ، ويتأثر بالظروف الثقافية والاجتماعية والسياسية للشعب ، ممعراً عن معاناته في سبيل الحياة ، ومترجماً لظروفه النفسية وخبرته الحياتية ، مرتبطاً بمعتقداته الدينية ، وعمله وأوقات لهوه وسمره ، فهو وسيلة من وسائل المرح والبهجة ، وهو في الوقت نفسه صمام أمان له في حالة الضيق والشدة والألم .

ومن المعروف أن الشعوب لديها رغبة قوية في أن تغزل مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالموروثات الشعبية العريقة ، وأن تقوى الصلة بين الموروثات والحاضر الحديث ... ولن يكون ذلك إلا من خلال التفاعل الحيوي والبناء بين جيل الكبار وجيل الصغار ، ولذلك فإن الأطفال يعدون ويصبحون من وجهة نظرنا أستاذ الجليل الأستاذ الدكتور عبد الرؤوف أبو السعد أهم وسائط الحرص على دعم هذه العلاقات وتوثيق الصلة بين الماضي والحاضر ، وذلك عن طريق القصص والضحك الذي يقوم به الأجداد والجندات والأمهات وينقله الأطفال مشافهة ، أو عن طريق السماع إذ يمكن من خلال هذه الوساطة - ضمن وسائط أخرى - أن نحافظ على الموروث الشعبي (الفلوكلور)

ولعل السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو : ماذا نقصد بالموروث الشعبي ؟

الإجابة ببساطة عن هذا السؤال تتمثل في أن الموروث الشعبي هو معظم العادات والثقافات والفنون التي يدهها الفنان الشعبي المجهول والمعتقدات والخرافات والأمثال وفنون التعبير ، من حكايات شعبية وحكايات ، وملاحم وسير أبطال خرافيين ، ومثل هذه الموروثات تنبع من شائعة ، ثم تتحول إلى خرافة ، لتصبح الأخيرة أسطورة في مرحلة متقدمة من التاريخ ... أما الحكايات فلأبداع فردي لكنه مرتبط في الوجدان بهذه الموروثات ، وتلقي الطفل لهذا الموروث في مرحلة من مراحل نموه ، يساعده على تربية خياله ، وذوقه ، ويعمده القدرة على التجاوز والامتداد ليستطيع أن يكون موافق يعبر من خلالها عن ذاته ، وشخصيته ... ثم إنها في مرحلة متقدمة من مراحل نموه تمنحه الخبرة والمتعة ، وقوة التصور ، وتثريه بالنماذج الإيجابية وتشخص له عوامله المجرمة ، ومثله العليا الرقيقة. ولما كان مرفه الحواس ... وربما كانت حاسة السمع أكثر حواسه وإرهاقاً ... من ثم كانت أذنه الطريق الموصلة إلى عالم الخرافة والمغامرة. ويمكن الإلقاء

والسرود الصادر أن عن أصوات تتميز بالعمق والدفء والحنان ، وهي أصوات الجذبات والأمهات ، أفضل الوسائل لتغذية الطفل بالمادة القصصية الخرافية ، والأسطورية الخيالية ، وهذا ما نوه به علماء التربية من أن الطفل يمتلك حساسة سادسة يستطيع بها أن يدرك قيمة ما في الأعمال الأدبية والفنية بعامة من جمال ، وما في الحوادث والخرافات بخاصة من سحر وجمال ، وتكون لديه قدرات على الحلول المناسبة ، وتعمل هذه الأحداث وصراخ الشخصيات حولها ومنها وبها ، على تعميق آداب الاستماع والانتصات لدى الطفل ويكون الحدث حيثذ مرحلة تفتقر إيجابي من جانب الصغار ، وينبغي -- تحفياً لهذا كله -- أن يتم اختيار هذه الأنواع من فن القصة اختياراً يقوم على السهولة والاحتفال بالمعارف والتجارب ، والخبرات وعلى طاقة إبداعية وخيالية ، وكثافة عاطفية وزخم في المشاعر المثارة حول الحكمة ، ومشكلاتها والشخصيات التي تقوم بتحريك الأحداث وتطورها.

ومن فنون هذا المورد الشعبي الذي يتناسب مع الأطفال :

القصة أو الحكاية الشعبية Flak Tales

وتعد القصص الشعبية من المصادر الرئيسة لأدب الأطفال ، يعتمد عليها فتتري خيالاته ومعارفه ، ويقصد بالقصة الشعبية: كل صيغة أو نموذج من الحكايات المكتوبة أو المنطوقة ، ورثتها الأجيال المتعاقبة أعواماً طويلة ، وهي بذلك تشمل القصص الشعبية الحساسة للأبطال ، و الأناشيد والأغاني ، والأساطير القديمة ، والأغنيات الشعبية ، وحكايات الحيوان ، وغيرها من الحكايات العائلية المنزلية والعاطفية (الحديدى ، 1992 ، 225-226) .

وهناك من يرى أن الحكايات الشعبية يراد بها بالمعنى العام السرد القصصى الذي يتناقله الناس ، ومن الحكايات ما هو شعبي « ومنها ما هو خرافي » منسوبة إلى مؤلف أو مجهولة النسب .

وتغلب على الحكايات سمة البساطة نسبة إلى أنواع القصص الأخرى ، ولكن ببساطة الحكاية لا تعنى بالضرورة فقرأ فى المعنى ، إذ إن الحكاية فى الغالب تحمل مضموناً ثرياً وعميقاً . وتضخ سمة البساطة فى الأسلوب واللغة والبناء ، حيث تحلو

الحكاية من التعقيدات اللغوية ويطلق على الأسلوب الجمال والوضوح . ويخلو بناؤها من التفصيلات التي تصرف الذهن عن تركيز الانتباه .

والحكاية الشعبية هي القصة التي ينسجها الخيال حول حدث تاريخي أو بطل شارك في صنع التاريخ لشعب من الشعوب ، ومن سمات القصة الشعبية : الأصالة ، والعراقة ، والصدق والجماعة .

أما العراقة والأصالة فقد تتمثل في أن كل فريق من المجتمع له قصص تعبر عن أفكاره وعواطفه وهي مرتبطة بأفكاره وعواطف المجتمع عامة ، أما عنصر المصدق فيعني أن القصة تركز على أساس من الحقيقة الصادقة ، فالبطل فيها شخصية حقيقية لها أصل تاريخي .

ومعنى الجماعية أن القصة الشعبية مجهولة المؤلف ، والحكاية الشعبية لا تكتب للأطفال إلا بعد التبسيط الذي تحتاجه كثير من هذه الحكايات. (الضبي، 2001، 149-150)

والحكاية الشعبية نوع قصصي ليس له مؤلف لأنه حاصل ضرب عدد كبير من الروايات السرد القصص الشعبي الذي يضاف عليه الرواة أو يحررون فيه أو يقطعون منه . وهو يعبر عن جوانب من شخصية الجماعة ، لذا يعد نسبه إلى مؤلف معين نوعاً من الانتماء ، ولكن يظل في طبيعته شعبياً .

وتدور الحكايات الشعبية حول أحداث وأشخاص أبدعها خيال الشعب ، وهي تربط بالإنكار وأزمته وموضوعات وتحارب إنسانية ذات علاقة بحياة الإنسان ، وهي في العادة لا تخرج عما هو سائد في الحياة إلا في حدود .

وتستهدف الحكايات الشعبية تأصيل القيم والعلاقات الاجتماعية ؛ لذا فهي - في الغالب - ملتزمة ، ولذا نجد أن كل حكاية تنطوي على معنى أو نمط سلوكي تريد له أن يتحقق أو آخر تريد له أن يندب .

وظهرت الحكايات الشعبية الروية قبل عصر التاريخ بآلاف السنين ، وظلت الشعوب تنقلها الأجيال جيلاً عن جيل ، وبهذا احتلت موقع الصدارة بين الفنون التي تدونها الإنسان ، وعبر فيها عن عواطفه وأفكاره وخيالاته ونظراته ؛ لذا فهي تفصح - إلى حد

كبير عن مضمون العاطفة والفكر والخيال والرؤيا ، ولا يمكن مجال من الأحوال تصور شعب لا حكايات شعبية له .

ومن أنواع القصص الشعبية التي تستهوي الأطفال وتشدهم إليها القصة النمطية ، هي التي تتبع نمطا محددًا في بنائها ، فتعتمد على الحيل اللفظية دون أن تشتمل على حكمة ، وتحكي لكي ينهي بها الراوي قصة ، أو ليضحك بها السامعين ، ومنها أيضا الحكاية التي لا تنتهي . والقصص القائمة على المقابلة والتضاد والحيلة ، ومنها أيضا قصص لماذا ؟ مثلا لماذا فقد الدب ذيله ؟ ولماذا تطارد الكلاب القطط ؟ ، كما تمد قصص الغباء والبله والبساطة من القصص الشعبية التي تفتح على الأطفال .

5- المسرحيات والتمثيليات :

نعد المسرحية فنا من الفنون الأدبية التي عرفها الأدب العربي في العصر الحديث والمسرحية هي الصورة اللقوية التي تأخذ شكلها النهائي حين تؤدي على خشبة المسرح الغنائي والمسرح التربوي .

كما نعد المسرحية قمة الحركة الفنية ، وأوضح مثال على صعود هذه الحركة في اتجاه العقيدة ، التي يتمحور حوفا نشاط الطفل ، وانتباهه ، وإبداعه وإبتكاره نحو الحل ... كما أن هذه الأشكال مصدر سعادة وانتباه ومثيرة للصغار ، وهم يجربون مثل هذه الأنواع ، لأنهم قادرون على القيام ببعض الأدوار ... بل يكلها أحيانا ، فهي وعاء خصص لنشاطهم ، ويلوذة هواياتهم ويستطيعون تنفيذ ألوان من التمثيليات والمسرحيات داخل حجرات الدروس وفي الفناء وفي الميادين العامة والحدائق والساحات ، وذلك لتحقيق كثير من الأهداف المرتبطة بالنواحي المعرفية والوجدانية والحلقية والمهارية .

كما سبق يتضح أن المسرحيات بطبيعتها مصدر متعة للأطفال ، سواء أكانت شعرا أم نثرا أم مزيجا منهما ، ولعل سر حب الأطفال للمسرحيات يكمن فيما يأتي (حنورة ، 1989 ، 154) :

- تتيح المسرحيات للأطفال جوا من الحركة والنشاط ، ومثيل الأدوار المختلفة والتفاعل المادي والعقلي .
- تنقل المسرحيات الطفل من واقعه المقيد إلى عالم أكثر رحابة وحرية .

- تنبج المسرحيات للطفل أن يتقمص الأدوار والشخصيات التي يجمل إليها ، كأدوار الشرطي أو الطبيب أو القاضي ، سواء أكان ذلك في دور الممثل أم دور المشاهد .
- عند قيام الطفل بالممثل يتم التقاطه لبعض الجمل أو المواقف ، ليعيد تمثيلها ويسعد بذلك حيث يكتشف قدرته على المحاكاة ، ويسعد الآخرين معه .

وعلما أننا نتكلم عن المسرحية في عالم الطفولة فمن المهم في هذا الصدد إلقاء الضوء على مسرح الطفل ، باعتباره المكان الطبيعي الذي تترجم فيه الصورة المكتوبة أو المقررة للمسرحية إلى أداء عملي ، وواقع ممارس .

بعد المسرح من أهم الفنون والسبل للوصول إلى عقل الطفل ووجدانه ، والمقصود هنا هو ذلك المسرح الذي يقوم الأطفال أنفسهم بالتمثيل فيه ، وهو على درجة كبيرة من الأهمية وذلك لمجموعة من الأسباب منها أن تنشئة الطفل على التعامل مع هذه التنية ، يسهم في :

- تدريب الطفل على كيفية التعامل مع الآخرين .
- ترسيخ حب هذا الفن الراقي لدى الطفل .
- تحويل المقررات الدراسية إلى ألعاب معرفية يتداولها الأطفال فيما بينهم بطريقة حيوية ، لا تعتمد على الحفظ والتذكر .
- ترسيخ القيم الأصيلة في المجتمع التي يتم طرحها على خشبة المسرح فلا تلقين مفتعل أو متعمد .

وفي هذا السياق تجدر الإشارة إلى أن أهمية المسرح لا ترجع إلى تأكيده على الجانب الفكري فقط ، وإنما تمتد هذه الأهمية لتشمل جوانب مختلفة من بينها الجوانب النفسية والجسمية ، ذلك لأن الأطفال يجيئون للعب ويتفاعلون مع أدواته بشكل ملحوظ فاللعب من أهم النشاطات الإنسانية عند الطفل ، والمسرح عند الطفل من الممكن أن يصبح لعبة محبة ، وقد اصطلح على أن تكون مسرحية الطفل مجموعة من الألعاب (ألعاب إيهامية ، وألعاب التظاهر ، وألعاب الدراما الاجتماعية .. وغيرها) .

والنظرة التربوية الحديثة ترى في اللعب نوعاً من الفنون يمزج فيه الخيال بالواقع ، كما أن اللعب نوعاً من التنفيس عن طاقة الطفل الذي يدفع الصغير لحب الحياة والاستمتاع بها ، وهو ما يدفع إلى الانتماء والسلوك السوي .

إن تعامل الطفل بممارسة ألعاب الدراما الاجتماعية تعتبر تدريباً على تكيف الأطفال لمتطلبات الذكورة والأنوثة ، فتقليد الطفل للكبار في الأعمال المسرحية التي يؤديها الطفل مع متابعة الأطفال (المشاهدين) يركّز تلك المواصفات، ويديرهم جميعاً على مواجهة الصراع أو عقدة المسرحية.

ثم يأتي دور الكاتب الذي يُعَدُّ من أهم الأدوار، هناك نوعان من الكتابة والمكتّاب: أولهما الشاعر والقصاص أو المبدع، والآخر هو الباحث الذي قد يكتب نموذجاً واحداً يعبر عن وجهة نظره، إلا أنه وجد في المبدع أفضلية توفير عنصر التشويق والإثارة مع إبراز الصراع بسلاسة وبلا افتعال.

لم تُعدّ الأفكار الكبيرة وحدها هي المطلوبة للمسرح (للطفل)،.. هناك أهداف أخرى يتلقاها الطفل بلا افتعال.. أهداف لغوية، رفع الذوق العام، التنمية النفسية والوجدانية، تنمية بعض المهارات، تزويد ببعض المعلومات مع تهذيب التفكير.

ويؤثر المسرح في الأطفال تأثيراً كبيراً ، فالأطفال يبدون ردود أفعال شديد حيال الأعمال الدرامية التي يشاهدونها ، وكثيراً ما يستغرقون في الضحك ، أو يبهشون بالبكاء أثناء العرض، والسبب هو الطابع الاندماجي للأطفال ، ولذلك أيضاً ، فإن عوامل الإيهام المسرحي هي التي تجعل الطفل يتفاعل مع المسرحية ويعمل خياله ويندمج معها . (قناوي ، 228-229، أهني ، 97).

فالمسرح يكون أكثر ملاءمة لتقديم المفاهيم المجردة إلى الأطفال في صورة حسية، لأن تفكير الأطفال يغلب عليه الجانب الحسي الذي يعتمد على الأشياء المحسوسة . لأن المسرح يضع أمام الأطفال الوقائع والأشخاص والأفكار بشكل مجسد وملاموس ومرئي ومحسوس، مما يسهل إدراكهم للأشياء، وفهم الأمور المعقدة . وهو بذلك يفوق الوسائط الأخرى مثل الإذاعة والتلفاز التي تعتمد على حساسة أو حاستين فقط . في حين يعتمد المسرح على كل الحواس .

ونكمن الأهداف التربوية للمسرحية الخاصة بالطفل في أنها تندرج ضمن الإطار العام لأهداف التربية لأدب الأطفال عموماً ، لأنها إحدى أشكاله، وأنها تتمتع بمحاصن أخرى تختلف عن الأشكال الأخرى لأدب الأطفال .

وتتمثل الأهداف التربوية الخاصة بمجال مسرح الأطفال فيما يأتي: (محمد الشيخ،

179-180) :

- مساعدة الأطفال على التفكير والتخيل ، وإدراك واقعهم المائل أمامهم ، حتى يستطيعوا الإسهام في تغيير ذلك الواقع إلى الأفضل .
- احترام المثل النبيلة ، والإقتداء بها وتوقيرها ، وازدراء النعاج السيئة ، والتغيير منها .
- التخلص من المفاهيم القديمة غير الملائمة للحياة ، وتمثل روح العصر .
- إذكاء روح الكفاح والوطنية وحب الوطن ، والدفاع عنه والإخلاص له .
- حب العمل واحترامه وتقدير العاملين ، وعدم التقليل من شأن مهنة من المهن ، أو احتقار مهنة بعينها ، وتفضيل أخرى عليها .
- إرهاب إحساس الأطفال وعواطفهم ، وإيقاظ شعورهم وإمتاعهم ، وإدخال السرور عليهم ، والسعي لسعادتهم وإدخال الجمال في حياتهم ، وإعدادهم ليكونوا طاقات منتجة ، ودفنهم إلى السلوك الطيب .
- إمداد الأطفال بتجارب جديدة حية مجسدة أمامهم ، وتحفيزهم إلى التطلع نحو تجارب أخرى عليها ، وتوسيع آفاقهم ، وزيادة خبراتهم .
- إشباع ميول الأطفال والإجابة عن تساؤلاتهم بطريقة جذابة وممتعة .
- الكشف عن المواهب ورعايتها وتدريبها ، والوصول بها إلى المستوى المطلوب .
- زيادة ثروة الأطفال اللغوية ، وتدريبهم على الاستماع الجيد ، وآداب الاستماع ، وإمدادهم بأساليب تعبيرية جديدة تناسب لغتهم وواقعهم .
- تبصير الأطفال بمشكلات مجتمعاتهم ، وإعطاؤهم ، وسبل التغلب على تلك المشكلات ، والإسهام في حلها ، ونقد التصرفات غير السليمة في المجتمع .
- والمسرحية الموجهة للطفل لا بد أن تكون صالحة للتشثيل ، وتحكي قصة بسيطة ، ولابد لمسرحية الطفل من مجموعة من العناصر ، منها : البيئة الزمانية ، كأن تكون أحداثها تجري في زمن معين من ماض أو حاضر ، أو مستقبل ، فهي محدودة الزمان ، وهو زمان العرض الذي تعرض في أثنائه المسرحية ، والبيئة المكانية ، حيث نجد خشبة المسرح من المكان ، رغم الديكورات والألوان والأصواء والأسلوب الذي يقوم على الحوار بين

شخصياتها ، ولابد أن تكون للمسرحية حبكة وحادثة وشخصيات وفكرة ونهاية للصراع الموجود بالمسرحية.

وتمتد المرحلة العمرية للطفل وخصائصها ، وجد أن لكل مرحلة عمرية خصائص تميزها عن المراحل الأخرى ، مما يلزم معه على من يكتب مسرحية ، أو يختار مسرحية لكل تقدم للأطفال ، أن يراعي خصائص كل مرحلة ، وذلك على النحو الآتي :

- مرحلة الحضانة.. فيها يميل الطفل إلى تقليد أبيه، والطفلة تقليد أمها.. كما أن الطفل يملك خيالاً بلا حدود في تلك المرحلة كأن يمتطي العصا ويمثلها حصاناً.
- ♦ مرحلة رياض الأطفال = وفي تلك المرحلة اللعب والتمثيل شيء واحد. كان يُغنى الطفل أغنية لحيوان ما ثم يتمص هذا الحيوان. ويمكن عن طريق الكلمات تلقين الطفل القيم المختلفة.

- المرحلة الابتدائية ، وفي هذه المرحلة يكون للتمثيل دوره الفاعل والمهم في الإمتاع والتلقين والتعليم وذلك على عدة أشكال:
- مسرحية المناهج التعليمية.

- توظيف الإيهام المسرحي في تلقين وخرس القيم ؛ وذلك عن طريق (ممارسة المواقف التمثيلية، الألعاب التمثيلية أي المزج بين اللعب والموقف المسرحي، ثم الألعاب التعليمية التي تتضمن اللعب والمعلومات).

هذا بالإضافة إلى مجموعة من الأمور التي ينبغي مراعاتها ، بصرف النظر عن المرحلة العمرية التي يوجد بها الطفل منها :

- ♦ الكشف عن مشاعر وانفعالات الطفل.
- ♦ تنمية مهارات الطفل والتدريب على حل المشاكل.
- ♦ التعرف على الأفكار والمجاهات الأطفال أنفسهم.
- ♦ تلقين المعلومة المعرفية والتعليمية بطريقة شيقة.

أنواع المسرحيات المناسبة للأطفال

أما عن أنواع المسرحيات المناسبة للأطفال ، فهناك تقسيمات مختلفة لها ، منها تقسيمها إلى مأساة وملهاة ، والمأساة أو التراجيديا عرفت عند اليونان ، وكانت تستمد

أحداثها من حياة الآلهة والملوك والتبلاء والأبطال ، وقد اختفت المأساة أو تطورت في العصر الحديث ، وظهرت باسم الدراما الحديثة ، وقد يطلق عليها أحيانا المسرحية الاجتماعية ، نظرا لأنها تدور حول مشكلة من مشكلات المجتمع ، فتبرزها وتعرض أسبابها ، وينصر الناس بخطوتها . والهدف من هذا النوع من المسرحيات معالجة مشكلات المجتمع والعصر ، وذلك بإيرازها وتقديم الحلول لها .

وأما الملهاة أو الكوميديا أو المسرحية الفكاهية ، فهي تلك المسرحية التي تصور مشكلات المجتمع ونواقضاته بطريقة مبالغ والمزجية فيها ، بحيث تبتزخ أو تستل هموم الناس وتثير عواطفهم ، وتضخم مشاكلهم ، في صورة ساخرة ، مما يجعلهم يتسمون أو يضحكون أو حتى يهقهقون .

وقد تقسم المسرحيات بحسب جوهر الموضوع ، أو الطابع الغالب عليها أو هدفها الأساسي إلى عدة أنواع منها :

- التعليمية ، التي تدور حول المعالجة الدرامية لبعض الدروس التعليمية في فرع من فروع المعرفة المختلفة ، كمسرحية بعض دروس النحو أو النصوص الأدبية ، أو قصة مفردة على التلاميذ .
- القومية ، التي تدور غالباً في موضوع يفرس في نفوس الأطفال حب الوطن وإثولاء له وإنتفاني في مييل إعلان شأنه ، والنضحية في سيله وتقديم مصلحته على مصلحة الفرد .
- التهنئية ، التي تدور حول القيم والفضائل والعادات الحسنة : كمسرحية تدور حول الأمانة ، أو الصدق ، أو صمود المسلمين الأوائل ، واحتمالهم للأذى وانتعذيب في سبيل نصره الدين الجديد ، وقد تحتوى المسرحية الواحدة على أكثر من نوع من أنواع المسرحيات .

وقد تقسم المسرحيات بحسب طريقة الأداء إلى :

- مسرحيات غنائية ، وهي ما تدور على هيئة غناء وأداء طرب ، ويقوم الأطفال بالغناء الجماعي أو الفردي تحت إشراف المعلم ، وأحيانا بمشاركة .
- مسرحيات تمثيلية ، وهي ما تقوم على الإلقاء بهدف تدريب الأطفال على جودة النطق ، وحسن الأداء ، ولعب الأدوار المختلفة .

والخلاصة أن مسرحية الطفل أيا كان نوعها تعد من أخطر أنواع ومجالات أدب الأطفال لأنها تخاطب عقل الأطفال ، ووجدانهم وحواسهم .

تدريس المسرحية

لكي تؤدي المسرحية أهدافها شأنها في ذلك شأن الفنون الأخرى التي تقدم للطفل ينبغي توافر بعض الشروط العامة ، التي يلزم مراعاتها حين مخاطبة الطفل سواء بالمسرح أو غيره ، كما يلزم اتباع طريقة خاصة في تنفيذ المسرحية ، ويشيع بعض الإجراءات التدريسية في تقديمها للأطفال .

ومن الشروط العامة ، التي يلزم مراعاتها حين مخاطبة الطفل سواء بالمسرح أو غيره :

- الاختيار المناسب للحكاية التي تهيئ للفعل الدوامي.
- مراعاة المرحلة العمرية .. سواء للطفل الشاهد أو في العمل الفني نفسه ،
- مراعاة القواعد النفسية والقيم العليا والاجتماعية.
- العمل على زيادة خيال ومدركات الطفل.
- المباشرة التي تحترم عقل الطفل ، ونشط ذهنه أيضا.

طرق تنفيذ المسرحية التعليمية :

هناك طريقتان يمكن من خلالها تنفيذ المسرحية التعليمية هما :

الطريقة التقليدية : حيث يقوم المعلم باختيار أحد النصوص ، سواء من داخل المقرر أو من خارجه ، فإذا كان النص من داخل المقرر يعيد المعلم صياغته ، سواء بنفسه أو بالاستعانة بمنخصص ، ويدرب الأطفال على نأدية هذا النص ، ويوفر المكان والإمكانات اللازمة لمرض النص . وقد يشرك الأطفال معه في بعض التفاصيل ، مثل التعديل في النص المكتوب ، واقتراح الديكورات اللازمة ، أو اختيار الملابس ، وتعديل بعض حركات الشخصيات على المسرح .

الطريقة التلقائية : وفيها يستخدم المعلم نصوصا غير معدة مسبقا ، حيث يطرح المعلم فكرة أو مشكلة أمام الأطفال ، ويطلب منهم معالجتها في شكل مسرحي ، ويعطيهم فرصة للتأليف ، وتوزيع الأدوار ، ووضع تصوراتهم للحركات والديكور .

والملابس ، والإخراج ، وقد تكون الفكرة المستوحاة من أحد الموضوعات المقررة على الأطفال في المنهج ، ويمكن للمعلم أن يحول هذه الفكرة مع تلاميذه إلى نص مسرحي من خلال اتباع الخطوات التالية :

- حكاية القصة أو قراءتها .
- مناقشة الأطفال في مجرياتها ، وتطور أحداثها وهدفها .
- مناقشة الأطفال في طبيعة الشخصيات .
- إعادة قراءة القصة مع التركيز على النقاط التي تعتبر مهمة بالنسبة للتشيل .
- مناقشة الأطفال في : كيف تبدأ المسرحية ؟ وما مركز الاهتمام الرئيس فيها ؟ وهل تحتاج مشاهد أخرى تؤكد الهدف ؟ وكيف تنهي المسرحية ؟
- يجعل الفصل كله يمثل المواقف الرئيسة مع إبراز الحوار الضروري .
- يمثل كل مشهد على حدة .
- يعيد تشيل جميع المشاهد .
- يناقش الأطفال في الملابس المناسبة للشخصيات ، وطبيعة المكان الذي تدور فيه الأحداث .

الأماكن التي يمكن عرض المسرحية التعليمية فيها :

يرتبط تقديم المسرحية بالمكان الذي تقدم فيه ، ومن الأماكن التي يمكن أن تقدم فيها المسرحيات ما يأتي :

- فناء المدرسة : يمكن عرض المسرحية في فناء المدرسة ببناء منصة خشبية أو استخدام المنصة الموجودة بالفناء إن وجدت ، ويجلس الجمهور حولها ، ويمكن استغلال المناظر الطبيعية الموجودة في الحديقة في عمل الديكور .
- داخل حجرة الدراسة : يمكن مع ضعف الإمكانيات ، وعدم وجود مساحات بالمدرس ، إعادة ترتيب أثاث حجرة الدراسة بضم المناضد إلى جوار بعضها أو وضعها فوق بعضها بما يتلاءم والديكور المطلوب عمله للمسرحية ، ويمكن استغلال الأثاث الموجود بحجرة مدير المدرسة ، أو حجرة المدرسين إذا كان الديكور يتطلب ذلك .

- المسرح اندرمي : يوجد بالمدارس الحديثة مساح يمكن استغلالها في العرض المسرحي - مع وضع لوحات أو تغيير بعض المناظر لتتلاءم والعرض الذي سيقدم .
- مساح قصور الثقافة والمساح العامة : وفي قصور الثقافة توجد مساح يمكن نقل الأطفال إليها، كما يحدث في الأجازة الصيفية ، وكذلك يمكن نقل الأطفال إلى المساح الكبرى لمشاهدة العروض المسرحية التي تنظمها الوزارة كل عام من خلال

سمات المعلم الذي يتبنى تقديم الدروس العلمية بطريقة المسرحية

- لكي تحقق المسرحية أهدافها ، ينبغي أن يكون هناك معلم قادر على توظيف المسرحية في تحقيق الأهداف التربوية المنشودة . ولذلك ينبغي توافر بعض السمات في المعلم الذي يتبنى تقديم الدروس العلمية بطريقة المسرحية ، من بينها أن يكون :
- محبا لعمله ومادته وتلاميذه .
- مقتنعا بفاعلية النشاط عامة ، والنشاط التمثيلي خاصة .
- دارسا ومفهما لمحتوى المادة التي يقوم بتدريسها للتلاميذ .
- دافعا لأفكار الأطفال وميولهم .
- متحمسا ويرغب في اكتشاف احتياجات الأطفال .
- لديه رغبة في بذل جهد لمزيد من التفاعل مع الأطفال ، وتحمل المشقة في التوجيه والتدريب .
- يعيش مع تلاميذه ويعلم ما لديهم من الإمكانيات والطاقات .
- ملما بالأهداف العامة للمرحلة ، والمادة ، والدرس .
- لديه قدرة على الملاحظة الدقيقة لسلوكيات الأطفال وحركتهم داخل الفصل ، وحركتهم في وقت الراحة بين الحصص ، كما يلاحظ السمات المميزة لكل تلميذ وإمكاناته .
- لديه الاستعداد لإدارة حوار ومناقشته مع الأطفال بروح ديمقراطية ، وإشاعة جو من الانفتاح بين الأطفال مبتعدا عن الروح المشقة
- ويجب على المعلم أن يكون قدوة في تصرفاته ، دارسا لمراحل نمو الأطفال ، متفعا لبيئتهم من إدارة الحوار ، والإجابة عن تساؤلات الأطفال ، لديه فكرة عن كيفية

عمل الديكور واختيار الزي المناسب ، والمؤثرات الصوتية ، والإضاءة ، مستوعبا لكل ما يخص المسرح بالمدرسة .

الإجراءات التدريسية التي ينبغي على المعلم اتباعها في تقديم المسرحية

يمكن إجمال الإجراءات التدريسية التي ينبغي على المعلم اتباعها في تقديم المسرحية، فيما يأتي :

- قبل التدريس : يجب على المعلم أن يقوم بالإجراءات الآتية قبل تدريس المسرحية :
 - أن يحدد الأهداف التي يسعى إلى الوصول إليها من خلال المسرحيات التي يقدمها .
 - أن يجلس مع نفسه ويتخيل : ماذا يريد أن يفعل ؟ وكيف يصل إلى ما يريد ؟
 - أن يقوم باختيار النص من خلال الأهداف التي حددها من قبل ، إذا كان النص من خارج المقرر ، أما إذا كان النص من المقرر فيقوم باختيار النص الذي يصلح لتدريس بطريقة مسرحية المناهج ، ويحدد الأهداف المرجوة منه .
 - أن يقرأ النص قراءة متعمقة يستطيع من خلالها استيعاب النص استيعاباً جيداً .
 - أن يقوم بتحويل النص إلى صيغة مسرحية ، وإذا كان ممن لا يتقن الكتابة المسرحية يستند هذه المهمة إلى أحد المتخصصين في الكتابة المسرحية .
 - أن يقرأ النص قراءة جيدة بعد تحويله للصيغة المسرحية وتقنيته ، بحيث يلم بجميع ما يحتويه من مضامين ومعان ، وما يمكن أن يواجهه من مشكلات أثناء تنفيذه .
 - أن يجلس مع نفسه مرة أخرى ، ويتخيل الأطفال ، والنص ، والإمكانات المتاحة ، والزمان والمكان ، وكل ما يتصل بموضوع المسرحية ، ويضع تصوراً يمكن من خلاله دمج هذه العناصر مجتمعة ، وقد يستدعي منه الذهاب إلى مكان العرض أكثر من مرة لدراسته ، كما يستدعي أيضاً عدة لقاءات مع الأطفال لفهم خصائصهم .
 - أن يحصل على التصاريح اللازمة لبدء العمل بعد تحديد العينة .
 - أن يثير شغف الأطفال للاشتراك في العمل المسرحي من خلال لغاتهم مع الأطفال ، وفهمهم خصائص المرحلة السنية التي يمرون بها ، وعواطفهم ، وانجذاراتهم ، واحترامهم ، وإعطائهم فكرة عن موضوع المسرحية ، وأهمية الاشتراك في التمثيل فيها .
 - أن يقدم بعض التعليمات للأطفال ، حتى يتمكنوا من الأداء المسرحي على الوجه المنشود : كان يقول :

- كن على ثقة تامة بنفسك ، وواجه الجميع دون وجل أو تردد .
 - تدرب على ما تقرأ قبل الإلقاء (أو العرض) ، واستفسر عن كل ما يعنى لك حول الموضوع خشية المفاجآت التي قد تؤدي إلى آثار غير محمود .
 - إذا كانت الكلمة غير مشكلة حاول ضبطها ، مع التأكد من سلامة الضبط .
 - ابدأ هادئا ، وانفعل مع المعاني دون أن تفقد السيطرة على أعصابك وحركاتك .
 - اخضع على نطق بعض الكلمات التي تشعر أنها مهمة إشعارا بأهميتها .
 - كن معتدلا في درجة صوتك ، بحيث لا تكون منخفضة غير مسبوقة فتضيق ، ولا مرتفعة صارخة فتزعج .
 - إذا حدث في أثناء القراءة ما يخل في أمر من الأمور ، فلا تفقد أعصابك ، بل تمسك بهدوئك ، وواصل القراءة كأن لم يحدث شيء مطلقا .
- في أثناء التدريس : يجب على المعلم أن يقوم بالإجراءات الآتية في أثناء تدريس المسرحية

- أن يقسم الفصل إلى مجموعات متناسقة حسب عدد شخصيات المسرحية ، فمثلا إذا كانت شخصيات المسرحية ست شخصيات ، يقسم الفصل ست مجموعات بحيث تدرب كل مجموعة على أحد الأدوار ، وبذلك يتلقى كل الأطفال تدريبا مماثلا ، ثم يقوم بعد الانتهاء من البروفات ، وقبل العرض باختيار أفضل العناصر للعرض الأخير .
- أن يصور النص ، ويوزع على كل تلميذ نسخة ، وكل مجموعة دور .
- أن يعيد صياغة المسرحية بحيث يفصل كل دور عن الآخر ، ويقوم بتصوير كل دور على حدة ، ويقوم بتوزيع الأدوار على المجموعات بحيث تأخذ كل مجموعة الدور الخاص بها .
- أن يقوم أن بقراءة النص قراءة نموذجية أمام الفصل ، وقد يحتاج الأمر إلى إعادة القراءة عدة مرات ليستطيع الأطفال محاكاته .
- أن يطلب من كل مجموعة قراءة الدور المحدد لها ، بعد مناقشة النص وحل ما به من مشكلات ، يقوم كل تلميذ بقراءة الدور المحدد له ، وهنا تأتي فرصة المعلم لتدريب

الأطفال على مهارات القراءة الجهرية مثل وضوح النطق ، والتمثيل الحركي للمعنى ، وخلو الكلام من التلعثم ، وعدم الإبدال والتكرار والحذف والإضافة ، وتمويدهم على القبط النحوي ، والنطق بسرعة مناسبة ، وغير ذلك من المهارات التي يرغب في تمتيعها لدى التلميذ .

- بعد تكرار القراءة عدة مرات ، وتأكد من إتقان الجميع للقراءة ، أن يطلب من الأطفال وضع تصور للدكتور ، والملابس وغير ذلك ، وكيفية الحصول عليها .
 - أن يوضح السمات المميزة لكل شخصية ، والطريقة التي ينبغي أن تسلكها الشخصية ، ويطلب الأطفال بالتحرك ، وإبراز الحفليات لاستثمار جو الحلقة .
 - أن يؤدي كل تلميذ دوره منفرداً ، ثم يقوم بتأديته مع باقي الزملاء مشهداً مشهداً ، ويأتمن كل المشاهد يمكن للتلاميذ أن يقوموا بأداء كل المشاهد .
 - أن يختار ممثلاً من كل مجموعة لإجراء البروفات النهائية ، ويلاحظ تأجيل هذه الخطوة إلى النهاية حتى تتاح لجميع الأطفال فرصة التدريب على المهارات المراد تمييتها ، وإتاحة الفرصة لإشاعة روح التنافس العلمي بين الأطفال ، على أن يتجنب المعلم إحباط الأطفال الذين لم يشتركوا في العمل ، بل ويشعرهم بأهميتهم ما بذلوه من جهد على وعد منه بأشراكهم في أعمال قادمة .
 - أن يقوم المعلم والأطفال بتجهيز متطلبات الحفل من ديكور وملابس وبروفات نهائية .
- بعد التدريس : يجب على المعلم أن يقوم بالإجراءات الآتية بعد تدريس المسرحية
- أن يشجع الأطفال ويرفع من روحهم المعنوية .
 - أن يستمع إليهم ، ويتقبل استجاباتهم للعمل حتى ولو كانت سلبية .
 - أن يناقش الأطفال في مضمون العمل المسرحيات للتأكد من فهمهم له .
 - أن يقوم المعلم المسرحي - من خلال الأداة أو الأدوات التي أعدها لتقويم العمل ، أن يعالج النتائج إحصائياً ، ويفسرهما ، ويتوصل من خلالها إلى النتائج النهائية ، ويستخرج التوصيات .

6- المكتابات الإبداعية :

وهي المكتابات التي يكتبها الأطفال ، أو يسمعونها أو يظالمعونها في الصحف والمجلات ، وتطالعهم في المقالات الأدبية الوصفية الصادرة عن الوجدان ... وهي تتناول

الكتابات الصحفية ، والتراجم الذاتية ، وتراجم الشخصيات التاريخية ، وأدب الرحلات ، والأدب الوصفي والقصصي والأدب الإنشائي والمسرحي . وتحقيقاً لتنمية هوية الكتيبة الإبداعية لدى الأطفال ، ينبغي تدريبهم على كتابة خواطرهم ، وتسجيلها ، ووصف ما تقع عليه أبصارهم من جمال طبيعي ، ومواقف إنسانية ، وتراجم ذاتية . فادب الأطفال ، لهذا يعد من أقوى الوسائل لترقية وجدان الطفل ، وتنمية قدراته التعبيرية والإبداعية ، وربطه بأجل ما في أشكال الإبداع اللغوي من نماذج تتخاطب مع الضمير والعقل والقلب والكيان كله ، كما يحقق للطفل المتعة الفنية والقيمة التربوية : والحقيقة العلمية . من ثم ينبغي أن تسبب أهمية الكتابة للطفل من جوهر اجتماعي ونفسي وإنساني وجمالي ، حتى يمكن تكامل البنى النفسية والوجدانية والعقلية للمجتمع ... وهذه الأشكال التمهيدية الفنية التي تكون الأساس الذي ينهض عليه عالم ادب الطفل تنوع إلى نوعين :

أ- نوع يدور حول الطفل موضوعاً ، وتوجهاً ، واهتماماً ، ويمرّز أهم قضايا الطفولة ، وهذا النوع يتعامل معه الكبار على أنه صدى لدراسات تربوية وإحساس مقم بمحاجات الطفل واحتياجات عالمه روحياً وثقافياً واجتماعياً .

ب- ونوع يخاطب الطفل بلغته ، وأساليبه ، وخصائص ادب الطفولة ، ويدور حول المتعة الفنية والجمالية التي يستشعرها ، ويقدم للطفل عالمه البري وخصائص مرحلته من خلال التوازن الأدبي اللغوي ، وعالم الطفل ومرحلة نموه . وفي الصفحات القادمة سنبحث واقع النص الأدبي في إطار ادب الطفل .

7- الطوائف والنوادر والألغاز

الطوائف والنوادر والألغاز أشكال أدبية لها وقع خاص في نفوس الناس بعمامة ، و الأطفال بخاصة ، وهذه الأشكال رغم اختلاف أنواعها ؛ فلانها تتقارب غي كل من المبنى والمعنى والمغزى ، فمن حيث المبنى ، يكاد يجمعها الإيجاز والقص ، والسرد أو الحوار ، ويسر التعبير وسهولة اللغة ، ومن حيث المعنى ؛ فهي تدور حول تصرفات غير مألوفة ، أو مواضيع غير مطروقة ، ومن حيث المغزى ؛ فهدفها إعمال الذهن ، وإدخال السرور وغرس القيم (حنودة ، 1989 ، 190-191) .

والطوائف والنوادر والألغاز أنواع من الأدب مهيبة للأطفال نظراً لما لها من أثر جلي في الترويح عنهم وإدخال السرور عليهم ، وهذا ما ينبغي أن يكون عليه الأدب

الموجه للطفل ، وفي هذا اقتداء بالرسول ﷺ ، الذي جعل الضحك والترويح عن النفس جزءاً من المنهج اليومي للمسلم ، شأنه شأن العمل والعبادة ، فقال ﷺ : روحوا عن القلوب ساعة بعد ساعة ، فإن القلوب إذا كُلت عميت .

وما أجل أن يتخذ المعلمون والمربون ر أولياء الأمور من الطرائف والتوارد والأكاذب وسيلة يضحكون بها أطفالهم ، فيقبلون على التعلم في بهجة وفرحة . وما أجل وأروع أن يكون الإنسان مصدراً مهماً لإسماعه من حوله وإشاعة للروح والسرور في النفوس ، وإثارة الاهتمام والضحك المباح في القلوب ، وبخاصة نفوس الأطفال وقلوبهم .

إن المتتبع لتراثنا العربي الأصيل يجد أن التوارد والطرائف كانت مكوناً رئيساً من مكونات هذا التراث ، ولعل ظهور كثير من الشخصيات التي ارتبط اسمها بالطرائف والتوارد كشخصية جمحا مثلاً غير مثال على ما للطرائف والتوارد من مكانة في تراثنا العربي الأصيل يقول الأستاذ عباس محمود العقاد في كتابه جمحا الضاحك المضحك تخال أن القراء الغربيين أقبلوا على نوادر جمحا لأنها وافقت عندهم نماذج من الشخصيات المضحكة بالفنونها ويتناولون حكاياتها الصحيحة أو الموضوعية ، وربما كانت نوادر جمحا نفسه قد تسربت إلى الغرب بالتقلد والرواية الشفوية والإطلاع على الكتب العربية في أصولها أو ترجمتها ، ولا يستبعد أن يكون كثير من هذه التوارد قد انتقل من المغرب إلى أبناء جزيرة مالطة الذين يتحدثون في لغتهم المترجمة بالعربية عن شخصية كشخصية جمحا تسمي عندهم جهان وهو تصنيف يسير كتصنيف كثير من الأسماء العربية التي يسمي بها أبناء تلك الجزيرة « أما اسم جوكا المشهور باللغة الإيطالية فلا تحاله من قبيل هذا التصنيف ، كما خطر لبعضهم ، لأن مادة جوكا بمعنى المزاح والضحك شائعة في اللغات المغربية الألاتينية والسكسونية ومنها كلمة الجوكندا لصورة موناليزا الخالدة بمعنى اليشمسة من عمل ليوناردو دافينشي ، وقد اتخذ جمحا من الغباء والتفاني أسلوباً له في الحياة مكيفاً نفسه بذلك مع ظروف عصره ومعاصريه ، فيما لا حيلة له في دفعه من الأخطار وقد نسبت له عدة طرائف ونوادر فيقول جمحا : أنا لا أقارف حماري أبدا فهو أعز صديق لي ، ولا يمكن لنا أن نفرق ، نأكل معا ونشرب معا وننام معا ونتنزه معا وكأنا توأمان ، لذا فقد ضرب بنا المثل فليل جمحا وحماره : أو حمار جمحا ، فإذا رأيته بدون حمار وهذا لن يحدث أبداً فأنا لست جمحا . ولا جمحا هو أنا »

وقد قسم العرب الفكاهة الي أقسام وأوردوها في مؤلفاتهم موزعة - شيء يدخل بعضها في باب القباء والبلادة ، أو في مجال التناقض أو اللعب بالألفاظ ، أو التهكم بالعيوب الجسدية ، وتحتاج الفكاهة إلي فطنة ودرجة عالية من الذكاء ودقة الحس ورقعة في الذوق والشعور وسرعة بديهة في الجواب .

وللفكاهة أنواع عديدة ، منها (حنورة ، 1989 ، 192) :

الطرفة أو الحكاية المرحة : وهي الأحداث القصيرة المنشورة أو المنظومة التي تحكي نادرة أو سلسلة من النادر . وتنتهي إلى موقف فكه مرح ، يستجلب الضحك من يستمع إليها ، ويؤخذ موضوعها من الحياة .

النادرة : وهي حكاية قصيرة تركز حول موقف يبحث على الفكاهة ، وهي أطول نسبيا من النكتة، أو هي الأقصوصة التي لا تطول إلى درجة الحكاية الهزلية، و لا تقصر إلى النكتة، وهي تعكس صورة للمجتمع في فترة ما، وفي مكان ما (الحبيبي، 1977، 170)

النكتة : وهي قول قصير مركز حول موقف بسيط ، يهدف به قائله إلى إثبات السرور في نفس المتلقي .

اللغز : وهو قول من الشعر أو النثر ، يرد فيه استعمال بعض الألفاظ أو التراكيب استعمالا خفي المعنى ، بعيد الدلالة ، مما يتطلب إعمال الفكر وقدر الذهن للوصول إلى المعنى الخفي ، والدلالة البعيدة ، وقد يدور حول جهاد أو ناكهة أو حيوان أو إنسان أو مسألة أو غير ذلك .

وللفكاهة الجيدة أيا كان نوعها معايير منها (حنورة ، 1989 ، 193) :

- ألا تحتوي على أفكار أو معان تتناقض مع قيم المجتمع وأخلاقياته ، أو تنال من مقدساته بشكل مفرز .
- أن تهدف إلى الإضحك وإدخال السرور على نفس الطفل .

وللضحك أهمية كبيرة في حياتنا ، فهو أداة فعالة للمحافظة علي صحتنا النفسية ، وهو خير وسيلة لمعرفة شخصية الإنسان والحالة النفسية والاجتماعية له ، فالإنسان الضاحك غالبا ما يكون علي ثقة كبيرة من نفسه وإمكاناته ويكون دائما معتزا بنفسه . وهو طموح وناجح مالم يخالفه الظروف ، والضحك اقتصاد شعوري في التعبير عن

السعادة والفرح والسرور والابتسامة ، وهو وسيلة من وسائل التشجيع لأصحاب الطرائف والنوادر ، والضحك يجعل النفوس ترمي ما تراكم عليها من هموم ومناهب ، ويبحث فيها النشاط والسرور والبهجة وينسي الشعور بالقلق والاكتئاب . كما أنه يعني في كثير من الأحيان راحة الضمير وصحة القلب ، ويروح عن النفس ، وينعش الذاكرة ، وهو سلاح قوي لمواجهة الظلم والامتناد الذي تعرض له الشعوب ، ويتميز الإنسان بالضحك والتعلق باعتبارهما مقياسين للعقل والمعقول ، فالضحك ميزة اختص بها الإنسان دون غيره من المخلوقات ؛ ليمزه ويواسيه فيما يتعرض له من صعوبات ومشاكل في أثناء حياته ، والضحك وسيلة لتقديم النقد الهادف البناء بشكل ودي (شبيحة ، 2004) .

- أن تعالج مشكلة تمس أكبر عدد من الأطفال ، سواء كانت مشكلة اجتماعية أو تربوية أو اقتصادية أو غير ذلك ، حتى تحدث أثرها في إزالة التوتر والشحنات أكبر عدد من متلقيها .
 - أن تكون الفكاهة مصوغة بلغة مقبولة ، سهلة الفهم ، فلا تحتوي على ألفاظ صعبة الفهم أو النطق ، أو ليست من قاموس الطفل ، فالفكاهة الجيدة هي التي يفهمها الطفل العادي ، دون حاجة كبيرة إلى إعمال العقل أو الذهن .
 - ألا تحتوي على ألفاظ غير مقبولة أخلاقيا أو اجتماعيا ، أو تنال بشكل مشير من بعض الطوائف أو المهن أو الأشخاص .
 - أن تهدف إلى تحقيق أكثر من غاية ، ولا تقتصر على مجرد الإضحاك .
- وفيما يلي عرض لبعض النوادر والطرائف والأكاذيب

أ- الطرائف والنوادر:

سبق أن ذكرت أن هناك شخصيات كثيرة في تراثنا العربي الأصيل ، ترتبط أسماؤها بالطرائف والنوادر ، كشخصية جحا ، وشخصية أشعب ، ونظرا لما لهما من الشخصيتين من مكانة في قلوب الناس صغارا وكبارا ، لما يحدثانه في نفوسهم من سعادة وسرور وبهجة ، فسوف أضع بين يديك عزيزي القارئ بعض المواقف والطرائف والنوادر هما :

فمن مواقف جحا وطرافه ونوادره ما يأتي :

- مر جحا يقرب تنصاعده راحة الخيز الساخن ، وهو يشتهي ولا يقدر عليه لخلو يده فاتجه إلى الفران - وصأله : ألك كل هذه الرغفان ؟ قال: نعم. قال جحا: ولماذا لا تأكلها يا أحمق.
- بينما كان جحا منهمكاً في كسر النوز، طارت نوزة، فقال متعجباً: لا إله إلا الله : كل شيء يهرب من الموت حتي اليهائم .
- كان ابن جحا يخشي دائماً كلام الناس ، ولا يريد أن يفعل شيئاً لا يعجبهم، وأراد أبوه أن يقنعه بأن رضاه الناس شيء مستحيل ، فاحضر حماره وركب فوقه ، وطلب من ابنه أن يسير وراءه وماراً في طريقهما علي مجموعة من النساء ، ونظرن إليه في غضب شديد وصرخن في وجهه ، وقالت له واحدة: أيها الرجل، اليس في قلبك رحمة، تركب الحمار وتترك ابنك الضعيف يسير علي قدميه؟ نزل جحا من علي الحمار، وأركب ابنه فوقه ، ومشي هو وراءه ، وما إن سار قليلاً حتي غابله مجموعة من الشيوخ ، فنظروا إليه يضربون كفا بكف ويقولون: هل رايتهم عقوب الأبناء.. هذا يفسد الأبناء.. كيف أيها الشيخ عشي وأنت في هذه السن، وتترك ابنك يسير فوق الحمار؟ هل تنتظر منه بعد ذلك أن يتعلم الأدب والحياء؟، نظر جحا إلي ابنه وقال: هل سمعت؟ هيا تركب الحمار معاً وصار الموكب. الحمار وفوقه جحا وابنه، فمروا علي جماعة من أصدقاء جحا.. فصرخوا فيهما: ألا تخافان الله.. كيف تركبان أنتما الاثنان هذا الحمار الهزيل؟.. ألا تعرفان أن كلاً منكما به من اللحم والشحم ما يزيد علي وزن الحمار؟ قال جحا لابنه: هيا ننزل من علي الحمار ونسير علي أقدامنا ، ويسير الحمار أمامنا. فلا تفض منا الناس. ولا الشيوخ ولا الأصدقاء، وفي هذه اللحظة أراحهم بعض الأولاد ضاحكين: الواجب أن يحمل الرجل وابنه الحمار ، فتحول جحا إلي شجرة وترع منها غصناً قوياً متيناً وريط فيه الحمار. ووضع طرف الغصن علي كتفيه والطرف الآخر علي كتف ابنه، وسارا يحملان الحمار.. وراهم الناس ، فأتخذوا يجرّون وراءهم مهللين ضاحكين، حتي اجتمعت حولهم البلدة كلها، وأخيراً وصلت الشرطة وفقت الزحام ، وأخذت جحا وابنه إلي مستشفى الأمراض العقلية.. وهنا نظر جحا إلي ابنه وقال: هل رأيت يا بني هذه آخر عاقبة من يحاول إرضاء كل الناس .

- تنازع شخصان وذهبا إلى جحا حيث كان قاضياً ، فقال المدعي : لقد كان هذا الرجل يحمل حملاً ثقيلاً فوق من فوق عاتقه ، فطلب مني أن أعالجه ، فآك عما يدفعه فقال : لا شيء ، ورضيت به وحملت حملي . والآن أنا أريد أن يدفع لي "اللا شيء" ، فقال جحا : دعوك صحيحة يا بني .. اقرب مني وارفع هذا الكتاب ، فرفع المدعي الكتاب .. فقال له جحا : ماذا وجدت تحته ؟ قال : لا شيء . فقال جحا : خذ . وانصرف
- ذبح رجل دجاجة وتنف ريشها ، ثم أعطاها إلى خباز ليصوبها ، وانتظر في منزله حتى تنضج ، فلما قاربت النضج فاحت رائحتها ، فطعم فيها الخباز وأكلها مع عمله ، ولما جاء صاحبها يأخذها ادعي الخباز أن الدجاجة بعد أن نضجت تحولت إلى أميرة جميلة ، وطارت من القون بجانبها البيضاء ، فدهش الزبون وفاد الخباز إلى القاضي فجما ليحكم بينهما ، وبعد أن سمع الحكاية أجل الحكم إلى اليوم التالي ، وأمر الخباز أن يرسل إليه خمسين رغيفاً ، وفي اليوم التالي حضر الخباز والزبون أمام جحا الذي قال : كيف نفسني أيها الخباز وترسل لي أرغفة مسحوقة ؟ إنها طارت في الجو دون أن يكون لها أجنحة ، فصاح الخباز : وكيف نظير يا سيدي دون أن يكون لها أجنحة ؟ فقال جحا : إن الذي جعل الدجاجة تحول إلى فتاة تطير بجانبها قادر علي أن يجعل الأرغفة نظير بدون أجنحة .
- دخل لص دكان جزار وطلب منه شيئاً من اللحم ، وبينما كان الجزار مشغلاً بقطع اللحم شتم اللص الدرج وأخذ منه نقوداً من القفص ، فلمحه الجزار وأمسك بمخافته وقاده إلى القاضي جحا .. فأكد الرجل أن النقود ملكه ونحير جحا في الحكم بينهما .. وجلس يفكر ثم أمر بإحضار إناء به ماء ساخن ووضع فيه النقود .. فظهر علي وجه الماء دهن .. فعرف جحا أن النقود ملك للجزار فسلمها إليه وأمر بحبس اللص .
- ضاع من جحا حماره فأقسم أن يبيعه لو وجده بدينار واحد ، وعندما وجده ندم علي قسمه : ولم يشأ أن يبتش في قسمه ، فذهب إلى السوق ومعه الحمار ، وقد ربط في عنقه حذاء قديماً وأخذ ينادي : الحمار بدينار .. والحذاء بعشرة دنانير ، وأبيعهما معاً وليس علي انفراد .
- أراد جحا أن يقدم هدبة للطاغية المشهور تيمور لنك فحمل له إوزة مشوية ، وفي الطريق غلبه الجوع ، وأغرته رائحة الشواء ، فأكل إحدى رجلتي الإوزة . ولما قدمها

تيمور لك سألة: أين ذهبت الرجل الناقصة ؟ قال جمحا: لم تذهب إلي مكان يا مولاي.. ولكن الإوز في هذه البلدة بـرجل واحدة.. ثعان وانظر... ونظر" تيمور لك من النافذة فرأى سرباً من الإوز يقف في الحديقة علي ساق واحدة.. وقال جمحا متصراً: هل رأيت ؟ فطلب تيمور لك أحد الجنود وأمره بأن يضرب الإوز بالمصا. وثا فعل الجندي، أخذ الإوز يجري علي ساقه هنا وهناك.. فنظر إلي جمحا مهدهاً وقال: هل رأيت أنت ؟ إن الإوز يجري علي ساقه ، لقد خلقه الله بقدمين وليس بواحدة قال جمحا: والله يا مولاي لو جرى وراثي أحد بهذه المصا. لجرئت علي أربع.. فضحك الأمير، وهفا عنه.

• نزل جمحا صيفاً علي رجل صديق * فقدم له في اليوم الأول حلياً ، وفي اليوم الثاني حلياً * وفي اليوم الثالث حلياً ، وفي اليوم الرابع جلس جمحا حزناً ، فسأله صديقه: ما بك يا جمحا ؟ أجاب جمحا : أنتظر حتى تفضمني .

• ذات مرة استعار جمحا جرة من جاره: وعندما أعادها أعاد معها جرة صغيرة ، فسأله جاره : لماذا أعدت مع جررتي جرة صغيرة ، فقال جمحا : إن جررتك ولدت في الأمس جرة صغيرة وإنها الآن من حقلك . وبعد مرور الأيام ذهب جمحا إلي جاره وطلب من جاره جرة ، فأعطاه جاره جرة ، وبعد مرور عدة أيام ذهب جاره جمحا إلي بيت جمحا ، وطلب منه جرته ، فقال له جمحا وهو يبكي : إن جررتك توفيت بالأمس . فقال له جاره : وهو في حيرة من الأمر . كيف توفيت الجرة فقال جمحا : أنصديق أن الجرة ، تولد ولا تصدق أن الجرة تموت .

• كان جمحا راكبا حماره حينما مر ببعض القوم وأراد أحدهم أن مزح معه فقال له : يا جمحا لقد عرفت حمارك ولم أعرفك ، فقال جمحا: هذا طبيعي لأن الحمار تعرف بعضها .

• سئل جمحا يوماً: أيهما أكبر، السلطان أم الفلاح ؟ فقال: الفلاح أكبر لأنه لو لم يزرع القمح لمات السلطان جوعاً .

• مر جمحا يوماً بـجنازة . وكان ابنه معه ، وفي الجنازة امرأة تولول وتقول: الآن يذهبون بك إلي بيت لا فراش فيه ولا غطاء ولا خبز ولا ماء ، فقال ابن جمحا: والله يا أبي إنهم يذهبون إلي بيتنا .

- كان جحا يدق وتلا في حائط له .. وكان وراء الحائط زريبة دواب لجواره ، فانغرق الحائط ، وعندما رأى جحا من خلال الثقب خيلا وبغالاً ، أخذ يجري إلى زوجته فرحاً وقال لها: تعالي .. وانظري .. فقد وجدت كنزاً من البهائم .
- كان أمير البلد يزعم أنه يعرف نظم الشعر ، فأنشد يوماً قصيدة أمام جحا ، وقال له: أليست بليغة ؟ فقال جحا: ليست بها رائحة البلاغة ، فغضب الأمير ، وأمر بحبه في الأسطبل ، فبعد نحو مدة شهر ثم أخرجه ، وفي يوم آخر نظم الأمير قصيدة وأنشد لها جحا ، فقام جحا مسرعاً ، فسأله الأمير: إلى أين يا جحا؟ فقال: إلى الأسطبل يا سيدي.

ومن الشخصيات المشهورة أيضاً في تاريخ الأدب العربي أشعب ، وهو من أصحاب النوادر ، واسمه أبو العلاء أشعب بن جبير ، وكان أزرق ، أحول ، أكثف ، أقرع ، ولكنه كان حسن الصوت بالقرآن ، وكان أطيب أهل زمانه عشرة وأكثرهم نادرة ، وأحسن الناس أداء للغناء وسماحة ، وأعلم أهل دهره بجمع القزلة ، وكان يغتن في نوادر الطمع ، وكان له خرق في باب داره ، فكان ينهم ويخرج يده من الخرق ، ومطمع أن يبيء إنسان ، فيطرح في يده شيئاً ، وكان يضرب به المثل في النهب والطمع والجشع ، وكان مولف عبد الله بن الزبير .

ومن نوادره

- يحكي أنه دخل علي أحد الولاة في أول يوم من رمضان ، يطلب الإفطار ، وجاءت المائدة وعليها جدي ، فأمن فيه أشعب حتى ضاق الوالي ، وأراد الانتقام من ذلك الطامع الشره فقال له: اسمع يا أشعب ، إن أهل السجن سألتوني أن أرسل إليهم من يصلي بهم فأعظم ثوابهم ، فقال أشعب وقد فطن إلي نعمة الوالي منه : أيها الأمير ، ايعفني من هذا الأمر أن أحلف لك بالطلاق والعتاق أنني لا أكل لحم الجدي ما عشت أبداً ، فضحك الوالي وأعفاه .

ومن النوادر الأخرى التي تتناولها الألسنة :

- كان القاضي أبو يوسف رحمه الله يجلس بجانبه رجلٌ يُطيلُ الصمت ، فقال له : ألا تتكلم ؟ فقال : متى يُفطر الصائم ؟ فقال أبو يوسف : إذا غابت الشمس . قال :

فإن لم تُجبني إلى نصف الليل فضحك أبو يوسف . وقال : أصبت في صمتك وأخطأت أنا في استدعاء نُطْقِكَ .

• دعا سقراط ضيوفه إلى مائدة ، ولاحظ أحدهم أن ليس على المائدة ما ينبغي ، وأنه يتقصصها الشيء الكثير فقال له : كان ينبغي أن تهتم أكثر بضيوفك ، وأن تعني باختيار أثوان الطعام ، فقال له سقراط : إن كنتم عقالاً فعليها ما يكفيكم ، وإن كنتم جهلاء فعليها فوق ما تستحقون .

• قال التلميذ المطرود من المدرسة لأبيه . هل تستطيع أن تذكر لي أين السبب الذي أخرجك المعلم به من الصف يوم كنت تلميذاً ؟ فقال الأب على الفور : السبب يا بني هو الثروة والشغب والكسل فقال الولد عندئذ متعجباً : يا سبحان الله ! حقاً إن التاريخ يعيد نفسه . وللأسباب نفسها أخرجني المعلم من الصف وطردني المدير من المدرسة : اليس ذلك مضحكاً يا أبت ؟

ب - الألفاظ :

سبق أن قلت أن اللفظ قول من الشعر أو النثر . يرد فيه استعمال بعض الألفاظ أو التركيب استعمالاً خفي المعنى : بعيد الدلالة ، مما يتطلب إعمال الفكر وقدر الذهن للوصول إلى المعنى الخفي . والدلالة البعيدة .

وللفظ عند الأطفال أهمية كبيرة ، نظراً لما يحدثه في نفوسهم من بهجة وسرور ، وبخاصة حينما يتوصلون إلى حله . بعد منافسة شريفة ، يعمل كل طفل من خلالها عقله وذهنه لكي يصل إلى الحل بسرعة قبل زملائه ورفاقه ، مما يزيد ثقة بالنفس واعتزازاً بها .

ولهذه الأهمية ، سوف أضع بين يديك عزيزي القارئ مجموعة من الألفاظ التي يمكن أن تستخدمها داخل قاعات الدرس . أو نجعلها من الواجبات المنزلية التي تكلف بها تلاميذك (إذا كنت معلماً) ، أو نجعلها وسيلة للحوار والنقاش وقضاء أوقات ممتعة مع أطفالك (إذا كنت أباً أو أماً) :

- وذي أوجه لكنه غير بائح بسر وذو الوجهين للسر يُظهر
- تناجيك بالأسرار أسرار وجهه فتسمعها بالعين مادمت تبصر

(الكتاب)

■ ما اسم شيء حسن شكله تلقاه هند الناس موزونا
تراه معدودا فإن زنته وأوا وتونا صار موزونا
الحل: الموز

- ابن أمك ، وابن أهلك ، وليس بأختك ولا بأخيت . فمن يكون ؟ الحل: أنت
- قطر من القطار خال من الإعمار والأشجار والأطيار . فما هو ؟ الحل: قطر الدائرة

- سير بلا رجلين ولا يدخل إلا بالأذنين ما هو ؟ الحل: الصوت

■ وأكلة يسدون فم وبطن لها الإنسان والحيوان قوت
فإن أطعمتها بقيت وعاشت وإن أسقىتها مساءً تموت
الحل: النار

- ما كان بالأمس موجودا واليوم صار مولودا ، وغداً يموت مع الأموات . الحل: اليوم
- ما أطول آية في القرآن ؟ الحل: آية المداينة 282 ، البقرة

- ما الشيء الموجود في كل شيء ؟ الحل: الاسم

- ما هو الذي تراه في الليل ثلاث مرات وفي النهار مرة واحدة ؟ حرف اللام

- يسير بلا رجلين ، ولا يدخل إلا بالأذنين ، ما هو ؟ الصوت

- ثلاثة عبروا جسرا ، الأول رأى الجسر ومشى عليه ، والثاني رأى الجسر ولم يمش عليه ، والثالث لم ير الجسر ولم يمش عليه . كيف حصل ذلك ؟ الحل امرأة حاملا مع ابنها الصغير الذي تحمله على كتفها .

- من الذي يرى عدوه وصديقه بعين واحدة ؟ الأعور

- من هو الإنسان الذي قتل سدس سكان الأرض ؟ قابيل قتل أخاه هابيل ، وكان عدد سكان الأرض ستة ، آدم وحواء ، ولخنتيهما .

- ما هو الشيء الذي له أسنان ولا يعض ؟ الحل المشط

- ما هو الشيء الذي يكتب و لا يقرأ ؟ الحل القلم
- تاجر من التجار إذا قلعنا عينه طار . من هو ؟ عطار
- عشرة وعشرين ومثلهم مرتين ، وخمسة وثلاثة واثنين . كم يساوون ؟ 10
- ما هو الشيء الذي إن غلبته جدد ؟ البيض
- من هو الحيوان الذي يحك إذنه بأنفه ؟ الفيل
- مرت امرأة على صديقة لها تحدثت مع شاب ، فسألته : من هذا ؟ فأجابت أمي
- أجابت أمه ، وأخو زوجي يكون عمه . فمن يكون ؟ ابنها .
- ما هو الشيء الذي كلما كثر لدينا غلا وكلما قل رخص ؟ العقل
- ما هو البيت الذي ليس فيه أبواب ولا نوافذ ؟ بيت المشعر
- مرت جماعة على امرأة تكلم رجلا ، فسألوها : من يكون هذا ؟ فأجابهم مالكم ومالي ، أخو زوجته يكون خالي . فمن هو ؟ يكون أباهما .
- من هو الذي مات ولم يولد ؟ آدم عليه السلام .
- امرأة عقيم أي لا تتجب أطفال . فهل تتجب ابتها أطفالا ، أم تكون مثل أمها ؟
- الأم عقيم لا تتجب أطفالا ، فهي إذن ليس لها بنات أصلا .
- ما هو الشيء الذي يمشي ويقف ، وليس له أرجل ؟ الساعة
- ما هي الأعداد الثلاثة التي يساوي حاصل جمعها حاصل ضربها ؟ 123 .
- شيء موجود في السماء إذا أضمت له حرفا صار في الأرض . نجم .
- كم مرة تستطيع طرح العدد 5 من العدد 50 ؟ مرة واحدة لأنه يصبح 45 .
- ما هو الكوكب الذي يري بالليل والنهار ؟ الأرض .
- جملة مفيدة ومشهورة تحتوي 24 حرفا غير منقوطة . غما هي ؟ لا إله إلا الله محمد رسول الله .
- ما هو الشيء الذي له عين واحدة ولا يرى ؟ الإبرة .
- كم مرة ينطبق عقربا الساعة على بعضهما في اليوم الواحد ؟ 22 مرة .
- ما الشيء الذي كلما زاد . . . ينقص ؟ العمر
- ما الشيء الذي كلما أخذت منه . . . يزيد ؟ الحفرة
- صياد يئني الصيد والمنفعة ، إن صاد صاد اثنين . وإن أخطأ صاد أربعة ؟ من لم يدرك صلاة الجمعة .

٨- الأمثال والحكم والنصائح والنوصايا

من الأشكال الأدبية التي ينبغي تقديمها للطفل الأمثال والحكم والنصائح والنوصايا، وتعد هذه الأشكال ذات أهمية خاصة في البناء الخلقي للطفل، وذلك لما تحتوي عليه من عظات وعبر، وقيم وأخلاقيات.

وفيما يلي عرض لكل شكل من الأشكال السابقة

١- الأمثال

المثل، هو التبه والنظير، وهو قول قصير سائر مشهور بين الناس، يرمز إلى واقعة سابقة، ليقبس عنها الواقعة الحالية التي قيل فيها. وعندئذ يكون من خصائصه: الإيجاز وسلامة اللغة والرمز إلى الماضي، وتشابه مورده في الماضي ومضربه في الحاضر، والحفاظ عليه كما ورد لأول مرة دون أي تغيير، وللمثل غالباً مورد، وهو الحالة التي قيل فيها في الماضي لأول مرة، ومضرب وهو الحالة التي يقال فيها التي تشبه حالة مورده، والأمثال غالباً ما تتعالج قضايا فكرية واجتماعية، وترسم أطراً جديدة للسلوك أو تدفع للعمل أو الحرص أو اتخاذ الحيلة، أو تحذر من مغية السلوك السيء أو غير ذلك (حنورة: 1989، 196-197).

ومن أمثال العرب المشهورة

ب- الحكم

الحكمة قول مختصر سديد، يلخص الحكم الناتج من الخبرات والتجارب.

ومن أمثلتها:

- رأس الحكمة غافة الله
- فقل رحمة الله خير من قرأه الله.
- احباك أحباك إن من لا احبا له كساع إلى الميعة بغير سلاح
- أخوك من صدقك النصيحة
- إذا غاضبت في شرف مروم فلا تلتع بما دون التوجوم

- إذا لم يكن إلا الأتية مركبا فلا رأي للمفسر إلا ركوها
- استقبال الموت خير من استدباره
- أكرم نفسك عن كل دنيء
- الإفراط في التواضع يجلب المذلة
- الجود بالنفس أقصى غاية الجود
- عش عزيزا أو مت وأنت كريم
- من تعرض للمصائب ثبت للمصائب
- من لم يركب الأهوال لم يئل المطالب
- موت في عز خير من حياة في ذل
- وإذا ما خلا الجبان بأرض طلب الطعن وحده والتزلا
- وكل شجاعة في المرء نفي ولا مثل المشجاعة في الحكيم
- ولم أر في عيوب الناس شيئا كنقص القادرين على التمام
- ومن أقوال الإمام علي عليه السلام :
الناس موتي و أهل العلم أحياء
وإنسان أرض وأهل العلم فوقهم
وزمرة العلم رأس الخلق كلهم
- فالظلم مرتعه يفضي الي الندم
بدعو عليك وهين الله لم تنم
ومن طلب العلي سهر الليالي
- لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرا
تنام حينئذ والمظلوم منتبه
يقدر الكبد تفتسم المعالي
- يروم العز كينفد ينام ليلا
ومن رام العلي من غير كد
- يروم البحر من طلب اللآلي
أضاع العمر في طلب الخيال

■ إذا ضاق الزمان عليك فاصبر ولا تيأس من الفرج القريب
وطلب نفساً بما تلد الليالي عسى تأتلك بالولد النجيب

ومن الحكم المشهورة أيضاً :

- العدل حسن لكنه في الأمراء أحسن
- السخاء حسن لكنه في الأغنياء أحسن
- الورع حسن لكن في العلماء أحسن
- الخياء حسن لكنه في النساء أحسن
- النوبة حسنة ولكنها في الشباب أحسن
- الإيمان : معرفة بالقلب وإقرار باللسان ، وعمل بالأركان .
- من أصبح على الدنيا حزينا فقد أصبح لقضاء الله ساهطا
- كفى بالقناعة ملكاً ، ويحسن الخلق نعيماً
- احذروا نفاذ النعم = فما كل شارد بمردود
- إذا ازدحم الجواب خفي الصواب

ج- النصائح والوصايا

النصيحة أو الوصية ، قول يهدف إلى ما فيه صلاح الآخرين ، أو النهي عما هم فيه من فساد ، أو تبصيرهم بعواقب الأمور ، وتحديد السلوك المثالي من أجل سلامتهم ورضيتهم ، والواقع أن كلا من الحكمة والنصيحة والوصية بينها توافق في كثير من الأمور ، فهي جميعاً تصدر ممن هو أعلى مكانة أو خبرة ودراسة ، وهي تهدف إلى إرشاد من توجه إليهم ، وهي نتاج دراسة وخبرة وبصيرة ، ويكثر في الحكمة أنها نتاج لعقل بشري ناضج خبر الحياة وجربها وعاشها طويلاً ، بينما يكثر صدور النصيحة ممن له دراية بموضوع بعينه أكثر من غيره ، فخبيرته قاصرة على موضوع ما بعينه من الحياة ، يقدم يشائه نصيحته ، أما الوصية فلها غالباً إلهام قدسي روحي ، ويكون مصدرها إلهي ، كوصايا الله لرسله ، ووصايا الرسل لمن أرسلوا إليهم ، ووصايا المتقين ، كوصايا بعض الصوفيين والزهادين (حثورة : 1989 ، 197-197) .

ومن أمثلة النصائح والوصايا :

- قال رسول الله ﷺ : لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له .
- وقال ﷺ لأبي بكر راحة الله عليه : عليك بصدق التحدث ، ووفاء العهد ، وحفظ الأمانة فإنها وصية الأنبياء .
- وعنه ﷺ أنه قال : القتل يكفر الذنوب ، وقال : يكفر كل شيء إلا الأمانة ؛ قال : وبئني بصاحب الأمانة يوم القيامة فيقال : أد أمانتك ، فيقول : يا رب قد ذهبت الدنيا فيقال : اذهبوا به إلى الحارية فيهوي فيها حتى ينتهي إلى قعرها فيجدها هناك كهبتها ، فيحملها فيضعها على عاتقه ، ثم يصعد بها حتى إذا رأى أنه قد خرج زلت فهووت وهوى في أثرها أبد الآبدين .
- أوصى أبو بكر الصديق عمر بن الخطاب رحمه الله حين استخلفه فقال : إني مستخلفك ، وأوصيك بتقوى الله يا عمر ، إن لله عملاً بالليل لا يقبله بالنهار ، وعملاً بالنهار لا يقبله بالليل . واعلم أنه لا تقبل نافلة حتى تؤدي الفريضة وأنه إنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق . ويحق لميزان لا يوضع فيه إلا الحق أن يكون ثقيلاً ، وإما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا . ويحق لميزان لا يوضع فيه إلا الباطل أن يكون خفيفاً .
- إن الله جل ذكره ذكر أهل الجنة بحسن أعمالهم ، وتجاوز عن سيئاتهم ؛ فإذا ذكرتهم نقل إني لأخاف ألا أكون من هؤلاء ، وذكر أهل النار بسوء أعمالهم ، فإذا ذكرتهم نقل إني لأرجو ألا أكون من هؤلاء . وذكر آية الرحمة مع آية العذاب ليكون العبد راغباً راهباً لا يتمنى على الله غير الحق ، ولا يلقي يده إلى التهلكة . فإن حفظت وصيتي فلا يكونن غالب أحب إليك من الموت ولست بمعجزه .
- وصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لما طعن قبل له استخلف فأبى أن يسمى رجلاً بعينه وقال : عليكم بهؤلاء الرهط الذين توفي رسول صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راضٍ : علي وعثمان ابني عبد مناف ، وعبد الرحمن بن عوف وسعد ، خالي رسول الله ﷺ ، والزيير بن العوام حواريه وابن عمته ؛ وطلحة الخبري ؛ فلتختاروا رجلاً منهم ؛ ويشاوروا لثلاثة أيام ، وتوصل بالناس صهيب . ولا يأتي اليوم الثالث إلا وعليكم أمير منكم ، ويحضر عبد الله بن عمر مشيراً ولا شيء له

من الأمر؛ وطلحة شريككم، فإن قدم في الأيام الثلاثة فأحضره أمركم، وإن مضت الأيام الثلاثة قبل قدومه فاقضوا أمركم .

• وقال لابي طلحة الأنصاري: إن الله أمر الإسلام بكم، فاختر خمسين رجلاً من الأنصار فاستحث هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلاً. قال: إن اجتمع خمسة ووضوا واحدًا منهم وأبى واحد فاشدخ رأسه بالسيف، وإن اتفق أربعة فرضوا واحدًا منهم وأبى اثنان فاضرب وهوسهما، وإن رضي ثلاثة منهم رجلاً وثلاثة منهم رجلاً فمكّموا عبد الله بن عمر- فبأي الفريقين حكم فليخاروا رجلاً منهم، فإن لم يرضوا بكم عبد الله بن عمر فكانوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف، واقتلوا الباقيين إن رغبوا عما اجتمع عليه الناس .

• من وصايا فاود عليه السلام : لا تفشين لى امرأة سرا ، ولا تطرقن أهلك ليلا ، ولا تأمنن ذا سلطان وإن كنت ذا قرابة .

• ومن وصايا لقمان لابنه: اعتزل الشر يعتزلك الشر فإن الشر للشر خلق.

• قال بعض الحكماء لابنه: يا بني- اقبل وصيتي وعهدي، إن سرعة اتلاف قلوب الأبرار، كسرعة اختلاط قطر المطر بماء الأنهار ؛ وبعد قلوب القصار من الاتلاف ، كبعد البهاائم من التماطف ؛ وإن طال اعتلافها على أرى واحد ؛ كن يا بني بصالح الوزراء أغنى منك بكثرة عدتهم، فإن اللؤلؤة خفيف محلها كثير ثمنها، والخمير قادم حمله ، قليل غناؤه.

• قال الأحفد بن قيس: الكذب لا حيلة له ؛ والحسود لا راحة له ؛ والبخيل لا مروءة له ؛ واللؤلؤ لا وفاء له ؛ ولا يسود شيء الأخلاق ؛ ومن المروءة إذا كان الرجل جليلاً أن يكتم ويتجمل .

• قبل للأحفد: م بلغت ما بلغت ؟ قال: لو حاب الناس الماء ما شربته .

• يقال: من لم يكن فيه خمس خصال لم يصلح شيء من أمر الدنيا والآخرة ؛ من لم تعرف الوثاقة في لرومته، والدماثة في خلقه، والنبيل في نفسه، والخفاة من ربه، والاتعاظ بغيره.

• وصية زيد : إن الله عز وجل جعل لعباده عقولاً فاعلمهم بها على معصيته ، وأناهم بها على طاعته ، وأتأس بين محسن بنعمة الله عز وجل عليه، ومسيء بخلاف الله

إياه، والله النعمة على المحسن والحجة على المسيء. فما أولى من تمت عليه النعمة في نفسه، ورأى العبرة في غيره، أن يضع الدنيا بحيث وضعها، فيعطي ما عليه منها، ولا يتكثر مما ليس له فيها، فإن الدنيا دار فناء لا سبيل إلى بقائها، ولا بد من لقاء الله عز وجل، وأحذركم الله عز وجل الذي حذركم نفسه، وأوصيكم بتعجيل ما أخرته العجزة حتى صاروا إلى دار ليس لهم منها أوبة، ولا يقدرון فيها على توبة، وأنا أستخلف الله عز وجل عليكم، وأستخلفه منكم.

• أوصى على بن أبيه الحسن والحسين رحمهما الله فقال: إني أوصيكما بتقوى الله، ولا تبغيا الدنيا وإن بقتكما، ولا تبكيا على شيء منها زوي عنكما. قولاً الحق، وارحاً للتيه، وأعيناً للضائع، راضعاً للأخيرة، وكوناً للظالم خصماً، والمظلوم عوناً. ولا تأخذ كما في الله لومة لائم، ثم نظر إلى ابن الخنفية فقال له: فهت ما أوصيت به أخويك؟ قال: نعم. قال: أوصيك، بمثله، وأوصيك بتوقير أخويك، وتزيين أمرهما، ولا تقطع أمراً دونهما ثم قال: وأوصيكما به، فإنه شقيقكما، وابن أيبكما، وقد علمتما أن أباه كان يحبه فأجابه.

■ أوصت أمربية ولدًا ما يريد سفرًا فقالت له: أي بني! اجلس امحك وصيتي، وبالله نعلل توليقتك، فإن الوصية أجدى عليك من كثير عقلك. أي بني! إياك والتميمة، فإنها تزع الضغينة وتفرق بين المحبين، وإياك والتعرض للعيوب، فتتخذ غرضاً، وتخلق إلا يثبت الغرض على كثرة السهام، وقل ما اعتورت السهام هدفاً إلا كلمته حتى يهي ما اشتد من قوته، وإياك والجود بدينك، والبخل بمالك، وإذا هرزت فاهز كرمًا يلين لمرتك، ولا تهزز للتيه فإنه صخرة لا يتفجر ماؤها، ومثل لنفسك أمثال ما استحسنست من غيرك فاعمل به، وما استقبحت من غيرك فاجتنبه، فإن المرء لا يرى عيب نفسه، ومن كانت مودته بشره، وخالف ذلك فعله، كان صديقه منه على مثل الريح في تصرفها، ثم أمسكت. فدنوت منها فقلت: بالله يا أمربية إلا زدتني في الوصية، قالت: أوقد أصبكت كلام الأعراب يا عراقى؟ قلت: نعم، قالت: والغدر أقيح ما تعامل به الناس بينهم، ومن جمع الحلم والسخاء فقد أجاد الحيلة وعلتها وسرطانها.

■ وهذه وصية جامعة لأحد الشعراء المبدعين:

بر نصوح الأسماء مجرب
فهو الخفي اللودعي الأدرج
ورأى الأمور بما تثوب وتعقب
ما زال قدماً للرجال يؤدب
مقضى بذل لها الأعز الأنجب
إن الثقي هو التهي الأهمب
إن المطيع لربه للمقرب
والياس عما فات فهو المطلب
غبيا اكتسى ثوب اللذة اشمب
فجميعهم مكابد لك تفضيب
كالأقموان يُراع منه الأنيب
فلذا سطت فهي الصقيل الأنطب
منه زماتك خائفاً تترقب
قاليت يهدو نأبه إذ يفضب
فالحدق باقي في الصدور مغيب
فهو العدو وحفه بنجنب
حللر اللسان وقلبه يتلعب

وإذا توارى عنك فهو العقرب
ويروغ عنك كما يروغ الثعلب
فائصف عنهم وانتجاوز أصوب
إن القبرين إلى المقارن يتسب
وترلة يرجي ما لديه ويرهب
بتدلل واغفر لهم إن أذنسوا
إن الكذوب يشين حراً يصحب
حقاً يهون به الشريف الأنسب

فاسمع أخني وصية أولاكها
أهدى النصيحة فالتعظ بمقاله
صحب الزمان وأهله مستبصرأ
لا تأسن الدهر الخشون فإنه
وعرائب الأيام في غصباتها
فمليك تقوى الله فالسزما نغز
واعمل بطاعته تنل منه الرضا
واقنع فقي بعض القناعة راحة
فلذا طمعت لبست ثوب مذلة
وتوقى من غدر النساء خيانة
لا تأسن الأنثى حياثك إنها
تغري بلين حديثها وكلامها
وابدأ عدوك بالتحية وتكن
واحذره إن لاقبته متبهما
إن العدو وإن تقادم عهد
وإذا الصديق لقبته متلوتا
لا خير في ود امرئ متلق

يسلفك يحلف أنه بك واتسق
يعطيك من طرف السان حلالة
وصل الكرام ولو رموك بحفرة
فاسخر فريتك واصطفيه موثيا
إن الغسني من الرجال مكرم
فأخفى جناحك للأقارب كلهم
وفر الذنوب ولا يكن لك صاحباً
والفقير شين في الرجال وإله

وزن الكلام إذا نطقت ولا تكن
وتسرق من عثراته من زلة
والسر فأكتمه ولا تنطق به
واحرص على حفظ القلوب من الأذى
إن القلوب إذا تنافر ودها
وكذلك سر السر إن لم يطوره
لا تحرم من فاحرص ليس يزائد
ويظل مملوفاً بمرور تحيلاً
كم عاجز بالناس يأتي رزقه
وابع الأمانة والخيانة فاجنب
وإذا أصابك نكبة فاصبر لها
وإذا رميت من الزمان برية
فاضرع لربك إنه أفنى لمن
كن ما استطعت من الأنام محزل
واحذر مصاحبة اللئيم فإنها
واحذر من المظلوم مهماً صائباً
وإذا رأيت الرزق عز بيلدة
فاحل فأرض الله واسعة الفلا
فلقد نصحتك إن قبلت نصيحتي

ثرثرة في كل نادر تحطّب
فالسر يسلم باللسان ويمطّب
فهر الأسير لديك إذ لا ينسب
فرجوعها بعد التنافر يصعب
شبه الزجاجة كسرهما لا يُشعب
نشرته السنة تزيد وتكذب
في الرزق بل يشقى المحروص ويتعب
والرزق ليس بحيلة يستجلب
رغداً ويحرم كئساً ويحجب
واعدل ولا نظلم بطيب المكسب
من ذا رأيت مسلماً لا ينكب
أو نالك الأمر الأشد الأصعب
يدعوه من حبيل الوريد وأقرب
إن القليل من الوري من تصعب
تعدني كما يعدني الصحيح الأجرب
واعلم بأن دمه لا يحجب
وخشيت فيها أن يضيق المكسب
طولاً وعرضاً شرقها والغرب
فالنصح أهلى ما يباع ويوهب

ثالثاً : الاعتبارات التي يجب مراعاتها عند الكتابة للأطفال
مهما كان الشكل الأدبي الذي نكتب به ، فهناك ثلاثة اعتبارات رئيسة عند الكتابة
للأطفال :

- 1- مجموعة الاعتبارات التربوية والسيكولوجية :
- أول ما يجب أن يدخل في الاعتبار ، أن الكتابة للأطفال نوع من أنواع التربية ،
علي جانب كبير من الفاعلية والتأثير ، وأن كاتب الأطفال هو مربي بالدرجة الأولى ،

وأن الاعتبارات التربوية يجب أن تحمل مكان الصدارة في أي عملية موازنة بين الاعتبارات . ولا يجب أن تصل الكتابة للأطفال الي أهدافها الفنية علي حساب الاعتبارات التربوية أو الفنية .

ومن المهم ألا ننظر الي الاعتبارات التربوية علي أنها عوامل معوقة فهد من انطلاق الكاتب ، لان العلم بها يمثل القاعدة الأساسية الأولى ، التي لا غني عنها لتشييد صرح أدب أطفال ناجح وسليم .

ومن الاعتبارات المهمة في هذا المجال أن يكون الأديب الذي يكتب للأطفال عارفاً بخصائص كل مرحلة عمرية ، وبخاصة فيما يتصل بالنمو الإدراكي واللغوي للطفل ، و أن يحدد قبل أن يكتب الفترة العمرية التي سيكتب لها ، ولذلك كان من الضروري أن نعرض في الصفحات التالية لمراحل النمو الإدراكي واللغوي عند الأطفال .

من المعروف أن الطفل يمر بمراحل مختلفة من النمو الجسمي والعقلي والعاطفي ، ولابد من معرفة هذه المراحل ، لأن لكل مرحلة منها ما يناسبها من أنواع الأدب . ومراحل نمو الطفل التي نتمنا هي (أبو معال ، 1988 ، 22-25) :

أ- من مرحلة الطفولة من (3-5) سنوات : ويكون الطفل فيها ملتصقاً بآبويه ولا يعرف من يحيطه سوى البيئة الضيقة المتمثلة بالبيت وما يحيطه من حديقة أو شارع وما يشاهده فيها من حيوان ونبات ولا يتجاوز إحساس الطفل في هذه المرحلة سوى الشعور بالبيئة المحيطة ، ولذلك فإن أنسب أنواع الأدبي إليه الحكايات والقصص الواقعية المعبرة عن هذه البيئة . ويمكن تسمية هذه المرحلة بمرحلة الواقعية والخيال المحدود بالبيئة .

ب- مرحلة الطفولة من (5-8) سنوات : وهي مرحلة يأخذ فيها الطفل في التطلع إلى معرفة ما وراء الظواهر الواقعية ، فيتخيل أن وراءها شيئاً ، ومن أجل ذلك ينجح بحاله إلى سماع قصص الفيلان والأقزام وقصص السندباد وما شابهها من الأدب الخيالي ، ويمكن تسمية هذه المرحلة بمرحلة الخيال الحر .

ج- مرحلة الطفولة من (8 - 18) سنة : وهي مرحلة يأخذ فيها الطفل في وتظهر لديهم غريزة حب المقاتلة والسطرة والغلبة ، ولذلك فإن الأدب الملائم لهم هو قصص البطولة والمغامرات ، وعليه فيجب أن نختار لهم من هذه القصص ما له معنى سليم ، وما

خلا من الطيش والتهور ، وأدبنا العربي والإسلامي غني بقصص البطولة والشجاعة كهجرة الرسول إلى المدينة ، وفروسية عنترة ، وحروب صلاح الدين والظاهر بيبرس وغيرهم ، ويمكن تسمية هذه المرحلة بمرحلة المغامرة والبطولة.

د- مرحلة المراهقة (من 13-19) : ويبدأ الميل فيها إلى القصص الغرامية ، وهنا يأتي واجب المربي في تقديم القصص الغرامية التي ترمي إلى غرض شريف حتى لا ينزل الأطفال في قصص غرامية وخيصة.

هـ- مرحلة المثل العليا : وهي مرحلة ما بعد سن التاسعة عشر ، وفيها يشند الميل إلى انقصص التي تصور المثل العليا ومشكلات المجتمع ، ويعني الأطفال في هذه المرحلة قراءة القصص التي تعالج المشكلات الاجتماعية علاجاً ينتهي بانتصار الحق والقضيلة على الشر والرديلة.

2- الاعتبارات اللغوية

إذا كان من الضروري ، أن يتفق الإنتاج الأدبي في حقل الأطفال مع درجة نموهم النفسي « فإن اللغة التي يكتب بها يجب أن تتفق بلورها مع درجة نموهم اللغوي ، واللغة نوع من أنواع التعبير ، ولكنها ليست الوسيلة الوحيدة في هذا المجال ، ومن وسائل التعبير المعروفة : الغناء ، الرقص ، الموسيقى ، الرسم ، الكلام.

وكلمة لغة تطلق على التعبير الصوتي أو الشفوي بالكلام ، والتعبير البصري ، أو التحويري بالكتابة. هذه المجموعة البدئية من الحقائق البسيطة عن قدر من الأهمية تنضج عندما نحاول أن نفسم النمر اللغوي عند الأطفال إلى مراحل :

1- مرحلة ما قبل الكتابة من سن (3-6) سنوات : وهي المرحلة التي نسبق بداية تعلم الطفل الكتابة ، وفيها يميل إلى القصص الخرافية وإلى قصص الحيوانات والطيور ، ولكنه لا يستطيع أن يفهم اللغة من خلال التعبير البصري التحريري المكتوب. ولذلك فإن البديل الطبيعي يكون في تقديم القصة من خلال التعبير الصوتي الشفوي بالكلام ، أي أن طريق اللغة التي يمكن أن يفهمها بسهولة.

وإذا كانت هذه اللغة لا تطيع في كتاب ، فإنها يمكن أن تطيع على أسطوانة وإذا كان الكتاب تصاحبه صور ورسوم مشوقة فإن الأسطوانة تصاحبها أيضاً مؤثرات

موسيقية وغنائية وصوتية فريدة. وإذا كان الكتاب يستفيد من إمكانية الطباعة وحروفها ، فإن الأسطوانة تستغل ثبرات الصوت ودرجاته وتقليد أصوات الحيوانات والطيور. وإذا كان سماع الطفل للقصة عن طريق الراوي يستثير خيال التوهم عنده ، فيتشيل الحيوانات وهي تتكلم. فإن سماعه لها على صفحة الأسطوانة وهي تتكلم ثبرات صوتها المتميزة يجعله يخلق في عالم رائع من الثمة البديعة ومع كل هذا يمكن أن يصاحب الأسطوانة كتاب مصور يتيح للطفل أن يرى الصور والرسوم المناسبة أثناء سماعه القصة. ويمثل هذه الطريقة أيضاً يمكن أن نقدم للأطفال ادبهم في مرحلة ما قبل الكتابة عن طريق وسائط مثل الإذاعة ، أو ثالث كالتلفزيون الذي يضيئ إلى إمكانيات الصوت إمكانيات الصورة بغير حاجة إلى كتاب مصور ، أو رابع كالمسرح ، أو خامس كفيلم سينمائي. على أنه يمكن أن تنشأ محاولات أخرى لاستعمال الرسم كوسيلة من وسائل التعبير في مرحلة ما قبل الكتابة - في كتب مطبوعة تحكي القصة بالرسم وحده ، وفي هذه الحالة إما أن يكتفي بالكتاب المصور أو يصاحبه كتيب آخر فيه القصة مكتوبة للكبار ، ليقوم أحدهم بدور الراوي الذي يحكي القصة للطفل ، بينما هو يستعرض صور الكتاب.

ب- مرحلة الكتابة المبكرة (سن 6 - 8) : وهي المرحلة التي يبدأ فيها الطفل في تعلم القراءة والكتابة ، وهي تعادل الصنفين الأول والثاني من المرحلة الابتدائية ، وفيها تكون مقدرة الطفل على فهم اللغة المكتوبة مقدرة محدودة في نطاق ضيق. ويمكن في هذه المرحلة استعمال الأساليب التي سبقت الإشارة إليها في مرحلة ما قبل الكتابة ، وإنما الجديدها أن الكتب المصورة التي كانت تستعمل في الرسم وحده كوسيلة للتعبير ، أصبحت تستطيع الآن في مرحلة الكتابة المبكرة - أن تضم لي الرسم بعض الكلمات وعبارات بسيطة في حدود ما يمكن أن يضمه قاموس الطفل في هذه السن من ألفاظ.

ج- مرحلة الكتابة الوسيطة (سن 8 - 10): وهي مرحلة يكون الطفل قد سار فيها شوطاً لا بأس به في طريق تعلم القراءة والكتابة ، وهي تعادل الصنفين الثالث والرابع في المرحلة الابتدائية. وهنا يمكن أن يتسع قاموس الطفل لكي نقدم له قصة كاملة موضحة بالرسوم - تساهم فيها الكتابة بدور رئيسي - على أن نواهي في العبارات المستعملة أن تكون بسيطة سهلة ، مكتوبة بخط النسخ السهل الواضح.

د- مرحلة الكتابة المتقدمة سن (10 - 12): وفيها يكون الطفل قد قطع مرحلة كبيرة في طريق تعلم اللغة وأنسج قاموسه اللغوي إلى درجة كبيرة ، وهي تعادل الصفين الخامس والسادس من المرحلة الابتدائية.

هـ- مرحلة الكتابة الناضجة سن (12 - 15) : وهي مرحلة يكون الطفل فيها قد بدأ يمتلك ناحية القدرة على فهم اللغة ، وهي تعادل المرحلة الإعدادية وما بعدها.

3- مجموعة الاعتبارات الأدبية:

القواعد الأساسية في فن الكتابة بصفة عامة تمثل أساس الكتابة للأطفال. وكاتب الأطفال لا تقتنيه الموهبة من الدراسة ، ولا تحل معرفته بأصول التربية وعلم النفس محل عمله بالأصول الفنية لكتابة القصة أو المسرحية .. فقصص الأطفال تحتاج إلى فكرة . وإلى رسم للشخصيات . مع تشويق وحبكة وبناء سليم . وأغاني الأطفال: وأناشيدهم تتطلب من مؤلفها معرفة بقواعد علم العروض . وأوزان الشعر وقوافيه ، وموسيقى الألفاظ ، وأسرار الجمال الشعري . ومواصفاته الفنية.

ومن البديهي أن تتفق كل هذه الاعتبارات الأدبية مع سنوي الطفل الذي نكتب له ، ودرجة نموه ، ومدي ما وصل إليه من النضج العقلي .

4- الاعتبارات الفنية التكتيكية المتعلقة بنوع الوسيط :

إن الوسيط الذي يتقل أدب الأطفال قد يكون كتاباً ، أو مسرحاً ، أو وسيلة من وسائل الإعلام ، أو أسطوانة ، أو فيلمًا سينمائيًا ، أو جريدة يومية ، أو مجلة أسبوعية ، ولكل وسيط من هذه الوسائط ظروفه المميّنة ، وإمكانياته الخاصة التي يجب أن يراعيها الكاتب.

وكاتب الأطفال يجب أن يكون علي وعي كامل بالاعتبارات الفنية الخاصة التي تميز كل وسيط من هذه الوسائط ، وتتحكم بالتالي في أسلوب تقديمه للعمل الأدبي الموجه للطفل ، لأن هذا يعينه علي الاستفادة من الإمكانيات الخاصة بكل وسيط إلى أقصى حد ممكن.

رابعاً : المعايير التي يجب مراعاتها في اختيار القصة المناسبة للأطفال
تختلف المعايير التي تختار على أساسها القصة المناسبة للأطفال تبعاً لسن الأطفال ، وتبعاً للظروف والملابسات التي تسرد فيها القصة .

كما أن هناك مجموعة من الأسس العامة التي ينبغي أن تراعى في القصص المختارة لكي تقدم للأطفال منها :

- تجنب القصص المزعزعة التي تثير الانفعالات القوية للأطفال ، فلا ينبغي إثارة وجدانات الأطفال القوية بدعوى إعداد الصغار لمواجهة صعوبات الحياة التي نعيشها نحن الكبار ، فما أحوج هؤلاء الأطفال إلى الحياة الآمنة المأدبة البعيدة عن كل ما يسبب لهم الأم والحزن ، بما يؤثر في شخصيات الأطفال مستقبلا .
- تجنب القصص التي تركز على سهولة الحياة ، أو سهولة النجاح بدون عمل ، بدعوى أن الحياة الواقعية بأحداثها تحيب آمالهم ، لأن ذلك مفهوم خاطئ للحياة الواقعية ، إضافة إلى ما يترتب عن ذلك من السلبية واللامبالاة وعدم الأخذ بالأسباب . وإذا كانت الحياة قاسية في بعض جوانبها ، فهي جميلة ومزدهرة في بعضها الآخر ، إذا فليتعلم الأطفال من خلال القصص التي تحكى ، أن هناك صعوبات تعترض حياتنا وأماننا ، يمكن التغلب عليها ببدل الجهد والصبر والحب والتعاون المتبادل ، والمشاركة والرغبة الخالصة الصادقة في العمل الفردي أو الجماعي لحلها .
- اختيار القصة المناسبة لسن الأطفال التي تحكى لهم ، والتي تناسب اهتماماتهم وتلبي حاجاتهم وتشبعها ، وتكسبهم العديد من القيم والسلوكيات الصحيحة التي تمكنهم من التكيف مع مجتمعهم تكيفا يعود بالنفع عليهم وعلى مجتمعهم .
- اختيار القصة التي تتسم بسرعة الحركة ، وتسلسل الأحداث ، وتربطها فيما بينها ؛ بما يتناسب وذوق الطفل الفطري في كل مرحلة من مراحل العمر .
- اختيار القصة التي يتوافر فيها عنصر التكرار التراكمي ، الذي يثير بطيئة متعة الصغار ، والذي يسهل مجيئهم الذهني لفهم أحداث القصة كما يساعدهم في التركيز على الأحداث .
- إعادة سرد القصة على الأطفال ، حتى يتمكن الأطفال من فهم مضمونها والتفاعل معها ، فقدرة الأطفال على تمثل أحداث القصة التي تحكى لهم ، وقدرتهم على استيعابها تختلف من طفل إلى آخر ، كما تتباين وتتأثر بعوامل متعددة ؛ منها حالة

الطفل الصحية والمزاجية . وسنه ، وتعبه أو راحته ، ونوعية القصة التي تُسرد عليه ومدى ملاءمتها لطبيعة نموه ، ونوعية علاقته براوية القصة .

ولهذه العوامل مجتمعة يفضل بعض المعلمين إعادة سرد القصص مرة أخرى على سماع الأطفال على فترات متفاوتة .

فإذا كان الطفل لا يدرك أحداث القصة ، ولا يلم بتفاصيلها الدقيقة دفعة واحدة ، فلا بد للمعلم في تخطيطه الشهري للقصص ؛ أن يضع في اعتباره إعادة بعض القصص التي سبق تقديمها للأطفال ، بجانب سرده لعدد آخر من القصص الحديثة والجددة عليهم، مع إشراك الأطفال في إعادة سرد القصة ، كل منهم يتناول فقرة من الفقرات ، على أن يراعوا :

- إعادة سرد القصة بنفس الألفاظ التي سردت بها في المرة السابقة .
- إعادة نفس الإيماءات التي دعمت أحداث القصة .
- محاولة إثارة نفس المشاعر التي سردت بها القصة ، وعند إعادة القصة ، يتظر الأطفال عادة بفارغ الصبر الأحداث العجيبة التي تتضمنها القصة ، سواء كانت هذه الأحداث سارة أو مقلقة ، وبحكم إلمامهم السابق بأحداث القصة ، يمكن للتصاغر التبعي بالأحداث ، ويسهمون فيها بنصيب وافر ، كما يمكنهم الاشتراك في الإجابة عن الأسئلة التي تطرح عليهم في نهايتها ، كما يمكنهم تمثيل أحداثها في يسر وسهولة .

خامساً : إعداد قائمة بالقصص المناسبة للأطفال

ينبغي على معلمة الروضة ومعلم الصفوف الأولى من مرحلة التعليم الأساسي إعداد قائمة بالقصص المناسبة للأطفال ، على أن تتضمن القائمة :

- عنوان القصة .
- اسم المؤلف .
- اسم الكتاب الذي أخذت منه القصة .
- اسم ناشر الكتاب وتاريخ النشر .

- ملخص صغير للقصة .
- سمات القصة ومواصفاتها .
- نوعيتها ، مزاياها ، عيوبها ، الظروف المناسبة لسردها
- السن المناسب للأطفال الذين تسرد عليهم القصة .
- تنظيم بطاقات القائمة حسب الحروف الأبجدية ، أو حسب نوعية القصص ذاتها .
- ويمكن للمعلم أو المعلمة تصنيف القصص تبعاً لما يلي :
- الكتب المصورة التي لا تحوى كلاماً أو كتابة .
- قصص المغامرات والأشعار حقيقية كانت أم خيالية .
- قصص الساحرات ، شرقية كانت أو غربية .
- قصص مأخوذة عن شعر بعض الأدياء أو الشعراء ، أو أناشيد صغيرة (للشاعر أحمد شوقي ، أو حافظ إبراهيم ، أو كامل كيلاني أو محمد المهراوي)
- الفولكلور الشعبي .
- القصص المزلية .
- قصص تناول المهن التي يعرفها الأطفال في بيئتهم : الصياد ، التجار ، الطبيب ...
- قصص مستمدة من العلوم ، الجغرافيا ، التاريخ الطبيعي ، أو التاريخ الإسلامي .
- قصص الوعظ والإرشاد .
- القصص الديني .
- وإذا كانت للقصة أهداف متعددة ، يستحسن تصنيفها أكثر من مرة تحت الهدف الذي تحققه .

الفصل الرابع

دور المؤسسات المختلفة في توجيه

أدب الأطفال وتشجيعه

- مقدمة
- أولا : دور الأسرة
 - أ- الأسرة بين المفهوم اللغوي والمصطلح التربوي
 - ب- الأهمية التربوية للأسرة
 - ج- مظاهر الاهتمام بالأسرة
 - د- الوظائف التربوية التي يمكن أن تقوم بها الأسرة
 - هـ- الأسرة وتوجيه أدب الأطفال وتشجيعه
- ثانيا : دور المدرسة
 - أ- الوظائف التربوية للمدرسة
 - ب- دور المدرسة في توجيه أدب الأطفال وتشجيعه
- ثالثا : دور وسائل الإعلام المختلفة
 - أ- أنواع الإعلام وأشكاله
 - ب- الوظائف التربوية لوسائل الإعلام
 - ج- دور وسائل الإعلام في توجيه أدب الأطفال وتشجيعه

الفصل الرابع

دور المؤسسات المختلفة في توجيه أدب الأطفال وتشجيعه

أولاً : المقدمة

ظلت الطفولة - منذ أمد بعيد - مناط الاهتمام ومحور التفكير لكثير من العقلاء الباحثين عن أصل الإنسان ومتهى الأكون . وعلى الرغم من الجهود المتصلة ، فإن عجز الإنسان عن معرفة نفسه ما زال كبيراً ، وإن خطا خطوات واسعة في سبل تربية العقل والروح والوجدان ، ومع تطور المعارف استيقظ الإنسان على صوت الضمير وهو ينادي ويردد مع سقراط : اعرقوا الطفولة . ومن هنا كان اهتمام جزء من العلوم بدراسة الطفولة . وما يبحث على الأسف أن هذا الاهتمام وفق الأسلوب العلمي المنهجي بدأ متأخراً كثيراً ، وقد ظلت هذه الدراسات ولا تزال تتناول تنمية الأطفال في شكل جزئي لا كلي ، إذ اتجهت الدراسات اتجاهات شتى منها ما عني بالطفل ضمن الأسرة ، ومنها ما تناوله في إطار وحدات أوسع كدور الحضانة ورياض الأطفال والمدارس والأندية ، ومن هنا كانت دراسة الطفولة بوجه عام حاصلة جهود علمية في سائر العلوم الإنسانية ، وذلك كله مرجعه إلى أهمية الطفل والاهتمام به في الواقع والمستقبل لأنه أمل الغد المزاهر لكل أمة من الأمم ، وعنصر بقائها وفتاتها (المرقي ، 1996 ، 5)

وعلى أعتاب القرن الحادي والعشرين ، تتلاطم المتغيرات وتتلاحق ، وتتناقص الطموحات ، فتضارب المصالح ، في ظل نظام عالمي جديد ما زال يشكل بغرض تحدياته عنى المجتمعات والشعوب كافة ، ويصبح السؤال عن كيفية دخول أطفالنا القرن الجديد سؤال ملح ، يبحث القلق في النفوس ، ويثير الإشكاليات ، حيث تبرز مجموعة من الأسئلة التي تتعلق في صميمها بقضايا الوجود وإثبات الذات ، ففي ظل نظام العولمة وثورة المعلومات والاتصالات كيف تتمكن من الحفاظ على هويتنا القومية مقابل نظام

عالمي يجعل من الثقافة الغربية نظاماً ثقافياً سائداً ، ويجعل من الحضارة الغربية الوجه الوحيد للتحديث ، والتعبير الوحيد عن التقدم والتطور ، ومن هنا يبرز دور بعض المؤسسات الاجتماعية المهمة (كالأُسرة والمدرسة ووسائل الإعلام) في تبصير الأطفال بترائهم العربي الأصيل ، ونهيتهم التهيئة التربوية الصحيحة لكي يتعاملوا مع مستجدات العولمة والتغيرات الحادثة في عالمنا المعاصر بما لا يتنافى مع قيمنا وتقاليدها . وفي الوقت نفسه لا يتهمنا الآخرون بالتخلف والرجعية وعدم قدرتنا على مسيرة العالم في أفكاره وابتكاراته وحضارته ونقدمه .

ومن هنا كان من الأهمية بمكان أن نتناول هذه المؤسسات الاجتماعية : مبينين ما لها من أهمية متمثلة في الأدوار التي تقوم بها ، إضافة إلى توضيح دورها في توجيه أدب الأطفال وتشجيعه بما يمكن معه الإسهام الفاعل في بناء شخصيات متكاملة للأطفال ، أطفال اليوم ورجال المستقبل .

ثانياً : دور الأسرة

1- مقدمة

الطفولة في أي مجتمع تمثل مستقبله ، باعتبار أن طفل اليوم هو رجل الغد ، ومن ثم فإن رعاية الطفولة أصبحت اليوم مقياساً لتقديم الدول ، ويرتبط بمقدار ما توفره لأطفالها من فرص الرعاية والتنشئة السليمة ، حتى تحدد هذه الرعاية من أفضل الاستثمارات التي يمكن أن توجه الدول جهودها إليها ، لأنها استغلال لمصدر مهم من مصادر الثروة البشرية .

وإذا كان هذا الكلام ينطبق على الدول بعامة ، فهو أكثر انطباقاً على الدول العربية التي يكثر فيها عدد الأطفال ، والتي ينبغي عليها أن توفر الرعاية السليمة لأبنائها لكي ينشئوا النشأة الصحيحة التي تمكنهم من التفوق والتميز ومراقبة التغيرات السريعة التي فرضت نفسها على العالم اليوم ، والتي أصبح لزاماً على الجميع أن يهيئ أبنائه لذلك .

إن الطفل الصغير كائن حي يعيش في مجتمعين ، أحدهما صغير ، والآخر كبير ، يتأثر بهما ويتفاعل معهما . أما المجتمع الأول فهو الأسرة ، و أما الثاني فهو المجتمع بكل مؤسساته وأجهزته وقطاعاته

ولعل أهم مؤسستين تتعاملان مع الطفل، وبخاصة في سنين حياته الأولى، الأسرة والمدرسة، الأسرة باعتبارها الجماعة الأولى أو المؤسسة التربوية الأولى في تنشئة الطفل، والمدرسة باعتبارها المؤسسة التربوية البديلة والمؤقتة للطفل، والتي نشأت الحاجة إلى وجودها كنتيجة طبيعية وحتمية للتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي حدثت في المجتمع.

ولما كانت الأسرة تمثل المجتمع الأول والأصغر الذي ينشأ الطفل فيه ويعيش، فإن الأمر يستلزم أن نلقي الضوء على هذه المؤسسة الاجتماعية العظيمة والمهمة، نتعرف معناها اللغوي، ومعناها الاصطلاحي والأدوار التي تؤديها، وبخاصة في مجال تربية الأبناء وتنشئتهم وروحانياتهم، من خلال وسيط تربوي مهم وهو أدب الأطفال.

ب- الأسرة بين المفهوم اللغوي والمصطلح التربوي

يقول ابن منظور: أسرة الرجل: عشيرته ورحلته الأذنون لأنه يتقوى بهم، والأسرة عشيـرة الرجل وأهل بيته، وقد جاء في كتاب الله - عز وجل - ذَكَرَ الْأَزْوَاجَ وَالْبَنِينَ وَالْحَفَدَةَ، بمعنى الأسرة، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْوَابِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنْ لَدُنْهِ﴾ أَيْ لِيُطْلِيَ بِؤْمُوسٍ وَيَبْعَثَ آلَهُ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿[النحل 72]﴾.

إن هذه الآية الكريمة تبين أن الله جل جلاله قد امتن على الإنسان بأن جعل له زوجا يسكن إليه، ورزقه الأولاد بنين وبنات، والحفدة لتتبع الأسرة المسلمة ويقوى بعضها ببعض وتنشأ في كنف الأبوين، ينعمون برعايتهم، ويسعدون بتوجيهاتهم، فينشئون النشأة التربوية الصحيحة، فالأسرة ليست عشا جسديا للأولاد فقط، بل عشا نفسيا أيضا، يتعلمون فيه من الأبوين، ويتربون بأخلاقهما وسلوكهما.

والأسرة إما أن تكون مصدر فخر واعتزاز لأبنائها، وإما أن تكون مصدر ذم وهجاء، تكون مصدر فخر واعتزاز حينما يكون لهذه الأسرة مكانتها ودورها في تربية أبنائها والوصول بهم إلى المعالي، وصدق الشاعر النعمري^(١) حينما قال:

(١) إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم النعمري، أبو القاسم، المعروف بابن الحاج، المتوفى عام 1367 م، أديب أندلسي، من كبار الكتاب، وقد برزناطه. له شعر جيد وتصانيف منها (المسألة والمسألة في تبين طرق الداعية والمنازعة)، و(تنعيم الأشباح في عمادة الأرواح)، ورحلة سماها (فجر العباب، وإجالة قلاع الآداب). في الحركة إلى قسطنطينية والزاب).

لَهُ أَسْرَةٌ أَكْرَمَ بِهَا خَيْرُ أَسْرَةٍ
بِغَيْرِ الْمَغَالِي وَالْمُفَاجِرِ وَرَثَ
وَصَدَقَ خَلِيلُ مَطْرَانَ*^١ حِينَما قَالَ فِي عُدُوِّهِ :

فَلَأَكُنَّ قَاكَ الْفَرَاغِ مِنْ	أَصْلَ زَكَا يَهْ وَطَابِ
مِنْ أَسْرَةٍ طَهَّرَتْ	خَلَايِقَهَا وَلَمْ تُؤْصِمْ يَغَابِ
فُصِّرَتْ بِسُوءِ فِي الْعُلَى	فَأَصَابَ مِنْهَا مَا أَصَابِ
وَلَأَكُنَّ خَيْرَ بَيْتِ	مِنْهَا تُسْرِجِي أَوْ لَهَابِ
زَانُكَ أَقَابَ رَقِيقَاتِ	وَإِخْلَاقِ مِصْلَابِ
أَطْلَفَ وَظَرَفَ فِي الْحَدِيثِ	وَفِي الْكُؤَالِ وَفِي الْحِرَابِ
عَزَمَ يُفْلُ مَكَارَهُ الدُّنْيَا	وَيَهْزَأُ بِالْمُصْطَابِ
وَأَيُّ إِذَا أَبْنَيْتَهُ فِي مَغْضَلِ	فَعَنْقِ الْحِطَابِ
مَنْجَدٍ أَيْ شَرْقًا وَجُودًا	أَنْ يَهْتَبُهُ بِالْمُشْطَابِ

هذه الأبيات التي قالها خليل مطران توضح الصفات التي يجب أن تتصف بها
الأسرة ، كي تستطيع أن تؤدي دورها التربوي في نشئة أبنائها .

تدريب

من خلال قراءة تلك أبيات خليل مطران ، حاول أن تسجل الصفات
التي ينبغي أن تتصف بها الأسرة ، كي تستطيع أن تؤدي دورها
التربوي في نشئة أبنائها .

وتعد الأسرة أساس المجتمع وقلبه النابض ، فإذا صلحت الأسرة صلح المجتمع
وعاش أفرادها حياة كريمة متزنة وفاعلة ، ولذلك يقع عليها العبء الأكبر في تربية
الإنسان ، والتربية بمفهومها الشامل تعنى بتربية الإنسان تربية متكاملة في أخلاقه

(*) هو خليل بن عبده بن يوسف مطران ، المتوفى سنة 1949 - شاعر من كبار الكُتّاب، له اشتغال
بالتاريخ والترجمة ، ولد في بعلبك (لبنان) وتعلم بيروت، وسكن مصر، فتولى تحرير جريدة
الأهرام بضع سنين ، ثم أنشأ مجلة المصرية وترجم عدة كتب ولقب بشاعر القطرين . وكان شبيه
بالأعظم ، بين حافظ وشوقي .

وجسمه وسلوكه وروحه وضميره، والأسرة هي المؤسسة الأولى الاجتماعية والتربوية التي تستقبل الطفل وتحتضنه وتعمل على تنشئته ونموه .

ج- الأهمية التربوية للأسرة

ونغوم الأسرة بدور حيوي في تحديد نمط سلوك الأجيال المتعاقبة من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية لأبنائها ، إذ إنها ، ومن خلالها تنقل لهم ما تتمسك به من تقاليد وعادات ومعتقدات ، كما تغرس فيهم قيمها وصفاتها و أنماطها السلوكية والاجتماعية ، فالطفل ككائن اجتماعي يكتسب عاداته وخصائصه وسلوكه من الجماعات التي ينتمي إليها ، والتي ترعاه وتعمل على إشباع حاجاته ، والأسرة باعتبارها الجماعة التي ينشأ فيها الطفل وينتمي إليها منذ ولادته ، تعد في واقع الأمر هي أصغر بيئة تربوية مسئولة عن تربيته ، وتنشئته وتوفر احتياجاته المادية والنفسية والاجتماعية ، وهي المؤسسة التربوية الوحيدة التي يستمد الطفل منها الحب والأمن والحنان ، إضافة إلى أنها توفر له المناخ الذي يؤدي إلى تطور ونمو شخصيته ؛ لذا فإنه من الطبيعي أن يتأثر الطفل في جوانب نموه المختلفة بأسرته ، في إطار ثقافة هذه الأسرة التي هي نتاج ثقافة المجتمع ، والأسرة هي المسئولة عن بث روح المسئولية واحترام القيم ، ونموذج الأبناء على احترام الأنظمة الاجتماعية ، ومعايير السلوك ، فضلاً عن المحافظة على حقوق الآخرين ، واستمرارية التواصل ونمذ السلوكيات الخاطئة لدى أبنائها .

ولذلك فإن أول ما ينبغي أن تنجم إليه عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال هو أن تجعل الطفل واعياً بالقيم والمهارات الاجتماعية من حوله، وأن تكسبه الحساسية اللازمة التي تمكنه من التفاعل مع المجتمع المحيط به ، وهذه التنشئة هي كذلك عملية تعلم اجتماعي يشارك فيها البيت والمدرسة والمؤسسات المختلفة، بهدف الوصول إلى نمو سوي ينحصر فيه استقرار منظومة القيم التي يعيشها المجتمع داخل نفسه الطفل.

وإذا كانت عملية التنشئة مستمرة ولا تقتصر على مرحلة بعينها هي مرحلة الطفولة، فإنها تبدأ من هذه المرحلة وتتخذ من اللغة وسبلتها الأولى للوصول إلى تدريب الطفل - الفرد الناضج بعد ذلك - على ممارسة سلوكيات معينة يرضى بها المجتمع ويقراها.

وعلى الرغم من تعدد المؤسسات التربوية التي تسهم بقدر كبير في تربية الأطفال وتنشئتهم ورعايتهم ، فإن الأسرة ستظل الحلية الأولى في المجتمع التي يعتمد عليها في تربية الأبناء ، وحسن تنشئتهم ، ورعايتهم ، وسد مطالبهم ، وإشباع احتياجاتهم المادية والروحية والعاطفية والنفسية ، وستظل الوسيط الناقل للتراث الحضاري واللغة والدين من جيل إلى جيل .

فالأسرة كمؤسسة اجتماعية لا توجد في فراغ ، وإنما يحكمها إطار الثقافة الفرعية التي ينتمي إليها ، كما يمثّل في المستوى الاقتصادي الاجتماعي ، وأيديته وغيرها ذلك من المتغيرات .

وإذا كانت الخبرات الفردية والاجتماعية والسياسية والعلاقات المتعددة التي تتوافر داخل الأسر في السنوات الأولى لحياة الطفل تقوم بهذا الدور المهم في تكوين شخصيته وتشكيل سلوكه وتوافقه النفسي والاجتماعي ؛ فإن ذلك يبرر الدور الكبير الذي تقوم به الأسرة في رعاية أطفالها وتنشئتهم في مراحل نموهم المختلفة ، ويمكن أجمال أهم المبررات التي تكمن وراء هذه الأهمية الفردية والتميزة للأسرة فيما يأتي (راشد : 1996 ، 66 ، 67) :

- مركز الأسرة المتميز بالنسبة للطفل ، حيث تظل لسنوات عديدة بمثابة المصدر الوحيد الذي يشبع للطفل حاجاته البدنية والعقلية والنفسية والاجتماعية ، حيث يحجز الطفل عن إشباعها بنفسه ، لذا يسهل على الأسرة في أثناء إشباع هذه الحاجات للطفل أن تشكله بحسب ما تروى في ضوء ما لديها من اتجاهات وقيم وعادات وتقاليد .
- فلسفة نظام الأسرة ، فالأسرة تمكس نظاما للقيم يستوعبه الطفل ويحتزّه في ذاكرته . ثم يظهر هذا النظام بعد ذلك في سلوكياته مستقبلا في المواقف الاجتماعية والسياسية المختلفة .
- تعتبر الأسرة أول غط للسلطة يواجهه الطفل ويعايشه ، ويؤثر في قيمه واتجاهاته المستقبلية ؛ فإذا كان هذا النمط يتميز بالحب والتسامح والديمقراطية ، أدى ذلك إلى تأكيد قيم الحرية والاهتمام والإثارة والجماعية والإيجابية لدى الطفل ، أما إذا كان النمط السائد للسلطة هو التسلط والقهر ، فصرف تسود سلوكيات الطفل السلبيّة واللامبالاة والكراهة والخوف .

ويقدر صلاحية الأسرة وجهودها ونجاحها أفرادها ، ينشأ الطفل نشأة صالحة ، فالأسرة هي المهيمن الأول والأساسي في رعاية الطفل الجسمية والنفسية ، وهي التي توفر له الغذاء والسكن ، وهي التي تضع المبادئ الأساسية لصحة الفرد الخلقية . وفي الأسرة الطبيعية توضع اللبنات الأولى في التكوين العقلي عن طريق الثقافة المنزلية . ويعتبر الجو العائلي هو المسئول الأول عن التربية الوجدانية .

إن أفاق التربية الأسرية تمتد حتى بعد بلوغ الطفل سن السادسة من العمر ، والتحاق معظم الأطفال بالمدراس أو مراكز التعليم المختلفة ، ولكن هناك فرقاً بين التربية التي تقوم بها الأسرة قبل التحاق الطفل بالروضة أو المدرسة وبين التربية التي تقوم بها بعد التحاقها بهما ، فالتربية الأسرية قبل التحاق الطفل بالروضة أو المدرسة تربية قائمة على الإعداد والتنشئة والتحصين والوقاية ، أما بعد التحاق الطفل بالروضة أو المدرسة فتكون التربية الأسرية منصبة إضافة إلى ما سبق على العلاج والمواجهة والإصلاح لما يكون قد اخرج نتيجة لاختلال القيم في المجتمع .

وعند تناولنا عن العوامل الأساسية المشمولة عن تكوين الصفات - الفضائل والثرذائل وسيطرناها على شخصية الفرد في التعاملات اليومية ، نجد أنها تتحدد في ثلاث فئات أساسية ، وهي :

الفئة الأولى : المحددات البيولوجية ، وتشمل الملامح أو الصفات الجسمية كالطول والوزن .

الفئة الثانية : المحددات السيكلوجية النفسية ، وتتضمن العديد من الجوانب كسمات الشخصية ودورها في تحديد التوجهات القيمة للأفراد .

الفئة الثالثة : المحددات البيئية . حيث يمكن تفسير أوجه التشابه والاختلاف بين الأفراد في ضوء اختلافات المؤثرات البيئية والاجتماعية .

فالتنشئة الاجتماعية هي امتداد لتربية الأسرة في البيت ، حتى سميت بالتنشئة الأسرية ، وهي أولى مهام التنشئة الاجتماعية ، وقد تبين أن هناك علاقة بين أسلوب التنشئة الاجتماعية ، وما ينشأه الأبناء من قيم .

د- مظاهر الاهتمام بالأسرة

والأهمية الدور الذي تؤديه الأسرة في تنشئة الأبناء ورعايتهم الرعاية المتكاملة ، كان الاهتمام بها ظاهراً ، سواء أكان ذلك من قبل ديننا الإسلامي الحنيف ، أم من قبل المؤسسات التربوية والاجتماعية المختلفة ، فدور الأسرة كبير في تكوين الأجيال لكونها الدعامة القوية التي يركز عليها بناء أئمة المسلم ، وأن تكون قدوة صالحة وأصوة فاضلة ومثلاً كريماً في حسن التعامل والأخلاق والتربية والسلوك ، فهي قدوة للأبناء .

فلقد اهتم الإسلام اهتماماً عظيماً ببناء الأسرة المسلمة وحمايتها، ويتجلى ذلك في الاهتمام والرعاية بثمرة الحياة الزوجية في قول الله تعالى : ﴿ بُوصِيَكُمْ أَنَّهُ فِي أَوَّلِكُمْ ﴾ (نساء : ١١) ، وفي قول الرسول ﷺ : تتكح المرأة لأربع : مالها ولحسبها وجهها ولدينها ، فأظفروا بذات الدين تربت يداك . رواه البخاري ، وقوله ﷺ : غيروا نطفكم وانكحوا الأكفاء وانكحوا إليهم (رواه ابن ماجه) ، وقوله ﷺ : غيروا نطفكم فإن العرق دساس .

ومن حق الأبناء على آبائهم أن يحسنوا تربيتهم واختيار أسمائهم وتربيتهم على الفضائل والآداب ومكارم الأخلاق ومراعاة العدل بين الأولاد والتنشئة الكريمة قال الشاعر:

وينشأ ناشئ الفتيان منا على ما كان عوده أبوه

ونظراً لأهمية الأسرة ودورها في تنشئة الأبناء باعتبارها الخلية الأولى والأساسية لكل مجتمع ، فقد كرمها الإسلام ، وأعطاهم حقها الوافي من العناية من خلال الآيات والأحاديث الشريفة .

ولقد نظم الإسلام الحياة الزوجية والأسرة ووضع لها ضوابط وحدوداً ووزع أعباء المسؤولية بين الرجل والمرأة ، بحيث يكمل أحدهما الآخر ، والأسرة بطبيعتها الحال مستولة عن تربية أبنائها تربية قوية متكاملة، ولقد قال الشاعر العربي:

عود بنبك على الآداب في الصغر كيما تقر بهم عيناك في الكبر

ونظراً لأن المرأة هي الركن المكين في تماسك الأسرة وقوتها ، فإن إعداد المرأة إعداداً طيباً يؤهلها لتقيام بواجبها تجاه أسرتها على أكمل وجه أمر على جانب كبير من الخطورة والأهمية : ولقد صدق حافظ إبراهيم حينما قال :

الأم مدرسة إذا أعدتها
الأم روضاً إن عُهدَها الحيا
الأم أسنناً الأسنانة الأولى

وصدق معروف الرصافي ، حين قال :

هي الأخلاق تنبت كالثبات
تقوم إذا تعهدتها البري
وتسبح للمكارم بألسان
وتسبح من صميم المجد وروحاً
ولم أر للأخلاق من ضلّ
نحضر الأم مدرسة تسامت
وأخلاق الوليد تقاس حناً
وليس ربيب عالية المزاج
قيا صدر الفتاة رحيب صدرأ
نراك إذا ضمنت انطفئ لوجهاً
إذا استند الوليد عليك لاحت
لأخلاق الوليد بك انعكاس
وما ضمران قلبك خير درس
فالوليد تهذيب السجيا
فكيف نظمت بالأبناء غيرأ
وهل يرجى لأطفالك كمال

تدريب

من خلال قراءة تلك أبيات معروف الرصافي ، اكتب عن الدور
الذي يمكن أن تقوم به الأم في تربية الأبناء

من خلال ما سبق يمكن القول : إن للأسرة دوراً كبيراً في رعاية الأولاد منذ ولادتهم - وفي تشكيل أخلاقهم وسلوكهم ، وما أجل مقولة عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - الصلاح من الله والأدب من الآباء ، ولذلك فإن إهمال تربية الأبناء ، وتركهم ينمون ويكبرون دون رقابة أو رعاية أو توجيه يعد بلا شك جريمة لا تغتفر ، نظراً لما يترتب عليها من عواقب وخيمة على حد قول الشاعر :

إهمال تربية البنين جريمة عادت على الآباء بالنكبات

٥- الوظائف التربوية التي يمكن أن تقوم بها الأسرة

وبعد هذه المقدمة عن أهمية الأسرة ، ودورها الفاعل والمؤثر في تربية الأبناء ، فإن السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو : ما الوظائف التربوية التي يمكن أن تقوم بها الأسرة نحو أبنائها ؟

- إن الإجابة ببساطة عن هذا السؤال تتمثل في ما يأتي :
- الأسرة هي العامل الوحيد للمحضانة والتربية المقصودة في المراحل الأولى للطفولة ، ولا نستطيع أية مؤسسة اجتماعية أخرى أن تحل محل عمل الأسرة الطبيعية في هذه الأمور .
- الأسرة هي المؤسسة التربوية التي يقع عليها العبء الأكبر في التربية الخلقية والوجدانية والدينية في جميع مراحل الطفولة ، بمعنى أن الأسرة هي المسئولة عن إكساب القيم لأبنائها .

ويقصد بهذه القيم المفاهيم التي تختص بالمجاهات وغايات نبيلة تسمى الأسرة إلى تحقيقها ، باعتبارها المجاهات وغايات جديرة بالرغبة ، والتحقيق ؛ نظراً لما لها من أثر فاعل في بناء الشخصية السوية التي تعود بالنفع على المجتمع التي تعيش فيه .

ونعد القيم بمثابة المعيار المثالي لسلوك الفرد ، ذلك المعيار الذي يوجه تصرفاً الفرد وأحكامه ، وميوله ورغباته ، واهتماماته المختلفة ، والذي على ضوئه يرجع أحد بداخل السلوك ؛ لذا تعد الأسرة من أهم المؤسسات الاجتماعية التي تحدد لأبنائها ما ينبغي أن يكون في ظل المعايير السائدة .

ومن القيم التي تكسبها الأسرة المسلمة لأبنائها ، السلوكيات الاجتماعية المتعلقة بالأخلاق ، والدين والتعامل مع الآخرين ، وآداب المجالسة والوفاء والإخلاص ، وغيرها من القيم التي تستقيها الأسرة من دينها وقيمها وقراءاتها المتنوعة في فنون الأدب المختلفة .

- الحياة في الأسرة تجعل لدى الفرد الإحساس بالروح العائلية والعواطف الأسرية المختلفة ، ومنها نشأ الاتجاهات الأولى للحياة الاجتماعية المنظمة والعواطف .
- الأسرة هي المسئولة الأولى عن القيام بما نطلق عليه التنشئة الاجتماعية ، والتنشئة الاجتماعية هي عملية تعلم اجتماعي يتعلم فيها الأفراد جميعهم من خلال التفاعل الاجتماعي الأدوار الاجتماعية؛ ويتمثلون ويكتسبون معايير اجتماعية واتجاهات نفسية وأسس التصرف والسلوك بأسلوب اجتماعي توافق عليه وتقره الجماعات البشرية.

والتنشئة الاجتماعية ليست مجرد عملية تعلم اجتماعي، بل هي أيضا عملية نمو يتحول خلالها الأفراد من أطفال صغار متمركزين حول ذواتهم إلى كبار راشدين ، يدركون معاني الإيثار ومعنى المسؤولية الاجتماعية ويضبطون أحاسيسهم ويتحكمون في حاجاتهم ويشبعونها بما يتفق مع قيم ومعايير المجتمع المعني ، إضافة إلى تدريهم على ممارسة سلوكيات معينة ، يرضى بها المجتمع ويتخذها الفرد ركائز لسلوكه طوال حياته ، وتزويدهم بما يمكنهم من التكيف مع مجموعة الأشكال والأنماط الثقافية السائدة في المجتمع.

- الأسرة هي المسئولة عن تعريف أبنائها بالأدوار التي ينبغي عليهم ممارستها في المجتمع . وإكسابهم الفهم الواضح والصحيح للأدوار التي يعترف بها المجتمع وشجعها . ويرغب من الأسرة أن تزود أبنائها بها ، وتطوير المهارات المطلوبة لأداء هذه الأدوار ، بحيث يكون الفرد قاهما ومستوعبا لهذه الأدوار ومواصفاتها وما يصاحبها من سلوكيات وتصرفات ، مما يسهم في تحويله إلى عضو مؤثر فاعل في مجتمعه .
- إن الطفل في الأسرة له حاجات حيوية لا يستطيع أن يحيا بدون إشباعها ، وهو أيضا لا يفوق على إشباعها ، والأسرة تؤدي الدور الأكبر في تلبية هذه الحاجات ، مثل الحاجة إلى الأمن ، والحاجة إلى الحب والحنان ، والحاجة إلى التحرر من الخوف ، والحاجة إلى الفهم والعرفة ، والحاجة إلى الانتماء ، والحاجة إلى الرعاية الروحية القائمة على غرس القيم والمبادئ الخلقية .

وقد أثبتت الدراسات النفسية أن طابع شخصية أي فرد يتكون أولا من الأسرة التي ينشأ فيها ، وأن تعامله مع نفسه ، وفي المجتمع يتوقف على الطابع الثابت نسبيا الذي

تكون في محيط حياته الأسرية ، فالأسرة إذن هي مهد الشخصية ، وهذا يهتم علماء الاجتماع والتربية وعلماء النفس بدراسة سيكولوجية الأسرة و أثرها على تكوين الشخصية .

ولكل أسرة طابعها المميز : فكما أن الأفراد لا تتشابه بصورة مطلقة ، فكذلك لا يمكننا أن نجد التشابه المطلق بين الأسر - وخاصة إذا أخذنا في الاعتبار الصور المتعددة التي يمكن أن تأخذها الأسرة بحسب العوامل التي تؤثر فيها من حيث عدد أفرادها وأصهارهم وثقافتهم ، ومن حيث تكامل الأسرة أو نقص بعض أركانها من حيث التوافق بين الأفراد والطباع والقيادة داخل الأسرة ومصدرها والمسئوليات وتوزيعها : ونوع المعاملة السائدة من نظام أو لوضي ، ومن مرونة أو تزمّت ، وما يتبع ذلك من درجة التكيف والإحساس بالسعادة أو الشقاء ، فالطفل وسط هذه الأمور ، وفي خضم هذه الأجواء يتأثر بكل ما فيها ، ويتطبع نفسه بال قالب الخاص الذي يعتبر محصلة جميع هذه العوامل .

■ تسهم الأسرة بشكل كبير في تشكيل الإطار الثقافي للطفل ، باعتباره عاملاً مهماً من عوامل التكوين العقلي والنفسي للكانن البشري ، فالثقافة تدخل في تكوين العقل الفكري والاجتماعي على حد سواء ، كما تعد مظهراً حضارياً ، ومميزاً صادفاً لنظم الشعوب ورفي الأمم ، فالثقافة لم تعد ترفاً فكرياً مقصوراً على فئة دون الأخرى ، بل أصبحت أمراً لازماً ، وزاداً روحياً للفرد فهي تلعب دوراً بارزاً وأساسياً في تكوين شخصيته وإكسابها إشراقاً وتلقاً وبريقاً خاصاً .

■ الأسرة هي المسئولة عن إكساب الطفل اللغة ، وتشجيعه على تطويرها واكتساب مهاراتها ، فتغرس في نفسه حب المطالعة والقراءة وافتتاه الكتاب ، واستغلال أوقات الفراغ ، انطلاقاً من أهمية القراءة في حياة الإنسان بعامه ، والطفل بخاصة ، فالأمم الإلهي الأول الذي نزل به جبريل عليه السلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كان بفعل الأمر اقرأ ، فالقراءة هي النافذة التي نطل من خلالها على كل فكر وقيمة ، وعلى تجارب الآخرين في شتى مجالات الحياة ، وكون الطفل هو اللبنة الأساسية في بناء أي مجتمع فمن المهم أن توفر له الأسرة كل ما يسهم في بناء شخصيته وتطويرها ، حتى يشب ويكبر على ثقافة غنية متنوعة وغرابة وفيرة

متميزة، حتى يصبح له مكانة في مجتمعه ، بل يصبح قادراً على قيادة هذا المجتمع :
على حد قول فولتير حينما سئل ذات مرة عن سيقود الجنس البشري ؟ أجاب :
الذين يعرفون كيف يقرؤون .

وعلى حد قول الأديب الكبير عباس العقاد حينما سئل عن سبب حبه للقراءة
فقال: لست أهوى القراءة لأكتب ولا أهوى القراءة لأزاد عمراً في تقدير السنين ، وإنما
أهوى القراءة لأن هندي حياة واحدة في هذه الدنيا وحياة واحدة لا تكفي ، ولا تحرك
كل ما في ضميري من بواعث الحركة . والقراءة دون غيرها هي التي تعطيني أكثر من حياة
في مدى عمر الإنسان الواحد لأنها تزيد هذه الحياة من ناحية الحق وإن كانت لا تطيلها
في مقدار الحساب ، فكرت أنك أنت فكرة واحدة ، شعورك أنت شعور واحد ، خيالك أنت
خيال فرد إذا قصرته عليك ، ولكنك إذا لاقيت بفكرتك فكرة أخرى ، أو لاقيت
بشعورك شعوراً آخر ، أو لاقيت بخيالك خيال غيرك ، فلا يعني ذلك أن الأمر سيقصر
على أن الفكرة ستصبح فكرتين أو أن الشعور سيصبح شعورين ، أو أن الخيال يصبح
خيالين . كلا ؛ إنما تصبح الفكرة بهذا التلاقي مئات الفكر في القوة والامتداد .

■ الأسرة هي المؤسسة الاجتماعية الأولى التي تزود الطفل وتكسبه آليات التفاعل
الاجتماعي ، باعتباره سلوكاً يتعلمه الإنسان من خلال عملية التنشئة الاجتماعية،
كما يتم تعلمه من الأسرة؛ وباعتباره أحد الأساليب المهمة التي يستطيع الإنسان
بواسطتها أن يعدل سلوكه عندما يتأثر بالآخر ويؤثر فيه ، فهو عمل متبادل حيث
يشترك كل فرد في هذا العمل ويكيف نفسه ليعمل مع الآخرين

وبخلاصة القول : إن الأسرة هي التي تصنع الطفل ، وهي العامل المؤثر في حياته
وهي المسؤولة الأولى عن إشباع حاجاته النفسية والمادية والمعنوية ، وفي داخل الأسرة تتم
عملية الاتصال الاجتماعي ، وليس أية جماعة أو هيئة أو مؤسسة قائمة في المجتمع من قوة
تنفذ على الطفل تفوق قوة الأسرة في أثرها الاجتماعي .

و- الأسرة وتوجيه ادب الأطفال وتشجيعه

الأسرة هي المدرسة الأولى التي ينهل منها الطفل معارفه ، وهي صاحبة الميلاد الأول
(البيولوجي) وهي صاحبة الميلاد الثاني (تكوين شخصية الطفل الثقافية والاجتماعية)؛

حيث تبرز فيه بذور الثقة بنفسه وبناء شخصيته ، وهي بذلك تهيئ للحياة في المجتمع ابتداء بالعلاقات المنظمة مع الآخرين وانتهاءً ببناء الانتماءات عنده ، وفي مقدمة هذه الانتماءات انتماء تزويد الطفل بإطار ثقافي وقيمي ، يسهم في بناء شخصية سوية ، والأسرة هي الأساس الأول لتكوين المجتمع المثالي الثقاف ، والثقافة ليست مسؤولية فرد أو جماعة بعينها بل مسؤولية أمة . والمؤسف أن الاهتمام بتثقيف الصغار يمثل مرتبة أقل مما يجب بكثير . فالاعتماد على المدرسة أو وسائل الإعلام فقط لا يكفي عن دور الأسرة الرئيسي فيما يتعلق بالثقافة إذ يجب أن تنفق الأسرة على صغارها في تعليمهم وتثقيفهم بمستوى الإنفاق على الطعام والشراب والملبس والسكن .

يمكن للأسرة الواعية المثقفة أن توجه أدب الأطفال الوجهة التربوية الصحيحة التي من شأنها أن تسهم في بناء شخصية متكاملة سوية للأطفال ، من النواحي الجسمية والعقلية والنفسية ، ولن يتأتى ذلك إلا إذا كان هناك اختناص تام من جانب الأسرة بأهمية الدور الذي يمكن أن يؤديه أدب الأطفال في تحقيق النمو المتكامل لشخصيات الأطفال ، من النواحي الجسمية والعقلية والنفسية والعاطفية والخلقية .

وكما سبق أن عرضنا لأنواع أدب الأطفال أو الأجناس الأدبية التي تندرج تحت أدب الأطفال ، فإن الأسرة يمكن أن تستخدم هذه الأنواع أو الأجناس المختلفة لأدب الأطفال في تحقيق النمو الشامل لشخصيات أبنائها الأطفال ، فيمكنها من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأدب الهادف أن تُكسب الطفل المعلومات والأحكام ، والقيم ، فيُعرف الحق والباطل ، والخير والشر ، والحلال والحرام ، ورحم الله ابن القيم حين قال : فمن أحمل تعليم ولده ما ينفعه ، وتركه سدى ، فقد أساء إليه غاية الإساءة .

وما أجل أن نقف عند هذه الموعظة التربوية الكريمة ، والنصائح الغالية التي توجه بها سيدنا لقمان لابنه ، لئلا نرى كيف يمكن للأباء توجيه أبنائهم ، وإكسابهم الكثير من القيم والسلوكيات الإسلامية الأصيلة :

يقول الله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لَبْنُو، وَهُوَ بِظِلِّهِ : إِنِّي لَأَنْذِرُكَ بِاللهِ إِنْ كُنْتَ تُفَاهِمُ عِظْمِي رَبِّيَ : وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ ، وَفَضَا عَلَى وَهْنٍ وَفَصَلَّهُ فِي عَمَامِينَ أَنْ يَشْكُرَ لِي وَلِوَلَدَيْهِ إِذِ الْمَصِيرُ ﴾ ، وإن جهدك على أن تُقرئك ، ما ليس لك به .

يَلَمْ فَلَا تُعْطِيهَا وَصَاحِبُهَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبَعَ سَبِيلَ مَنْ أَذَابَ إِنَّ نَمْرَ إِلَى مَرْجِعِكُمْ
فَأُنْتَبِهُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنِّي أَنَا إِلَهُكُمْ إِن تَكُنْ بِشَفَالٍ حَبِيبًا مِّنْ خِزْلٍ فَتَكُنْ فِي صَعْرَةٍ أَوْ
فِي أَنْسَمُونَةٍ أَوْ فِي الْأَرْضِ بَلَّتْ بِهَا آفَةٌ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ إِنِّي أَنَا إِلَهُكُمْ وَأَمْرُ
بِالْمَعْرُوفِ وَإِنَّمَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبَرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ وَلَا تُصَغِّرْ
خِزْلَكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ إِنِّي وَأَقْبِدْ فِي
مِثْلِكَ وَأَغْضَضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٣-١٩﴾

وما أجل أن تلقى الأسرة عند الآيات القرآنية الأخرى التي تحكي قصص الأنبياء
والصالحين، والقصص التي جاءت على السنة الحيوانات والطيور، لتقديمها لأبنائها بطريقة
عذبة وشائقة تحببهم في القرآن الكريم، وتوصل فيهم القيم النبيلة والأخلاق الرفيعة .

وما أجل أن تلقى الأسرة عند الأحاديث النبوية الصحيحة التي زخرت بها كتب
السنة ، لتختار من بينها ما يتناسب والأطفال في مراحلهم العمرية المختلفة لتقديمها لهم
جنباً إلى جنب مع الآيات القرآنية ، ليس البناء والتشكيل لشخصيات الأطفال بطريقة
نفسهم معها تحقيق الأهداف التي نشدها لأبنائنا ومجتمعنا .

وما أجل أن تزود الأسرة أبناءها بأنواع قيمة من الكتابات الأدبية والعلمية
والثقافية من قصص وحكايات ومسرحيات وأناشيد ، وطرائف والغاز ، وغير ذلك من
الأنواع الأخرى لأدب الأطفال .

ومن الأناشيد التي يمكن أن تزود بها الأسرة أطفالها ، وتعلمهم إياها ما يأتي :

■ في صلة الرحم^(٥) :

لا تقطع رحماً ما مسلم	فالإثم عظيم لو تعلم
من يقطع رحماً فالوحي	يقطعه والواصل يكرم
استنقت من اسم الله	وارتبطت دوماً برضاء
أكرمها تظفر بـنـجاة	وبحسنة رببي تمنعم

(٥) للشاعر عبد الله رمضان

صل أبويك بكل البر
كن عبدا لهما في الخير
صل إخوانك صل أخواتك
صل أقرباك وقربياتك
قدم لهما أحسن شكر
وجناحك فاخفص واستسلم
صل عماتك صل خالاتك
كن طائر حب يترنم

• في تجنب الظلم^(٥)

يا ظالما لا تنسَ نظر
أعط المظلوم أهلها
الظلم ظلمات وخيمه
فيه النهايات الأليمه
أنعام بالنعيم القريبه
يشكرو إلى الله أمره
يا دعوة المظلوم طيري
في ظل عرش الله دوري
يا أيها المظلوم إن
فاصمد على جبل المحن
يا ظالما عمد للمصوب
واغنم من الله الثوب

ما يحثوه لك القدر
واحذر مناجاة البحر
وطريقه درب المزيمة
يا ظالما فلتعتبر
وهناك من خلى سرير
يدعو عليك بما قدر
فوق السحاب هناك سيري
قولني: ظلمنا فانتصر
تدمع عيونك أو تمن
واسأل إليك ما بر
وتورق ألوان العذاب
هيا لخصي لا تتعذر

في الحث على التفكير وإعمال العقل والاعتقاد^(٥٥)

قد أخذت من الثرى بجانب
وموئيل العيال والخريم
مُزُفًا أصحابنا ثمزيقا
أذهب جُلُ صوفيه الشجيب
بن هالم وشاسج وكاتب
ينكسون أن أمة الأرنجب
وابتهجت بالوطن الكريم
فأخترت الفيسل لة طريقا
وكان فيهم أرنجب لبيب
نادى بهم يا معشر الأرنجب

(٥) نلسن عبد الله رمضان

(٥٥) الأمير الشعراء أحمد شوقي

الاجدوا هبذ العذو الجافي
فانبلوا مستمويين رائيه
وانشحيوا من ييتهم ثلاثه
بل نظروا إلى كمال العقل
فنهض الأول بل خطاب
ان ثرك الأرض لذي الطرطوم
فصاحت الأرابب الخوالي
ووثب الثاني فقال إني
فلندعه نبدنا بجمكته
فقبل لا يصاحب السمو
وانغذي الثالث بالكلام
اجتمعوا فالاجتماع قوه
يهوي إليها الفيل في مروه
ثم يقول الجيل بعد الجيل
فاستمويوا مقالته واستحسنوا
وهلك الفيل الرقيق الثان
وأقبلت لصاحب التدبير
فقال مهلاً يا بني الأرطان
فصاحب الصوت القوي الغالب

فالاحساد قوه الضعاف
وعقدوا لاجتماع رائيه
لا هزماً راعوا ولا خدائيه
واعتبروا في ذلك سبب الفضل
فقال إن الرائي ذا الصواب
نمي شريح من أذى القشوم
هذا أسر من أبي الأحوال
أعهد في الثعلب شيخ الفن
وبأخذ اثنين جزاء عيديته
لا يدفع العذو بالسعدو
فقال يا معاشر الأقوام
ثم احقروا على الطريق هوه
فشريح الدهر من ضروره
قد أكل الأرنب عقل الفيل
وعبلوا من فورهم فاحنوا
فأمست الأنة في أمان
ساعية بالتاج والسرير
إن تحلني للخل الثاني
من قد دعا يا معشر الأرابب

وفي الوقت الذي نؤكد فيه أهمية أن توجه الأسرة ادب الأطفال الوجهة التي يمكن
معهما توظيف هذا الأدب في تكوين الشخصية المتكاملة للأطفال ، لنعلم كذلك على
دور الأسرة في تشجيع ادب الأطفال ، وتشجيع أبنائها على القراءة والاطلاع واقتناء
الكتب والقصص والحكايات والأشعار التي تحثهم على مكارم الأخلاق ، وتكسبهم
المعارف والمعلومات ، وفي هذا الصدد نوصي بما يأتي :

- تزويد الطفل بمجموعة من الكتب والقصص والحكايات والأشعار ، لتكون أساساً
لإنشاء مكتبة صغيرة للأطفال في المنزل، تسمى مكتبة الطفل، يقوم الطفل بتنظيمها،

والحفاظ عليها ، وتربيتها بما يتناسب مع صفاته وخصائصه ، ويمكن تولي الأمر - أيا كان أو أما - أن يساعد طفله في إنشاء هذه المكتبة وتنظيمها ، وتخصيص جزء من الحياة العادية للأسرة للقراءة والكتاب ، وتخصيص جزء كذلك من ميزانية الأسرة لشراء ما يناسب أبناءها من كتب وقصص ومجلات .

- اصطحاب الأطفال إلى المكتبات العامة ، وتوجيههم إلى معرفة الكتب والقصص التي تضمها هذه المكتبة ، مع تسجيل بعض الكتب والقصص التي يريد الطفل قراءتها وفقا لترتيب زمني معين .
- تشجيع الأطفال على القراءة المستمرة ، وحفزهم إلى ذلك ، وتزويدهم بموهم نحوها من خلال التقدير المادي والمعنوي من جانب الوالدين ، وتلمب القدوة دورا كبيرا في ذلك - ففرق كبير بين طفلين ، أحدهما يري والده يقبلان على قراءة الكتب والمجلات ، وآخر لا يري والده يفعلان ذلك .
- طرح مجموعة من الأسئلة على الطفل ومطالبته بالإجابة عنها من خلال توجيهه إلى قراءة أحد الكتب أو القصص التي تتضمن الإجابة عن السؤال المطروح .
- تعريف الطفل بالمواقع الخاصة بالطفل والمنشرة على شبكة الانترنت ، ومساعدته في التعامل مع هذه المواقع .
- أن يسمع الوالدان للطفل وهو يقرأ القصة أو أي كتاب ، لأنه يتمتع باستماع والده لما يقرأ .
- أن يكون الوالدان على صلة مستمرة بالمدرسة ليعرفا عادات أطفالهم في القراءة .

ثالثاً : دور المدرسة

1- مقدمة

المدرسة هي المؤسسة الرسمية التي اعتمدها المجتمع وكفلها خصيصا لعملية التنشئة الاجتماعية . وإعداد النشء للحياة ، والتفاعل مع المجتمع ، ومواجهة تحديات المستقبل من خلال عمليات التعليم والتعلم ، ونقل التراث الثقافي من جيل إلى جيل ، واكتساب أنماط السلوك ، وتعليم التفكير ، وتكوين العادات والاتجاهات الاجتماعية والقيم والمثل المنشودة ، وتدريب النشء على الطرق والأساليب التي تساعد على تنمية استعداداتهم ومهاراتهم ، واستثمار طاقاتهم المختلفة إلى أقصى ما يمكنها الوصول إليه .

ومن منطلق أن المجتمعات لا تنهض ولا تتقدم إلا بمجهودات وإسهامات كل أبنائها، فإن ذلك يستلزم إعطاءهم الرعاية والتربية والعناية اللازمة ، وإذا كانت هذه التربية مهمة لأبناء المجتمع ، فإنها أكثر أهمية للطفل ، وإذا كانت التربية الأولى تبدأ من الأم/الأسرة ، فإن طبيعة نمو الأطفال وتطورهم ، وعجز الأسرة في كثير من الأحيان عن ملاحقة هذا النمو والتطور في جوانبه المختلفة بمفردها ، تفرض على المجتمع أن يهيأ مؤسسات تربية تسهم جنباً إلى جنب مع الأسرة في متابعة هذا النمو والتطور في شخصيات الأطفال ، بما يسهم في الوصول بهم إلى ما يصبو إليه المجتمع ويوجوه ، في أطار المستجدات العصرية والتغيرات المتوعدة والسريعة التي تعرض لها المجتمعات بصورة مستمرة ومتابعة .

وتعد المدرسة حلقة وسطى بين الأسرة بنطاقها الضيق ، والحياة الاجتماعية بزخها ونطاقها الواسع المعتد ، كما أنها تستقبل الطفل صغيراً في طور النمو والطوعية والاستعداد للتشكل ، لتؤهله ناضجاً قادراً على مواجهة هذه الحياة بمواقفها المقدة ومشكلاتها المتعددة وطبيعتها المتغيرة (المقريظي ، 1996 ، 26) .

وبشكل المناخ المدرسي الإطار الذي ينمو فيه الطفل من بعد الأسرة ، حيث يكتسب منه خبراته ، وينهل معارفه ، ويمتص قيمه واتجاهاته وأنماط سلوكه ، ومن ثم فإنه يؤثر تأثيراً لا يمكن تجاهله أو إغفاله على شخصية الطفل ، فإذا كان المناخ صحياً سليماً مشبعاً بالفهم والتقدير المتبادل ، وقيم العدالة والحرية والمساواة والإنهاء ، قائماً على المشاركة الجماعية والتعاون والاحترام ، مشجعاً على التفكير الناقد والإبداعي ، وفي الوقت ذاته كافلاً للضبط والانضام وتحمل المسؤولية ، فلا شك في أن مثل هذا الجو سيباعد في نشئة الطفل التنشئة السليمة ، فضلاً عن نمو شخصيات متكاملة ومتزنة ومتوافقة نفسياً .

ولكي تكفل للمدرسة القيام بوظائفها في عملية التنشئة المتكاملة للفرد ، علينا أن ندرك أنها ليست مجرد مكان لتلقي وتلقين المعرفة لحسب ، وإنما يجب أن تكون بيئة مهية لبناء شخصية الطفل من جميع جوانبها ، عن طريق الفرص التي تتيحها له ، للسعي والنشاط وتوفير العناصر الملائمة لتنمية ميوله المختلفة وتوجيهها توجيهها صالحاً ، وأن يقابل فيها الكثير من المشكلات المتصلة بأغراضه وحاجاته الحيوية ، ويعالج حلها بنفسه ،

وإرشاد معلميه ، وأن تكون غنية بالمواقف الملائمة لقيام العلاقات الاجتماعية الصحيحة ونموها (التقباني ، 1992 ، 105) .

إن المدرسة الحديثة هي تلك الضامنة لتكافؤ الفرص بين جميع أبناء المجتمع ، وتوثق صلة التلميذ بوطنه وهويته العربية ، وتساعد في خلق مواطن متوازن في شخصيته ومعتزاً بانتمائه إلى وطنه ، ومتفتحاً على محيطه . ويملك تصوراً عقلياً وجدانياً لمجتمعهم ، ويملك مفاتيح مستقبله ، ويحمي قيمه الحضارية ، وهذه الحماية طبعاً ستكون لا محالة بمثابة المناعة ضد العولمة الموحشة التي تحصد الأخضر واليابس في حقول الثقافات والقيم الأخرى .

ب - الوظائف التربوية للمدرسة

عرفنا من خلال العرض السابق أن المدرسة تأتي في المرتبة الثانية بعد الأسرة ، من حيث كونها المؤسسة النظامية التي ينتقل إليها الطفل من أسرته ، هذا الانتقال الذي تؤمل فيه الأسرة كل تقدم ونمو في شخصية الطفل وبخاصة في الجوانب المعرفية والعقلية والوجدانية التي قد تسهم فيها الأسرة ، ولكن بشكل محدود .

والمدرسة باعتبارها المؤسسة الاجتماعية النظامية هي التي تقوم بعملية التربية ، التي لم تعد من المسائل العلمية أو العملية الفاعضة ، فلقد أصبحت من أوضاع القضايا في منطق العلم ، فالمعاصر التربوية في الحياة المدرسية لها أكبر الأثر في تكوين الشخصية ، وتشكيل هويتها ، فالطفل في عالمنا المعاصر يقضي الشطر الأكبر والمهم من حياته في أجواء المدرسة ، فهو يبدأ حياته في أحضانها ، ومنذ دور الحضانة ورياض الأطفال يتدرج في مراحل حياته بين المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية والجامعة ، فهو يقضي حياة الطفولة والمراهقة والشباب في نظام حياتي مخطط ومصمم وفق أسس وأهداف ومنهج محدد .

لذا فهو ينشأ وينمو وتتكون شخصيته وفق فلسفة التربية والنظرية الحياتية التي تبناها المدرسة ، سواء المدارس التي تديرها الدولة ، أو الأفراد والمؤسسات . فهي تعمل على صياغة نمط الشخصية ، ولون السلوك ، ولذلك يمكن القول : إن الإصلاح والتغيير العام ، يبدأ بشكل أساسي من المدرسة في فلسفتها التربوية ، ومناهجها وطرق الحياة فيها . وشخصية المعلم الممارس للتعليم ، فإن العناصر المدرسية المنهج وأساليب الحياة والتمامل داخل المدرسة والمعلم تسهم بمجموعها بتكوين وبناء الشخصية .

والمدرسة باعتبارها المؤسسة التربوية التي أنشأها المجتمع من أجل تربية أبنائه وتعليمهم ليتق على عاتقها وظائف كثيرة ينبغي أن تقوم بها ، من بينها^(١٠):

■ وظيفة التبسيط والتلخيص : إن تعقيد الحضارة المعاصرة واتساع ثقافتها وتشابك الأمم والشعوب في المصالح والمنافع واشتراك البشرية في وسائل الإذاعة والاتصال السلكي واللاسلكي وغيرها من مظاهر الحضارة المتطورة ، كل ذلك وغيره جعل الطفل الناشئ بحاجة ملحة إلى تقريب المبادئ التي بنيت عليها هذه الوسائل وتبسيطها بحيث يستطيع فهمها والتعامل مع هذا الجو الحضاري العالمي الجديد ، والتبسط يجب أن يلتقي مع التلخيص ، وهو اختصار هذه المظاهر والعلوم الواسعة المترامية الأطراف من دراسة كونية طبيعية ، إلى معلومات جغرافية ، إلى مسائل حسابية رياضية وغيرها من العلوم الكثيرة. وما يحتاج إليه الناشئ في حياته ومجتمعه بحيث يستطيع بهذه المعلومات والمبادئ أن يحل رموز كل المخترعات التي يحتاج التعامل معها وأن يستخدم لغة الحساب والرموز الجغرافية في تعايشه مع البيئة والمجتمع الذي يعيش فيه ، كما يستعمل لغة أمته في التفاهم مع إخوانه والتعبير عن مشاعره وتبادل العواطف مع الآخرين.

■ وظيفة التصفية والتطهير : عمر العلوم أو العقيدة على عقول أجيال متتابعة من الناس والمجتمعات فلا تبقى على حالها، بل تتحمل كثيراً من الشوائب والعواطف الكافية يكون فيها الناس أكثر ميلاً إلى الإشاعات وسرعة التصديق فتتغير الحقائق ، والمدرسة عندما تقدم العلم إلى الناشئين وتعتمد إلى تصفية الحقائق وتنقيتها من كل الشوائب والأخطاء ليبقى هذا العلم سليماً للناشئ ومصفاة خالصة من كل شائبة أو تحريف . بل ريت الناشئ على الامتناع عن قبول أي شيء من دون التثبت منه ورثه على الأمانة العلمية والتفكير المنطقي .

• توسيع آفاق الناشئ وزيادة خبراته بنقل التراث : لا نكتفي المدرسة بتنمية خبرات الناشئ الناجمة عن احتكاكه بالبيئة في المواقف التي تضره ظروفه إليها بل نكسبه خبرات من تجارب أجيال الإنسانية الماضية التي سبقته منذ فروع طويلة وخبرات من

تجارب الأمم الأخرى المعاصرة وهذا ما يسميه بعض علماء التربية وظيفة «نقل التراث» وانتقال الثروة من السلف إلى الخلف. والحرص على التراث الفكري والثقافي أمر في غاية الأهمية لأنه ينقل إلينا خبرات عظيمة طالما انقضت أعمار الأجيال وجهودها في تحصيلها، وهي ثمرات إبداع الأسلاف وحضارتهم ، ولكن صناعة هذا التراث وإنذار القديم منه ، وتغير الكثير من الظروف وأحوال يجعل من المستحيل أن نحرص كل أمة على تلقين أبنائها جميع تراثهم لذلك لابد من انتقاء المدرسة لعناصر التراث الفكري والثقافي الذي يمكن تقديمه إلى الجيل الحاضر ، ليكون عوناً له على وحدته النفسية ، وعوناً على وحدة الأمة التي يعيش فيها .

■ وظيفة تنسيق الجهود التربوية المختلفة وتصميمها : يسهم في تربية الجيل عوامل عديدة منها : المنزل ، المجتمع ، وسائل الإعلام وغيرها على أن هذه العوامل والمؤسسات قد تترك في الناشئ نفسه بعض التعارض بين الأفكار والعواطف أو بعض الأخطاء : إن لم تكن صادرة عن أهداف وأسس واحدة ومبالغات بعض الصحف وتحيز بعض المخططات في اختيارها وميوعة الأغاني التي تملأ الأسماع والأدمغة والقلوب ؛ كل ذلك وغيره لا يتناسب مع الأفكار التربوية السليمة والمعلومات الصحيحة التي تقدمها المدرسة ، لذلك كان من واجب المدرسة إما أن تنسق جهود هذه المؤسسات بالتعاون العلمي المباشر معها في ظل الدولة الواحدة ، وإما أن تعقد ندوات للطلاب لانتقاء كل ما يصدر عن هذه المؤسسات والمؤثرات التربوية لنشر الآراء السليمة في منازلهم وبين ذويهم .

■ وظيفة التكميل لمهمة المنزل التربوية : تعتبر المدرسة أدلة متكاملة لأن تربية الناشئ تبدأ في أحضان أبويه يلتقانه مبادئ اللغة ومفاهيم الحياة الاجتماعية وأصاليب التعايش مع البيئة والتفاعل مع الناس لذلك لابد من إقامة تعاون سريع بين المنزل والمدرسة . وأن تخصص المدرسة جهازاً لتنسيق الاتصال بالأولياء ومعرفة هواتهم ومناطق سكنهم وأماكن عملهم ، ومعرفة ما يمكن معرفته من الظروف التي يرى فيها الناشئون منازلهم لتصحيح الخاطئ منها وإكمال الصالح ، والتعاون مع الأولياء على إصلاح الناشئين وحسن تربيتهم ليكمل كل من المنزل والمدرسة ما بدأ به الآخر من غرس الإيمان الصحيح والسلوك القويم ، ويقوم ما يعرض من المخافات

ومشكلات في حياة الناشئ ولثلا يحدث تعارض وتناقض بين أسلوب المنزل التربوي واسلوب المدرسة فيتع الأطفال والناشئون ضحية هذا التعارض .

ج - دور المدرسة في توجيه أدب الأطفال وتشجيعه

المدرسة هي البيئة الثانية للطفل وفيها يقضي جزءاً كبيراً من حياته يتلقى فيها صنوف التربية والوانا من العلم والمعرفة ، فهي عامل جوهري في تكوين شخصية الفرد وتقدير اتجاهاته وسلوكه وعلاقاته بالمجتمع الأكبر . وهي المؤسسة الاجتماعية الرسمية التي تقوم بوظيفة التربية ونقل الثقافة للمتطورة ، وعندما يبدأ الطفل تعليمه في المدرسة يكون قد قطع شوطاً لا بأس به في انتشئة الاجتماعية في الأسرة فهو يدخل المدرسة مزوداً بالكثير من المعايير الاجتماعية والقيم والاتجاهات ، والمدرسة توسع الدائرة الاجتماعية للطفل حيث يلتقي بمجموعات جديدة من الزفاق وفيها يكتسب المزيد من المعايير الاجتماعية في شكل منظم ويتعلم أدوراً اجتماعية جديدة حين يلقن بمفوقه وواجباته وأساليب ضبط انفعالاته والتوفيق بين حاجاته وحاجات الآخرين، كما يتعلم التعاون والانضباط في السلوك ، وفي المدرسة يتعامل مع المدرسين كقيادات جديدة ومغاير سلوكية مثالياً فيزداد علماً وثقافة وتنمو شخصيته من النواحي كافة . (شفيق، 1993)

ويمكن أن يتلخص دور المدرسة في توجيه أدب الأطفال وتشجيعه من خلال ما تقدمه للتلاميذ من مواد أدبية وعلمية وفنية وثقافية تسهم في تكوين الشخصية المتكاملة والسوية ، إضافة إلى ما تقدم به من تفويم ما اكتسبه الطفل من عادات واتجاهات غير سليمة ، مع تدعيم وتعزيز ما اكتسبه في أسرته من عادات واتجاهات سليمة ، وتقوية الصفات الجيدة والعمل على إكساب الطفل صفات اجتماعية ومبادئ أخلاقية وعادات جديدة وسليمة .

إن ما تقدمه المدرسة للتلاميذها من مقررات ومناهج مدرسية ما هو إلا نوع من أنواع الأدب ، تقدمه بغية تحقيق أهداف متنوعة ، معرفية ، وجدانية ومهارية ، وكأنها في ذلك تلتقي مع الأدب (أدب الأطفال) في هذه الأهداف ، والسعي الجاد نحو ترجمتها إلى واقع فعلى داخل قاعات الدرس .

والمدرسة نستطيع أن توجه الأدب وتشجعه من زاويتين أساسيتين :

الزاوية الأولى : من خلال استقطابها لكثير من الأعمال الأدبية المتميزة لأدباء وكتاب مشهورين ، فتقدمها إلى التلاميذ كمادة دراسية ، وهي بذلك تحفز الأدباء والكتاب الذين يكتبون للأطفال بتطوير كتاباتهم حتى تكون موضع اعتبار وتقدير من القائمين على أمر المناهج المدرسية . إضافة إلى رصدها للجوائز المالية ، وشهادات التقدير للمبدعين من الكتاب والمؤلفين .

الزاوية الثانية : تشجيع التلاميذ أنفسهم على الكتابة ، والتعبير عما يدور في عقولهم أو وجدانهم بلغة سهلة بسيطة ، وتوجيههم التوجيه الصحيح ، مع تخصيص الجوائز المالية والمعنوية وشهادات التقدير للأعمال المتميزة ، ونشرها في المجلات الخاطئة ، أو تقديمها في إذاعة المدرسة .

رابعاً ، دور وسائل الإعلام المختلفة

١- مقدمة

بعد موضوع الإعلام والاتصال من أهم الموضوعات التي تعرض نفسها على الساحة المعاصرة ، فهو موضوع الساعة سواء أكان ذلك في علم الاجتماع أم علم النفس بغروعهما المختلفة ، بل اتسع الاهتمام فأصبح يناول العلوم الإنسانية كلها ، فالإنسان لا يعيش في الفراغ وشخصيته بظواهرها المختلفة إنما هي نتاج تفاعل بين الفرد وبين المجتمع الذي يعيش فيه وأساليب الاتصال بمختلف مستوياتها وأنواعها من أهم العوامل المؤثرة في أي مجتمع .

إن التقدم الذي شهدته وسائل الإعلام والاتصال في العصر الحالي ، يؤكد على أهمية دورها في حياة المجتمعات ، حيث أصبح لهذه الوسائل قدرة السيطرة على الأفراد والتأثير فيهم ، حول مختلف القضايا المهمة ، وخلق رأي عام حولها .

ولأهمية الإعلام ودوره المؤثر في الأفراد والمجتمعات ، فقد كثرت التعريفات المتعلقة به ، ومن بين هذه التعريفات (الدنيمي ، 1998) :

- الإعلام هو تزويد الناس بالأخبار الصحيحة ، والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة. التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في وائعة من الوقائع أو مشكلة من

المشكلات ، بحيث يعبر هذا الرأي تعبيراً موضوعاً عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم .

■ الإعلام هو التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت ، وهو تعبير موضوعي وليس ذاتياً من جانب الإعلامي سواء كان صحفياً ، مذيعاً أو مشغلاً بالسينما أو التلفزيون .

● الإعلام هو نشاط اتصالي بالجماهير المربقة ، تتوفر فيه أو يجب أن تتوفر فيه الموضوعية والصدق فيما ينقله من أخبار وحقائق ومعلومات ، وتتناز وسائل الإعلام بالجماهيرية وتنتفي فيها العلاقة الشخصية بين المرسل والمتلقي .

من هنا يمكن القول : إن الإعلام هو أسلوب من أساليب الاتصال بالجماهير يقوم على تزويد الناس بالحقائق الثابتة والأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة ، وإذا كان للإعلام أهمية للأفراد بصرف النظر عن أعمارهم وثقافتهم ، فهو أكثر أهمية للأطفال ، نظراً لتأثيره البالغ في شخصياتهم ، لما يتمتع به من وسائل جذب وإثارة .

وتعد وسائل الإعلام بعد ما حدث من ثورة تكنولوجية هائلة في وسائل الاتصال إحدى أهم العناصر المكونة لفكر الأطفال وميولهم واتجاهاتهم ، وتلعب وسائل الإعلام دوراً تربوياً كبيراً في المجتمع ، وتأثيرها يشمل جميع المستويات في مختلف المراحل العمرية ، حيث تستأثر بنصيب وافر من وقت الأسرة ، فانصحيفة والمجلة والكتاب يقرأها كل من في البيت ولو لم يكن قارئاً أو كاتباً ، والتلفاز بقنونه الجذابة وخصائصه المتفوقة وما يقدمه للمشاهد من أفلام سينمائية وتمثيلية ومسرحيات وبرامج ترفيهية ، يجذب إليه كل أفراد الأسرة ، ومن ثم فإن وسائل الإعلام قد شاركت غيرها من المؤسسات التربوية في القيام بعملية التنشئة والتغير الاجتماعي وخرس القيم المرغوبة ، والإعلام بهذا المعنى جزء من ومناط التعليم غير النظامي ؛ لأنه يقدم من خلال برامجه دروساً ملئية بالقيم والأفكار و أنماط السلوك التي تؤثر في أفكار الأفراد واتجاهاتهم ومواقفهم في الحياة بما يفوق أحياناً أجهزة التعليم النظامي التقليدي .

وإذا كان لوسائل الإعلام تأثيرها الملحوظ في أفراد المجتمع كافة ، فإن هذا التأثير يكون أكثر أهمية وخطورة في شريحة مهمة من شرائح المجتمع ، ألا وهي شريحة الأطفال ،

نظراً لما تقوم به هذه الوسائل في عمليات التنشئة للأطفال ، و أيضاً في إكسابهم القيم والسلوكيات والاتجاهات الإيجابية نحو مجتمعاتهم ، ونحو المبادئ السامية الأصيلة .

ب- أنواع الإعلام وأشكاله

تنوع وسائل الإعلام الآن فيما بينها ، فهناك الإعلام المقروء ، والإعلام المسموع ، والإعلام المرئي ، وتتميز ذلك على النحو الآتي (كامل ، 1997 ، 123) :

1- الإعلام المقروء : تعد وسائل الإعلام المقروء ، أقدم الوسائل المذكورة وأكثرها تأثيراً على مدى أجيال عديدة وفترات تاريخية مختلفة ، فاكشاف الطباعة مثلاً على يد (جوننبرغ) وتوسع إنتاج المطبوعات وظهور ما يسمى بالإنتاج الجماهيري ، ساعد في جعل الإعلام المقروء أهم وسيلة لنشر المعلومات والثقافة منذ القرن التاسع عشر والمنتصف الأول من القرن العشرين .

ومع الانتشار الذي حققه الإعلام المقروء ، وبفضل تطور آلات الطباعة ، وصناعة الورق ، وظهور الحاسوب وانتشار آلات الطبع الصغيرة السريعة ، وغير ذلك من الإمكانيات الأخرى التي توفرت للإعلام المقروء ، فإن قوة تأثيره أخذت في التراجع أمام الإعلام المسموع والمرئي .

وعلى الرغم من ضعف قوة تأثير الإعلام المقروء مقارنة بالإعلام المسموع والمرئي ، نظراً للتطورات العظيمة التي حدثت هما ، فإنه ليس بالإمكان بأي حال من الأحوال تجاوز وسائل الإعلام المقروء واستئناسها ، نظراً لأنها ما تزال تلعب دورها الحيوي ، وتؤدي وظائف أكثر من تلك التي تؤديها الوسائل الأخرى في بيئات عديدة لا يتوفر فيها الإعلام المسموع أو المرئي .

ويمثل الإعلام المقروء للطفل أهمية كبيرة ، فكم يكون هذا الطفل سعيداً وهو يمسك قصة أو كتاباً يتصفحه ويفرّقه في أي وقت شاء ، وفي أي مكان يريد ، ينظر إلى صوره ويقرا عباراته ، فيتفاعل معها ، ويتحرك خياله ، ويثار عقله ، يفهم ويفكر ، ويستج ويبدع ، وكم كان الشعراء العرب موفقين حينما راوا في الكتاب ما رأوه من صفات وسمات قد لا تتوافر في وسائل الإعلام الأخرى .

يقول المتن :

أعزُّ مكانٍ في الدُّنْيِ سَرَجٌ سابعٍ وخيرُ جليسٍ في الزَّمانِ كتابُ
ويقول أبو هلال العسكري :

أشجعُ اليأسِ مِنَ الناسِ قالَ رُوحٌ والراحَةُ في اليأسِ
قد صارَ لا جُدوى لِمائِنَا قالَها ومواسٍ خِئاسِ
قد صارَتِ الدُّنيا وأحرارُها بغيرِ أحرارٍ وأَكياسِ
إن نطَلَبُ الأُنسَ ففارقهُم إلى كتابٍ وإلى ياسِ

ويقول آخر :

كتابٌ قرَّ مُعنى رِقِّ لَفْظاً به يَنصِي اللبيبُ عَنِ السُّؤالِ
ويقول آخر :

إذا الإخْوانُ فاتهم السِّلاني فلا شِيةَ أعزُّ مِنَ الكتابِ
إذا كَتَبَ الصديقُ إلى أخيه فحقَّ كُتابُه رُدُّ الجوابِ

إن هذه الأبيات وغيرها تؤكد قيمة الكتاب بالنسبة للإنسان ، فهو الصديق والأُنيس ، والعزیز والجليس ، وهو المحدث بغير لسان ، والناصح بغير من ، والنجيب عن كل سؤال يتبادر إلى الذهن .

2- الإلهام المسموع : ظهرت وسائل الإعلام المسموع إلى جانب وسائل الإعلام المقروء ، وتطورت بسرعة كبيرة بما دفع البعض إلى الكتابة عن خطورة الإعلام المسموع على الإعلام المقروء . وانتشر المذيع بصورة كبيرة خلال العقدین الماضیین .

ويتأثر المذيع أو الراديو والوسائل المسموعة عموماً بما لديها من مؤثرات صوتية بإمكانية الاستماع إليها في أثناء تأدية عمل آخر مثل الاستماع لراديو أو مسجل السيارة أثناء القيادة ، وقد ساعد ابتكار الترانزستور على انتشار الراديو انتشاراً كبيراً بعد أن رخص سعره وصغر حجمه ، كما أن الوسائل المسموعة لا تحتاج لمعرفة القراءة والكتابة ، فهي وسيلة جيدة للاتصال بالأميين ، وبالأطفال الصغار الذين لم يتمكنوا من مهارات القراءة والكتابة بعد .

والإعلام المسموع لا يقل في أهميته أو خطورته أو قدرته على التأثير من وسائل الإعلام الأخرى ، فالإذاعة أو المذياع وسيلة مهمة من وسائل الإعلام ، وركيزة أساسية من الركائز التي تسهم في إتاحة فرص التثقيف للمجتمع من خلال توفير أكبر قدر من المعلومات والحقائق وتفسيرها من الناحية الإقناعية . وتقديم المواد الإعلامية المتنوعة التي تناسب خصائص وسمات الجمهور بكل قطاعات وثقافته المتعددة بصورة متكاملة لكل جانب من جوانب الحياة العلمية والثقافية والاجتماعية والسياسية لكي تسهم في مد المواطن باحتياجاته ، وتجب على أسنائه الملحة ، بحيث يصبح قادراً على تكوين رأي سليم في حل مشاكله ، وكلما وضحت هذه الصورة وتحددت معالمها وتحقق تأثيرها ، ظهر سر تقدم المجتمع بخطوات إيجابية نحو عملية التنمية ، وخلق رأي حوطا يتولى المنافسة وإحداث التغيير المطلوب .

وجهاز الإذاعة أو المذياع يخصص بمخادبة التنبيه والتثقيف والجذب لجميع الأطفال ، وينتظي كل الأسوار التي كانت تحبس الأطفال وراء الأبواب في علمهم الضيق : وأتاح لهم فرصاً متعددة لمناهضة ما يحدث للأطفال في جميع أنحاء العالم ، تزودهم بالعديد من المعلومات والقيم التي تمثل عصب شخصهم . كما تساعدهم في عملية التنشئة الاجتماعية والدينية والسياسية والسلوك اليومي (البلك ، 1996 ، 128) .

3- الإعلام المرئي : أحدث ظهور الإعلام المرئي ثورة إعلامية واسعة التأثير والأبعاد . وفتح الأبواب أمام تطورات تكنولوجية كبيرة في حقل الاتصال والإعلام ، كذلك أحدث ظهور الوسائل المرئية طفرة كبيرة في الخيال الإنساني ، وجاءت التطورات المتلاحقة في الإعلام المرئي ابتداء بظهور البث الملون وتطوير أنظمة البث وأجهزة الاستقبال وكفاءة التكنولوجيا في وضوح الصورة وزيادة في عدد قنوات البث لتضفي أهمية كبيرة على الإعلام المرئي : وفي خط متواز مع التطورات التكنولوجية ، تطورت القدرات الفنية العالمية للعاملين في هذا الحقل ، باستخدام الأجهزة المرئية وأنظمة البث المرئي في مجالات عديدة لا حدود لها .

ولل جانب هذا كله ساعد تطور الحاسوب والأجهزة التكنولوجية الأخرى على دفع وزيادة قدرات الوسائل الإعلامية المرئية بصورة كبيرة قد تكون أقرب للخيال من الحقيقة .

وحقق البث المرئي قفزة نوعية تاريخية بظهور البث الرقمي الذي يعرف بنظام (Digital) فقد هيا هذا النظام فرصة كبيرة للانتقال إلى عصر الاستخدام الشامل للجهاز المرئي في حقول متعددة ومتنوعة .

ويعد التلفاز أكثر وسائل الإعلام المرئية انتشارا مقارنة بالوسائل الأخرى ؛ نظرا لما يتوافر فيه وله من خصائص معينة مميزة ، مثل أن خدماته لها جاذبية خاصة ، إذ ترتبط في أذهان الجماهير بقدرتها على الترفيه والإمتاع ، إلى جانب ما تقدمه من التوان الإعلام والتثقيف ، وهي خدمات يومية ومتجددة ، وبالتالي فهي تستطيع مصاحبة الفرد أو ملاحظته طوال ساعات فراغه ، كما أن المتحدث في التلفاز يتكلم إلى مشاهد وكأنه يتحدث إلى هذا المشاهد بمفرده ، ومن ثم يؤثر في اتجاهات الفرد وميوله وقيمه وأفكاره ومشاعره وانفعالاته ، حتى أن تأثيره غداق تأثير التربية الأسرية والمدرسية في كثير من الأحيان .

كما يعد التلفاز من أكثر وسائل الإعلام تأثيرا في الطفل ، نظرا لأن الطفل يبدأ في التعرض لتأثير برامج المختلفة منذ مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية ، وتؤكد بعض الدراسات أن ترايد دور التلفاز في التنشئة الاجتماعية في مجال ثقافة الطفل يأتي على حساب دور كل من الأسرة والمدرسة في أغلب الأحيان ، الأمر الذي عرّض هذا الجهاز ودوره لعمليات نقد شديدة : والتلفاز كوسيلة إعلام سهلة التشغيل والتأثير لما لها من قوة في نفوس الأطفال ؛ حيث تربط بين الصورة والحركة بعد من الأجهزة التي تؤدي دورها المباشر في التنشئة بأنواعها المختلفة ، من خلال ما يعرضه من برامج وأعمال درامية عامة ومتخصصة ، وبرامج أطفال (محمد ، 1996 ، 104)

والحقيقة التي لا مفر منها أننا أمام جهاز قوي يؤثر في الناس تأثيرا واسعا ، وخاصة الأطفال ، وأنه حل في كثير من الأحوال محل المعلم التقليدي ، وأنه أصبح ثالث المشاركين في تربية الأبن بعد الأب والأم ، لدورته أنه قد قيل : إن التلفاز هو 'الوالد الثالث' أو ما يطلق عليه بالإنجليزية 'the third parent' ؛ لما له من تأثير على الأطفال ، ففي ظل تراجع دور الاتصال الشفهي بين أفراد المجتمع وداخل الأسرة الواحدة ، تقدم الإعلام الجماهيري، وخاصة التلفاز ليصبح له دور يوازي دور الأبوين.

فالساعات التي يقضيها الطفل أمام التلفاز في يومه تصل إلى درجة قد تفوق المساعات التي يقضيها في أي عمل آخر ، وبهذا يمكننا القول : إن التلفاز أصبح يسهم

بشكل كبير في صياغة تفكير أبنائنا، ويحدد لهم التوجهات الثقافية والفكرية، وأنماط السلوك الاجتماعي التي تصبغ شخصيتهم ، لذلك فمن المهم أن يتم التكامل بين دور هذا الجهاز وكل من المدرسة والبيت .

إن مما لا شك فيه أن مشاهدة التلفاز عارسة يومية تشغل فراغ الصغار والكبار وسيلة يكتسبون عبرها المعلومات والثقافات ، ونقد أثبتت الدراسات أن الإنسان يميل بشكل واضح إلى الأشياء التي تنفق مع آرائه وانحجائه ، لذا فإن مجموعة آراء الطفل وأفكاره وتربيته التي تعمل قبل مشاهدة برامج التلفاز وخلالها هي التي تحدد طريقة التعامل معها، وأسلوب تلك الطريقة التي يفسر بها محتويات تلك البرامج.

ج - الوظائف التربوية لوسائل الإعلام

يحتل الإعلام مكانة مهمة لدى المجتمعات اليوم ، بفضل ما يمتلكه من تقنيات حديثة ، وقدره واسعة علي الانتشار بين فئات المجتمع بمختلف مستوياتها الثقافية والفكرية والاجتماعية، ولكونه الأداة المناسبة لتوجيه المجتمع ونقل المعرفة. فالإعلام إذاً هو المحرك والمعبّر عن مقومات النشاط الاجتماعي، وهو المنبع المشترك الذي ينهل منه الإنسان الآراء والأفكار، وهو الرابط بين الأفراد والموسم إليهم بشعور الانتساب إلى مجتمع واحد ، وهو الوسيلة لتحويل الأفكار إلى أعمال.

وأصبحت وسائل الإعلام جزءاً من حياة الناس مثل الماء والهواء ، وغدت هذه الوسائل من تلفاز وإنترنت وصحافة وقضايا ذات تأثير قوي في صناعة شخصية الفرد وأصبحت هي الموجه الأول لفكر الفرد واعتقاداته ، وتؤثر وسائل الإعلام المختلفة من إذاعة وتلفاز وسينما وصحف ومجلات وكتب وإعلانات بما تنشره وتقدمه من معلومات وحقائق وأخبار وقائع وأفكار وآراء على التنشئة الاجتماعية باعتبارها نافذة لأنواع مختلفة من الثقافة ، فهي تنشر المعلومات المختلفة عن المجالات التي تناسب مختلف الأعمار كافة ، كما أنها تنسج الحاجات النفسية مثل الحاجة إلى المعلومات والتسلية والترفيه والأعيار والمعارف والثقافة العامة ودعم الانحجاءات النفسية وتعزيز القيم والمعتقدات أو تعديلها ، ويزداد تأثير وسائل الإعلام بال تكرار الذي يعاون في عملية الاستيعاب وايضاً بمجاذبية المادة نفسها .

وتلعب وسائل الإعلام المختلفة دوراً مهماً في المجتمع ، من خلال اتصالها وتأثيرها المباشر في أفراد ومؤسساته ، والاتصال علمية أساسية للنشاط الاجتماعي والتربوي وللازمة لوجود أي مجتمع وماسكه ونقدمه ، وبدون الاتصال بين أفراد المجتمع يصبحون حشداً لا رابطة ولا علاقة اجتماعية بينهم . فالانصال هو شريان الحياة الاجتماعية ، وإذا توقف الاتصال بين أفراد المجتمع تفكك وتحلل .

ولذلك فإن لوسائل الإعلام أدواراً تربوية متعددة ومتنوعة ، لما تقوم به من تمكين أفراد المجتمع ومؤسساته من القيام بعملية الاتصال والتواصل .

وإذاً عملية التواصل ، يرى علماء التربية أن الاتصال عملية تعليمية تقوم بها المؤسسات الاجتماعية المدرسية وغير المدرسية ، لأن موضوعات التعليم ليست كالسلع التي يمكن نقلها من مكان لآخر ، أو يمكن أن تنقل بين الأفراد نقلاً مادياً كما تنقل الأشياء إنما ينحقق التعليم ويتم المشاركة في الأفكار والمهارات والعادات وما أشبه ، نتيجة عملية تفاعل بين الأفراد أي عن طريق عملية الاتصال .

أما علماء الاجتماع فإنهم يقولون : إن أي مجتمع يضم عدداً من النظم الاجتماعية اللازمة لبقائه واستمرار حياته ، وهذه النظم تقوم على الاتصال فجميع الظواهر الاجتماعية تدلّ على الاتصال بوجودها .

وفي ضوء ما سبق يمكن القول : إن لوسائل الإعلام بأنواعها المختلفة أهمية كبيرة لاعتبارها من أهم وسائل الاتصال ، وبخاصة للأطفال ، إضافة إلى خطورة الأدوار التي يمكن أن تقوم بها ، والتي تسهم بدرجة كبيرة في بناء شخصية الأطفال ، ويمكن توضيح هذه الأدوار فيما يلي :

- 1- إحداث التنشئة الاجتماعية للأطفال
- 2- التوجيه وتكوين المواقف والاتجاهات.
- 3- زيادة المعرفة والوعي الثقافي وتنمية القدرات العقلية
- 4- تنمية العلاقات البينية وزيادة التماسك الاجتماعي.
- 5- الترفيه وتوفير سبل التسلية وقضاء أوقات الفراغ.
- 6- الإعلان والدعاية.

1- إحداث المنشئة الاجتماعية للأطفال : بأن تجعل الطفل واعياً بالقيم والمهارات الاجتماعية من حوله ، وأن تكسبه الحساسية اللازمة التي تمكنه من التفاعل مع المجتمع المحيط به . بهدف الوصول إلى نحو سوي يتحقق فيه استقرار منظومة القيم التي يعيشها المجتمع داخل نفسية الطفل . إضافة إلى إكساب الأطفال تصرفات وسلوكيات ومعايير تناسب مع أدوار اجتماعية محددة يستطيعون من خلالها مسايرة المجتمع والتكيف معه .

2- التوجيه وتكوين المواقف والاتجاهات وغرس القيم : إن أحد المتطلبات الأساسية للطفل العربي هو إيجاد معيار ندى هذا الطفل يحكم به على الأشخاص والأفعال والأشياء . وتكوين إطار مرجعي يحكم به ، ويسترشد به في التمييز بين الصواب والخطأ ، بين ما هو مرغوب وما هو غير مرغوب من أنماط السلوك في مجتمعه، والاتجاهات الإيجابية والاتجاهات السلبية .

وتعد القيم جزءاً مهماً في الإطار المرجعي للسلوك في الحياة العامة ، وفي مجالاتها المختلفة دينياً وعلمياً واجتماعياً واقتصادياً وسياسياً وفنياً ، بل هي بصفة عامة موجبات السلوك أو العمل .

وتعد المعارف أحد المكونات الأساسية للقيم ، إلا أنها لا تكفي لتكوينها وغرسها في نفس الطفل ، لذا ينبغي النظر بعين الاعتبار إلى أمرين :

- أولهما : ما تحمله المعلومات المقدمة للطفل من قيم واتجاهات .
- والآخر : مدى فعالية وسائل الاتصال بالأطفال وأساليبه وقدرتها على التأثير فيها، وعلى تثبيت القيم المرغوبة في نفوسهم .

ومن المعارف عليه أن المدرسة تولى مهمة التوجيه . باعتبار أن الطفل يقضي قسماً مهماً من حياته فيها؛ لكن المجتمع بجميع مؤسساته الأسرية والعائلية والاجتماعية والدينية والاقتصادية له دور كبير في مجال التوجيه، وتكوين المواقف والاتجاهات الخاصة بكل فرد.

من هنا تتلاقى تلك المؤسسات مع المدرسة في مهمة التوجيه وتكوين المواقف والاتجاهات، خاصة وأن المجتمع ليس كله طلاباً، ولا يتاح عادة لكل أفراد المجتمع دخول المدارس أو الاستمرار في الدرس والتحصيل.

وإذا كانت المدرسة تقوم بمهمتها تلك عن طريق الهيئة التعليمية والكتاب ، فإن توجيه المجتمع يمارس بشكل مباشر وغير مباشر على السواء عن طريق وسائل الإعلام المنتشرة عادة ، فكلما كانت المادة الإعلانية ملائمة للجُمهور ولغة ومحتوى ، ازداد تأثيرها ، وحققت أهدافها .

ولذلك فإن من أهم الأدوار التي يمكن أن تقوم بها وسائل الإعلام بأنواعها المختلفة ، التوجيه وتكوين المواقف والاتجاهات ، من خلال ما تعرضه أو تقدمه للأطفال من قصص وبرامج وتمثيليات وأفلام .

3- زيادة المعرفة والوعي الثقافي وتنمية القدرات العقلية : تعد المعرفة في شتى مجالاتها ، وتختلف جوانبها الدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والمعلبية والبيئية والصحية والنفسية ... من أهم متطلبات تشكّل الوعي الثقافي للطفل ، فالمعرفة تسهم في تحقيق حالة الوعي الإيجابي الواقعي بكل ما حولنا من قوى فعالة كى ننجر من الاستلاب ، والوعي هو أداة المواجهة الدائمة لتحسين الذات ضد التيارات المناهضة لطبيعتها (فهمي ، 1996 ، 78)

والمعرفة هي أولى درجات الوعي ، بيد أنه ليست كل معرفة وعياً ، ولا تتحول تلك المعرفة إلى وعى إلا إذا تكاملت في نسق مع معارف أخرى : ليكون هذا النسق إطاراً ننظر من خلاله إلى العالم وليس الوعي اسماً استراتيجياً للمعرفة ، وليس صفة يتحلى بها المتعلمون دون الآخرين ، لكنه في المقام الأول فعل قائم على نسق متكامل من المعرفة ، وربما الكيف فيه أكثر أهمية من الكم (أحمد ، 1986 ، 106)

والوعي الثقافي للطفل يتطلب إلمامه بمعلومات ومعارف في شتى مجالات المعرفة ، ومن ذلك :

- معرفة ما يناسبه من تعاليم دينه ، وفهمه لها ، في الجوانب العقائدية والتشريعية والعبادات والمعاملات والآداب والأخلاقيات .
- معرفة سياسية تجسد معاني الديمقراطية ، والحرية والعدالة والمساواة والانتماء للموطن ، والتعايش مع روح العصر الذي يعيش فيه .
- معرفة الطفل بمجتمعه ، ومقومات هذا المجتمع ، ومؤسساته وما يجب أن يسود فيه من قيم وصفات اجتماعية (الشيخ ، 1994 ، 1993)

- معلومات ومواقف سلوكية تمكنه من الاندماج في مجتمعه ، والتفاعل الإيجابي مع قضايا ومشكلاته ، وتعرف بعض الصفات الاجتماعية الإيجابية كالنماون والتكافل والمشاركة الوجدانية .
- معرفة قيمة العمل واحترام المواعيد ، وأهمية الادخار ، وجدوى ترشيد الاستهلاك وخطورة التبذير والإسراف
- معرفة بعض الحقائق والنظريات العلمية والاكتشافات الحديثة ، والإنجازات التكنولوجية المتعددة .
- معرفة بعض الأساليب النصيحة للمحافظة على البيئة وحمايتها ، وكيفية التفاعل الإيجابي مع مشكلاتها
- معرفة وسائل المحافظة على انصحة والوقاية من الأمراض ، وخطورة بعض العادات انضارية بالصحة كالتدخين والإسراف في تناول المنبهات وشرب الخمر .
- معرفة تسهم في بناء شخصيته بناء سويا فواحه الإحساس بالأمن والسعادة والتفاؤل والحب والمسالة والثقة بالنفس والثبات في الرأي ، بعيدا عن الإثارة التي تعرض الطفل للمرعب والخوف والقلق وفقدان الأمان .

ولوسائل الإعلام المختلفة دورها البارز في تنمية هذا الجانب المعرفي لدى الأطفال والأفراد ، كما أن لها دورها في تنمية العمليات العقلية للطفل ، انطلاقا من أن المعلومات المقدمة للطفل ليست كافية لتشكيل وعيه الثقافي ، لذا ينبغي تقديم هذه المعلومات بأسلوب يسهم في توسيع مداركه ، وإثارة تفكيره ، وإعمال عقله ، وإثراء خياله . وبطريقه نستثير ملاحظاته ، وتدعوه للتأمل والتساؤل ، والفحص والتجريب والبحث والاختبار والربط والاستنتاج والتعليل ، وذلك لتنمية عملياته العقلية ، وإبراز المهارات الكامنة لديه ، بعيدا عن جفاف المعلومات الذي يدعو الى الملل ، والحفاقة التي نعوق مسيرة التفكير العلمي ، لذا ينبغي تنشئة أطفالنا على تبذ أساليب التفكير الخرافي ، وطبعمهم على التفكير العلمي الذي يعد أحد المتطلبات الأساسية للوعي الثقافي .

فالتفكير العلمي يمنع الإنسان وعيا صادقاً بالحياة والطبيعة والنفس والمجتمع والتاريخ .. وفي ممارسات الحياة من طريقة فلاحه الأرض وانتقاء البذور إلى غزو الفضاء (جلال ، 1984 ، 238)

وليس التفكير العلمى حشدا للمعلومات العلمىة ، أو معرفة طرق البحث فى ميدان معين من ميادين العلم ، إنما هو نوع من التفكير المنظم الذى يقوم على مجموعة من المبادئ مثل مبدأ استحقاقه الشىء ونقضه فى آن واحد ، والمبدأ القائل إن لكل حادث سبباً ، وأن من المحال أن يحدث شىء من لا شىء ، وهو طريقة فى النظر إلى الأمور تعتمد أساساً على العقل والبرهان المقنع بالنجربة أو بالدليل. (زكريا، 1996، 3، 6، 12)

”ونحن نريد لتفكير الأطفال أن يكون غير جزائى ، وأن يمحضى فى خطوات معتمدة على بعضها ، وأن يكون هادفاً ودقيقاً ومرئاً ، وبعيداً عن الجمود ، وغير قائم على التعصب ، وأن يكون واقعياً ... وهذه السمات هى خصائص لتفكير العلمى عموماً ، وترافق توجيه الطفل نحو التفكير العلمى ظواهر عدة أبرزها غرس اتجاهات لقبول نتائج الفكر العلمى ، واتجاهات البحث عن الأسباب الحقيقية للظواهر ، وتنمية حب الاستطلاع فى جوانب الحياة ذات القيمة المرغوب فيها . وبناء الآراء استناداً إلى أدلة كافية . (الحيتى ، 1988 ، 94 ، 95) .

ويقوم التخيل بدور مهم فى عملية التفكير ، والتفكير العلمى يعتمد فى العادة على فروض تشكل تخمينات لحل مشكلة ، أو للإجابة عن سؤال ؛ ويلعب الخيال دوراً كبيراً فى وضع تلك الفروض ، وإثارة الخيال هو التدريب العقلى الذى إذا مارسه الإنسان منذ طفولته فإنه يخرج ذكياً بقظاً واعياً .

ومن المعروف أن وسائل الإعلام وبخاصة الوسائل المسموعة والمرئية نستطيع أن نحقق كل ما سبق ، و أن نسهم بدرجة كبيرة فى تنمية القدرات العقلية عند الأطفال ، كما تسمى خيالاتهم وتفكيرهم العلمى ، وتأخذ بأيديهم نحو الإبداع المنشود .

4- الاتصال الاجتماعى والعلاقات الينية: ويعرف الاتصال الاجتماعى عادة بالاحتكاك المتبادل بين الأفراد بعضهم مع بعض ، هذا الاحتكاك هو نوع من التعارف الاجتماعى يتم عن طريق وسائل الإعلام التى تتولى تعميق الصلات الاجتماعية وتنميتها .

ولوسائل الإعلام المختلفة دور كبير فيما يتصل بهذا الجانب ، إذ يمكن من خلال ما تقدمه من أخبار ومعلومات وبرامج ومسلسلات أن تزيد من عملية الاتصال الاجتماعى بين أفراد المجتمع ، إضافة إلى ما تقدمه للأطفال من شخصيات عربية

وإسلامية وعالية تركت بصمتها التي لا تمحى في سجل التاريخ . تقدم هذه الشخصيات في إطار يبعث البهجة والمتعة في نفوس الأطفال ، بل وحتى الكبار .

5- الترفيه عن الأطفال وتسليةهم: وتقوم وسائل الإعلام بما تقوم به من وظائف مهمة ملء أوقات الفراغ عند الأطفال بما هو مسل ومره ؛ ويتم هذا من خلال الأبواب المسلية في المصحف أو كالبرامج الكوميدية في التلفزيون والمذياع .

وسائل الإعلام في ذلك تأخذ في اعتبارها مبدأ واضحاً وهو أن برامج الترفيه والتسلية ضرورية لراحة الطفل ولجذبه إليها ؛ وحتى في مجال الترفيه هناك برامج وأبواب ترفيه موجه يمكن عن طريقها الدعوة إلى بعض المواقف ودعم بعض الاتجاهات ، أو تحويرها وحتى تغييرها، وهذا يتطلب بالطبع بالطبع أسلوب مناسب من جانب وسائل الإعلام .

هذه هي الوظائف الاجتماعية لوسائل الإعلام . وهي وإن جرى حصرها في خمس وظائف، لكن تبقى هناك مهمات تفصيلية أيضاً لوسائل الإعلام تندرج تحت هذه الوظائف، فوسائل الإعلام في الواقع أصبحت تقوم مقام المعلم والمربي وحتى الأب والأم في حالات كثيرة، فالبرامج التربوية والمدرسية وبرامج الأطفال وغيرها من برامج تبثها وسائل الإعلام - إنما تلقي بوظيفة التثقيف - لكنها تتعدى تلك الوظيفة إلى ما هو أعمق وأهم وأشمل ، إلى درجة يمكن القول معها : إن الفرد يولد وينمو قليلاً حتى تتولاه وسائل الإعلام وترعاه وتقدم إليه ما يلزم من تنشئة وتثقيف وتوجيه وترفيه وغير ذلك ، وأحياناً تقدم إليه ما يسيء إلى نمو شخصيته وآرائه، فتتحرف بها أو تشوهها.

دور وسائل الإعلام في توجيه أدب الأطفال وتشجيعه

في ظل عصر تتلاشى فيه الحدود الثقافية بين الدول ، وفي ظل ثورة علمية وتكنولوجية واسعة تلعب وسائل الإعلام دوراً كبيراً في بناء الطفل ثقافياً وديناً واجتماعياً، مما ينبغي معه التأكيد على الدور الذي يمكن أن تؤديه وسائل الإعلام في توجيه أدب الأطفال وتشجيعه .

وتنص المادة (17) من اتفاقية حقوق الطفل ، التي اعتمدت وعرضت للتوقيع والتصديق بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 25/44 المؤرخ في 20 تشرين الثاني/نوفمبر 1989 ، والتي بدأ في تنفيذها في 2 أيلول/سبتمبر 1990 ، وفقاً للمادة 49 .

على أن الدول الأطراف تعترف بالوظيفة الهامة التي تؤديها وسائط الإعلام وتضمن إمكانية حصول الطفل على المعلومات والمواد من شتى المصادر الوطنية والدولية، وبخاصة تلك التي تستهدف تعزيز رفاهيته الاجتماعية والروحية والمعنوية وصحته الجسدية والعقلية، وتحقيقاً لهذه الغاية، تقوم الدول الأطراف بما يلي:

- تشجيع وسائط الإعلام على نشر المعلومات والمواد ذات المنفعة الاجتماعية والثقافية للطفل ووفقاً لروح المادة 29.
- تشجيع التعاون الدولي في إنتاج وتبادل ونشر هذه المعلومات والمواد من شتى المصادر الثقافية والوطنية والدولية.
- تشجيع إنتاج كتب الأطفال ونشرها.
- تشجيع وسائط الإعلام على إيلاء عناية خاصة للاحتياجات اللغوية للطفل الذي ينتمي إلى مجموعة من مجموعات الأقليات أو إلى السكان الأصليين.
- تشجيع وضع مبادئ توجيهية ملائمة لوقاية الطفل من المعلومات والمواد التي تضر بصالحه، مع وضع أحكام المادتين 13 و 18 في الاعتبار.

وفي ضوء نص هذه المادة، وفي ضوء الأهمية الزبودة لوسائل الإعلام المختلفة، وبخاصة بالنسبة للأطفال، فإن المسؤولية التي تقع على كاهل وسائل الإعلام وعلى القائمين عليه في توجيه أدب الأطفال وتشجيعه لكي يحقق أهدافه مسئولية جد خطيرة، فوسائل الإعلام المختلفة، المقررة والمسموعة والمقروءة يمكن أن تشجع أدب الأطفال وتوجهه الوجهة الصحيحة التي يمكن معها تحقيق الهدف الأساسي من نشأة الطفل و تربيته، والمتمثل في بناء شخصيته بناء متكاملًا وذلك على النحو الآتي:

وسائل الإعلام المقررة: والمتنقلة في القصص والتمثيلات والمسرحيات ودواوين الشعر والكتب والمجلات المطبوعة التي كتبت خصيصاً للأطفال يمكن أن تكون وسيلة فاعلة في تحقيق الهدف المخصوص عليه، وذلك بشرط توافر مجموعة من المعايير التي تنص على بالشكل والضمون في هذه الأعمال المطبوعة، وبشرط أن تتناسب هذه الأعمال مع الخصائص العقلية والنفسية للأطفال.

ويمكن لوسائل الإعلام المقررة أن تسهم بشكل مباشر في توجيه أدب الأطفال وتشجيعه، وتشجيع كتابه ومبدعيه، من خلال تحري الدقة في اختيار الأعمال الأدبية

والعلمية والفنية التي تقدم للأطفال ، وتقديمها لهم في شكل جذاب ، يثير رغبتهم في القراءة والاطلاع ، ويبحث فيهم حب الكتاب ومؤلفه ، إضافة إلى رصد الجوائز المادية والتقديرية المعنوية وشهادات التقدير للسبعين من مؤلفي ومصممي وراسمي أدب الأطفال .

كما أن الإعلام المقروء يمكن أن يؤدي أدواراً مهمة لأدب الأطفال ، من بينها (أبو السعد ، 2000 ، 27) :

- تزويد الأطفال بحكم هائل من المعارف والمعلومات التي تسهم في بناء إطارهم المعرفي، وتزويد من وعيهم الثقافي .
- تنمية الحساسية تجاه الجمال والقيم الرفيعة والتقاليد العريقة .
- تنشيط الوجدان واستثارته للإحساس بكل ما يطرحه الآخرون من قضايا ومشكلات ، وما ينبت في الطبيعة من مواطن للجمال .
- تنمية القدرة الذهنية والوجدانية والحسية ، وذلك دعماً لحسن التقدير ، وإصدار الأحكام الجمالية ، وسلامة النظرة النقدية القائمة على التدقيق الفطري السليبي .
- تنمية الخيال وتوظيف الخواس ، بما يعمق الحس تجاه اللغة والأشياء ومواطن الخلق والابتكار والإبداع .
- تنمية القيم الروحية والقيم التربوية الصحيحة وتربية العادات الاجتماعية والاقتصادية والسلوكية ، بما يتفق ومطالب الجمال ، وبما ينتظره الآباء والأمهات والمعلمون من استجابات .
- استشارة الدوافع الداخلية للقيام بأنشطة عملية ووجدانية للتوصل إلى الإحساس بالتوافق والتوازن والرضا التام .

وسائل الإعلام المسموعة: تتميز الإذاعة بأنها وسيلة متميزة في التعبير بالصوت ؛ ولذلك فهي تستعمل كل ما يصل إلى الأطفال عن طريق السمع ، لمؤثراتها الصوتية والموسيقية والمغفدة التشيلية ، ونبرات الصوت وما يتصل بهذا من القدرة على تقديم أصوات الحيوانات والطيور والصور الصوتية المختلفة في البرامج الخاصة بالأطفال .

ويمكن لوسائل الإعلام المسموعة أن تؤدي دوراً متميزاً في مجال أدب الأطفال ونوجييه وتشجيعه ، حيث يمكن عن طريق النص الجيد ، وحسن استغلال الإمكانيات الإذاعية أن تصل إلى استشارة خيال الطفل ، بما يجعله يعيش في أحداث البرامج الإذاعية وسط خياله التوهمي ، الذي قد لا يتاح للطفل الذي يشاهد تلفزيوناً .

وفي هذا الصدد نشير إلى أن المادة التي تقدمها الأجهزة الإذاعية متعددة ومتنوعة ، منها: الأناشيد والمسلسلات والتمثيلات والمسرحيات، والمواد الفكاهية كالتواذر والقصص الفكاهية والإعلانات الموزونة الملقفة والملحنة، ولذلك ينبغي أن تتوافر في هذه المادة المقدمة مجموعة من المعايير منها :

- ضرورة التدقيق في اختيار المادة التي تقدم للأطفال من خلال الإذاعة ، بحيث تكون مناسبة للطفل ، ومما يقع في دائرة ميوله .
- أن تكون المادة المقدمة صحيحة ودقيقة ومعلوماتها صادقة .
- العناية باللغة المقدم بها أدب الطفل ، وذلك من حيث كونها لغة عربية سليمة ، مناسبة لمستوى الأطفال ، منطوقة نطقاً صحيحاً من النواحي الصوتية والصرفية والنحوية .
- استثمار المؤثرات الصوتية والموسيقية والتعبيرية ، عند تقديم المحتوى الأدبي للطفل كنبرات الصوت وانصدي والموسيقى المصاحبة ، ومساحات الصمت التي تشغل الأداء وغير ذلك مما يسهم في توصيل المعنى للطفل ، وشد انتباهه ، وتعميق خبرته ، وخلق مداخل مختلفة تتسلل منها المادة عبر وجدان الطفل ومداركه .

وسائل الإعلام المرئية : يعتبر الإعلام المرئي عنصراً جذاباً للصغار والكبار على حد سواء ، فهو يحول عبر أجهزته المختلفة الخيالات إلى حقيقة مرئية ، وهو يحول القصص الخيكية إلى صور متحركة ، فيها نشاط وفيها حيوية ، ويستطيع أن ينقل الأطفال إلى أماكن لا يمكنهم الوصول إليها ، مثل عالم انبحار والغابات .

ونظراً لهذه الإمكانيات المتوافرة لأجهزة الإعلام المرئية ، فإنها يمكن أن تقوم بدور فاعل ومؤثر في توجيه أدب الأطفال وتشجيعه ، بما يمكن معه تحقيق الأهداف المرجوة منه .

ويمكن لمعلم أدب الأطفال أن يستثمر الأجهزة السموعة والمرئية بما لديها من إمكانيات في تحقيق أهدافه . فيمكنه أن يوجه تلاميذه إلى الاستماع إلى المواد المقدمة عبر الإذاعة أو التلفاز ، وأن يزودهم بمعدات ومهارات الاستماع الجيد والمشاهدة الجيدة ، وأن يقدم لهم مبادئ نقد المواد التي يستمعون إليها أو يشاهدونها ، وأن يطلب منهم كتابة ملخص لما أو ملاحظات عليها ، وأن يقدر لهم ذلك بطريقة الخاصة حتى يحفزهم إلى متابعة هذه البرامج .

الفصل الخامس

وسائط أدب الأطفال ونواقله

- أولا : المقدمة
- ثانيا : نواقل أدب الأطفال
- أ- الأجهزة المسموعة والمرئية في أدب الطفل
- 1- مقدمة
- 2- الإعلام المسموع
- 3- الإعلام المرئي
- 4- الآثار الإيجابية والسلبية للإعلام المرئي
- ب- مسرح الطفل
- 1- مقدمة
- 2- أهمية المسرح
- 3- مفهوم المسرح
- 4- نشأة المسرح
- 5- المسرح التعليمي
- 6- أهمية المسرحيات التعليمية في تعليم اللغة :
- 7- معايير اختيار المسرحية التعليمية
- 8- أنواع المسرحيات التعليمية :
- 9- أهمية المسرح

ج- كتب الأطفال الأدبية

- 1- مقدمة
 - 2- مكانة كتب الأطفال بين نواقل الأدب المختلفة
 - 3- معايير كتب الأطفال الجيدة
 - أ- المعايير المتصلة بالشكل والإخراج
 - ب- المعايير المتصلة بالمضمون
 - 4- الخلاصة
- د- مكتبات الأطفال
- 1- مقدمة
 - 2- أهداف المكتبات العامة
 - 3- أهداف مكتبة الأطفال
 - 4- مكتبة الفصل
 - 5- أهداف مكتبة الفصل
- هـ- مجلات وصحف الأطفال
- 1- مقدمة
 - 2- تطور مجلات الأطفال في العالم العربي
 - 3- أنواع ومجلات صحف الأطفال
 - 4- المعايير التي يجب مراعاتها في مجلات الأطفال

الفصل الخامس

وسائط أدب الأطفال ونواقله

أولاً : المقدمة

من المعروف أن لأدب الأطفال أهمية كبيرة في بناء شخصيات الأطفال ، ونظراً للأهمية الكبيرة التي يمثلها أدب الأطفال باعتباره وسيطاً تربوياً يتيح الفرصة أمام الأطفال لتحقيق الثقة بالنفس وروح المغامرة في مواصلة البحث والكشف ، والتحرر من الأساليب المعتادة للتفكير والاستكشاف من أجل مزيد من المعرفة ، كما أنه ينمي سمات الإبداع ، من خلال التفاعل والتمثل والامتصاص واستشارة المواهب ، ورايختهارة من أهم الأدوات العامة والأساسية في تنشئة الطفولة التي تعتبر أهم الدعام والركائز لمستقبل الطفل العربي ، والتي يقوم عليها مستقبل المجتمع العربي وشخصيته التي تريد لها أن تكون نوية ومؤثرة .

ولهذه الأهمية ، ونظراً لتعدد مجالات التعامل مع الطفل في كل أنحاء الوطن العربي فقد تعددت مصادر أدب الأطفال ، وبالتالي تعددت نواقله ، فننوعت هذه النواقل لتقدم للطفل العربي الأدب في أشكاله المختلفة ، المسجوعة والمقروءة ، والمشاهدة، ولعبت التقنيات الحديثة في وسائل الاتصال دوراً مهماً في هذا المجال ، مما سهل من مهمة تواصل الكبار مع الصغار .

كما تلعب الوسائط الثقافية دوراً مهماً في النمو اللغوي والذهني للأطفال ، حيث يدخل الطفل بعد سن الثامنة في مرحلة الواقعية العقلية ويتحول الاهتمام من العالم الذاتي والأسري إلى العالم الخارجي ، كما أنه يعبر إلى مرحلة البناء الفعلي للمهارات على كل الأصعدة الجسدية والعقلية والاجتماعية ، ولذلك كان من المهم أن نتعرف هذه الوسائط والنواقل .

ويقصد بنواقل الأدب الوسائل التي يمكن من خلالها نقل الأدب بأشكاله المختلفة إلى الأطفال بما يسهم في بناء شخصياتهم بناء متكاملًا من جميع الجوانب المعرفية والوجدانية والسلوكية ، وتكوين اتجاهات ومسؤوليات اجتماعية ينطلقون منها خدمة لمجتمعهم الذي ينتمون إليه بيئيا وسياسيا واجتماعيا واقتصاديا .

ثانيا : نواقل أدب الأطفال

من نواقل الأدب التي سوف نعرض لها من خلال هذا الفصل ما يأتي :

أ- الأجهزة المسموعة والمرئية في أدب الطفل

ب- مسرح الطفل

ج- كتب الأطفال الأدبية

د- مكتبات الأطفال

هـ- مجلات وصحف الأطفال

وفيسا يأتي عرض لكل ناقل من النواقل السابقة :

أ- الأجهزة المسموعة والمرئية في أدب الطفل

1- مقدمة

لا ينكر أحد أن العصر الذي نعيشه هو بحق عصر التقنية حيث ساد العالم خلال السنوات الأخيرة موجة من النشاط التقني القائم على نشاط علمي مكثف وصلت تلك الموجة إلى حد الثورة التقنية التي شملت جميع ميادين الحياة على كوكب الأرض، بل تعددت حدود كوكب الأرض إلى غيره من الكواكب الأخرى في هذا الكون الفسيح .

ومن الأجهزة التي لحقتها هذه الموجة أجهزة الإعلام بأنواعها المختلفة ، وبخاصة الأجهزة المسموعة والمرئية ، وأصبح الاهتمام موجهاً إلى التوظيف الأمثل للإمكانيات البشرية والمادية الموجودة ، أو التي يمكن وجودها في الإذاعة المسموعة والمرئية من أجل تحقيق أهداف نواكب التطورات المتدهلة في أجهزة الإعلام ، مما استلزم معه وضع السياسات الإذاعية والمرئية العامة في إطار وظائف الإذاعة المسموعة والمرئية . من اعتبارات وتنفيذ وتنمية وخدمة عامة وترقيته وإعلان ، مع الاهتمام ببرامج الأطفال لما للأطفال من مكانة متميزة في المجتمع الذي يعيشون فيه .

2 - الإعلام المسموع

كما سبق أن قلت في الفصل السابق أن الإعلام المسموع الذي يتم من خلال استخدام الأجهزة المسموعة ، لا يقل في أهميته أو خطورته أو قدرته على التأثير من وسائل الإعلام الأخرى ، فالإذاعة أو المذياع وسيلة مهمة من وسائل الإعلام ، وركيزة أساسية من الركائز التي تسهم في إتاحة فرص التكوين للمجتمع من خلال توفير أكبر قدر من المعلومات والحقائق وتفسيرها من الناحية الإقناعية وتقديم المواد الإعلامية المتنوعة التي تناسب خصائص وسمات الجمهور بكل قطاعاته وثقافته المتعددة بصورة متكاملة لكل جانب من جوانب الحياة العلمية والثقافية والاجتماعية والسياسية ؛ لكي تسهم في مد المواطن باحتياجاته ، وتحبيب على أمثله الملحة ، بحيث يصبح قادراً على تكوين رأي سليم في حل مشاكله .

وجهاز الإذاعة أو المذياع يختص بجاذبية التنبيه والتشويق والجذب لجميع الأطفال ، ويتخطى كل الأسوار التي كانت تحبس الأطفال وراء الأبواب في علمهم الضيق ، و أتاح لهم فرصاً متعددة لتابعة ما يحدث للأطفال في جميع أنحاء العالم ، وتزودهم بالعديد من المعلومات والقيم التي تمثل عصب شخصهم ، كما تساعد في عملية التنشئة الاجتماعية والدينية والسياسية والسلوك اليومي (البلك ، 1996 ، 128) . الأمر الي يجعلنا نؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن الأجهزة المسموعة تعد من أهم نواقل أدب الأطفال في عالمنا المعاصر .

وفي هذا السياق نود أن نبين أن لكل وسيلة من وسائل الإعلام سمات ومميزات وخصائص تميزها عن الوسائل الأخرى ، وتختلف في التأثير الذي تحدثه في الأطفال ، لكن الملاحظ أن البرامج المسموعة والمقصص والكتب قد تراجعت أمام الجهاز المرئي الذي أصبح يحظى باهتمام الأطفال بشكل كبير ، فالجهاز المرئي هو نافذة صقيرة يرى فيها الطفل وهو في بيته العالم الخارجي الكبير ، وعليه يرى الطفل مشاهد من بلاد بعيدة ومناذج من سلوك الكبار ، كما أن الجهاز المرئي يؤدي نشاطاً كبيراً في الإعلان عن مختلف احتياجات الطفل وهذا في حد ذاته ثقافة كبيرة .

3 - الإعلام المرئي

كما أن الإعلام المرئي الذي يتم من خلال الأجهزة المرئية قد أحدث ثورة إعلامية واسعة التأثير والأبعاد ، وفتح الأبواب أمام تطورات تكنولوجية كبيرة في حقل الاتصال

والإعلام ، كذلك أحدث ظهور الوسائل المرئية طفرة كبيرة في الخيال الإنساني ، وجاءت التطورات المتلاحقة في الإعلام المرئي ابتداء بظهور البث الملون وتطوير أنظمة البث وأجهزة الاستقبال وكفاءة التكنولوجيا في وضوح الصورة وزيادة في عدد قنوات البث لتعطي أهمية كبيرة على الإعلام المرئي ، وفي خط مواز مع التطورات التكنولوجية - تطورت القدرات الفنية العالية للعاملين في هذا الحقل ، باستخدام الأجهزة المرئية وأنظمة البث المرئي في مجالات عديدة لا حدود لها .

ويعد التلفاز أكثر وسائل الإعلام المرئية انتشارا مقارنة بالوسائل الأخرى ، نظرا لما يتوافر فيه وله من خصائص معينة مميزة ، مثل أن خدماته لها جاذبية خاصة ، إذ ترتبط في أذهان الجماهير بقدرتها على الترفيه والإمتاع ، إلى جانب ما تقدمه من ألوان الإعلام والتشويق ، وهي خدمات يومية ومتجددة ، وبالتالي فهي تستطيع مصاحبة الفرد أو ملاحقته طوال ساعات فراغه ، كما أن المتحدث في التلفاز يتكلم إلى مشاهد وكأنه يتحدث إلى هذا المشاهد بمفرده ، ومن ثم يؤثر في اتجاهات الفرد وميوله وقيمه و أفكاره ومشاعره وانفعالاته ، حتى أن تأثيره قد فاق تأثير التربية الأسرية والمدرسية في كثير من الأحيان .

كما يعد التلفاز من أكثر وسائل الإعلام تأثيرا في الطفل ، نظرا لأن الطفل يبدأ في التعرض لتأثير برامج المختلفة منذ مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية ، وتؤكد بعض الدراسات أن تزايد دور التلفاز في التنشئة الاجتماعية في مجال ثقافة الطفل يأتي على حساب دور كل من الأسرة والمدرسة في أغلب الأحيان . الأمر الذي عرض هذا الجهاز ودوره لعمليات نقد شديدة ، والتلفاز كوسيلة إعلام سهلة التشبيل والتأثير لما لها من قوة في نفوس الأطفال ؛ حيث تربط بين الصورة والحركة يعد من الأجهزة التي تؤدي دورها المباشر في التنشئة بأنواعها المختلفة ، من خلال ما يعرضه من برامج وأعمال درامية عامة ومتخصصة ، وبرامج أطفال (محمد : 1996 ، 104) ، كما يعد من أهم نوافذ أدب الأطفال في عالمنا المعاصر ، نظرا لما له من خصائص ، نجملها فيما يأتي (الطيب ، 2004) :

- إن الجهاز المرئي يجمع بين الكلمة المسموعة والصورة المرئية مما يزيد من قوة تأثيره ومدى فائدته التثقيفية لاعتماده على وسيلتين من وسائل التطبيق يستخدمهما في وقت واحد .

- إن الجهاز المرئي يتميز بقدرته على جذب المشاهد وخاصة صغار السن وتحفيز درجة عالية من المشاركة من خلال ما يقدمه من مواد تعليمية وترفيهية ، إضافة إلى الدور التربوي الذي يقوم به .
- يتعامل مع المشاهد مباشرة ، فالمرسل في هذه الوسيلة يخاطب المستقبل وجهاً لوجه .
- وكأنهما يعيشان في مكان واحد ، على الرغم من بعد المكان وربما الزمان .
- إمكانية نقل الأحداث الاجتماعية على الهواء ساعة وقوعها ونقل الكثير من الجوانب الثقافية والعنصرية والمادية للمشاهد ، ونقل خبرات الأشخاص ذوي المواهب والتخصصات النادرة ، وإلقاء المحاضرات وعرض البرامج والتدوات والأفلام العلمية عن عالم الحيوان أو حياة الشعوب وأصاليب حياتها
- الصورة المتحركة الناطقة التي يقدمها هذا الجهاز تجعل المشاهد يتابع الأحداث في مكانه دون أن يكلف نفسه عناء الخروج من منزله للبحث عنها .
- إن المادة المعروضة على الجهاز تعتبر أقرب بديل للخبرة الحقيقية ، ويتميز الجهاز المرئي بقدرته على تحويل المجردات إلى محسوسات ، وتعد وسيلة جذابة للكبار والصغار ، فهو يمتلك القدرة الفنية التي تمكنه من تحويل الخيال إلى صورة واقعية .
- يسهم بالاستغناء عن الطرق التقليدية في التعليم ، ويضيف المتعة في عملية التدريس ، فالإذاعة المرئية ممتازة بجمادية سيكولوجية والقدرة على تخطيط حواجز الزمان والمكان والشخصيات ، فلقد لعبت دوراً كبيراً في خدمة الشعوب وتطورها ولاسيما في مجال التعليم والترفيه ، كما تبلور فوائده على المدى البعيد في حياة المجتمع ، فالغاية من استخدام الجهاز المرئي هي تهيئة الإنسان وتحضيره لفهم العالم من حوله ، والتفاعل معه والتأثر به والتأثير فيه .

4- الآثار الإيجابية والسلبية للإعلام المرئي

في الوقت الذي نؤكد فيه على تميز الإعلام المرئي ، وبخاصة التلفاز بين وسائط أدب الأطفال ونواقله ، نظراً لما له من خصائص سبقت أن ذكرناها ، وما لها من آثار إيجابية تتمثل في أنه :

- يسهم في تكوين شخصيات الأطفال في ضوء ما يعرض من برامج .
- يسهم في عملية التعلم من خلال البرامج التعليمية والثقافية التي يقدمها .

- يدفع الأطفال إلى حب الاستطلاع
 - يمنح الأطفال الطمأنينة والأمان من خلال البرامج المحبة إليهم .
 - يحمل على تدعيم سلوك الأطفال حسب المحيط الأسري الذي يعيشون فيه .
 - يؤدي إلى تنجيز الطاقات الإبداعية وتنميتها .
 - يتعلم الأطفال من خلاله كيف يتصرفون في مواقف الحياة المختلفة .
- في الوقت الذي نؤكد فيه نميز الإعلام المرئي ، وبخاصة التلفاز ، نظراً لما سبق ، نحذر أيضاً من الآثار السلبية التي قد يحدثها « المتصلة في :
- قد يكتسب الأطفال بعض العادات السلبيه التي تتضمنها بعض المسلسلات والبرامج ، فكثرأ ما يحاول الأطفال تقليد ما يشاهدونه في (التلفاز). بل ويصبح سلوكاً ممارساً في حياتهم كالعنف ، فالبرامج التي تقدم العنف تؤدي إلى تأجيج العنف داخل الطفل
 - لا يشجع على إقامة علاقات بين الناس ، وإنما على العكس يدعو الطفل إلى الانطوائية بعيداً عن الحياة والاستغراق مع الصور التي تعرضها الشاشة .
 - يضع الطفل وجهاً إلى وجه أمام مشاكل الكبار في سن مبكرة من خلال مشاهدة الصغار لبرامج الكبار .
 - وجود بعض البرامج التي تؤثر على نفسيات الأطفال وتؤدي إلى شعورهم بالقلق والخوف
 - يؤثر في مستوى الذوق الفني عند الأطفال .
 - الوقت الطويل الذي يقضيه الأطفال أمام الجهاز المرئي يضطرهم للبقاء متأخرين عن النوم، مما ينعكس على ذهابهم إلى المدرسة مرهقين وغير مهينين لتلقي الدروس.
 - وأخيراً .. فإن آثار الجهاز المرئي على الأطفال تبقى مرهونة بعدة عوامل ، يدخل في إطارها المنهج الذي يسلكه هذا الجهاز وأهدافه من ذلك ، والرعاية الأسرية ، والأطفال أنفسهم ، وخصائص البرامج المقدمة لهم .

ب - مسرح الطفل

1- مقدمة

المسرح على حد قول بعضهم هو الحياة لأنه يساعد كل إنسان على فهم ما يحدث في الحياة ، ومن خلاله يمكن للإنسان تعرف كثير من الحقائق ، كما يعد من أهم التواقل التي يعتمد عليها في الوصول إلى عقل المشاهد ووجدانه .

ولذا كان للمسرح هذه الأهمية ، لأن المسرح الطفل أهمية تفوق أهمية المسرح بمفهومه العام ، نظرا للتأثير الغافل الذي يمكن أن يحدثه في عقل الطفل ووجدانه ، بما ينسحب سلبيا أو إيجابا على اتجاهاته وسلوكياته ، إضافة إلى أن نشئة الطفل على التعامل مع هذه التقنية كفيل بتدريبه على كيفية التعامل مع الآخر . وترسخ لدى الطفل حب هذا الفن الراقي وتحويل المقررات الدراسية إلى ألعاب معرفية يتداولها الأطفال فيما بينهم بطريقة حيوية ، لا تعتمد على الحفظ والتذكر ، كما أن ترسيخ القيم الأصيلة في المجتمع يتم طرحها على خشبة المسرح بلا تلقين مفتعل ومتمم.

2- أهمية المسرح

- يمكن إجمال مظاهر أهمية المسرح وبخاصة في مرحلة ما قبل المدرسة والصفوف الأولى من مرحلة التعليم الأساسي فيما يأتي :
- يساعد المسرح الطفل على التفكير والتخيل ، وإدراك واقعهم بما فيه من إيجابيات وسلبيات فيعملون على تأكيد الإيجابيات ، ويتحمسون للتصدي للسلبيات بما يعود بالنفع على المجتمع الذي يعيشون فيه .
- يعد المسرح وسيلة صالحة في تدريب الطفل على النطق السليم ، وتنمية ثروته اللغوية .
- يعد المسرح من خير العوامل في تعزيز الطفل فن الإلقاء ، والتمثيل وإنقاذ النطق والثقة في النفس ، والاندماج مع الجماعة .
- يبعث المسرح في الروضة أو المدرسة روح المرح والنشاط : ويشوق الطفل ويثيره ، ويحفز على أعماله روحا جديدة تبعد عنه الحياة الخاملة التي لا تتفق مع الاتجاهات التربوية الحديثة .
- يعد المسرح وسيلة لتهديب النفوس ، وتربية الوجدان وتنمية الاتجاهات الاجتماعية ، والقيم ، وكسب المهارة ، ومنزلة التمثيل كمنزلة سائر الفنون الجميلة ، فهو دراسة وتربية وفن ، والتربية الحديثة تهتم بتنمية الشخصية ككل .
- يعد المسرح من العوامل المهمة في تنقيف الطفل ، وتنبيت المعلومات والحقائق في عقله ، وتجعله أشد شوقا وأعظم انتباها وإقبالا على ما يمارسه .
- يساعد المسرح في تفرغ المشاعر والانفعالات السلبية التي قد يعاني منها الطفل .

- ينبغي ما عند الطفل من ميول نفاقية ، وتدريب على اكتساب حصيلة لغوية بأسلوب محب .
- ♦ يمد الأطفال بتجارب جديدة حية مجسدة أمامهم ، ويحفزهم إلى التطلع نحو تجارب أخرى ليكونوا طاقات متحة ، ويدفعهم إلى السلوك القويم .
- يتيح للطفل فرصا يستقل فيها بحمل الثبعات، وينمذ فيها مواجهة الجماهير، دون خوف أو تهيب، ويدربه على ضبط النفس، وحسن التصرف، وبذلك يتكامل شخصيته .
- ♦ يربي المتفرجين المتذوقين .

ولأهمية المسرح بصفة عامة ، ومسرح الطفل بصفة خاصة ، سوف أعرض في الصفحات الآتية بعض الأمور ذات الصلة بالمسرح ، من بينها : مفهومه ، نشأته ، المسرح التعليمي ، أهمية المسرحيات التعليمية في تعليم اللغة ، معايير اختيار المسرحية التعليمية ، أنواع المسرحيات التعليمية ، وذلك على النحو الآتي :

3- مفهوم المسرح

- للمسرح تعريفات متعددة ، منها أنه :
مرآة الحياة ، لأنه الحياة ، وهو كل تعاون يمكن لإظهار بعض الحفيلة ، ومساعدة كل إنسان أن يفهم الحياة والعالم .
- وصف أدبي يمالج مشكلات الأطفال ، وينمي مشاعرهم وإحساساتهم
- شكل من أشكال التعبير عن المشاعر والأفكار والأحاسيس البشرية .
- لون من ألوان الفنون الأدبية يتكون من مجموعة من العناصر ، وفيه يؤدي الأطفال أدوارا في مسرحيات متقاة ، سواء من جانب المعلم أو من جانب الأطفال أنفسهم ، مما يجعلهم أكثر استيعابا لطبيعة المادة التعليمية خصوصا إذا كانت المادة المتقاة من الموضوعات المقررة ، وأعيدت صياغتها بصورة مسرحية ، وهذا ما يطلق عليه اسم (مسرح المناهج) .

4- نشأة المسرح

تعددت الآراء وتباينت وجهات النظر حول نشأة المسرح ، فهناك من يرى أن اليونانيين هم أول من عرف المسرح حيث إن (البداية الاعتبارية للمسرح اليوناني تبدأ

هيسوفوكليس - وبوريديس) ، وهناك من يرى أن المصريين القدماء قد عرفوا المسرح منذ عهد القراعنة حيث كانت أسطورة (إيزيس و أوزوريس) تمثل في الاحتفالات الرسمية ، ولعل ذلك يظهر من خلال ما وجد من آثار من بينها : نصب تذكاري لأحد الممثلين منذ عام 158 ق.م وبورديتان إحداهما في برلين ، والأخرى في المتحف البريطاني ، ومقطوعة أدبية بعنوان 'الرياح الأربع ' وجميعها تؤكد معرفة المصريين لهذا الفن قبل اليونان (ديريوتون ، 1997 ، 6) ، ثم انتقل هذا الفن من اليونان إلى الرومان (عندما انتصر الرومان على القرطاجيين في الحرب اليونانية الأولى في حوالي عام 240 ق.م ، ثم انتقل إلى الأقطار الأخرى عن طريق الغواغل التجارية .

5- المسرح التعليمي

بدأ المسرح التعليمي في القرون الوسطى : حيث قامت الكنيسة بالتعليم ، واستخدمت في ذلك المسرح ، ودخل المسرح التعليمي إلى مصر على يد عبد الله النديم عام 1819 .

ولعل السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو : ما إمكانية استغلال المسرح التعليمي في العملية التعليمية ؟

للإجابة عن هذا السؤال أقول : لقد تبينت وجهات النظر حول إمكانية استغلال المسرح في العملية التعليمية ، وذلك على النحو التالي :

- هناك من يرى أن المسرح والثقافة لا يتفقان ، إذ لا بد من إزاحة الثقافة عن الطريق ، فالرغبات الإنسانية الفطرية - هي وحدها الجديرة بأن يضمها الفنان موضع الاعتبار ، فالثقافة لا تتسجم مع العواطف . (فريسون ، 1987 ، 15) .
- وهناك من يرى أن المسرح يفسد أخلاق المشاهدين بزيغ العواطف التي بصورها . فالخزن والحب والكراهية والرغبة عواطف على الروائي الناجح أن يتجنبها ، فما بالنا إذا استعرضها وتباهى بها أمام الناس على خشبة المسرح .
- وهناك من يرى أن التعليم والمتعة لا يتعارضان ، فالتعليم الناجح قد ارتبط بالمتعة منذ القدم ، لأن العملية المسرحية ذاتها تتضمن بالضرورة عملية تعليمية ، فهي لا تتحقق دون التدريبات أو البروفات .

- وهناك من يرى أن عرض السليبات على خشبة المسرح يظهر حيويها ، فيكون ذلك دافعا لتجنبها خاصة عرض الشر على الملأ لا يجرد فقط من أنيابه ، وإنما يرشد المؤمنين أيضا إلى سبل تجنب الرذيلة .
- وهناك من يرى أن للمسرح دورا هاما في نشر الثقافة ، حيث إن المسرح ينشر الثقافة التي تحمي المجتمع من محارلات العبث به ، وتوعية الجمهور بما لهم وما عليهم إن المسرح يستطيع أن يقوم بدور هام في معركة التنشيف والتنوعية .. حتى نحقق لأنفسنا الأمن والأمان
- وهناك من يرى أن المسرح أداة الإصلاح المرجو أن المسرح دوره لا يقتصر على التنشيف وحده ، بل يتعدى ذلك ليعبر الأحداث الجارية في المجتمع ، فنحن في مسبب الحاجة لتنوعية معينة من المسرح ، نعيننا على تحويل وتغيير المسار نفسه
- وهناك من يرى أن للمسرح دورا تربويا ، حيث يساعد على التقارب بين المؤدي والمستمع ، ويساعد على اكتساب المعلومات وترسيخها في الذهن ، ويمكن للمرء أن يدرك تلك الميزة التي يتمتع بها المسرح ، وهي ميزة التقارب مع الجمهور ، بالإضافة إلى إمكانية حدوث تفاعل مباشر بينهما .
- وهناك من يرى أن المسرح أفضل وسيلة لتعليم الأخلاق ، وأنه يريح التلميذ من عناء البحث في الكتب عن المعلومات ، ومن عملية التلقين المحلة للدروس (لأن دروسه لا تنفخ بالكتب بطريقة مرهقة ، أو في المنزل بطريقة مملة ، بل بالحركة المنظورة التي تبعث الحماس
- وهناك من يرى أن المسرح أساس كل إصلاح مرجو ، ويحتاج إلى نوعية معينة من المستمعين يستطيعون بذكائهم إدراك الهدف الرئيس من وراء العمل المسرحي ، فالمسرح فن مثقف ، يستلزم إعداد المتفرج الذكي الذي يستطيع استقبال كل ما يرسل إليه من مفردات مسرحية ، فيعيد صياغتها وتركيبها حتى يصل إلى الجوهر . واجبت كل التقارير على أن الاهتمام بالمسرح المدرسي يمثل حجر الزاوية في الإصلاح المرجو .
- وهناك من يرى أنه يجب الاهتمام بالمسرح منذ مراحل التعليم الأولى ، حيث إن رسالة المسرح مقبولة في مجتمعنا ، وإرساء المناخ المسرحي يحتاج بالضرورة إلى زرع المسرح في المجتمع ابتداء من الطفل في مراحل التعليم الأولى .

ومن خلال ما سبق يمكن استخلاص أن المسرح كأى ظاهرة اجتماعية أخذت نصيبها من التأيد والمعارضة ، وأن الذين أبدوا مخاوفهم من المسرح كان مخوفهم من الأثر السلبي الذي تتركه المناظر السيئة في نفوس الشباب ، فالتخوف ليس من المسرح في حد ذاته ، ولكن من المادة التي تعرض عليه ، ويمكن تقادي ذلك باختيار المادة المناسبة للعرض على خشبة المسرح ، وخصوصا المسرح التعليمي ، وبذلك يمكن الاستفادة بكل ما للمسرح من مزايا في العملية التعليمية

6- أهمية المسرحيات التعليمية في تعليم اللغة ،

من خلال العرض السابق للآراء التي دارت حول المسرح نتضح أهمية المسرحية التعليمية ، حيث يميل الأطفال عادة إلى الإنصاح عن أفكارهم ، والتعبير عن مشاعرهم ، ليس باللغة الكلامية وحدها ، بل بوسيلة الأداء التمثيلي ، والمسرحيات مصدر متعة للأطفال ، والأطفال عادة يقومون بالتمثيل ، لأنه نوع من المحاكاة والتقليد ، فهم مولعون به ولعا شديدا .

وللمسرحيات التعليمية أهمية كبيرة ، وبخاصة في مجال تعليم اللغة ، ونتضح جوانب هذه الأهمية في أنها :

- وسيلة صالحة في تدريب التلميذ على النطق السليم ، وتنمية ثروته اللفظية .
- من غير العوامل في تعزيز التلميذ على فن الإلقاء والتمثيل وإتقان النطق .. واللفظ في النفس ، والانتماع في مجالات الحياة .
- تبعث في المدرسة روح المرح والنشاط ، وتشوقه لأداء واجبه ، وتحبب إليه الحياة المدرسية ، وتحلج على أحواله روحا جديدة تبعد عنه الحياة القاحلة التي لا تتفق مع الاتجاهات التربوية الحديثة .
- وسيلة لتهديب النفوس ، وتربية الوجدان وتنمية الاتجاهات الاجتماعية ، والقيم ، وكسب المهارة ، ومزولة التمثيل كمنزلة سائر الفنون الجميلة ، فهو دراسة وتربية وفن ، والتربية الحديثة تهتم بتنمية الشخصية ككل
- من العوامل المهمة في تثقيف التلميذ ، وتثبيت المعلومات والحقائق في عقله ، لأن أثر المسرحيات والتمثيل في إدراكها أعمق وأبقى من آثار أساليب الشرح والتسميع

العمادي ، كما أن التلميذ يكون في حالة تلبية واستجابة ، تجعله أشد شوقا وأعظم انتباها وإقبالاً على ما يمارسه .

- نهج للتلميذ فرصاً ممتعة وجواً بديعاً لدراسة وحدة أدبية ، وتاريخية واجتماعية ، يجعل منها التلميذ صوراً حقيقية نابضة ابتغاء تقدير زملائه ، وإشباعاً لميله .
- تساعد في تفريغ المشاعر والانفعالات السلبية التي قد يعاني منها التلميذ .
- تساعد في إشباع ما عند التلميذ من ميول تلقائية ، وفي تدريبه على اكتساب حصيلة لغوية بأسلوب مذهب .
- استثمار لوقت الفراغ ، واستمتاع بوقت النشاط .
- من الوسائل التعليمية التي تفوق غيرها في تثبيت المعلومات في ذهن التلميذ ، لأنه يرى الأشياء ماثلة أمامه ناطقة متحركة .
- خطوة من خطوات دوس القراءة للتلاميذ الصغار ، إذا كان يصلح للتمثيل ، وكذلك خطوة من خطوات تدريس القصة في حصص التعبير .
- تنمي مهارات التعبير والتأليف المسرحي عند الأطفال ، إذ يمكن تكليف بعض الأطفال تحويل القصة المقروءة إلى حوار ، مع بعض إضافات يفتخرونها ، فيكون ذلك تدريباً شاملاً على التعبير التحريري ، والتأليف المسرحي .
- تتيح للتلميذ فرصاً يستغل فيها بحمل التبعات ، ويتعود فيها مواجهة الجماهير ، دون خوف أو تهيب ، وتدربه على ضبط النفس ، وحسن التصرف ، ولذلك تتكامل شخصيته .
- تدفع التلميذ إلى البحث والتنقيب في الموضوعات التي تتناولها التمثيلية من خلال قراءة الكتب والمجلات .
- تربي المتخرجين المذوقين .

7- معايير اختيار المسرحية التعليمية

- لكي يكون المسرح واحداً من أهم نوافل الأدب المقدم للأطفال « ينبغي أن تتوفر في المسرحيات التعليمية التي تقدم من خلاله ما يأتي :
- أن يكون الهدف من المسرحية التعليمية واضحاً ومحدداً .
 - أن تكون المسرحية باللغة العربية الفصحى .

- أن تستخدم الألفاظ المألوفة لدى الأطفال .
- الاقتصاد على الألفاظ الضرورية .
- البعد عن استخدام الألفاظ التي لها أكثر من معنى .
- أن تكون مناسبة لقدرات وإمكانيات التلميذ من حيث الأسلوب والفكرة .
- أن تكون جملها قصيرة إذا كانت نثرا ، ومن الجحور القصيرة إذا كانت شعرا .
- أن يكون موضوعها متصلا بما يدرسه التلميذ في المواد الأخرى .
- أن تكون شخصياتها من النوع المحبب لدى التلميذ .
- ألا يترك العمل المسرحي أي انطباعات سيئة لدى التلميذ ، والشخصيات الشريرة يفضل أن تقدم بشكل يجعل التلميذ يسخر منها .
- ألا تزيد مدة عرض المسرحية على 45 دقيقة حتى لا يفقد التلميذ قدرته على المتابعة .
- أن يكون الموضوع بسيطا .
- أن تكون بداية الأحداث مشوقة ، كذلك الخاتمة شاملة وعادة .
- إشراك أكبر عدد ممكن من الأطفال في العمل المسرحي .

8- أنواع المسرحيات التعليمية :

- أ- مسرح العروض البشرية : وهو عبارة عن مجموعة النشاط المسرحي التي يقوم بها الأطفال أنفسهم ، بلمهزور من زملائهم ، وأساتذتهم ، وأحيانا أولياء الأمور .
 - ب- مسرح العرائس : وهو عبارة عن مسرحيات تكتب للأطفال ، قد تتناول موضوعات خيالية تؤديها مجموعة من الدمى والعرائس الصناعية، ذات الألوان البهجة ، تتحرك بواسطة خيوط ، على أصول الممثلين الذين اختفوا خلف الستار، وهذا النوع من المسرحيات يجذب انتباه الأطفال الصغار ، ويمكن استغلاله في موضوعات هادفة .
 - ج- مسرح خيال الظل : و هو نوع من العروض المسرحية ، تعتمد على تسليط المظللان على شاشة تظهر الأشكال أمام المشاهدين .
- ويستطيع المعلم انتقاء النوع المناسب من المسرحيات التي تتناسب وطبيعة الموقف التعليمي .

9- أهمية المسرح

- للمسرح وبخاصة في مرحلة ما قبل المدرسة أهمية كبيرة تتمثل في أنه :
 - يساعد الطفل على التفكير والتخيل ، وإدراك واقعهم بما فيه من إيجابيات وسلبيات فيعملون على تأكيد الإيجابيات ، ويحسمون للتصدي للسلبيات بما يعود بالنفع على المجتمع الذي يعيشون فيه .
 - وسيلة صالحة في تدريب الطفل على النطق السليم ، وتنمية ثروته اللغوية .
 - من خير العوامل في تعويد الطفل فن الإلقاء والتمثيل وإتقان النطق والثقة في النفس ، والاندماج مع الجماعة .
 - يبعث في الروضة روح المرح والنشاط ، وشوق الطفل وتثيرة ، وتحلج على أعماله روحا جديدة تبعد عنه الحياة الحاملة التي لا تتفق مع الاتجاهات التربوية الحديثة .
 - وسيلة لتهديب النفوس ، وتربية الوجدان وتنمية الاتجاهات الاجتماعية ، والقيم ، وكسب المهارة ، وميزة التمثيل كمنزلة سائر الفنون الجميلة ، فهو دراسة وتربية وفن ، والتربية الحديثة تهتم بتنمية الشخصية ككل .
 - من العوامل المهمة في تثقيف الطفل ، وتثبيت المعلومات والحقائق في عقله ، وتجعله أشد شوقا وأعظم انتباها وإقبالا على ما يمارسه .
 - تفرغ المشاعر والانفعالات السلبية التي قد يعاني منها الطفل .
 - يشبع ما عند الطفل من ميول تلقائية ، وتدريب على اكتساب حصيلة لقوة بأسلوب محب .
 - يمد الأطفال بتجارب جديدة حية مجسدة أمامهم ، ويجفزههم إلى التطلع نحو تجارب أخرى ليكونوا طاقات منتجة ، ويدفعهم إلى السلوك القويم .
 - يتيح للطفل فرصا مستقل فيها بحمل الثعبات، وتعود فيها مواجهة الجماهير ، دون خوف أو تهيب، ويديره على ضبط النفس، وحسن التصرف، وذلك تكامل شخصيته.
 - يربي المتفرجين المتذوقين .

ج - مكتب الأطفال الأدبية

1- مقدمة

بعد الكتاب أول وسيط ثقافي عرفه الإنسان منذ أقدم العصور، وما يزال للكتاب أهميته حتى الآن لما في القراءة من سحر وجاذبية بوصفها أي القراءة من أعظم نعم الله

على الإنسان ، وهي أساس كل تقدم بشري في الماضي والحاضر ، وتوضح أهمية القراءة بصورة جلية في أن التوجيه الإلهي الأول للرسول صلى الله عليه وسلم كان بالأمر اقرأ في قوله تعالى : ﴿ اقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۚ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۚ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۚ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (التلق : 1-5) .

وتعد القراءة من مجالات النشاط اللغوي المتميزة في حياة الفرد والجماعة ؛ باعتبارها أداة لاكتشاف المعرفة والاتصال بما أنتجه وبتحجج العقل البشري وعن طريقها يتغلغل الفرد في التعليم المستمر الذي أضحت ضرورة حتمية في ظل العصر الذي نميش فيه ، ولا تزال القراءة من أهم الوسائل التي تنقل إلينا ثمرات العقل البشري ، وأغنى المشاعر الإنسانية التي عرفها عالم الصنعة المطبوعة (شحاته ، 1996 ، 101) .

كما تعد القراءة من أعظم متع الحياة ، إذ يمكن من خلالها أن يتزود الطفل بزيادة ثقافي كبير ، ينمي لديه عادة القراءة والاستيعاب والمعرفة ، و أن يقضي أوقاتا سعيدة تغمره بهجة وفرحة ، حينما يقرأ قصة يحبها أو موضوعا يتناسب مع ميوله يشبع حاجاته ورغباته ، وينقله من مرحلة الجهل وهدم المعرفة ، إلى مرحلة المعرفة والتنوير .

2- مكانة مكتب الأطفال بين نوازل الأدب المختلفة

كما سبق يمكن القول : إن كتب الأطفال تحتل مكانة بارزة ومتميزة ، وبخاصة في حياة الأطفال ، باعتبارها من أهم نوازل الأدب إليهم ، وتمتاز الكتب عن غيرها من الوسائط والتوافل التي تنقل الثقافة للأطفال ، بإمكانية اللقاء المتكرر والمتجدد بالطفل القارئ ، مما قد يساعد على خلق كثير من الروابط بينه وبينها من خلال أبوابها المتنوعة التي غالباً ما تربطه بمجتمعه ، وتتيح له فرص الحصول على الخبرات ، كما أنها من الممكن أن تكون في متناول الطفل باستمرار مما يسمح له بتكرار قراءتها متى رغب في ذلك ، وهذا يزيد من احتمال رسوخ أفكارها وتبني قيمها من قبل قرائها بصورة أقوى مما لو كانت تسمع أو تقرأ مرة واحدة .

ويعد الكتاب بالنسبة للطفل ضرورة ثقافية ، فمع تعدد روافد ثقافة الطفل في هذا العصر ، فإن الكتاب لا يزال يعد من أهم هذه الوافد ، إن لم يكن أهمها على الإطلاق ، فالكتاب هو الذي يمكننا من التخطيط على المدى البعيد لثقافة الطفل ، وهو ربما يكون

الوحيد الذي يتخذ اللغة القصصي أداة تواصل بينه وبين الطفل ، بل هو الجسر المتين الذي يصلنا بثرائنا وأبداعنا ، ويجدنا عنها بلا ملل ، كما أنه سهل الحمل ، قليل التكاليف عادة مقارنة بالروافد الأخرى ، قادر على أن يغزو انقري والنجوم والسفوح والقمم (حنورة ، 1989 ، 215) .

ومن بين ما يمكن أن تسهم به الكتب في حياة الطفل ، أنها تدخله من خلال قراءتها إلى عالم جديد ، وتثير العديد من العمليات الذهنية . فهي تحت الحبال والتخيل . والمقارنة والربط ، والتفكير مع شخصيات ومواقف ، والتأمل ، والتنبؤ ، والتقييم والنقد ، والاستيضاح ، وتدعو كل من هذه العمليات القارئ إلى رحلة استكشاف وتعلم جديدة ، كما أنها تساعد على فهم وتقبل الآخرين وبناء شخصيته .

ونظرا لأهمية الكتاب في حياة الطفل ، فقد أكدت بعض مواد الاتفاقيات والمواثيق ذات الصلة بالطفولة والأموعة ضرورة الاهتمام بالوسائط والوسائل التي تسهم في التنشئة الاجتماعية والثقافية للطفل ، ومن بين هذه المواد المادة (17) من اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة التي أقرتها الأمم المتحدة وأصبحت نافذة المفعول عام 1981 التي أكدت واجبات وسائل الإعلام المختلفة تجاه الطفل . ومنها تشجيع تلك الوسائل على نشر المعلومات وإعداد الوسائط والتوافل ذات المفعة الاجتماعية والثقافية للطفل ، ودعم إنتاج كتب الأطفال ونشرها بالإضافة إلى تحفيز وسائل الإعلام على إيلاء عناية خاصة للاحتياجات اللغوية للطفل .

وكتاب الطفل الذي تعدّه المؤسسات المختصة بهذا الجانب ، له أهمية كبيرة ، إذ يمكن من خلاله تنمية معرف الطفل ، إضافة إلى إكسابه القيم المختلفة ، سواء أكانت قيما ذاتية أم دينية أم معرفية أم اجتماعية أم خلقية أم جمالية ، كما يمكن من خلال الكتاب تعريف الطفل بالأمم الأخرى وحضارتها ، وإكسابه كثيرا من المفاهيم والسلوكيات القويمة ، والتي تلعب دوراً مهما في تنمية الطفولة عقلياً واجتماعياً وأديباً وحضارياً .

3- معايير كتب الأطفال الجيدة

ومن أجل أن يؤدي كتاب الطفل وظيفته ، ويحقق أهدافه حرص الباحثون على وضع عدة معايير للكتاب منها ما يتعلق بشكله وتصميمه ، ومنها ما يتعلق بمضمونه ومحتواه ، وهذه المعايير تهدف في خلاصتها إلى إقامة كتاب الطفل على أسس تربوية وفنية

سليمة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالأهداف المرجو تحقيقها في هذه المرحلة العمرية الخطيرة من حياة الإنسان ، ألا وهي مرحلة الطفولة ، وذلك على النحو الآتي :

١- المعايير المتصلة بالشكل والإخراج : ويقصد بالشكل والإخراج الهيئة التي يوجد عليها يمد طباعته وتداوله بين الأطفال ، وتوضح ملامح هذه الهيئة في حجم الكتاب ولون الغلاف والصور والرسوم المتضمنة فيه ، وطريقة كتابة العنوان واسم المؤلف ، ودرجة التوازن والتنسيق في الغلاف ، والمواد الحام المستخدمة ، وتنظيم الكتاب في أبواب أو فصول أو حلقات ، إضافة طريقة العرض وتنظيم العناوين ، والتنسيق بين الصور والرسوم والكلمات ، ومساحة الكتابة ، والفراغات ، وتغيير أحجام الحروف ومقاساتها.

وحياة أخرى يمكن القول : إن هناك ارتباطاً وثيقاً بين قدرة الكتاب على جذب الطفل إليه وطباعة هذه الكتاب ، ويقصد بالطباعة هنا نوع الخط ، التخطيط أو التنظيم الكتابي (Layout) ، بناء الجملة وتركيبها ، الرسوم والصور ، ونوضح ذلك فيما يأتي :

نوع الخط : من المعروف أن هناك خطوطاً كثيرة ومتنوعة ، وبعض هذه الخطوط أكثر قابلية من غيرها و تجاذبة للطفل الصغير ، وتلميذ الصفوف الأولى من المرحلة الابتدائية ، وعليه فينبغي أن يكون نوع الخط المستخدم في الكتابة هو أحد المعايير التي ينبغي مراعاتها في الحكم على جودة الكتاب المقدم للطفل ، وفي هذا المجال توصي الدراسات السابقة إلى ضرورة أن تكون الحروف والخطوط المستخدمة في كتب الأطفال كبيرة وواضحة ، لتناسب مدى إدراكهم .

التخطيط أو التنظيم الكتابي : يمكن التعرف على العوامل التي تتداخل في عملية التخطيط أو التنظيم الكتابي من خلال النظر إلى الشكل التالي :



شكل (1): العوامل التي تتداخل في عملية التخطيط أو التنظيم الكتابي

من خلال الشكل السابق يتضح أن العوامل التي تتداخل في عملية التخطيط أو التنظيم الكتابي تمثل فيما يأتي :

- حجم الخط
- طول السطر
- المسافات بين السطور والكلمات .
- الطباعة
- الضبط والترقيم
- الصور والرسوم

ولذلك ينبغي التأكيد على اختيار مواد قرائية تتحقق فيها الشروط المتصلة بحجم الخط وطول السطر ومراعاة المسافات بين السطور والكلمات بما يساعد في إحداث حركات فاعلة لتلمين في أثناء القراءة .

بناء الجملة وتركيبها : العنصر التالي الذي يؤثر في إمكانية قراءة النص المطبوع ، وبالتالي في جودة الكتاب يتعلق بالكلمات والجمل التي يختارها المؤلف ، وهذا العنصر هو أسهل العناصر قبولاً للقياس ، فالجمل القصيرة التي تتكون من كلمات قليلة تتناسب مع عمر قرائي ، يختلف عن العمر القرائي الذي تتطلبه جمل طويلة محتوية على عبارات نعتية وكلمات مقطعية .

الضبط والترقيم : من الضروري أن يضبط الكتاب ضبطاً شاملاً وبخاصة في الصفوف الأولى من المرحلة الابتدائية فلا تغفل منه إلا حروف المعاني وبعض الحروف الساكنة .

إن الحركات التي تغفل رسمها في الكتب الموجهة للأطفال هي حروف متممة للكلمات ، وقد أهملت كثيراً حتى ظننا بعض المعاصرين فيما صوتية ثانوية ، فتساهلوا فيها بال حذف والتغيير والنشويه ، إنها في أول الكلمة ووسطها و آخرها حروف كاملة تسهم في نادية المعنى وتعميده ، فإن لم تعط حقه في القراءة والكلام والتفكير ، فسد المعنى أو دخله الاعتلال والسطحية ، فلا بد من إثبات كل رمز صوتي يساعد على ضبط الكلمة ، حركة كان أم همزة أم نضعيقاً أم تنويناً ، وإذا أضفنا إلى هذا علامات

الترقيم ، فوضعنا كلامها في المكان المناسب بعناية ودقة ، قدمنا للقارئ وبخاصة القارئ الصغير خدمة ناجحة ، تساعده على فهم المعنى ، وتعلم اللفظ السليم في القراءة والتعبير ، فإذا هو يعطي كل حرف حقه من الصوت ، وكل كلمة وجلة وعبارة حقها من الأصوات والمثيرات والأداء . (قباوة ، 1999 ، 132) .

الصور والرسوم: تعد الرسوم والصور من أهم الأشياء التي تثير كتاب الطفل ، وتساعد كثيرا في تحقيق أهدافه التربوية ، بل قد نبالغ إذا قلنا : إن للرسوم والصور في بعض كتب الأطفال تأثيرا يفوق تأثير الكلمات والجمل ، إذ تتحول كتب الأطفال بفضل ما تحويه من صور ورسوم مناسبة إلى مادة مطبوعة نابضة بالحياة والجاذبية ، فيتحوّل كتاب الطفل أو قصته إلى لوحات فنية ذات جمال ومعنى يناسب قدرات الأطفال على استخدام أعينهم؛ ويسر لهم القراءة ، ويسي قلوبهم على التدوّق الفني ، ويساعدهم على تكوين صورة ذهنية إيجابية ، وفي هذه الكتب أو القصص المصورة ترى وحدة فنية متكاملة، متوازنة تيسر للطفل الجمع بين الكلمات والمساحات اللونية والصور والعناوين دون تعثر أو ملل، وتوصل إليه المضمون المطروح متجانماً، متجانساً.

إن اعتماد الرسم في الكتب والقصص المصورة أمر أساسي لا يولّف عنصراً إخراجياً فحسب، بل هو مادة أدبية وفنية ، لها قيمة جمالية وثقافية ، فقد يؤثر الرسم سلباً على النص. وقد يحقق الغرض المرجو منه، وكذلك بالنسبة لاستخدام اللون، فقد يوفّق الثّقان في إطلاقة اللون، وقد يخطئ ، وذلك تبعاً لخبرته.

ويشكل عام يعتمد اللون كمعصر جيد، يراد به تحقيق التمييز بين المكونات، وإبراز العناصر، وجذب الانتباه والتشويق، لذا لا يستعان باللون لجرد النواحي الجمالية ، فقد يتم تلوين كثير من الرسوم بغير ألوانها الاعتيادية ، وذلك تبعاً لمفهوم الضوء، أو تعبيراً عن حالات وظروف نفسية معينة ، وبوجه عام يعد اللون عنصراً مهماً من عناصر التجسيد في كتب الأطفال وقصصهم .

أما من حيث العلاقة بين الكتابة والرسم ، فإنها واحدة . حيث يجسّد التصوير والرسم ، ما يقوله النص، والنص بدوره يشرح الصورة ويكملها.

ولرسوم الأطفال أهداف تربوية ، تتحدد فيما يأتي :

- تنمية المذكرات العقلية للطفل
- غرس الاتجاهات الإيجابية نحو البيئة ، وما تحويه من جماد ونبات و أشجار وحيوان وإنسان ، وذلك للتعرف عليها ، وبيان فوائدها ، وطرائق استثمارنا لها .
- تنمية الميول والمواهب .
- إثارة الخيال عند الطفل ، ونشجعه على الإبداع والابتكار .
- تنمية مهارات التدقّق الفني ، وتربية الحس الجمالي لدى الطفل .

ب- المعايير المتصلة بالمضمون : يقصد بالمضمون في كتب الأطفال الأفكار والمعلومات والقيم والاتجاهات التي يحملها أسلوب الكتاب إلى قارئيه ، كي يؤثر فيهم ويميد تشكيل شخصياتهم .

ولعل السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو : هل يختلف المضمون الذي يقدم للأطفال عن المضمون الذي يقدم للكبار ؟

الإجابة ببساطة عن هذا السؤال تتمثل في أن المضمون الذي يقدم للأطفال ينبغي أن يكون مختلفا عما يقدم للكبار ، نظرا لمجموعة من الاعتبارات النفسية - التربوية ، وليس معنى ذلك أن نضع القيود أمام من يكتب للأطفال حينما يريد أن يختار موضوعا ليكتب فيه ، وإنما معنى ذلك أن القيد الوحيد الذي نضعه أمامه ، هو قيد المناسبة للطفل المقدم له ، من حيث : القدرة على فهمه ، واحتوائه نفسيا ، وكونه مهما ومفيدا له ، وغير ضار به ، وشاملا لجوانب نموه المختلفة ، ويغرس فيه القيم والمثل العليا ، كالاعتماد على النفس والشجاعة والتضحية والعمل ، وتقدير الآخرين واحترامهم ، وحُب الجمال ، و آداب السلوك ، إذ يمكن لكاتب الأطفال أن يكتب في المجالات كافة ، الدينية والثقافية والعلمية والتاريخية والسياسية والفكاهية والاجتماعية والخيالية وغيرها من المجالات .

وبعبارة موجزة نؤكد على أن ما يكتب للأطفال ينبغي أن يسهم بدرجة كبيرة في تشكيل شخصياتهم ونموها فوا تكامليا متوازنا مع مراعاة الخصائص التنمائية للطفل في المراحل العمرية المختلفة ، وفي الجوانب المختلفة لتطور شخصيته ، وبشكل خاص التطور المعرفي والاجتماعي والخلقي ، وما يتطلبه ذلك من استجابة لحاجات الطفل وميونه في إطار من التنوع الذي يعكس الاهتمام بالطفل كفرد وكعضو في جماعة في آن واحد .

وتشكل البيئة الطبيعية وكذلك اثرات الشعبي والحضاري مصادر مهمة لمضمون الكتب الموجهة للأطفال : إذ من المفيد في هذا المجال أن تقدم للطفل ما يجعله فخوراً بتراته العربي والإسلامي ، معزواً بانتمائه إلى هذا المجتمع ، وهذه البيئة التي تتمسك بالقيم النبيلة والأخلاق الرفيعة ، وتجعل منها إطاراً يتحرك فيه الطفل ، إضافة إلى ربطه بالخصائص وابتكاراته وتغييراته

هذا الأمر يجعلنا نقول : إن الكتابة للطفل ليست عملية سهلة بل عملية معقدة ، إذ ينبغي على من يكتب للأطفال أن يقدم لهم قدرًا مناسباً من المعلومات وأفكاراً جديدة ، مثيرة للدهشة ، تجذب انتباههم ، وتستولي على حواسهم ، في حين صغير ، بلغة خاصة ، بحيث يتقبلها الطفل الفارئ ويفهمها ، ويتفاعل معها .

ومن المعايير ذات الصلة بمضمون كتب الأطفال معيار يتصل باللغة التي نكتب بها ، واللغة في أوضح صورها ، رموز أو أصوات ذات دلالة ، بها يعبر الإنسان عما في نفسه ، وما يجري بخاطره ، وبما يحقق أيضاً اتصاله الاجتماعي وتفاعله وتوافق مع الآخرين .

وللغة في حياة الإنسان بعامة ، والطفل بخاصة أهمية كبيرة ، فهي أداة للاتصال والتعبير . وسيلة الأثرى لتحصيل المعرفة وتكوين الخبرة وتجنبها .

كما تعد اللغة إحدى الوسائل المهمة في تحقيق نواقل الأدب لوظائفها المتعددة ، فاللغة إضافة إلى أنها أهم وسائل الاتصال والتفاهم بين التلميذ وبينته فهي الأساس الذي تعتمد عليه تربيته من جميع النواحي . كما يعتمد عليه كل نشاط يقوم به سواء أكان ذلك عن طريق الاستماع والقراءة ، أم عن طريق التحدث والكتابة .

ولما كانت اللغة هي وعاء الفكر وخزينة ، ولا يمكن أن يقدم مضمون الكتب إلا من خلالها . لزم أن تتوافر في هذه اللغة مجموعة من المعايير من بينها :

- سهولة استخراج الكلمات ، و ألا تتوالى أصوات قريبة المخارج ، مما يؤدي إلى ثقل نطقها .
- عدم مخالفة الكلمة للمقياس الصرفي .
- أن تكون من الكلمات المستعملة ، لا الكلمات المهجورة

- سهولة نطق التلميذ لأصواتها في حدود غو جهازه الصوتي
- أن تكون الكلمات من داخل قاموسه اللغوي إلى حد كبير
- أن تكون سهلة الاستيعاب وبعيدة عن الابتذال .
- أن تتنظم الكلمات في مجموعات نامية .
- أن تكون الجمل قصيرة .
- أن تكون العلاقات بين الجمل والفقرات قوية .
- أن يتنوع الأسلوب ، فلا يقف عند نوع واحد ، (خبر و إنشاء ، تكلم ، خطاب ، غيبة ، استفهام ، تعجب ...) .

4- الخلاصة

خلاصة ما سبق أن : ليس كل كتاب يصلح أن يقدم للطفل حتى ولو كان مؤلفه قد جعله كتاباً للأطفال ، فكتاب الطفل من حيث إخراجهِ ، وخطهِ ، ومادته العلمية يجب أن يتميز بالخصائص التي تغري الطفل بقراءته .

فمن حيث الإخراج يحسن أن يكون مظهر الكتاب جذاباً مزدناً بالصور ، وكذلك صفحاته الداخلية ، ويحسن أن تكون الصور والرسوم مرتبطة بفكر الكتاب وأهدافه ، ومنفعة مع ميول العقل وتطلعاته .

وخط الكتاب المعد للطفل يحسن أن يكون خطاً جميلاً يمثل خط النسخ ، بالبسط الكبير ، وكلما تددت الصفوف وصغر الطفل كثرت الرسوم ونقل الكلمات وتكبر الخطوط .

وما يقدم للطفل من مادة علمية ، ينبغي أن يراعى ميول الطفل وقدراته ، فالحيل والمخترعات ، وإجراء الحوار على ألسنة الطيور والحيوان ، كل ذلك محبب للأطفال بشرط أن يتعد عن الخرافات .

وكلما نما الطفل تدرج معه في اختيار الكتاب ، حيث يدخل في الاهتمام بالحقائق والفروض السليمة .

غير أن هذا لا ينسب الحاجة أن تكون القراءة مدعمة للتكوين الذي نريده ، من حيث عمق الاتجاه الإسلامي : وسلامة السلوك الأخلاقي ، والارتباط بالسليم الكريم بحاجات العصر وطموحاته .

ومن هنا كان من المناسب أن نقدم للأطفال ما يعمق رابطتهم بآتماهم لأحتهم وأرضهم ، فنقدم لهم المادة العلمية التي تعصمهم من الانحراف عند المراهقة ، وتقوى صنتهم بمأضيهم وأجاد أمتهم ، وقصص البطولة حادة ثرية في هذا المجال ، وكذلك كتب التاريخ المسر التي تحكى أجداد أمتنا .

وفي مجال المعاصرة لا يفوتنا أن نقدم لناشئنا الكتب العلمية التي تقوى في نفوسهم التطلع نحو التقدم العلمي ، والتعرف على أوجه النشاط العلمي والفكري في العالم .

ورغم أهمية وخطورة كتب الأطفال على بناء المجتمع العربي باعتبار أن الأطفال هم رجال الغد وصانعو مستقبل هذا المجتمع فإن الأبحاث والدراسات العلمية التربوية التي أجريت في مجالها بينت أن هذه الكتب الموجهة للأطفال لم تسهم بعد بالدرجة المرجوة في تشكيل شخصيات الأطفال ، ونزويدهم بالأطر المعرفية والثقافية والقيمية التي تمكنهم من التكيف مع المجتمع الذي يعيشون فيه بدرجة يمكن معها التأثير بهذا المجتمع والتأثير فيه ، الأمر الذي يجعلنا نؤكد على ضرورة إخضاع كما ما يكتب للأطفال للنقد الموضوعي ، بهدف بيان مدى صلاحية للتقديم للأطفال ، كما يجعلنا في الوقت نفسه ندعو الأديباء وكتاب أدب الأطفال أن يتحروا الذقة في كتاباتهم ، وأن يحرصوا على أن يقدموا مادة ثقافية غنية للأطفال ، يقدمونها في وعاء جميل ، وكتاب مبهر ، يجذب الطفل إليه ، فيقبلون على قراءة في شغف ومنعة ، كما ندعو الآباء و أولياء أمور الأطفال إلى تشجيع أبنائهم على شراء الكتب والقراءة ، وجعل الكتاب على رأس قائمة الهدايا التي يقدمونها لأبنائهم في المناسبات المختلفة .

د- مكتبات الأطفال

1- مقدمة

لقد لوحظ في هذه الآونة على الناشئة وشباب الجيل الجديد انصراف شديد عن القراءة الحرة مما يجعل معظم الشباب لا يتجاوز في قراءته مقررات المناهج المدرسية والجامعية ، هذه القراءة التي قلما تثمر إلا في ميدان الاختبارات المدرسية والامتحانات العامة .

أما القراءة التي تكون الثقافة وتفتح أبواب المعرفة الجامعة فلا تستطيع مقررات المناهج الدراسية أن تغطيها أو تقرب منها .

ومما زاد في صعوبة قضية القراءة كثرة الصوارف عنها ، وغفلة المربين عن الاهتمام بها ، فالصوارف أنيوم جد خطيرة مثل : التلغافز والإقاقات .. والصحافة - وغيرها ؛ بما لها من قدرات فائقة قادرة على جذب الناشئة ، وصرفهم عن دواهي القراءة ؛ إضافة إلى أن القائمين على تربية الناشئة لا يعطون الأمر ما ينبغي له من أهمية وتخطيط ؛ وقلما نسمع إلا إلى صيحات الضيق والفرغ مما وصل إليه حال شبابتنا في مجال الثقافة والنوع الحضارى ، وكثير منهم يحاول العلاج بعد فوات الأوان.

وفي اعتقادنا أن تكوين الميول وانهارات ينشأ أن ينمو ويتزعزع مع نمو الطفل ونمو قدراته ، وكما نخطط لتربيته وتعليمه المدرسى ، ينبغي أن نخطط أيضا لتكوينه الثقافي ، إن كل هؤلاء الذين تعجب بقدراتهم القرائية بدأ تكوينهم في هذا المجال منذ طفولتهم الأولى.

ولما كانت التربية الحديثة ترفض أن تجعل الهدف الأساسى منها أن يخرج في مدارسها شباب تقف قدراتهم العملية والعلمية عند حد استظهار معضيات المناهج الدراسية ، كان من الضروري البحث عن طريقة يمكن من خلالها مقاومة صوارف الناشئة والشباب عن القراءة ، بحيث تكون قادرة على جذبهم إلى الكتاب وتلبية حاجاته المعرفية والثقافية.

ومن هذا المنطلق جاء الاهتمام بالمكتبات العامة ومكتبات المدارس ، بل وحتى مكتبات الفصول ، حتى تنمو ميول الطفل إلى القراءة مع نمو ميوله الأخرى.

وتقد عانت الإنسانية كثيراً حتى أنعم الله عليها بنعمة القراءة والكتابة ، وقد حاولت ذلك بوسائل متعددة ، وأحياناً بجهود فردية ، وأحياناً في المعابد والمجالس التعليمية إلى أن هداها الله إلى أن جعل للقراءة والكتابة أماكن خاصة ، أطلقت عليها أسماء تعددت بشدة المكان والزمان حتى أصبحت المدرسة هي المكان الذى التقى عليه الناس في هذا المجال.

وقبل المدرسة كانت القراءة والكتابة حكراً على فئة معينة ، تملك من القدرات ما يعينها على ذلك ، وكانت القراءة والكتابة حرفة أو مهنة تورث . ليست في متناول من يريد ، إلى أن جاء الإسلام وأشاع التعليم وجعله فريضة على كل مسلم ومسلمة.

وما زالت هذه المدارس منتشرة في بلاد المسلمين تطبيقاً لهذا المبدأ ، وإن كانت تجد من المعارضين ما يكاد يقضى عليها إلا إذا تداركتها رحمة .

غير أن المدرسة عندما تقدم القراءة للتلميذ تقدمها من خلال خطة محددة أو من خلال مناهج معتمدة ، فالخطة ملزمة ، والمناهج معتمدة والكتب محددة ، ومطلوب من التلميذ والمدرس أن يعيشها في حدودها ، وأن يعمل طبقاً لما رسم لها .

وهذا الأسلوب قد ينجح في إزالة أمية القراءة والكتابة ، ولكنه لا يستطيع أن يزيل أمية المعرفة ، التي لا تحصرها خطة ، ولا تحددها مناهج ولا يحويها كتاب بذاته .

وإذا كانت شخصية الإنسان لا تكتمل حتى يصبح على دراية ما بحاجات العصر العقلية والثقافية والحضارية ، فإن الاختصار على الكتاب المدرسي لا يتيح له أن يستظهر الكتاب المدرسي في مادة ما من مواد الدراسة ، ولكنه عاجز أن يتيح له التعرف على مسالك المعرفة ومسالك الحياة من حوله .

إن من أشد الأخطاء التي يصاب بها العمل التعليمي أن يحاصر الناشئ في فهمه وإدراكه ومعرفته ، وإن من أخطر نتائج هذا الأسلوب أن يصبح الناشئ مقيداً في فكره ومعرفته بالكتاب الذي قرأ ، والأستاذ الذي أعطى .

وما دامت آفاق المعرفة لا تعد ولا تحصى ، فينبغي أن يكون أساس العمل التعليمي واتجاهه أن ينشأ التلميذ منذ طفولته على "استقلالية" المعرفة والإدراك ، والأسلوب المدرسي المعهود القائم على الالتزام بالخطة والمنهج والكتاب لا يتيح لنا هذا المستوى الذي نستهدفه من إعطاء التلميذ حرية كاملة أو موجهة حتى تدخل نظامنا التعليمي عوامل أخرى غير هذه الوسائل المتقيدة وذلك يتسنى لنا حتى نهيج للتلميذ "مدرسة أخرى" بلا قيود ولا حدود ولا جدران ، وهذه المدرسة الشاملة لا تهيئها إلا القراءة الحرة التي تأخذ بيد صاحبها إلى الآفاق التي يهرأها ، والتي تساعد على أن يتعرف على حقيقة ميوله وآفاق قدراته .

ولذا كان من أهم أهداف التربية تكوين الناشئ الذي يملك الإرادة المستقلة ، ويعرف طريقه إلى ما يحقق ذاته ، فإن من أهم العوامل التي تساعد على ذلك "القراءة الحرة" .

وتتأني هذه القراءة الحرة من خلال المكتبات العامة ، أو مكتبات الطفل ، أو مكتبات المدرسة أو الفصل .

ومن المعلوم أن للمكتبة أهمية كبيرة ، تنبع من الأهداف التي يتوقع تحقيقها من خلالها ، وعلى الرغم من أن الهدف العام من المكتبة بصرف النظر عن نوعها يتمثل في إمداد القارئ بما يحتاج إليه من ألوان المعرفة وصنوف المعرفة ، فإن لكل نوع من هذه الأنواع أهدافه الخاصة به ، وذلك على النحو التالي :

2- أهداف المكتبات العامة

- تتمثل الأهداف المبثقة من المكتبات العامة فيما يأتي :
- توفير انماط متعددة من مواد المعرفة ومصادر المعلومات التي يحتاج إليها أفراد المجتمع من كتب ودوريات وخرائط ومراجع ومواد سمعية وبصرية وغيرها في مختلف ميادين المعرفة وتقديمها لجميع المستفيدين دون تمييز
- تنظيم المعلومات التي يتم توفيرها وفق أحدث الأساليب وبالاستفادة من تكنولوجيا المعلومات المتطورة من أجل تسهيل عمليّة البحث وتحقيق الفائدة المرجوة منها
- الإسهام في رفع المستوى العلمي والثقافي لأفراد المجتمع لما تقدمه من تسهيلات لارتياح المكتبات والاستفادة من مصادر المعلومات فتجعلهم أكثر فاعلية في المجتمع
- تعزيز النشر على المطالعة والبحث وقضاء أوقات الفراغ بصورة ناعمة وتنمية المهارات والهوايات وترسيخ العادات والممارسات الحميدة لديهم
- تدريب المستفيدين على حسن استعمال مصادر المعلومات لتحقيق الاستفادة المثلى منها
- العمل على حفظ التراث وتشجيع الإنتاج الفكري والثقافي .
- دعم العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع المحلي عن طريق الإسهام في إيجاد فرص للقاء والنقاش التي تتيحها مختلف أنشطة المكتبة مثل عقد الندوات وعروض أفراحيات والأفلام الموجهة وإقامة المعارض وغيرها من الأنشطة المتنوعة

3- أهداف مكتبة الأطفال

تعتبر مرحلة الطفولة مرحلة مهمة من مراحل تكوين شخصية الفرد وتطويرها ، تعد مكتبة الطفل من أهم المؤسسات التي تعمل على تكوين شخصية الطفل وصقل

مواهبه وتنمية قدراته وتوجيهها التوجيه الأمثل ، وتمثل الأهداف المنتجة من مكتبة الطفل فيما يأتي :

- توفير مصادر معلومات مناسبة لحاجة الطفل ورغباته وميوله
- توفير مواد ووسائل الترويج المختلفة كالتقصص والمسرحيات والأفلام والألعاب لقضاء وقت الفراغ بصورة ناعمة .
- تعريف الطفل بمكتبته وكيفية استخدامها والحفاظة عليها وعلى مصادرهما
- تشجيع الطفل على ارتياد المكتبة والاستفادة من خدماتها كافة
- تطوير قدرات الطفل العقلية ومهاراته اللغوية والفنية والعلمية والاجتماعية ، وتنمية مواهبه .
- مساعدة الطفل على تكوين عادات واتجاهات اجتماعية سليمة بالتعاون والإيثار والصداقة واحترام الآخرين
- جعل الأطفال يستمتعون بالقراءة ويرغبون فيها ويجعلونها على رأس هواياتهم .
- جعل القراءة عادة عند الأطفال لا تفارقهم طيلة حياتهم .
- تحقيق متعة الطفل في الحصول على الكتب التي يرغب بها بسهولة ويسر .
- التعرف على مشكلات القراءة عند الأطفال والعمل قدر الإمكان على حلها .
- مساعدة الأطفال وتوجيههم لتحصيل أكبر قدر من الفائدة من وجود المكتبة وفي جميع المجالات: التربية ، الثقافة ، التعليم ، القيم ، الأدب ، الترفيه والترويج ، الابتعاد عن وسائل اللهو الضار ، التغلب على المشكلات النفسية الخ
- ترغيب الأطفال في القراءة عن طريق إجراء المسابقات ومنح الجوائز .
- تنمية اتجاه الاختيار الحر والسليم لمادة القراءة عند الأطفال .
- مساعدة الطفل على تطوير نفسه وقدراته الشخصية في مجالات الحياة ومساعدته على النمو السليم ، وتعميده على التفكير المنظم من خلال القراءة .
- التعاون مع جميع المؤسسات المهمة برعاية الطفل من أجل تنشئة الجيل الواعي المسلح بالتربية والعلم والمدرک لواقعة وطموحات آمنه والقادر على خدمة مجتمعه .

4- مكتبة الفصل :

تعد مكتبة الفصل مدرسة بلا قيود ولا حدود ، ولكن بشرط أن نظم وأن يقوم بالإشراف عليها متخصص يعرف نظامها وتكوينها وأهدافها ، وذلك بانباع النظام التالي في إدارتها والعمل التربوي بها :

- أن تختار الكتب لما بحيث نفي بحاجة الباحثين من المدرسين والتلاميذ الذين يهتمون بالبحث من خلال المراجع المعتمدة في المواد المختلفة.
- أن تقوم باختيار هذه المراجع والكتب المختلفة لجان تكون من أمانة المواد المختلفة ، فلا يقدم كتاب لجود أنه أعلن عنه أو أن فلانا أصعبه هذا الكتاب ، إذ المفروض أن مكتبة المدرسة تخدم المواد المختلفة كما تشبع رغبات الاطلاع الحر ، ومن المناسب ألا يفرد أحد باختيار كتبها ، وإنما يسهم في ذلك المتخصصون.
- أن يكون اختيار الكتب التي تقدم للتلاميذ مناسبة لمراحلهم التعليمية ، ولستوياتهم العقلية والفكرية.
- أن يكون لكتب الأطفال ركن خاص ، أو حجرة خاصة تعرض فيها الكتب عرضاً شائقاً ، يسر للطفل أن يظفر بما يريد ، كما تشوقه أن يطالع ما لم يسبق له به معرفة.
- أن تصنف الكتب المرجعية تصنيفاً يسر على القارئ أن يظفر بما يريد . وما يسهل هذا أن يكون هناك فهرسة بأسماء الكتب ، وفهرسة بأسماء المؤلفين.
- أن يكون هناك ثلحة للإعلان عن الكتب الجديدة . أو الكتب التي يهتم الطالب أن يطلع عليها عند المناسبات المختلفة ، وما يتصل بذلك أن يكون للمكتبة ركن يومي في إذاعة المدرسة ، يُرغّب التلاميذ في الذهاب إلى المدرسة ، وذلك بالحدّث عن نشاطها ومسابقاتها والجديد من أخبارها وآخر ما ورد إليها.
- أن يكون للمكتبة جماعة من التلاميذ يعنون بالإشراف عليها والدعوة لها ، وعمل الندوات الثقافية فيها، والحدّث عن كتبها تعريفاً بها ، وتلخيصاً لها . أو بياناً لفائدتها وصلتها بالدراسة المنهجية في المواد المختلفة.
- أن يوضع جدول لزيارة المكتبة يحدد فيه لكل فصل الوقت المخصص له، ويعمل هذا الجدول في المكتبة في مكان بارز ، كما تكون نسخة منه في كل فصل.
- ألا تكون حصة المكتبة وقتاً للمسحة وشغل الفراغ ؛ إذ من اللازم أن يتعاون مدرس المادة وأمين المكتبة على الإعداد لها ؛ فمدرس المادة يعدّها في دفتر إعداده ، وبين الغاية منها ، كما يوضح ماذا يطلب من المكتبة ومن أمينها في أثنائها. وذلك يقتضي أن يعلم بها أمين المكتبة قبل وغرضها ، كما يعلم بما يطلب منه في أثنائها ، وما لم تكن حصة المكتبة بهذا الترتيب فهي ضياع لوقت التلميذ والمدرس والمكتبة معا.

- أن تكون زيارة فصل من فصول المدرسة للمكتبة غايتها إحدى ثلاث :
- إما خدمة موضوع من موضوعات المناهج الدراسية مثل أن يكون درس التلاميذ طريقة الكشف في المعاجم ؛ فيأتي التلاميذ إلى المكتبة لتعرض عليهم نسخاً من هذه المعاجم - ويدربون على طريقة الكشف فيها .
- وإما تنمية قدراتهم في القراءة الحرة ؛ فينبغي أن نقدم لهم كتب نوظف في نفوسهم الرغبة في القراءة ، والحب للمعرفة .
- وإما أن يكون اهدف التدريب على كتابة بحوث في موضوعات محددة؛ فعلى المدرس أن يعدد موضوع البحث ، ويتعاون مع أمين المكتبة في تحديد الكتب التي تستخدم العمل في هذا البحث ، ويدرب التلاميذ على استخراج المادة العلمية المطلوبة لهذا البحث .

لكن هذه الزبارة بوجوها الثلاثة زيارات موجهة ، قد يذهب إليها التلميذ من خلال أوامر تفرض عليه ، دون أن تكون هناك رغبة حقيقية منه للذهاب إلى المكتبة . وهذه الرغبة التي نعنيها لا تتحقق إلا بعد أن يذهب التلميذ بدافع شخصي ؛ يجعله يتجه إلى المكتبة راعياً فيها ، محباً لزيارتها ولكنه إذا أراد ذلك ، فمضى يتم له هذا ؟ ، وساعات العمل تستغرق اليوم المدرسي - إلا فترات قصيرة يقضيها الطالب في الترويح أو قضاء حاجاته العارضة .

وقلما يوجد طالب يستطيع أن يحتلس من زمان الفسحة المقررة له لحظات يذهب فيها إلى المكتبة ، ولئن وجد هذه اللحظات ؛ قلما نجد من يوعيه في ذلك ، ويدفعه إليه ، إلا إذا جعلت المدرسة للمكتبة حيزاً في ساعات النشاط الحر ، أو في خطة النادي الثقافي . وغلب من يهتم بذلك .

ومن هنا نجد أن مكتبة المدرسة الرئيسة لا تفي بالانجباهاات التربوية والثقافية التي نستهديها من العمل المكتبي . ومن هنا أيضاً كان التفكير في مكتبة الفصل وإنشائها أمراً مهماً يكمل العمل التربوي .

غير أن ذلك لا يقلل من أهمية مكتبة المدرسة بالنسبة للتلميذ الناشئ ، مما يدفعنا أن نهتم له كل الوسائل التي تحببه في الذهاب إليها ، وذلك يقتضي أن نهتم باختيار

الشخص المؤهل للقيام برسالتها ، القادر على استيعاب أهدافها - واتخاذ الوسائل المناسبة لتحقيق هذه الأهداف.

غير أن المدارس فلما تهتم بذلك ، بل كثيرا ما تسند أمانة المكتبة إلى المدرس الذي يمجز عن القيام بمهمة التدريس ، أو المدرس الذي زاد عن الحاجة عند توزيع أنصبة العمل ، وهذا اتقاء معوق للعمل التربوي ، بل هو من أخطر الأسباب التي تجعل المكتبة عاجزة عن القيام بوظائفها.

إننا عندما نعطي المكتبة ما تستحقه من الاهتمام - إيماناً منا برسالتها - يجعلنا ذلك نضع في أول اهتمامنا بها أن نحسن اختيار القائمين بالعمل فيها، وأن نساعدهم في توضيح آفاق رسالة المكتبة علمياً وثقافياً وتربوياً ، ولا يتم ذلك حتى يكون أمين المكتبة متميزاً بالميزات التالية :

- المعرفة الواسعة بأنواع العفوم والكتب المؤلفة فيها والموسوعات العلمية والدوريات المختلفة ، وما تقدمه السلاسل الثقافية.
- القدرة على تصنيف هذه الكتب حسب أحدث النظم في هذا المجال، مع الابتكار في طريقة عرضها وجذب القارئ إليها ، واتخاذ وسائل مختلفة في هذا المجال ، مع التجديد المستمر هذه الوسائل.
- الإدراك السليم لأهداف المكتبة التربوية من الاهتمام بجذب التلميذ إليها ، وعمل المسابقات التي تثير الحماسة والتنافس بين التلاميذ حول أحسن قارئ ، وأحسن الفصول التي تردد تلايلها على المكتبة في غير الحصص المخصصة لها ، وعمل الندوات الثقافية في المناسبات المختلفة بتوجيه الاهتمام بتلك المناسبات ، كلما عرضت سواء كانت دينية أو غير دينية.

5- أهداف مكتبة الفصل

- تمثل أهداف مكتبة الفصل ، إضافة إلى أهداف مكتبة الطفل في :
- إمداد الطفل بالقصص والكتب والمجلات التي تساعد في فهم المواد الدراسية التي يدرسها .
- تنمية مهارات التنظيم، وإدارة العمل، إضافة إلى تنمية قدرة التلميذ على تحمل المسؤولية .

- إكساب التلميذ مهارات العمل التعاوني والجماعي .
- تشجيع التلميذ على القراءة الحرة ، وتنمية ميوله وتجاهاتهم نحو الكتب والمجلات .
- تنمية بعض المهارات اللغوية من خلال تكليف التلاميذ بالقيام ببعض الأعمال بعد قراءة كتاب أو قصة ، مثل مهارات التلخيص ، والعرض والإلقاء .

هـ- مجلات وصحف الأطفال

1- مقدمة

تعد مجلات وصحف الأطفال من أهم نواقل الأدب ، وبينت الاهتمام بها من كونها وسيلة اتصال من الوسائل الضرورية لتثافة الأطفال، وتعدّ المجلة أول لقاء للطفل مع الثقافة والعلم والأدب والفن. فهي لذلك تلعب دوراً هاماً في تقديم خدمات معرفية جلية، لا تستطيع تقديمها وسيلة أخرى، من شأنها وضع الطفل أمام الخبرات الأولى للقراءة والتذوق الفني والجمالي . إضافة إلى تقديم المواد الثقافية والترفيهية الموجهة التي تعمل على تفتح عقل الطفل على الدنيا من حوله أولاً، ومن ثم على العالم الأوسع البعيد ثانياً، فتتّمي ميوله الفرائية، وتوسع من آفاقه الخيالية ، وتسهم في تطوره العقلي واللفظي والاجتماعي الذي يضع الطفل على عتبات القرن الحادي والعشرين، ويعدّه لعالم الغد، فيصبح قادراً على التعامل مع تكنولوجيا العصر بروح علمية وعقل منفتح .

2- تطور مجلات الأطفال في العالم العربي

وعلى الرغم من أهمية مجلات الأطفال وصحفهم ، ودورها المؤثر في نشر الثقافة بين الأطفال والإسهام الفاعل في بناء شخصياتهم وتطويرها ، فإن نشأتها جاءت متأخرة، حيث بدأت نشأتها في العالم العربي بعد مرور 40 عاماً على صدور أول صحيفة للأطفال في العالم في فرنسا عام 1830 ، حيث ظهرت أول مجلة عربية للطفل عنوانها (روضة المدارس المصرية) بإشراف رفاة الطهطاوي . وصحيفة (المدرسة) التي أصدرها عام 1893 الزعيم المصري مصطفى كامل . وكانت ذات توجه سياسي وصيغة وطنية .

ثم ظهر في مصر بعد ذلك كثير من المجلات الموجهة للطفل منها : مجلة (النون) عام 1924 ، ومجلة (الأطفال المصورة) عام 1925 ، ومجلة (سمر التلميذ) عام 1937

ومجلة (بابا صادق) عام 1934 ومجلة (ولدي) عام 1937، ومجلة الكنكوت الأسبوعية عام 1946، ومجلة (مدارس الأحد) 1947، ومجلة (بابا شارو) عام 1948، ومجلة (الببل) عام 1949، ومجلة (علي بابا) عام 1951، ومجلة (ستدياد) التي أصدرتها دار المعارف في مصر عام 1952، ومجلة (سمير) التي أصدرتها دار الهلال عام 1956، ومجلة (مكي) التي أصدرتها عام 1961، وغيرها من المجلات الأخرى مثل (الكروان) لنسيمان عاشور، و (البتورة المسحورة) لسليمان مظهر.

وفي عام 1993 صدرت مجلة (علاء الدين)، كنافذة يطل منها الطفل من سن السادسة، حتى سن السادسة عشرة على العالم الأكثر نفذاً ونظوراً وحضارة، ونالت المجلات تباعاً في مصر، شاهدة على أهميتها ودورها الفاعل في بناء شخصيات الأطفال بناء متكاملًا ومتوازناً في شتى جوانبها.

كما ظهرت في البلاد العربية مجموعة متنوعة من مجلات الأطفال، من بينها: (روضة المعارف) عام 1948 في لبنان، ومجلة (أحمد)، ومجلة (هلوليا) اللبنايتان، و(الصبيان) عام 1946 في السودان، ومجلة أصامة التي أصدرتها وزارة الثقافة بدمشق 1976، ومجلة (الطليعي) التي تصدر عن منظمة الطلائع بدمشق، ومجلة (وسام) التي تصدرها وزارة الثقافة الأردنية في عمان، ومجلتا الزمار ونجنيّ اللتان كانت تصدرهما دائرة ثقافة الأطفال العراقية ببغداد، ومجلة (حمد وسحر) التي أصدرتها في العام 1987 وزارة التربية والتعليم القطرية، ومجلات (عرفان) التي أصدرها الحزب الاشتراكي الديمقراطي التونسي في العام 1969، ومجلتا (شهلول) و (قوس قزح) اللتان أصدرهما الحزب نفسه في العام 1984، وأخيراً مجلة (العربي الصغير) التي تصدر عن مجلة العربي الكويتية، وغيرها من المجلات المنتشرة في ربوع عالمنا العربي.

3- أنواع ومجلات صحف الأطفال

لمجلات وصحف الأطفال أنواع متعددة، منها (حنونة، 1989، 225-226):

صحف الهزليات المصورة: وتعتمد هذه الصحف على النكتة السريعة التي كثيراً ما تكون سخيفة، أو محاولة سائشة، وقد تكون مغامرة أو جريئة، وقوامها في العادة الرسوم المتتابعة التي تمثل كل واحدة مشهداً كاملاً.

الصحف التثقيفية : ويعنى هذا النوع من الصحف بتقديم متوعات مختلفة من المعلومات العلمية والرسوم والمسابقات والنوادر والقصص والأناشيد « واختيارات الذكاء المصورة ، والتحقيقات الصحفية ، صور التعارف .. وغير ذلك .

المجلات المصورة : ويقتصد بهل المجلات التي تخاطب الأطفال في الذين لم يتعلموا القراءة والكتابة بعد بصفة أساسية ، وهي تتخذ من الصور والرسوم وسيلتين للتواصل ونقل الأفكار ، وقد تستعمل كلمات قليلة مع الصور والرسوم ، ذلك فتحا لشبهة الصغار لتعلم القراءة والكتابة ، اعتمادا على من هم أكبر سنا من أفراد الأسرة عن يجيدون القراءة .

والرسم للصحف و مجلات الأطفال له ميزة إعلامية خاصة ، لكونه يستطيع غاطبة جميع الشرائع العمرية ، ومن هنا يأتي اهتمام الأجهزة التربوية بتقديم نماذج من الكتب والمجلات الخاصة بالبراعم تعتمد على الرسوم والصور فقط من دون الكتابة، وتحتل الصورة والرسم معاً حيزاً واسعاً جداً في العملية نظراً لما لها من القدرات على تطوير خيال الطفل ، ونقله إلى عوالم بعيدة ومتنوعة.

المجلات التثقيفية : وهي مجلات تخاطب جمهور الأطفال في مراحلهم العمرية المختلفة، وتقدم له أنواعاً من المعرفة ، ويعمل بهذه المجلات عادة كتاب متخصصون في شئون الطفولة ، كل في مجاله .

4- المعايير التي يجب مراعاتها في مجلات الأطفال

لكي تحقق مجلات الأطفال أهدافها التربوية ، ينبغي مراعاة الجوانب التي سبق ذكرها في فئانه الحديث عن المعايير الواجب نوافرها في الكتب التي تقدم للأطفال ، إضافة إلى :

- توجيه الاهتمام إلى ما يمكن أن نطلق عليه (الثقافة العلمية)؛ إذ مازلتا نفتقد مجلة علمية عربية للأطفال، تعالج هذا النوع من الثقافة، وعلى الرغم من تخصيص مساحة من صفحات بعض المجلات الحرة للحقائق العلمية، فإننا مازلتا بحاجة إلى نقلة نوعية تقدم منهاجاً جديداً في تبسيط العلوم للطفل، وتقدم مجلة علمية متميزة يجد فيها الطفل حقائق مبسطة. ووصفاً لابتكارات، والاختراعات المختلفة وتشجعه على أسلوب التفكير العلمي في التعامل مع الأشياء.

• إتاحة الفرصة للأطفال للإسهام في تحريرها وكتابتها، لأن ذلك يقوّي علاقة الطفل بمجلته، ويشجّعه على الكتابة باستمرار، ويحمّيه على المتابعة والتواصل.. وكلما توغلت المجلة في هذا الاتجاه، توغلت أكثر وأكثر في أعماق الطفل القارئ، الذي يصبح مع مرور الأيام صديقاً دائماً، وقارئاً متأزّزاً يرشّف مواضيعها وقصصها ورسومها، وكم تكون فرحته عظيمة عندما يرى موضوعه منشوراً وقد ذبل باسمه الكامل.

إن اشتراك الطفل في تحرير مجلته، يعود على الطفل بفوائد جمة، نذكر منها:

- تأمين المتبر الذي يمكن للطفل أن يتحدث منه، فالطفل مولع بالكلام والحديث.
- التعبير عما يتلجج داخل الطفل من مشاعر وأحاسيس وطموحات وأحلام.
- إظهار الموهبة الأدبية التي يتمتع بها الطفل، والتي قد تكون كامنة غير معروفة.
- تنمية هذه الموهبة عبر التدريب على الكتابة بأشكالها المتعددة نثراً وشعراً.
- تقليد الكتاب الكبير وأساليبهم، بحفظ نصوصهم ثم إعادة صياغتها من جديد.
- ثناء شخصية الطفل، وإشعاره بالقدرة الذاتية على دخول معترك الحياة، ومحاكاة من هم أكبر سنّاً وأكثر خبرة وتجربة.
- دفع سوية اللغة لدى الطفل، وحثه على أن يكون ملماً بقواعدها ومنمكناً من أسس نحوها وصرفها وبلاغتها.
- دفع الطفل إلى المطالعة باستمرار، لاكتشاف ما هو جديد يمكن نشره في المجلة كذلك لتحسين أدائه الأدبي الذي يتيح له فرصاً أكبر للنشر.
- توجيه الطفل إلى الكتابة في مجلته، وتمسّكه بهذه الهواية المفيدة والمثمرة والسائقة، ومحاوّلته إغناؤها بغض النظر عن الوقت الطويل الذي يقتضيه من أوقات فراغه.. كل ذلك يصرفه عن الالتفات إلى العادات السيئة أو الهوايات التي لا تعود بنفع أو فائدة.
- التفاؤل بظهور شعراء أو باحثين أو كتاب قصة يمكن أن يكون لهم دور كبير في المستقبل، فالبراعم الواعدة التي تكتب في مجلات الأطفال، تشرّحتماً بمثل هذا الظهور، الذي قد يكون له أروع صدى في الأيام القابلة؟!

الفصل السادس

قضايا وإشكاليات حول أدب الأطفال

- أولاً : المقدمة
- ثانياً : القضايا المتعلقة بأدب الأطفال
 - 1- علاقة الطفل باللغة
 - 2- اكتساب الطفل اللغة
 - 3- علاقة اللغة بكل من التفكير والإبداع
 - أ- علاقة اللغة بكل من التفكير والإبداع
 - ب- علاقة التفكير بالإبداع
 - ج- علاقة اللغة بالإبداع
 - 4- الخيال وعلاقته بأدب الأطفال
 - أ- الخيال والطفل
 - ب- نشأة الخيال العلمي
 - ج- الخيال العلمي في الأدب الغربي
 - د- الخيال العلمي في الأدب العربي
 - هـ- مصادر أدب الخيال العلمي
 - و- أهمية الخيال العلمي
- ثلثاً : بعض إشكاليات أدب الأطفال
 - 1- إشكالية مفهوم أدب الأطفال

- 2- موقع الأطفال في المجتمع وعلاقة الراشدين بهم
- 3- المزاوجة بين الأصالة والمعاصرة في كثير من الأعمال الأدبية
- 4- إشكالية التركيز على الماضي أو المستقبل و إهمال الحاضر
- 5- إشكالية القيمة الأدبية والقيمة التجارية لكاتب الأطفال
- 6- إشكالية الإعلام وقضايا الطفولة
- 7- إشكالية التواصل بين المكتبات العامة والجمهور
- 8- ضعف أداء المؤسسات التي تتعامل مع الأطفال
- 9- الأدب الدخيل على أدب الأطفال
- 10- علاقة الأدب بالمراحل العمرية للأطفال

الفصل السادس

قضايا وإشكاليات حول أدب الأطفال

أولاً: المقدمة

على الرغم من الأهمية الكبيرة لأدب الأطفال ، وعلى الرغم من الدور الكبير الذي يؤديه في بناء شخصيات الأطفال بناء متكاملًا : فإن هذا النوع من الأدب يواجه بكثير من القضايا والإشكاليات التي تفرض نفسها على كتاب أدب الأطفال ، ومقدميه من آباء ومعلمين ، وهذه القضايا والإشكاليات ، إضافة إلى التغيرات السريعة التي تشهدها المجتمعات المعاصرة تجعل من الاهتمام بأدب الطفل وثقافته هدفًا استراتيجيًا وتنمويًا ، فالأطفال هم مستقبل الأمة وحلّة إرثها وهويتها، كما هم حاضرها الذي يعكس درجة تقدمها ومكانتها بين مصاف الأمم.

إن كثيرا من القضايا والإشكاليات المتعلقة بأدب الأطفال ، وبالأطفال أنفسهم تطرح نفسها في أيامنا المعاصرة ، نظرا للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية التي حدثت في المجتمع ، مما أثرت في كثير من المفاهيم ، من بينها مفهوم أدب الأطفال ، ومفهوم الطفل نفسه ، مما جعل بعض المتخصصين يتساءلون : هل يوجد ما نسميه أدب طفل ؟ وإن وجد فهل هو ذلك الأدب الذي كتبه الأطفال أنفسهم أم الذي يكتبه الكبار للصغار؟ وهل هو الأدب الذي يقرؤه الأطفال أم الذي يتناول عالم الطفولة ولم يقرؤه الأطفال ؟ هل هو ذلك الأدب الذي يصور الطفل أو يوجهه ؟ وما هي أسباب عدم الاهتمام بهذا النوع من الأدب ؟ وهل استطاع أدبنا العربي المعاصر أن يتغلب على هذه القضية ويسعى إلى تجاوز ذلك النقص ؟ وكيف كان ينظر إلى الطفل في المجتمعات القديمة؟ وما نصيبه في تراثنا العربي ، وما شروط الكتابة للطفل وخصوصية النص الموجه له ؟ (بو سقطة ، 2003) .

هذه الأسئلة وغيرها جعلت من أدب الأطفال ذاتة إشكالية كبيرة ، انفت إليها المتخصصون المهتمون بدراسات الطفولة على وجه العموم ، و أدب الأطفال على وجه الخصوص ، فأخضعوا هذه الأسئلة وغيرها مما يمثل بعض الإشكاليات الغامضة التي تحتاج إلى مواجهة شجاعة وحريجة : بنمية التغلب على كثير من القضايا والإشكاليات التي قد تعترض طريق المهتمين بأدب الأطفال .

ثانياً : القضايا المتعلقة بأدب الأطفال

لعل من بين القضايا التي تطرح نفسها في هذا المقام قضية العلاقة بين أدب الأطفال واللغة العربية ، و إلى أي مدى يمكن توظيف هذا الأدب في تنمية لغة الطفل ، ولذلك رأينا أن نخصص جزءاً من هذا الفصل للحديث عن أدب الأطفال واللغة ، وفيما يأتي عرض لذلك :

١- علاقة الطفل باللغة

القضية الأولى التي تثار هي عن علاقة الطفل باللغة ، وهي وظيفة معلمة الروضة أو معلم المدرسة الابتدائية هي إكساب الطفل اللغة ، أم أن الطفل قد اكتسب اللغة قبل أن يأتي إلى الروضة أو المدرسة ، ولذا ينبغي أن نحدد هذه الوظيفة إلى أكثر من مجرد الإكساب ، هذا الأمر يفرض علينا أن نطرح إشكالية سريعة على اللغة ، وبخاصة اللغة العربية لتعرف مدلولها وأهميتها ، وعلاقتها بتدريس أدب الأطفال :

ولتفصيل ما سبق نقول : تعد اللغة أعظم هبة وهبها الله عز وجل للإنسان فبواسطتها يتبادل الحديث والأفكار مع المحيطين به من أفراد مجتمعه ، وباللغة يقضي معظم حوائجه ، ويحل مشاكله ، ويتلقى تراث أمته ، ويعبر عن نفسه وأفكاره وانفعالاته . كما أنها وسيلته الأولى لتحصيل المعرفة وتوسيع خبرات حياته وكشف المظاهر المختلفة في الوجود . (قناوي . 1994 ، 41-42)

لذا احتلت اللغة منذ إنشائها وفي مجرى تطورها المكان الأول والأهم في حياة الإنسان وفي علاقاته بالطبيعة وعلاقات الأفراد فيما بينهم ، فأهمية اللغة تنبع من كونها محورياً أساسياً في بناء الإنسان ، وفي إبراز شخصيته والتعبير عنها كما أن لها أثراً كبيراً في

تكوينه الفكري والاجتماعي والنفسي والقيمي ، فهي أساس النشاط الإنساني البناء في المجتمع كله ، فالتاريخ كله يقف وراء اللغة (مسعود : 1991 ، 141)

كما تلعب اللغة دوراً مهماً في تحقيق الميزة العليا للإنسان بين الكائنات الأخرى ، وهي على خلاف الأشكال الأخرى للحياة الإنسانية الأدوات الفعالة للتقدم والتطور . (بونس : 2001 ، 20-32)

فمن أهم وظائفها : إقامة علاقات اجتماعية ، تبادل الأفكار والمعلومات ، تبادل الأحاسيس والمشاعر والتعبير عنها ، التسجيل والتوثيق وحفظ تراث الإنسان .

كما أن اللغة في أبسط مفاهيمها هي وسيلة التفكير والتعبير وعن طريقها يقوم العقل بجميع وظائفه في التفكير والتعبير ، من إدراك ، وتحليل ، واستنباط ، وتحديد علاقات ، فاللغة نسق من الإشارات تستعمل للتواصل ، وبها القابلية للإنتاج واختراع الرموز.

وتعد اللغة أرقى ما لدى الإنسان من مصادر القوة والظفر ، لأنه يعد الكائن الوحيد الذي يستخدم الأصوات المنطوقة في نظام محدد ، لتحقيق الاتصال بين جنسه ، فإذا كان أرسطو قال : " الإنسان حيوان ناطق " فإنه قصد من ذلك أنه وحده هو القادر على ترجمة أفكاره إلى ألفاظ وعبارات مفهومة لدى بني مجتمعه .

فاللغة نظام من الرموز الصوتية الاختيارية التي يتعاون بواسطتها أفراد المجتمع ، وهي ضرورية للحياة البشرية ، وتتكون من الأصوات اللفظية الاتفاقية والتي يمكن أن تستخدم في الاتصال المتبادل بين جماعة من الناس ، وهي تعبر عن الأفكار بواسطة أصوات الحديث المتجمعة داخل كلمات تركيب داخلي جعل بحيث يوافق هذا التركيب ما في العقل من أفكار (شحاتة : 1992 ، 119)

وهي وسيلة الإنسان إلى تنمية أفكاره وتحجابه إلى تهيئته للعطاء والإبداع والمشاركة في تحقيق حياة متحضرة ، ولا تقتصر وظيفة اللغة على إمداد الفرد بالأفكار والمعلومات ونقل الأحاسيس إليه ، بل إنها تحمل على إثارة أفكاره وانفعالاته ومواقف جديدة لديه تدفعه إلى الحركة والتفكير . (المعتوق ، 1996 : 36) .

كما سبق يتضح أن اللغة تعد أداة الفرد للتعبير عن مشاعره وعواطفه وأفكاره ، وأداة للتفاعل مع بيئة التي يعيش فيها، وهي كذلك بالنسبة للمجتمع فهي أداة تربط أفرادهم بعضهم ببعض ، بل هي من أهم عوامل التكيف مع المجتمع ومعايشة أفكاره وتجاهاته .

وتكتسب اللغة أهمية خاصة في مناهج رياض الأطفال ، حيث تحتل مكان الصدارة في التعليم في الطفولة المبكرة ، وهي وسيلة اتصال ، كما أنها الأساس في تعليم الطفل العديد من المهارات والمفاهيم الخاصة بالعلوم الأخرى. (خليل، 1997: 10) .

وهذا يعني أن الطفل يجد أن اللغة ترتبط بحياته وحاجاته ارتباطا وثيقا مما يشكل حافزا له لاكتساب اللغة ، فالطفل خلال السنوات الثلاث الأولى يكون قد امتلك ناصبة قاموس لغوي ضخم من الكلمات ، وتعرف كثيرا من التراكيب والأساليب والقواعد اللغوية دون أن يكون هناك سعى مخطط من جانبه لذلك ، ولكن شعور الطفل بالحاجة إلى اللغة وارتباطها بمواقف حياته المختلفة ارتباطا تلقائيا غير مقنن ، ودون شعور منه بأنها مفروضة عليه إضافة إلى ما يلاقه من تدعيم اجتماعي ، كل ذلك يمهّد له أن يتعلم اللغة دون بذل جهد كبير . (إبراهيم : 1993 ، 22) .

فالعلاقة الطفل باللغة علاقة إنتاجية استمرارية ، ولغة في علاقتها بالطفل أكثر من مصدر ، فهي واحدة من وسائل التعبير التي يتعامل معها الطفل ، وهي البوتقة التي تنضج فيها خبرات الطفل وتجارب ، فاللغة مجموعة من الأصوات أو الإشارات أو الحركات أو التلميحات التي بها تدل دلالة يفهم منها شيء ، أما الكلام فهو تشكيلات لغوية وحدتها الكلمة ومن مجموعها يتشكل معنى يحسن السكوت عليه. (أبو السعود: 1994 ، 41) .

2- اكتساب الطفل اللغة

المسأل الذي يطرح نفسه الآن هو : كيف يكتسب الطفل اللغة ؟

للإجابة عن هذا السؤال نقول :

يبدأ الطفل في اكتساب اللغة من خلال اتصاله بالبيئة الثقافية بصورة عفوية تقوم على التقليد والمحاكاة ، ثم يصير قادرا على إخراج الكلمات والجمل والتعبير بطريقة عفوية ، ومن بين ما يعتمد عليه تطور لغة الطفل مستوى النمو الجسمي والعقلي والانفعالي والنفسى ؛ بما في ذلك نمو أجهزة جسمه ذات العلاقة بعملية النطق ، أما استخدام اللغة فإنه يعتمد إلى حد كبير على تعلم الطفل المفردات الخاصة بلغته وطرق بنائها في انساق لفظي .

فالوظيفة الرئيسة للغة هي التفاهم بين الأفراد ، إذ تحمل هذه اللغة المعلومات والأفكار والمشاعر ، ويشير بياجيه إلى أهمية المحاكاة في مرحلة النمو الحسى والحركى ، في اكتساب اللغة وتوقف قدرة الطفل على المحاكاة على مستوى نموه العقلى ، ويكرر الطفل في مرحلة ما قبل المفاهيم (2 - 4) سنوات الكلمات ، ويربط بين الكلمات والأشياء المحسوسة ويحاكى الألفاظ الصحيحة . (بدير و صادق : 2000 ، 34)

ويعتمد الطفل في اكتسابه اللغة على أمور ثلاثة (يونس وآخرون: 1996، 105) :

- النمو المعرفى ، أى القدرة الطفل على التعرف وتمييز ما حوله من عناصر البيئة .
- نمو القدرة على تمييز وفهم الكلام الذى يسمعه من الآخرين .
- نمو القدرة على إنتاج أصوات الكلام الذى يتطابق مع أنماط كلام الكبار .

وإذا كان طفل الروضة أو الصفوف الأولى من مرحلة التعليم الأساسى يتسم بالنمو السريع فى مهارات اللغة ؛ وذلك لاتساع خبراته وامتداده في بيئته ، فمن الضرورة بمكان التركيز على تسمية قدرة الطفل على المحادثة - تسمية جهازه السمعى والصوتى ، وكذلك تدريبه على ترديد بعض الأغاني ذات المقطع أو المقطعين لتنوع الأصوات التى تبه جهازه السمعى البصرى وأيضا إتاحة الفرصة أمام الطفل للتعبير بالأصوات والكلمات عن حاجاته وتدريب الطفل على ذكر ما يترقب على ذكر فعل معين وتدريبه على الإجابة عن أسئلة تبدأ ب (من ، ماذا ، لماذا ؟) . (إبراهيم : 1993 ، 111)

كما يجب تشجيع الأطفال على التحدث مع الكبار ، والتحدث عن انفسهم وخبراتهم وتشجيعهم على الاستماع النشط ، وعقد المحادثات الثنائية واستخدام اللغة استخداما وظيفيا في المواقف الاجتماعية .

كما سبق يتضح أن الطفل يتسم بالنمو السريع في اكتسابه مهارات اللغة ؛ لذا لزم التركيز على مدخل تنمية تلك المهارات من خلال الاستماع والكلام ، وصولاً إلى الإنتاج والإبداع اللغوي المنشود .

3- علاقة اللغة بكل من التفكير والإبداع

1- علاقة اللغة بالتفكير : اللغة قدرة ذهنية ، تتكون من مجموع المعارف اللغوية الممثلة في المعاني والمفردات والأصوات والقواعد التي ننظمها ، فهي تتولد وتنمو في ذهن تالطق أو مستعمل اللغة ، فتتمكن من إنتاج عبارات لغته كلاماً أو كتابة ، كما تتمكن من فهم مضامين إنتاج أفراد مجموعته هذه العبارات وبذلك تتوالى الصلة بين فكرة وأفكار الآخرين

فهي تنمو مع النمو العقلي فهي مظهر من مظاهره وهي في نفس الوقت عامل مهم في النمو العقلي ؛ إذ يعد اكتساب الإنسان الكلام اكتساباً لأداة شمية من أدوات التفكير ، ومن ثم تزيد إمكانياته العقلية زيادة كبرى حيث تزداد جمل الطفل من حيث الحجم والتعقيد كلما تمكن من الناحية العقلية . (غام : 1995 ، 21)

وهناك وجهات نظر عديدة لتوضيح العلاقة بين اللغة والتفكير ، ولتوضيح ذلك يمكن القول : إن الطفل يعبر عن أفكاره ويستقبل أفكار الآخرين عن طريق اللغة أولاً ، لذا فإن اللغة لصيقة بالتفكير والوحدات اللغوية التي يستخدمها الطفل لها معانيها والمعنى في حد ذاته مظهر فكري ، والطفل الوليد حين يصدر أصواتاً لفظية دون أن يكون لها معنى لا يمكن النظر إليها على أنها تعبر عن فكر ، ولكن ما إن يبدأ بإصدار الكلمات ذات المعنى فإن هذا يعني أنه يجد تعبيره من خلالها ومن جانب آخر فإن استجابة الطفل للرموز اللغوية تنطوي على قيامه بعمليات عقلية معقدة كثيراً ما يكون التفكير واحد منها.

فإن إنتاج اللغة كلاماً يستند على التفكير : فاللغة ليست معرفة ، وما هي بمعلومات ، وإنما هي أمور تحت الكلام وتحت الكتابة ، وعلى أساسها يبنى الكلام وتكون الكتابة

فانقصود بإنتاج اللغة استخدام معايير ونظم عقلية هي نفسها المعايير اللغوية في نطق المنطوقات ، حيث إن النطق :لصحيح للكلمات يعنى أمرين مهمين ووضح المعايير العقلية . والتلاؤم بين هذه المعايير والأصوات المنطوقة . (عسر : 1999 ، 39)

وكذلك التطورات اللغوية التي تطرأ على فاموس الطفل لابد أن يصاحبها نمو عقلي ما دامت اللغة نكرا وأسلوبا، فاللغة تهل عملية التفكير وتسمح بأن يكون التفكير أكثر تعقيدا وكفاءة .

فالصلة وثيقة بين اللغة والتفكير فيتوقف التفكير إلى حد كبير على الصور اللفظية البصرية والسمعية ، فاللغة تمثل هونا كبيرا على التفكير وعلى تنظيمه وتسييره وتوضيحه فاللغة وسيلة لتمثيل الأفكار ، وكلما زاد الثراء اللغوي ، توطرت الكلمات المعبرة عن الأشياء والمفاهيم فادت قدرة الفرد على التفكير والتعبير ونقل الأفكار ، ومن ثم تقدم الفكر مرتبط أشد الارتباط بثراء اللغة ، كما أن ضحالتها والفقر في ألفاظها من العقبات الرئيسة في طريق التفكير ونموه وتطوره (غريب : 1996 ، 85) ، فاللغة هي الوعاء أو المظهر الخارجي الذي يتم تقديم الفكر من خلاله ، وإن ما يدور بخلد الإنسان يمكن التعبير عنه بأكثر من وسيلة ، إلا أن اللغة هي أكثر الأدوات شيوعا في التعبير عن الفكر.

ولقد أكد ذلك عالم النفس (سانتس Santis) بقوله : إن التفكير يخلف الكلمة، وهي بدورها خالقة التفكير ، كما أكد الإغريق والرومان على العلاقة الحميمة التي تربط بين اللغة والتفكير ، فالفلاسفة واللغويون ما يزالون يرددون مقولة أرسطو ليس ثمة تفكير بدون صورة ذهنية ، وفي مقدمة هذه الصورة الذهنية الرموز اللغوية .

ولعل الشاعر العربي كان مزجها أمينا لهذه المقولة حينما قال :

إن الكلام لفسى الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

فاللغة تلعب دورا جوهريا في الفكر سواء أكانت وعاء لتوصيل الأفكار أم أداة التعبير عنها ، أم رداء لها ، فعندما يفكر الإنسان يستخدم الألفاظ والجمل والتراكيب اللغوية التي يستخدمها في كلامه وكتابته ويستمع إليها من الآخرين ، ولعل ما يؤكد الصلة الوثيقة بين اللغة والتفكير ما نجده في أحاديثنا اليومية من مثل : ' لا أجد ألفاظا للتعبير عن رأيي ' أو ' لا تسعفني اللغة في نقل مشاعري وأفكاري '

كذلك نحو تفكير الإنسان ودقته يؤدي إلى دقة تعبيره ، وبالتالي تعكس دقة تعبيره دقة تفكيره ، أي أن هناك معامل ارتباط بين لغة الفرد ، ومستوى تفكيره ، فاللغة أداة يتعرف بها الطفل الواقع ، وكذلك أداة لتحديد أفكاره التي يصوغها في كلمات لتوصيلها إلى غيره .

ونظراً لأهمية العلاقة بين الفكر واللغة ظهرت نظريات تفسر هذه العلاقة منها :

- نظرية العزل التام المطلق بين الفكر واللغة : وينكر أصحاب هذه النظرية وجود أي صلة عضوية بين اللغة والفكر ، ويرجع هذا إلى اختلافهم في الطبيعة الوظيفية للغة.
- نظرية العلاقة التامة بين الفكر واللغة : يؤكد أصحاب هذه النظرية أن اللغة جزء لا يتجزأ من الفكر وهي مظهر من مظاهر التفكير الإنسان .
- نظرية فيجوتسكي Vygotsky : التي تؤكد أن اللغة تعد الجانب الاجتماعي في تجسيد الفكر الإنساني ، وتؤكد أن التلاحم العضوي بين الفكر والبيئة الخارجية لا يتم إلا عن طريق اللغة التي تعكس الرموز والصور الذهنية والفردات والمفاهيم .

كما سبق نضح العلاقة الوطيدة بين اللغة والتفكير ،
فالتفكير لغة غير منطوقة ، فإذا أرادت تلك الأفكار
الخارج من عقل الطفل ، فتخرج في شكل لغة منطوقة ،
فاللغة تكسو الأفكار ثوباً من الوضوح والواقعية .

ب- علاقة التفكير بالإبداع :

التفكير: يعني تقليب النظر في مظاهر الحيز الماضية داخلياً ، أو سلسلة من الأفكار ، أو هو عملية إثارة فكرة أو أفكار ذات طبيعة رمزية مبدؤها عادة وجود مشكلة ، وتنتهي باستنتاج أو استقراء . (عبدالمهدي : 1999 ، 16)

مفهوم الإبداع ومستوياته : ورد في لسان العرب (ابن منظور : 1979 ، 229 - 231) : تعبير أبداع الشيء يدعه بدعاً بمعنى أنشأه وبداه ، وأبداع الشيء ، بمعنى اخترعه على غير مثال سابق ، وفي معجم ألفاظ القرآن الكريم (ج 2 ، 82) : أبداع الشيء بدعاً ،

وابتدعه ، أنشاء وبداه على غير مثال ، ومن ذلك ما ورد في القرآن الكريم ﴿ يَدْبِعُ السَّمُوتُ وَآدَارِضُ ﴾ [البقرة: 117] ، أى مبدعها وموجدها ، والبديع من أسماء الله الحسنى ، ومعناه المبدع ، أو أنه يدبِع في نفسه لا مثل له .

وورد في قاموس وبستر (Webster Dictionary : 1995) أن الإبداع Creation يرجع إلى المصطلح اللاتيني Creat بمعنى النمو أو سبب النمو ، والفعل الإنجليزي يبدع Create ، أي أنه يأنى بالشيء إلى الوجود ، ويدفع به إلى التحقق في الوجود ، والصفة مبدع Creative ، وهو من يملك أو يستحوذ على القدرة الإبداعية Creative Ability ، انتمى نجمه كفنا لإنتاج العمل الإبداعي ، والاسم Creativity إبداع ويشير إلى أن يكون الشخص مبدعا أو هو القدرة على الخلق The Ability of Creative .

ولقد تعددت مفاهيم وتعريفات الإبداع ، واختلف الباحثون في وضع تعريف جامع مانع له . ولعل السر في ذلك يرجع إلى محاولة الباحثين صياغة تعريفاتهم الخاصة التي تؤكد وجهات نظرهم المختلفة حول الإبداع من جانب ، وتعقد هذا الموضوع من جانب آخر .

لذا فقد قام العلماء بتصنيف التعريفات المختلفة للإبداع وحصرها ضمن أربعة اتجاهات رئيسة وهي :

- تعريفات محورها المناخ الذي يقع فيه الإبداع ، ويتبنها علماء الاجتماع وعلماء الإنسان
- تعريفات محورها الإنسان البدع بخصائصه الشخصية والتطورية والمعرفية ويتبنها علماء نفس الشخصية .
- تعريفات محورها العلمية الإبداعية ومراحلها وارتباطها لحل المشكلات وأنماط التفكير ومعالجة المعلومات ، ويتبنها علماء نفس المعرفة .
- تعريفات محورها النواتج الإبداعية والحكم عليها على أساس الأصالة والملاءمة ، وهذه التعريفات هي الأكثر شيوعا بين الباحثين لأنها تعكس الجانب المادي الملموس لعملية الإبداع . (جروان : 1999 ، 83)

بل لقد تطور الأمر بحيث أصبح بعض العلماء يطالبون بضرورة وجود علم خاص بالإبداع يسمى بعلم الإبداع (Creatology) يسهم في تكوينه علماء النفس والاجتماع والتربية والآداب والفلاحة وكل من له صلة بالإبداع . (العناني : 1995 ، 5) .

ونظرا لأن مفهوم الإبداع مفهوم واسع وعميق ، فهو يمتد ليشمل الاختراعات والاكتشافات العلمية، والابتكارات، والإبداعات الفنية والأدبية، كما أنه يشمل أيضا على التجديدات الأصلية على مستوى السلوك والعلاقات الإنسانية والاجتماعية ، لذلك سوف نعرض فيما يلي نماذج لبعض تعريفات الإبداع المختلفة:

تعريفات تركز على المناخ الذى يقع فيه الإبداع: إن المناخ الإبداعي فى معناه الواسع يعنى الوسط المباشر والتأثيرات الاجتماعية والنفسية، والاقتصادية، والتربوية، أو هي كل ما يحيط بالفرد من أمور اجتماعية تسهل أو تعيق التفكير والأفعال الإبداعية .

وهذا يعنى أن وجود المبدع أو الموهوب فى بيئة تربوية منشطة لإمكانيات الإنسان وقدراته الإبداعية، تطلق طاقاته وإبداعاته، أم إذا وجد فى بيئة معوقة للإبداع نستكون حجب عثرة فى طريق انطلاق الطاقة الإبداعية أو تعثرها .

وانطلاقا من ذلك يرى أنصار هذا الاتجاه أن الإبداع ظاهرة اجتماعية وذات محتوى حضارى وثقافى ، وهناك من يرى أنه ينبغى أن ينظر إلى الإبداع على أنه عملية تنبئة تتحكم فيها الظروف والبيئة المحيطة ، وهو كأي سلوك آخر تحدده عوامل عدة بعضها مزاجى وبعضها الآخر وجدانى ، كما تحدده أيضا عوامل اجتماعية واقتصادية وثقافية وبيئية .

عزيزي القارئ تذكر أن الإبداع يتطلب مناخا ملائما يمكن من خلاله استخدام كل الإمكانيات والوسائل والأساليب والأنشطة والتجارب، والتدريب على حل المشكلات، كما يخرج الإبداع إلى النور .

تعريفات تركز على الشخص المبدع : إن المبدع هو ذلك الشخص الذى يظهر مرونة أكبر نحو تمثيل المواقف والأحداث بطرق أكثر، وبسرعة أكبر من اشخص غير المبدع ، أو هو ذلك الشخص القادر على اختراع حلول للمشكلات التى تواجهه ، والاستفادة من المعلومات والخبرات التى تتجمع لديه، وإيجاد الروابط بين هذه المعلومات. (نشوان : 1993، 39)

ويزر (جليفورد) أبرز سمات الشخص المبدع في تعريفه للإبداع بأنه : سمات استعدائية تضم طلاقة التفكير ومرونة التفكير ، والأصالة ، والحساسية للمشكلات ، وإعادة تعريف المشكلة وإيضاحها بالتفصيلات، ومن هنا فالمبدع في نظر (جليفورد) هو الذي يتمتع بقدرات الإبداع ، أو بإحدى هذه القدرات كالمرونة أو الأصالة أو الطلاقة ، أو غير ذلك.

ومن القوائم التي تلخص خصائص الأشخاص المبدعين قائمة ثلباحنة (كلارك) تضمنت ما يلي : (Clark: 1992, 93)

- الانضباط الذاتي والاستقلالية
- القدرة على مقاومة الضغوط الاجتماعية
- القدرة العالية على التذكر والانتباه للتفاصيل
- تحمل القلق والغموض
- الميل للمغامرة
- تفصيل المسائل المعقدة
- توافر قاعدة معرفية واسعة

نذكر - عزيزي القارئ - أن المبدع هو ذلك الشخص القادر على اختراع حلول للمشكلات التي تواجهه ، والاستفادة من المعلومات والخبرات التي تتجمع لديه، وإيجاد الروابط بين هذه المعلومات

تعريفات تركز على العملية الإبداعية : إن عملية الإبداع هي فعل أو نشاط نفسي اجتماعي كلى يقوم به الإنسان المبدع، ويرتب عليه ظهور منتج إبداعي جديد يتميز بالجددة والأصالة والمناسبة، وهذه العملية هي مزيج من النشاطات المعرفية والمزاجية والدافعية والأدائية والاجتماعية ، التي يقوم بها المبدع وهو في سبيله للوصول إلى هدفه وهو المنتج الإبداعي الذي يقوم بعد ذلك بتوصيله في شكل رسالة أو منتج إبداعي مناسب إلى الآخرين . (عبد الحميد: 1995، 18-19)

لذا فقد اهتم علماء النفس بدراسة هذه العملية وتحليلها ، ومحاولة التعرف على مراحلها، وذلك لتعقد هذه العملية، فهي تشبه إلى حد كبير العملية التي يمر بها نشوء

البحين، من تكوين بدائي بسيط إلى تكوين كامل ، وهكذا الأعمال الإبداعية العظيمة قد تكون فكرة على غاية من البساطة، يلتقطها المبدع فيحتضنها من رُحم أفكاره وخبراته وثقافته وإضافاته اليومية وعنااته ليخرجها بعد ذلك في أحسن وأروع تكوين .

ومن أنصار هذا الاتجاه (نورانس Torrance) الذي يركز على العملية الإبداعية في تعريفه للإبداع ؛ حيث يرى أنه عملية محسّنة للمشكلات والوهي بها وبمواطن الضعف والفجوات والتناقض والنقص فيها، وصياغة فرضيات جديدة باستخدام المعلومات المتوافرة، والبحث عن الحلول، وتعديل الفرضيات عادة وفحصها عند اللزوم وتوصيل النتائج .

وكذلك (والاس Wallace) الذي يقدم تعريفا للإبداع من خلال المراحل الأساسية التي يمر بها المبدع منذ بداية العمل الإبداعي وحتى انتهائه، والتي تمثل في أربع مراحل وهي:

- التهيؤ والإعداد Preparation
- الاختمار أو الاحتضان Incubation
- الإلهام أو الإشراف Illumination
- التحقق Verification

غير أن (روسمان Rossman) قدم عرضاً آخر لمرحلة العملية الإبداعية من خلال دراسة أجراها على سبعمائة عالم ومكتشف ؛ حيث حدد المراحل الآتية :

- الإحساس بوجود صعوبة أو مشكلة
- تكوين المشكلة
- فحص المعلومات وكيفية استخدامها
- جملة الحلول المطروحة
- فحص الحلول وتقدّمها
- صياغة الفكرة الجديدة

إن هذه المراحل تتداخل وتخرج ، وليست مراحل متقطعة ، وقد تجتمع هذه المراحل جميعها في لحظة الإبداع بدرجات متفاوتة ، ويؤكد بعض العلماء أن مراحل الإبداع لا تحدث بطريقة منتظمة يبرز في أثنائها الإبداع ؛ بحيث لا نستطيع أن نقف في أية مرحلة من العملية الإبداعية: بل نخرج تماماً من رد أي عنصر إبداعي إلى أصله أو منبعه .

تذكر أن الإبداع يتم من خلال مراحل أساسية يمر بها المبدع منذ بداية العمل الإبداعي وحتى انتهائه

تعريفات تركز على النتائج الإبداعي: الناتج الإبداعي : هو الشيء الملموس الذي يصل للآخرين ويستفيدون ، ويتخذ صورا مختلفة معروفة لديه ، وهذا يعني أن الإبداع يكمن في الإنتاج الإبداعي الذي ينتجه المبدع ، بعد مروره بالعملية الإبداعية ويتميز بالجددة والأصالة ، ومن أنصار هذا الاتجاه (فيرنون Vernon) الذي يرى أن الإبداع هو قدرة الفرد على إنتاج أفكار أصيلة أو جديدة ، والقادرة على إعادة التنظيم وإصدار إبداعات أو منتجات فنية أصيلة بقلها الخبراء لأنها ذات قيمة علمية أو فنية أو اجتماعية أو تكنولوجية. (Vernon: 1989, 94)

ويتفق معه (غير الله) في أن الإبداع هو قدرة الفرد على الإنتاج إنتاجا يتميز بأكثر قدر من الطلاقة الفكرية والمرونة التلقائية والأصالة والتداعيات البعيدة وذلك كاستجابة لمشكلة أو موقف مثير. (عيسى: 1994، 24) ، وكذلك (والس Wallace) في أن الإبداع هو عمل هادف يقود إلى نواتج أصيلة وغير معروفة سابقا. (Wallace: 1989, 38)

- ولكي يكون الإنتاج إبداعيا لابد أن تتوفر فيه مجموعة من السمات وهي:
- أن يكون جديدا مبتكرا أصيلا بالنسبة لخصارة معينة أو بالنسبة للمجتمع .
- أن يكون استجابة لمشكلة معينة أو انه يقدم حلا لمشكلة معينة يعاني منها الشخص المبدع .
- أن يكون مرضيا ومقبولا من الناحية الجمالية .
- أن يكون مستمرا في مجاله .
- أن يكون قابلا للتطور .
- أن يكون قادرا على التعبير بشكل دقيق عن التجربة الذاتية .

وبعد هذا العرض لتعريفات الإبداع من أبعاد وزوايا مختلفة ، يمكن تعريف الإبداع بأنه الخروج عن المألوف ، والإبداع بالمفهوم التربوي عملية تساعد المعلم على أن يصبح أكثر حساسية للمشكلات وجوانب التقص والتفورات في المعلومات ، واختلال

الانسجام، وما شاكل ذلك، وتحديد مواطن الصعوبة ، والبحث عن حلول وصياغة فرضيات ، واختبار هذه الفرضيات وإعادة صياغتها أو تعديلها ، من أجل التوصل إلى نتائج جديدة ونقلها المتعلم للآخرين . (جبر ، 2000 ، 10)

مستويات الإبداع : لقد حاولت كثير من الاتجاهات والدراسات تقسيم الإبداع إلى مستويات ، وقد اقترح (تايلور) خمس مستويات للإبداع وهي :

- الإبداع التعبيري Expressive : ويعنى تطوير فكرة أو نواتج مزيدة بغض النظر عن نوعيتها أو وجودها، ومثال هذا النوع من الإبداع الرسومات العفوية للأطفال .
- الإبداع الفنى أو المنتج Technical Productive : ويشير إلى البراعة فى التوصل إلى نواتج من الطراز الأول، ومثال ذلك تطوير آلة أو لوحة فنية .
- الإبداع الابتكارى Inventive : ويشير إلى البراعة فى استخدام المواد لتطوير استعمالات جديدة لها دون أن يمثل ذلك إسهاما جوهريا فى تقديم أفكار أو معارف أساسية جديدة، ومثال ذلك ابتكارات أوديسون وماركوتى .
- الإبداع التخيلى Imaginative وهو أعلى مستويات الإبداع وأندرها ويتحقق فيه الوصول إلى مبدأ أو نظرية أو افتراضى جديد كليا كم ظهر ذلك فى أعمال اينشتاين وفرويد .
- الإبداع الانبثاقى Energize : ويعنى انشاق مبدأ أو افتراض جديد قلما ينبثق عن المستوى الأكثر أساسية والأكثر تجريدا ، ومن أمثلة ذلك مذهب بيكاسو فى الفن التشكيلى.

وهناك من قسم الإبداع إلى مستويات ثلاثة وهي :

- مستوى الإبداع الفردى - السيكولوجى: وهو المستوى الأول للإبداع أو قاعدة الأساس ويبدأ فى المراحل الأولى من العمر. وهو ما يعتبر بمثابة مؤشر لإبداع لاحق حقيقى .
- مستوى الإبداع الناقد : وهو خطوة متقدمة عما سبق ، فهو يقوم على تفكير يتجاوز التعبير الحر ؛ حيث يتنقد وينفض أسس النظم القائمة للأشياء ، وهذا المستوى ليس أكثر من جسر يهد الطريق نحو إبداع أكثر نضوجا وتميزا .

• مستوى الإبداع الخلاق أو المبدع: وهو أعلى مستويات الإبداع وأكثرها نضجا وأصالة ، فهو لا يتوقف عند مجرد تجميع ورفض النظم القائمة بل يسعى للانطلاق منها أو من النظم البديلة التي يتصورها المتلق في المستقبل ؛ فتصبح سبيلا لم يطره أحد من قبل ويتخذ بداية جذرية تختلف عن الحاضر وعن كل ما يتوقعه الناس . (درويش: 1983، 26)

• وكما أن للإبداع مستويات مختلفة ومتعددة ، فإن له أيضا أنواعا متعددة ؛ فالإبداع العلمي يختلف عن الإبداع الأدبي ، ويختلف الإبداع في المجال الواحد ، حيث تتميز الأنواع والأشكال المختلفة للإبداع وفقا لنوع العلم أو نوع الفن ، وفي الوقت ذاته يمكن لفرد أن يكون مبدعا في مجال ، لكنه في مجالات أخرى يظهر التزاما ومجازاة ودافعية بسيطة وقلة اهتمام (روشكا ، 1989، 108)

مكونات الإبداع :

الطلاقة Fluency: هي القدرة على استدعاء أكبر عدد ممكن من الاستجابات المناسبة في فترة زمنية محددة مشكلة أو موقف مشير ، وهناك أنواع متعددة منها طلاقة الكلمات والطلاقة التعبيرية والفكرية .

وتتخذ مقاييس القدرة على الطلاقة أشكالا عدة منها مثلا (سرعة التفكير بإعطاء كلمات في نسق محدد ، يبدأ مثلا بحرف أو مقطع معين أو إضافة كلمات حسب متطلبات معينة كالقدرة على ذكر أكبر عدد من أسماء الجمع ، أو الحيوانات أو أكبر عدد من العناوين لقصة ما) . (إبراهيم : 1998 ، 26) .

تذكر أن الإبداع نخط من المايط التفكير ، يستند على الخبرات الموجودة في الذهن ، ثم يقوم بصياغة تلك الخبرات صياغة جديدة متفردة وغير مسبوقه .

ج- علاقة اللغة بالإبداع: إذا كان للإبداع أشكال متعددة يجب تسميتها - فإن تسمية الإبداع من خلال اللغة يعد هدفا أساسيا من الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها ، إذ لم يعد ينظر إلى تعلم اللغة على أنه عملية آلية تغطية ، وإنما على أنه عملية تواصلية ، وأن تدريب

الطلاب على استخدامها وإصدار بدائل مختلفة دون التقيد بأشكال ثابتة للتعبير اللغوي ، وإطلاق حريتهم في الإبداع والتركيز على المهارات العقلية وتنمية التفكير الابتكاري عندهم، وعدم الانتماء على مهارات التذكر والحفظ . « طعيمة وآخرون : 1990 ، 7 »

فاللغة تعد وسيلة الإبداع اللغوي وأداة الكتابة الإبداعية وإتقانها ضرورة لازمة . لهذا فإن النقاد العرب والمقدّمون شبهوا الإبداع الأدبي بعربة يجرها جوادان أحدهما الإلهام والآخر اللغة . (ذهني : 1988 ، 89)

فاللغة الإنسانية ذات قدرات إبداعية لا حدود لها ، فالإنسان يستطيع أن يركب من الأصوات المفردة التي ليس لها معنى في ذاتها عددا لا يحصى من المفردات ، ويستطيع أن يكون من مفردات اللغة المختلفة عددا لا يحصى من الجمل وهي بذلك تساعد أبنائها على ابتكار تعبيرات جديدة لم يسمعوها من قبل .

وبالتالي فإن اللغة تتسم بميزة أساسية من حيث إنها توفر للمتعلم الوسائل اللازمة لكي يعبر بصورة غير متناهية عن أفكار متعددة حيث تتكون اللغة من تنظيم كلامي مفتوح منظم يتيح للمتعلم إنتاج عدد غير متناه من الجمل والتعبير عن الأفكار الجديدة ، وعلى نفهم التعبيرات الفكرية المتجددة في إطار لغته ، وعلى حد قول أحد الباحثين ، إن متكلم اللغة قادر على النطق بجمل جديدة لم يسبق له قط سماعها من قبل ، وكلما عكفنا على دراسة اللغة فكت هذه القدرة الإبداعية اتبناها . (عبد الوهاب : 1999 ، 150-141) .

كما يرتبط المظهر الإبداعي في اللغة ارتباطا عمليا بالكفاية اللغوية التي يمتلكها كل إنسان بتكلم لغة معينة والتي تتيح لكل من يعرف لغته أن يعبر عن عدد غير محدود من الأفكار الجديدة الملائمة لظروف جديدة ، وذلك باعتبار أن الإنسان قادر على إنتاج العديد من الجمل المتناهية بواسطة عدد محدود من القواعد ومن المفردات اللغوية والتي تشكل أداء الفرد الكلامي . (الناصر ، 2000 ، 141) .

فالإبداعية في اللغة -إذن- هي القدرة على إنتاج عدد غير محدد من الجمل المتجددة بصورة دائمة ، كما أنها -في الوقت نفسه- المقدرة على تفهمها ، كما يمكن القول أيضا أن الإبداع في اللغة هو عبارة عن تجميع لمفردات مألوفة في صياغة جديدة غير مسبقة ، فالإنسان يستطيع أن يضع الكلمة الواحدة في عدد غير متناه من الجمل ،

حتى ليحدث في حالات كثيرة أن نجح صياغة بعيدة عن المؤلف ولكنها مؤدية للمعنى ، ذلك هو سر الإبداع في أبسط صوره وفي أعلاها .

وبالتالي فإن اللغة تحمل في طياتها سر إبداعها، فهي من خلال مفرداتها وجملها وأنكارها وتعبيراتها قادرة على تجديد نفسها باستمرار ؛ لذلك قال أحد الباحثين أن اللغة والإبداع بينهما علاقة وثيقة تنضج في استخدام المتعلم للغة بصورة دائمة ومتجددة مما يؤدي إلى الإبداع فيها . (Otto: 1998, 763)

ومصدر الإبداع في اللغة يرجع إلى طبيعة اللغة الإنسانية ذاتها ؛ فهي تتكون من مجموعة لا متناهية من الجمل والتراكيب والتنظيم اللغوي، كما أنها مرنة ومتغيرة ولتحتمل الإضافة، والإقصاء في المفردات والتراكيب والدلالات، وهذا يمكن ملاحظته عند مقارنة معاني الكلمات في المعاجم القديمة بمعانيها الحاضرة في كل لغة من اللغات . (الميتي: 1988، 141)

ومن هنا فالاستعمال الطبيعي للغة ، هو استعمال حركي متجدد مما جعل تشومسكي يقول إن اللغة ماهي إلا عملية ابتكارية إبداعية

فصلة الإبداع باللغة تتميز بالتنوع والتلازم ؛ ذلك أن الإبداع في أبسط مفاهيمه وأدقها هو الكشف عن علاقات جديدة، وعملية الكشف هذه صفة ملازمة للعقل الإنساني تعينه في إثراء الصراع الدائم استجابة لحتمية التغير من أجل التكيف مع الواقع فالإنسان كائن عقلي، ويعقله -دائما- يفكر في وسائل تكيفه مع البيئة الجديدة في عملية إبداعية، فالإبداع شيء مهم وضروري من أجل إثراء اللغة لتحقيق غايتها، وأداء دورها الطبيعي كوسيلة للتفكير والتعبير .

كما سبق ووضح أن اللغة هي الوسيلة التي تعبر عن تفكير الأشخاص وتبرز مدى إبداعهم وصياغتهم الأشياء صياغة جديدة ، فهي الأداة المنطوقة فيها ، وبعد ذلك الأداء معبرا لقروج الإبداع عن حيز الواقع ، فلو لا اللغة المنطوقة ما أطلقنا الحكم على الأشخاص بأنهم مبدعون .

ونظرا لأن اللغة تستخدم من خلال أوعية وأشكال مختلفة ، من بينها القصة والمسرحية والأشود والطرقة ، والنادرة والمقال ، وغير هذه الأشكال ، فإن كل شكل منها يرتبط ارتباطا وثيقا بعملية الإبداع ، ولناخذ مثلا لذلك ، القصة .

فالقصة لها دور كبير في تنمية مهارات الإبداع بصفة عامة ، والإبداع اللغوي بصفة خاصة ، وكذلك لإبداع الطفل لما فيها من متعة وجمال يشغف به الطفل ويشده إلى عالمها ؛ فهي تطلق العنان للطفل كي يفكر ويتخيل الأحداث والمواقف والشخصيات ويكون ذلك بمثابة المنبر الذي يدفعه إلى الإبداع ، وفيما يلي عرض لمهارات الإبداع اللغوي التي يمكن تنميتها من خلال القصة .

الطلاقة: وتعنى في إطار البرنامج الحالي - قدرة الطفل على إنتاج أكبر عدد من الاستجابات اللغوية المناسبة في فترة زمنية محددة استجابة لمشكلة لغوية أو مثير لغوي . ومن أهم مهاراتها الفرعية :-

- أن يأتي الطفل بأكثر عدد من العناوين المناسبة لقصة أو موضوع ما .
- أن يتخيل الطفل أكبر عدد من النهايات المناسبة لقصة ما .
- أن يأتي الطفل بأكثر عدد من التعبيرات المعبرة عن أفكاره الواردة بقصة أو موضوع ما .
- أن يولف الطفل أكبر عدد من القصص باستخدام عناوين معطاة له .

المرونة Flexibility : ويقصد بها قدرة الفرد على تغير الزاوية الذهنية التي ينظر من خلالها إلى الأشياء والمواقف المتعددة .

والمرونة - تعنى في إطار البرنامج الحالي - قدرة الطفل على إنتاج أكبر عدد من الاستجابات اللغوية المتنوعة وذات الدلالة مع السهولة في تغير تفكيره والتحول من استجابة إلى أخرى في فترة زمنية محددة استجابة لمشكلة لغوية أو مثير لغوي، ومن أهم مهاراتها الفرعية :

- أن يأتي الطفل بعناوين مناسبة وملائمة لقصة أو موضوع استمع إليه ؛ بحيث تتسم بالمرونة والتنوع
- أن يتخيل الطفل نهايات مناسبة وملائمة لقصة أو موضوع ما بحيث تتسم بالمرونة والتنوع .
- أن يأتي الطفل بأفكار مناسبة وملائمة ذات صلة بقصة ما بحيث تتسم بالمرونة والتنوع .
- أن يأتي الطفل بتعبيرات لغوية معبرة عن أفكار واردة بقصة أو موضوع ما بحيث تتسم بالمرونة والتنوع .

• أن يؤلف الطفل قصصا باستخدام كلمات وأفكار واردة بقصة أو موضوع ما تتسم بالمرونة والتنوع .

الأصالة : يقصد بها إنتاج شيء جديد يمكن تنفيذه وتحقيقه ، وهي من أهم عوامل التفكير الإبداعي . (خير الله ، والكنتاني : 1996 ، 222)

والأصالة - تعنى في إطار البرنامج الحالي - قدرة الطفل على إنتاج استجابات لغوية تتميز بالجدة والطرافة وعدم الشيع في فترة زمنية محددة استجابة لمشكلة لغوية أو مشر لغوي، ومن أهم مهاراتها الفرعية :

- أن يأتي الطفل بعناوين مناسبة وملائمة لقصة أو موضوع ؛ بحيث تتسم بالجدة والأصالة .
- أن يتخيل الطفل نهايات مناسبة وملائمة لقصة أو موضوع ما ؛ بحيث تتسم بالجدة والأصالة
- أن يأتي الطفل بأفكار مناسبة وملائمة ذات صلة بقصة أو موضوع ما تتسم بالجدة والأصالة .
- أن يأتي الطفل بتعابير لغوية معبرة عن أفكار واردة بقصة أو موضوع ما بحيث تتسم بالجدة والأصالة .
- أن يؤلف الطفل قصصا باستخدام كلمات وأفكار واردة بقصة أو موضوع ما بحيث تتسم بالجدة والأصالة .

التفاصيل (الإكمال) : ويقصد بها العامل الإكمالي أو التوسع على أساس من المعلومات المعطاة لتكملة بناء ما من نواحيه المختلفة حتى يصير أكثر تفصيلا ، أي أنه يعنى قدرة التمييز على تقديم إضافات جديدة لفكره معينة فقد لاحظ تورانس أن التلاميذ الصغار المبدعين يميلون إلى زيادة كثير من التفاصيل غير الضرورية إلى رسوماتهم وفصصهم . (زيتون : 1987 ، 24)

- وهي تعنى في إطار البرنامج الحالي قدرة الطفل على إضافة تفاصيل مناسبة وجديدة ومتنوعة لفكرة معينة في فترة زمنية محددة، ومن أهم مهاراتها الفرعية: -
- أن يضيف الطفل أفكارا جديدة وطريقة لقصة أو موضوع ما .

- أن يولف الطفل قصة أو موضوعا ما لعدد من العناوين والأفكار المطعنة له .
 - أن يكمل الطفل قصة أو موضوعا ما ويعطى تفاصيل عن نهاياتها .
 - أن يولف الطفل قصة أو موضوعا ما من خلال صورة أو موقف معين .
 - أن يصف الطفل شخصية أو حدثا ما في قصة وصفا مفصلا .
- وما يقال عن القصة يمكن أن يقال على أي شكل أدبي آخر .

4- الخيال وعلاقته بأدب الأطفال

الخيال مكون أساسي من مكونات الإبداع ، وهو أمر مهم للطفل ، والسمي الجاد نحو تنمية خيال الطفل بعد ضرورة ملحة ، وبخاصة في عالمنا المعاصر : نظرا لما للخيال من دور في إحداث التقدم والتطور الذي تشهده المجتمعات ، وبخاصة المجتمعات التي تريد أن يكون لها موقع بين مصاف الدول المتقدمة ، وفيما يأتي عرض بعض القضايا ذات الصلة بالخيال والطفل :

1- الخيال والطفل : لقد رافق الخيال الإنساني منذ أن وجد على سطح الأرض . لذا فإن قصة الإنسان المديدة هي في نفس الوقت قصة الخيال ، مادام الخيال رفيق الإنسان فالخيال رياضة ذهنية فطرية غرسها المولى عز وجل في نفس كل طفل . ليستطيع من خلاله أن يتكيف مع العالم من حوله .

والخيال في اللغة يقصد به [أحدى قوى العقل التي يتخيل بها الأشياء بمعنى أن الخيال نشاط عقلي يمكن به تصور أشياء غير موجودة؛ وقد تكون هذه الأشياء قد حدثت في الماضي -كدراسة الأحداث التاريخية- أو ما يمكن أن تكون عليه في المستقبل . (نشوان: 1993، 5)

وهناك من يرى أن الخيال (Imagination) هو نشاط نفسي تحدث خلاله عمليات تركيب، ودمج بين مكونات الذاكرة وبين الصور العقلية التي تشكلت من قبل من خلال الخبرات الماضية وتكوين نواتج ذلك كله في تكوينات، وأشكال عقلية جديدة . (عبدالحسيد: 1996، 16) .

وهناك من نظر إليه على أنه قوة معرفية تركيبية جديدة يملكها الناس كلهم على تفاوت بينهم في درجاتهم تبعا لاختلاف تركيب أدمغتهم، وهذه القوة العقلية مرتبطة بالقوى العقلية الأخرى كالإدراك والتذكر والتفكير (الفصل: 1998، 5)

وعرفه بعض الباحثين بأنه القدرة على تكوين صور ذهنية مبكرة*
(جادو: 1986، 93)

بينما أشارت (انتصار يونس) إلى أن الخيال يشغل حيزا كبيرا من النشاط العقلي للطفل ويكون تعبيرا له، بمعنى أن الصور الذهنية التي تتوارد في ذهنه تكون على درجة كبيرة من الوضوح مما يجعل التمييز بين الوهم والواقع أمرا صعبا. (يونس: د.ت، 126)

فخيال الطفل يمس نفسه في سن مبكرة في قدرته على تكوين علاقات أو ارتباطات ذهنية جديدة بين الأشياء المألوفة على أساس خبرته السابقة: أي أن خيال الطفل في مرحلة مبكرة من حياته انعكاس لإدراكي عن الواقع الذي يعيش فيه أو العالم المحيط به، وبه تتحدد قدرته على أن يوجد صورا ذهنية مختلفة أو انطباعات عن أشياء متباينة ومبعثرة. (الرجبي، عمر: 1992، 87).

وهو بذلك يعد ضروريا للطفل، لأنه ينمي تفكيره باعتباره أن الخيال يربط ارتباطا وثيقا بالتفكير، ويؤدي إلى الإبداع الذي من شأنه أن يطور قدرة الطفل على إدراك المواقف والأحداث وتصور الحلول المتاحة للمشكلات التي تواجهه، بالإضافة إلى تصور ما سيكون عليه المستقبل، ومن ثم محاولة تحبسه، ولعل هذا هو الغاية الأساسية من التعليم، فالفرد يكون بوجه عام في حاجة إلى التكيف مع البيئة وتسخيرها لصالحه، فإذا استطاع الفرد إدراك الثورات في بيئته والربط بين هذه الثورات، ومن ثم الوصول إلى علاقات جديدة فيها وتحليل ما يمكن أن تؤدي إليه هذه العلاقات يكون قد وصل إلى مرحلة الإبداع. (نشوان: 1993، 42)

ويسبب هذا الدور الكبير الذي يلعبه الخيال في حياة الطفل، صنف الباحثون مراحل الطفولة مستندة إلى الخيال كالتالي:

- مرحلة الواقعية والخيال المحدود بالبيئة من (3-5) سنوات.
- مرحلة الخيال المتطلق من (6-8) سنوات
- مرحلة البطولة من (8-12) سنوات.
- مرحلة المثالية من سن (12-15) سنة.

ونظرا لأن طفل مرحلة الرياض يقع ضمن الفئة العمرية من سن 3 إلى 5 سنوات؛ فإنه يتنحى إلى مرحلة الواقعية والخيال المحدود بالبيئة، والتي يكون خيال الطفل في هذه

المرحلة حاداً، ولكنه محدود في إطار البيئة التي يحيا فيها، كما يكون إيهاما ، فالأطفال في هذه المرحلة يمارسون عملياتهم العقلية الخيالية بأيديهم أو بأرجلهم أو بأصواتهم . وهم ميالون إلى القصص الواقعية المزوجة بشيء من الخيال، وتكون شخصياتها من الحيوان أو الأجساد ناطقة متحركة . (هادي الميحي : 1988، 88)

كما أثبتت الدراسات أن خيال الطفل يبدأ ساذجا بسيطا وطريفا، ثم يأخذ بالتعقيد وريدا وريذا، فخيال الطفل يخضع لعملية نمو وارتفاع بفعل عملية النمو والارتفاع التي يمر بها الطفل في مجرى حياته على أساسها. (أنرجبي ، 1992، 87)

ولأن قدرات الطفل الخيالية تنمو بصورة مستمرة ، كان من الضروري أن يفتح الكبار جميع منافذ الخيال عند الأطفال في جميع مراحل عمرهم ، وتهنيئ جميع المستلزمات المادية لتحقيقه على أفضل وجه مع التشجيع والتوجيه والمشاركة والإشادة بجهودهم مهما كانت متواضعة، الأمر الذي يحفزهم على بذل مزيد من الجهد وعلى توسيع آفاقهم الثقافي وتطوير قدرتهم الإبداعية . (المدهد . 1992، 222)

تنمية الخيال لدى الطفل واجب تربوي لأن الخيال هو غذاء العقل، وكلما استطعنا تشجيع الطفل على ممارسة الخيال ووجهته في الاتجاه الصحيح، ساعدناه على تنمية قدرته على التفكير والتحليل وتوقع الاحتمالات ، ونستخلص من ذلك أن تنمية خيال الطفل هو أمر من الأمور المهمة والضرورية لتنمية الإبداع لديه، ومن ثم فإن القصص بما تؤديه من وظائف عقلية ونفسية واجتماعية وقيمية وأخلاقية ، يمكن أن تؤدي إلى نمو خيال الطفل الذي يعد الدرجة الأولى على سلم الإبداع .

ويرتبط بمفهوم الخيال مفهوم آخر ، على درجة كبيرة من الأهمية وهو :

مفهوم الخيال العلمي: وعن مفهومه أقول : لقد تعددت تعريفات الخيال العلمي بصورة يصعب معها وضع تعريف جامع مانع لهذا النوع الأدبي .

وبداية فإن أدب الخيال العلمي يدين باسمه وليس بوجوده إلى هوكجيزياك الذي ابتكر مصطلح الخيال العلمي بتعبير Sciencification في عام 1926 : ثم تحول بعد تجربة ثلاثة أعوام إلى تسهيل اللفظ الإنجليزي بمرس أعذب إلى Science Fiction فاعاد تسمية مجلته من قصص مدهشة إلى قصص مدهشة من الخيال العلمي Astounding

Science Fiction في عام 1938 ، وبدأ استخدام المصطلح في صيغته النهائية خيال علمي Science Fiction في الخمسينات من هذا القرن (نهاد شريف ، 1997 ، 26) .

ومن بين تعريفات الخيال العلمي ما يأتي :

- الأدب الذي يجمع أو يوحد الأدب الذي له قوانينه الخاصة الجمالية التي تربطه بالقرن بما فيه الشعر من ناحية وبين العلم الذي له هو الآخر قوانينه الموضوعية المعروفة من ناحية أخرى ، وبين الخيال الذي له هو الآخر قوانينه الخاصة به (جعفر ، 1985 ، 9)
- أدب مستقبلي ، إبداعي له وظائف وأغراض علمية وإنسانية هدفها الرقي بالإنسان فكرياً وعلمياً وروحاً وأخلاقاً ، وتقديم نموذج راق للحياة الإنسانية التي تتسجم مسيرتها الحضارية المادية مع قيمها الثقافية الرفيعة (ذكي ، 1992 ، 20)
- أدب ملء بالخيال يقوم علي اكتشافات علمية أو تغيرات بيئية مفترضة ، ويعال عادة رحلات الفضاء ، والحياة علي الكواكب الأخرى (معجم أكسفورد انوجيز concide oxford dictionary)
- الأدب الذي يعالج اكتشافا أو تطورا علميا ، وسواء وضع في المستقبل أو في الحاضر الخيالي أو في الماضي ، متفوقا علي ما هو موجود ، أو ببساطة مختلفا عنه . (دائرة المعارف البريطانية الصغيرة . Micropædia) .
- هو ذلك الأدب الروائي الذي يعالج بطريقة خيالية استجابة الإنسان لكل تقدم في العلوم والتكنولوجيا ، سواء في المستقبل القريب أو البعيد ، كما يجسد تأملات الإنسان في احتمالات وجود حياة في الأجرام السماوية . (بهي ، 1994 ، 911)
- إحدى الوسائل المعينة للعقل على فهم العالم واستشراق المجهول منه و زيادة وعيه بذاته وموقعه التاريخي والحضاري والجغرافي في عصر حقق من المنجزات العلمية نتائج معجزة و باهرة للعقل البشري كله (الحيار ، 1994 ، 221) .
- ادب مستقبلي هدفه تهية العقل الإنساني لتقبل المستقبل بما فيه من مخاوف و آمال . (بنفورد ، 2001 ، 2) .
- طريقة جديدة في خلق الكلمات و استعمال التراكيب اللفغوية ، مما يساعد على تجديد المفردات اللفغوية ، والملمة ذاتها، مع إعادة الخلق و الإبداع مع التجديد . (عبدالفتاح، 2000 ، 62) .

- نوع من الأدب الخيالي العلمي المدروس يقوم على الاكتشافات العلمية ، والتنبؤات البيئية والتكنولوجية المفترض حدوثها في المستقبل القريب أو البعيد ، ويعالج عادة رحلات الفضاء ، وإمكانية الحياة على الكواكب الأخرى . أمال بدوي (1996 ، 43)
أدب يقوم أساسا على الخيال ولكن ليس الخيال المحض ، وإنما الخيال المدعم بتنبؤات علمية قد تكون سائدة في عصر الكاتب أو المؤلف (إيمان صادق: 1997 ، 272)
 - نوع من الأدب ينتج من التفاعل الذي يحدث بين معتقدات الفرد وأهدافه التي يسعى إلى تحقيقها ، وهو يعالج بطريقة خيالية الاكتشافات والاختراعات والتطورات التكنولوجية النظرية الظهور أو التي لم تظهر بعد في صورة مشاكل إنسانية ومغامرات درامية يمكن للقارئ أن يعيشها ويتطلع إليها (سها عماد الدين ، 2000 : 16)
- كما سبق يتضح أن تعريفات الخيال العلمي تعددت حيث تعددت الرؤى والزوايا التي نظر من خلالها الباحثون لأدب الخيال العلمي ؛ فهناك من عرقه من منظور مستقبلي ، وهناك من اهتم بربط الخيال العلمي بالواقع والاكتشافات العلمية ، وهناك من رأى أنه تهينة للعقل ، وهناك من جعل من الخيال العلمي نتيجة أو رد فعل للتقدم العلمي ، وهناك من نظروا إليه على أنه طريقة جديدة في خلق الكلمات واستعمال التراكيب اللغوية بطريقة.
- والتعريفات السابقة للخيال العلمي على الرغم من اختلاف مبنائها وصياغتها ، فإنها أجمعت فيما بينها على أن اصطلاح الخيال العلمي : هو نوع من الأدب الروائي أو القصصي يتم بمجموعة من السمات التي يمكن تلخيصها فيما يلي :
- أنه أدب يجمع في منظومة رائعة بين الأدب والعلم والخيال.
 - أنه أدب هدفه الرقي بالحياة الإنسانية ، وبالإنسان فكرا وعما وروحا.
 - أنه أدب يقدم حلولاً مستقبلية لما يجب أن تكون عليه الحياة في ظل التقدم العلمي المتسارع ، والأمل في حياة أفضل .
 - أنه أدب يهين العقل الإنساني لتقبل علوم مستقبلية ، ويحفزه للبحث عن المجهول .
 - يقوم على الخيال المدعم بالتنبؤات العلمية ، وعماده الرئيس علوم عصره والاكتشافات العلمية والتكنولوجية.
 - أنه أدب يقدم المتعة والإثارة.
 - يكشف لنا بصورة غير مباشرة القناع عن أخطار التقدم العلمي والتقني في مجالات الحياة المختلفة.

- يناقش موضوعات حيوية ومهمة مثل : مشكلة الطاقة ، تعمير الصحاري ، الحجارة إلى الكواكب الأخرى ...

ب- نشأة الخيال العلمي : الجذور الأولى لأدب الخيال العلمي :

منذ القدم والإنسان يتطلع إلى الظواهر الكونية من حوله حيث الكواكب والأجرام السماوية وغيرها ، مطلقا خياله العنان ساير! أخوار هذه الأجواء اليعيدة محاولا معرفة أسرار الطبيعة ؛ ولما لم يستطع معرفة تلك الأسرار راح ينسج حولها الخرافات والأساطير محاولا كشف الغوامض من حوله والوقوف على الأسرار التي تجري في محيطه ، واحتواء انطبعة ولكن منذ القرن التاسع عشر ، وبعد النهضة العلمية التي شهدها العالم في جميع المجالات ، بدأت الحقائق العلمية دورها في تفسير الظواهر الطبيعية ، وبرز إلى الوجود أدب جديد هو أدب الخيال العلمي (فتاري ، 1994 ، 176)

وهذا يعني أن الجذور الأولى لأدب الخيال العلمي - المناطه المبكرة - إنما كانت نوعا من الأساطير ، على أن هذه الأساطير لم تكن مجرد خيالات وأوهام قصصية ، وإنما عدت محاولات جادة من المجتمعات الإنسانية القديمة تفسر بها وتفسر عليها : ظواهر الحياة والطبيعة ، والكون ، أي أن الأسطورة كانت نمطا من التفكير العلمي لدى الإنسان القديم أدت إليه عوامل : الرهبة من المجهول ، إلى جانب النزعة الملحة إلى المعرفة (نهاد شريف ، 1997 ، 21)

كما ذهب بعض الباحثين إلى أنه يمكن اعتبار أدب الخيال العلمي هو حفيد الأسطورة القديمة التي أبدعها الإنسان في محاولته الأولية لإيجاد تفسيرات مقنعة أو ممتثلة للظواهر التي تتحدى عقله (زكي ، 1992 ، 103)

فالأسطورة والخيال العلمي يلتقيان في كونهما طريقي فهم ونمطي عمل للإنسان ويخرجان من مشكلة واحدة . هي رغبة التجاوز بالحلم الساذج مرة وبالحلم المدرس مرة أخرى ، وفي الاثنين ندرنا إحساس الإنسان بقضائه أمام الكون ، فإذا كانت الأسطورة خطة عمل قديمة خرج بها الإنسان من محدودية معلوماته وخبراته ، فراح يتخيل حلولاً وتفسيرات ومبررات لعالمه وعلاقته بالكون ؛ فإن الخيال العلمي خطة عمل حديثة تغيرت فيها العقلية الإنسانية بتساعده الثورات العلمية والإنجازات التكنولوجية . والتي قفزت

بالإنسان إلي عالم جديد تزل فيه علي أرض القمر وأطل علي الكواكب السيارة وأرسل
مراكبه الفضائية تجاه الشمس (الجيار ، 1994 ، 222)

ج- الخيال العلمي في الأدب الغربي: لقد بدأت المحاولات لكتابة هذا النوع الأدبي
الجديد في القرن السابع عشر تقريبا ، فكتب كيبلر (عالم الرياضيات الألماني) مومونيوس ،
الحلم (عن رحلة إلي القمر) ، وكان ذلك في القرن السابع عشر ، وحكي فرنسيس
بيكون عن أطلانطس الجديدة في نفس القرن ، أما الإنجليزي (روبرت بالتوك) ، فقد
تخيل في القرن الثامن عشر رحلة إلي أحماق أحد الكهوف ، ولكن كل هذه المحاولات لم
تتأصل إلا في منتصف القرن التاسع عشر (عمران ، 1992 ، 54-56)

ومع منتصف القرن انتساع عشر ، وفي أعقاب النهضة التي شهدتها العالم ، وشهدتها
الصناعة في المجالات كافة ، برز إلي الوجود أدب جديد هو أدب الخيال العلمي (شريف ،
1997 ، 319)

فالتضح الذي طرا علي المعرفة العلمية والتقدم التكنولوجي والاختراعات والنظم
الاجتماعية سبب نوعا من الانقلاب ، ليس فقط في المجال العلمي ، ولكن في المجتمع
الأمريكي كله ، وكان من الطبيعي أن ينعكس ذلك علي وسائله في التعبير الثقافي
(Cheng , 1997 , 392)

وقصص الخيال العلمي - كتوع قصصي جديد - بدأ يصقل في أمريكا منذ القرن
التاسع عشر ، وخلال النصف الثاني من القرن العشرين (Clavillon : 1996 ، 274) ، أي
أنه نشأ مرافقا للمجتمع الصناعي والتكنولوجي معبرا عن خلاصاته الأساسية ، وواصدا
تحولاته ، مستشرفا صيرورته ومستقبله ، عبر قدرة الاستقراء التي يوفرها العلم والأفاق
الواسعة التي يوفرها الخيال . (سنكور ، 1992 ، 161)

وقد شهد أدب الخيال العلمي في الأدب الغربي ثلاث مراحل مهمة . كان لكل
مرحلة دور مهم وأساسي في تضح أدب الخيال العلمي ووصوله إلي مرحلة الازدهار
وهذه المراحل هي :

المرحلة الأولى: الكلاسيكية : وهي تلك التي شهدت الطلائع الذين ظهرت فيها
قبل القرن العشرين وتتلها التجارب الأولى التي ظهرت علي يد كل من الكاتب الفرنسي

جول فيرن ، والكاتب الإنجليزي هربرت جورج ويلز (وهما من أشهر قصاصي الخيال العلمي في القرن التاسع عشر بلا منازع) .

المرحلة الثانية : سنوات النشاط المحدود : ولدت هذه المرحلة في الولايات المتحدة الأمريكية وفي بريطانيا في الثلاثينات من القرن الحالي ، ولم يتخل كتاب هذه المرحلة عن العوالم التي صنعها الكتاب الكلاسيكيون في هذا النوع الأدبي ، كما استطاع أدب الخيال العلمي في هذه المرحلة أن يزحف من الرواية إلى أشكال أدبية أخرى ، مثل القصة القصيرة ، والمسرحية ، و القصيدة ، ومن أبرز كتاب هذه الحقبة الكاتب التشيكي ، كارل تشابك ، والكاتب الأمريكي المر راديس .

وتعد هذه المرحلة بداية تدخول أدب الخيال العلمي عصره الذهبي .

المرحلة الثالثة : مرحلة الازدهار : وقد شهدت هذه المرحلة نموذج كتابها وتنوع الذي يشتمل إليه ، فقد أطلق كتاب هذه المرحلة خيالاتهم إلى آفاق يصعب تخيلها ، لذا نجح كتاب هذه المرحلة في العثور على أرض للتأمل العلمي والأيدولوجي والسياسي ولثقافي في آن واحد ، تتصل وتتقاطع في غالبيتها بالرغم من اهتمامها بالظواهر بالقضايا العظمى التي يشهدها العالم .

ومن أبرز كتاب هذه المرحلة الأديب الأمريكي دوجلاس برادبوري ، والكاتب الإنجليزي آرثر كلارك ، والكاتب الأمريكي إسحاق آزيوف ، (فاسم ، 1993 ، 112) .

وقد قسم الكاتب يوسف الشاروني أدب الخيال العلمي في هذه المرحلة إلى اتجاهين الاتجاه الأول : ويعد جول فيرن من أبرز كتابه ، حيث كان فيرن شديد الحرص على النواحي العلمية ليستعملها ، ولقد أحب فيرن القصص الغامضة ، ولكن في معظم الأحيان كان استخدامه للعلم على أساس واقعي .

الاتجاه الثاني : ويمثله الكاتب الإنجليزي هربرت جورج ويلز (الذي يصف هو نفسه رواياته بأنها تدريبات للخيال : ولا تدعي تناول أشياء يمكن تحقيقها ، ويقارن ما كتبه بروايات جول فيرن في مقدمة كتابه " مجموع الروايات العلمية " فيقول : إنه لا يوجد تشابه بين المخترعات التنبؤية للرجل الفرنسي العظيم وهذه القصص الخيالية الفانتازية -

فلقد تناولت رواياته إمكان اختراعات واكتشافات، ولقد نبأ بشتى ذات قيمة . فلقد كان شغوفا بالإمكانات العلمية ؛ حيث كان يقول : إن هذا الاختراع أو ذلك من الممكن وضعه في حيز التنفيذ (الشاروني ، 2000 ، 89-90)

وقد تفرع عن أدب الخيال العلمي في فترة الازدهار عدة تفرعات من أبرزها :

أدب الخيال الديني : وهو نوع من الأدب تُستلهم قصصه من التراث الديني ، وتورد فيها كائنات كالملائكة والشياطين تعبيرا عن النظرة الدينية التي تكسب تلك الكائنات صفة التصديق لدى المؤمنين بها ، ولابد من التأكيد على أن قصص الخيال الديني تقوم على التراث الديني ، ولا تقوم على التأمل العلمي أو الخيال العلمي القائم على العلم ، ولذلك لا يعتبرها بعض المؤرخين ضمن الخيال العلمي ، إلا أن بعضها آخر يعتبرونها فصيلة مميزة ، ولقد امتزج الخيال العلمي والخيال الديني معا في أعمال أدبية كثيرة ، يقال عن بعض هذه الأعمال إنها أعمال بعيدة الشبه وقريبة الشبه بالخيال العلمي في آن واحد . (المحيقي ، 1985 ، 190)

أدب الخيال السياسي : وهذا النوع من الأدب يلي - بصفة خاصة - في أيامنا هذه الطموحات الجديدة للجمهور ، معبرا عن إخضاع الساسة لظواهر الحياة كافة ، وهناك موضوعات يعرفها أدب الخيال السياسي ، مثل سيادة أيديولوجية معينة في الغد أو سيطرة العنف السياسي أو سيطرة عصر انديكتاتوريات . (قاسم ، 1993 ، 115-117)

أدب الخيال التاريخي : قد تبلور هذا النوع خلال الثلاثين سنة الأخيرة ، والقصص التاريخية هي التي تتخذ من حوادث التاريخ أفكارا لها بقصد خلق قيم ومفاهيم عديدة لدى الأطفال ، وتلتزم قصص الخيال التاريخي بالثقة في عرض الفكرة ورسم الشخصيات ، ولطورها ، وفي عرض الحقائق التاريخية دون المساس بالقيم التاريخية ؛ بحيث تعبر عن روح العصر الذي تدور فيه النص ، ومع أن أدب الخيال التاريخي معني بالماضي إلا أنه معني أيضا بالمستقبل من خلال رسمه صور الماضي مما يساعد على التنبؤ بالمستقبل .

أدب الفانتازيا العلمي : وهو تلك الفانتازيا (الخيال الجامع الذي لا يتوقف عند حدود) المزروجة بأجواء الخيال العلمي ، معني أنها ترتبط بطريقة أو أخرى بحياة العلم والعلماء في المعامل .

أدب الظواهر العلمية الخفية : وهو عبارة عن مزيج من علوم العصر الحديث وفنون السحر المختلفة مثل : التقمص ، التنجيم ، والتخاطر ، القدرة على تحريك الأشياء ، وقد تناول

كتاب أدب الظواهر العلمية ظواهر أبد العلم وجودها ، لكنه عجز عن إيجاد تفسير علمي مقبول لها . تلك هي الظواهر التي اصطلح علي تسميتها باسم (الباراسيكولوجي) والتي امتزجت بالفلسفة وعلم النفس والطب والسحر والدين والخيال . (الهني ، 1988 ، 358)

د- الخيال العلمي في الأدب العربي: رغم أن أدب الخيال العلمي هو أحد أبرز الأنواع الأدبية في القرن العشرين - ورغم أنه غزا مجالات عديدة من الآداب والفنون كالرواية والأقصوصة والقصيدة ، والفن التشكيلي ، والمسرح ،والسينما ؛فإن هذا النوع من الأدب لا يزال غريباً علي القارئ العربي .(قاسم ، 1993 ، 93) ، ولعل تأخر هذا اللون الأدبي في العالم العربي يرجع إلي أنه يحتاج إلي حركة بحوث علمية نشطة ، ومع ذلك فقد استدرك بعض كتابنا هذا النقص وحاولوا مواكبة إنجازات العالم الحديث ، وأصبح لدينا الآن في العالم العربي محاولات جادة لكتابة هذا النوع الأدبي الجديد ، تميز كل محاولة منها بمميزات جالية وتوجهات فكرية خاصة تميز أدبياً عن آخر . (آمال بدوي ، 1996 ، 48)

ولعل الدكتور يوسف عز الدين عيسى يعتبر من أسبق الأدباء الذين كانت كتابتهم بواكير لأدب الخيال العلمي باللغة العربية ، ولهذا فإن كتاباته تحمل كل صفات الريادة في هذا اللون من الأدب ، إلا أنها كانت إذاعية بالدرجة الأولى ومن أعماله في هذا المجال : عجلة الأيام (1940) ، وبنورة الأميرة المسحورة (1942) ، وقطرة ماء (1944) ، ورجل من الماضي (1950) .

أما توفيق الحكيم، فهو أول من نشر في أدبنا العربي أعمالاً ذات صلة بالخيال العلمي ومن أعماله : مسرحية لو عرف الشباب (1950) ومسرحية رحلة إلي الغد (1958) ، ومسرحية تقرير قمري ، وشاعر علي القمر (1972) . (الشاروني ، 2000 ، 101 ، وبهي ، 1994 ، 49)

ثم نوات بعد ذلك الأعمال في هذا اللون الأدبي علي يد كتاب مثل : فتحي غانم ويوسف السباعي وسعد مكاوي وعلي الحديدي وصبري موسى وحسين فؤدي .

ومن أبرز الكتاب العرب الذين استطاعوا أن يقدموا أدباً للخيال العلمي بمعناه المتعارف عليه الدكتور مصطفى محمود ، الذي قدم روايتين في أدب الخيال العلمي هما :

المكتنوت (1994 ، ورجل تحت الصفر 1976) ، وهما روايتان حاول الكاتب فيهما الاستفادة من دراساته في علوم الطب ، كي يصيغ بها عالمه .

ويعد نهاد شريف من أكثر الأدباء العرب إخلاصاً لأدب الخيال العلمي في السنوات الأخيرة ، فقد قدم أعمالاً عديدة منها : قاهر الزمن (1972) ، و سكان العالم الثاني (1977) ، و رقم 4 يأمركم (1974) ، والماسات الزيتونية (1979) ، والذي تعدى الإحصار (1981) ، وأنا وكائنات الفضاء (1983) ، و الشيء (1988) ، واحتران السيد مكرور (1990) ، وبالإجماع (1991) ، ونداء لولو السوري (1994) ، وابن النجوم ؟ (1997) ، و المعينة ، (1999) ، ووباء من نوع جديد (2001) .

أما رؤوف وصفي ؛ فيعد من كتاب الخيال العلمي الذين ذاع صيتهم في هذا المجال ، ومن أعماله في هذا المجال : غزو من عالم آخر (1974) ، وغزاة من الفضاء (1978) ، و من أدب الخيال العلمي (1993) ، كما برز في السنوات الأخيرة في هذا المجال بعض الكتاب العرب مثل الأديبة الكويتية ، طيبة الإبراهيم ، ومن أعمالها : الإنسان الباهت ، والإنسان المتعدد ، وانقراض الرجل (1980) ، والكاتب السوري ، عمر الحصوة (الذي نشر مجموعة قصصية تحت اسم قصص من الخيال العلمي (2000) .

وقد حدد كل من الشاروني و قاسم وعزة الغنام السمات العامة لأدب الخيال العلمي في الأدب العربي فيما يأتي :

- أن لأدب الخيال العلمي في الأدب العربي بدا أقرب إلى الفانتازيا .
- تكرار بعض الأفكار في كثير من الأعمال الأدبية مثل فكريتي القلب والدورة ، بمعنى أن القلب هو انعكاس الأوضاع ، أما الدورة فهي أن تكتمل للزمن أو الوجود البشري دورته لتعود الأمور لتبدأ من جديد .
- أدب الخيال العلمي في العالم العربي عثر عن مخاوف البشرية من التقدم العلمي .
- استخدام قصص الخيال العلمي في التعبير عن بعض القضايا المعاصرة وتصوير شكل الحياة في المستقبل .
- جعل الخيال العلمي وسيلة لتحقيق كثير من أحلام البشرية في السعادة والرفاهية .
- كان التراث العربي بما يحويه من كنوز (ألف ليلة وليلة - كتب الرحالة والجغرافيين - حي بن يقظان) مصدراً مهماً لهذا النوع الأدبي .

هـ- مصادر أدب الخيال العلمي :

تمددت مصادر أدب الخيال العلمي التي استقى منها كتابه أفكاره وموضوعاته ، ومن هذه المصادر :

الدين: لقد كان القرآن الكريم أبرز مصادر الإفادة لكتاب الخيال العلمي ، فمثلا الحديث عن أهل الكهف والنوم والبعث والاستيقاظ ، وهذه الوسيلة استعان بها يوسف عز الدين في قصته (لا مكان) حيث استيقظ بطلها بعد ثلاثين عاما ، والفكرة نفسها نجدها عند نهاد شريف في بعض قصصه القصيرة (حفيذة خوف - قف في جدار الزمن) .

لقد تحكم الفكر الديني في مسار البناء الفني لقصص الخيال العلمي ونهايات ، كما ظهر ذلك في قصة في سنة مليون (لتوفيق الحكيم) ، وفي رواية سكان العالم الثاني ، ورواية فاهر الزمن ، لنهاد شريف ، ورواية السيد من حقل السبانخ ، لصيري موسى الذي استفاد من فكرة طوفان نوح لما كثر الفساد في الأرض ، ورواية الطوفان الأزرق ، لأحمد اليقالي (التلاوي ، 1999 ، 21 ، والمشاروني ، 2000 ، 230-240) .

الثراث: إن التراث العربي بكل أنواعه حافل بالقصص العلمي وخصص الخيال العلمي ؛ حيث نجد في كتاب " ألف ليلة وليلة " تشكيلة حجية من النامس والحيوانات والشياطين والجن والأرواح ، تجمع فيما بينها قصصا من أطراف وأند ما في الوجود تدل على ما في الأدب العربي من خيال خصيب ، وكذلك قصة حي بن يقظان ، التي تعد الدليل الحي على وجود قصص الخيال العلمي في تراثنا العربي ، أما في سيرنا الشعبية ؛ فنجد سيرة سيف بن ذي يزن ، شاهدة على ذلك . (نعماري ، 1992 ، 189-190) .

كذلك نجد الفلاسفة والرحالة والجغرافيين قدموا قديما نماذج للخيال العلمي ، فالقاري عرض بوتوما عرية مبكرة في آراء أهل المدينة الفاضلة ، وفكرة الحكيم في سنة مليون هي نفسها فكرة القاري التي جعلها مدخلا لمدينة الفاضلة . (شريف ، 1997 ، 22)

كما أورد المسعودي كثيرا من الأعاجيب في مروج الذهب و معادن الجوهر (ما حكاه عن الإسكندر الأكبر ، ومحاولة اكتشاف قاع البحر) وحتى فكرة وجود عالم آخر في الكواكب لم تنب عن قدامتنا ، فجاء في عجائب المخلوقات (للفزوني) أن عروج بن عتق (مارد جاء من كوكب آخر قبل الله من عمالقة كتعان و تحنى موسى واليهود . (الغنام ، 1988 ، 72-73) .

القضايا والمشكلات المعاصرة : لقد عبر أدب الخيال العلمي عن كثير من القضايا والمشكلات التي يعاني منها الإنسان في العصر الحديث ، فكانت مادة خصبة استقى منها كتابه الكثير ، وحاولوا أن يضعوا لبعضها حلولاً من هذه المشكلات : الانعجار السكاني ، التلوث ، انتشار الأمراض الخطيرة ، والهندسة الوراثية .

التقدم العلمي والتكنولوجي : يعد التقدم العلمي والتكنولوجي فاعلاً وحافزاً لتقدم أدب الخيال العلمي وازدهاره (Compbell : 1998، 130) ، فكما ألهم الخيال العلمي عقول العلماء وأخصبها ، ألهم التقدم العلمي والتكنولوجي المذهل في القرن العشرين خيال الأدباء . (الشاروني ، 1995 ، 5)

لعم الموضوعات والقضايا التي يتناولها أدب الخيال العلمي:

لقد عالجت قصص الخيال العلمي موضوعات وقضايا عدة من أبرزها:

- ملاحقة الفضاء : حيث تناولت الرحلات بين الكواكب واكتشافها والاستيطان فيها ، واستغلالها ، ومركبات الفضاء ، والمواجهات مع أو بين أشكال الحياة خارج الأرض.
- السفر برا وبحرا وجوا والغوص في أعماق البحار وفي باطن الأرض.
- الكون اللامتناهي في الزمان حيث يكون السفر زمنياً، إما للمستقبل أو للماضي أو في الحاضر.
- القدرات الخارقة والمواهب فوق العادية التي تتحقق من خلالها التكنولوجيا والعلوم الأخرى.
- الإنسان الآلي وتسخيره لخدمة الإنسان.
- فكرة الخلود وما يرتبط بها من الصحة التامة أو تجديد للخلايا أو إيجاد علاج للأمراض المستعصية.
- الاختراعات والكشوفات العلمية والجغرافية.
- عالم الطب والهندسة الوراثية.
- المخلوقات الغريبة والمعجبة في عالمنا ومجتمعنا.
- العالم المثالي ومعالجة القضايا الاجتماعية الكبرى ، حيث يسعى الكاتب إلى تحقيق مبدأ العدالة الاجتماعية بين الناس في مختلف الأقطار ومقاومة الاستعباد والاضطهاد

(ماري جميل ، 1992 ، 23 ، 24 ، صفاء سنكور ، 1992 ، 179) وهدى قناوي ،
1994 ، وبهي ، 1994 ، 10)

و- أهمية الخيال العلمي: إننا نميش مرحلة وعصرًا علميًا بالغني التقدم ، غزا العلم
فيه باكتشافاته وتطبيقات هذه الاكتشافات آفاقًا ما كان يحلم أكثر العلماء تفاعلًا وخيالا
بارتيادها ، فقد حقق هذا العصر في زمن قصير من التاريخ - ما لم تحققه البشرية مجتمعة في
تاريخها كله قبل هذا العصر

لذلك لم يعد من المنطقي أو الطبيعي أن يظل أطفالنا بعيدين عن كل ما يدور
حولهم من تقدم علمي هائل ، وغزو ثقافي قادم ، وما هو متوقع أن يشهده العالم الحديث في
السنوات القادمة ، فلا بد من إعدادهم لمواجهة كل المتغيرات والتطورات العلمية ، وهم
متسلحون بسلاح العلم والمعرفة ؛ ليكونوا قادرين على الفهم والخلق والإبداع .
والتعامل مع لغة العصر ومستحدثات التكنولوجيا والتطوير . (عمران ، 1998 ، 15) .

من هنا كانت الحاجة ماسة وشديدة إلى أدب الخيال العلمي ليسهم في إعداد الطفل
إعدادًا إيجابيًا في المجتمع ؛ بحيث يأخذ مكانه ، ويشق طريقه ، ويعرف دوره ، ويكون
مستعدًا لتحمل مسؤولياته الاجتماعية . وقادروا على مواصلة الركب الحضاري (أحد ،
1992 ، 8)

إن أدب الخيال العلمي هو أهم الأجناس الأدبية المعاصرة شأنًا ، وأولتها ارتباطًا بحياة
البشر . بتوقعاته بنوعية الحياة في المستقبل نتيجة للتقدم العلمي والتكنولوجي الهائل ، وقد
احتل الآن مكانته اللائقة به ، ولم يعد ينظر إليه بعد علي أنه جنس أدبي قوامه ملابس رواد
الفضاء الغريبة البراقة ، ومسدسات أشعة الليزر ؛ بل إلى اتفاق اهتمامه بمصير الجنس
البشري ، وبالي الدور الذي يقوم به ، كتنوير بما في تقدم العلم والتكنولوجيا من أخطار تهدد
مستقبل الإنسان ، وما فيها من خير علي المدى القريب أو البعيد . (صكولز ، 1996 ، 11) .

ويكفي أدب الخيال العلمي أنه استطاع - حتى الآن - أن يعبر عن المشاعر المتنافضة
للإنسانية إزاء إنجازاتها الرائعة ؛ وإزاء ما اقترفته من أخطاء أيضا ، تحيراغية الكثير من الصديق
والعمرق . فهو فتح آفاقًا جديدة للخيال البشري . يجدد من خلاله فواد ويعيد -من خلاله
أيضا - النظر إلى قضية المصير الإنساني من وجهة نظر جديدة (. بهي ، 1994 ، 41)

إذن فأدب الخيال العلمي ليس أدبا كماليا للترف وممارسة لعبة التخيل أو صياغتها في كلمات وأحداث وروايات ؛ بل هو أدب إنساني رفيع يستجيب لفضول الإنسان العميق للمعرفة واستكشاف المجهول ، وتلمس الطريق للمستقبل ؛ لذلك نجد أن هذا الأدب لم يبق حكرًا علي الأدباء ، بل أصبح أدب العلماء المتعمقين في العلوم الأساسية والطبية والفضائية.

ومن المهام التي يمكن أن يؤديها هذا الأدب .

- استثارة العقل وتحريض طاقاته الكامنة علي الإبداع والابتكار ، وإيجاد الحلول المقترحة للمشاكل المعلقة التي لم يصل الإنسان بعلمه إلي تصور حاسم لمواجهتها
- تهئية الإنسان المعاصر لمواجهة المستقبل ومواكبه .
- فتح الباب أمام الإنسان للدخول في عصر العلم والتكنولوجيا وتشجيعه علي الاقتراب من هذا العصر بعوي واهتمام ، والاستعداد لمواجهة آثاره والتكيف مع متغيراته واستنهاض همته لخوض التجربة الحضارية والإبداع من خلالها ، وتصبح هذه المهمة أكثر ضرورة والحاجة عندما نتحدث عن الطفل وثقافة الطفل .
- الموازنة بين القيم الإنسانية والأخلاقية والروحية و بين التقدم العلمي والتكنولوجي وأشكال الحياة المادية الجديدة . (زكي ، 1992 ، 112) .

ومن اللافت للنظر أنه فيما لأي من تؤثر قصص الخيال العلمي على الطفل وتعرفه الحقائق العلمية ، وتزيد من جموع خياله ؛ فلقصة الخيال العلمي طاقة فعالة في توسيع آفاق خيال الطفل ، وتدريبه على استخدام خياله وتحريك عناصرها في الأوقات المناسبة لاستغلال إبداعها الخلاق . فهي بمثابة البذرة التي تجهز عقل الطفل وذكائه للاختراع والإبداع ؛ كما أنها أداة تثقيف و تعريف ذكية لدى الأطفال تمنحهم نظرة أكثر شمولية ونهماً للعلم وإنجازاته وعطاءاته . (عمران ، 1992 ، 258)

وتعد قصص الخيال العلمي أنسب الأنواع الأدبية لتعليم الطفل عن طريق إثارة خياله وتقديم المعلومات من خلالها ، لاسيما ونحن في عصر الانفجار المعرفي ؛ فكلما

تجارب الطفل مع هذا النوع من القصص اتسعت مداركه وتعمد عقله علي التفكير المتمر بما يقدمه من تنوع المعلومات في شتي المعارف ، وبانطلاقة إلي عوالم جديدة ، وإلي أجواء مثيرة للعواطف والأحاسيس والقدرات الكامنة فيه . (الغنام ، 1991 ، 345)

وهذا اللون القصصي ينقل الطفل إلي عالم التكنولوجيا والمخترعات ، يوسع خياله ، ويعقق التمتع ، ويميلو موهبته ، ويحثه علي استكشاف المجهول ، واستشراف المستقبل ، وفي سبيل ذلك يتلقى الطفل المعلومة والفكرة والخبرة . (نوفل ، 1999 ، 65) ، إضافة إلي دوره البارز في تنمية التفكير الإبداعي والتقدمي والتفكير التخيلي للطفل .

وقصص الخيال العلمي : بما تحويه من مغامرات ، ذاخرة بالأفكار والمعلومات العلمية والتاريخية ، والجغرافية والفنية والاجتماعية ، فضلا عما فيها من أخيلة وتصورات وقيم واتجاهات . وما تنبئه من موضوعات جديدة ، وغريبة توفر جوا مشوقا أكثر إمتناعا للأطفال ، بما يستنفر خيالهم وإدراكاتهم العقلية إلي أقصى حد ممكن ، حيث يمكن لهذه القصص أن تصل بالطفل إلي أفكار جديدة لم تحدث من قبل ، وأحداث براها الطفل رأي العين لأول مرة . من خلال القراءة - كأنها وقعت بالفعل فينتقل عقل الطفل وخياله . فيعمل كل هذا علي أن يخلق لديه ملكة الإبداع ويدفعه تفكيره والنتفع الذهني لتوظيف العلم في اتجاهات بناءه ، وكذلك يدفعه إلي توظيف الألفاظ والجمل والتراكيب في مواقف جديدة ، فالخيال العلمي ما هو إلي طريقة جديدة في خلق الكلمات واستعمال التراكيب اللغوية استعمالا جديدا إبداعيا .

فالأطفال عندما يمارسون الأنشطة القرائية في مجال الخيال العلمي يتصورون ويتخيلون ويكون بإمكانهم صياغة فرضيات وأفكار جديدة لتطوير جهاز من الأجهزة ، أو حل مشكلة من المشكلات . فالخيال يساعد في تكوين النظرة إلي البيئة وتنمية القدرة علي تصور ما ستكون عليه الأشياء في المستقبل ، وذلك ما يجعل الفرد مبدعا في تفكيره .

وبصورة موجزة يمكن القول : إن أهمية قصص الخيال العلمي بالنسبة للطفل تكمن فيما يلي :

- تنمية خيال الطفل وقوة التفكير والإبداع لديه .
- إشباع دافع حب الاستطلاع عند الطفل .

- التسلية والمتعة .
- غرس القيم الخلقية ومعايير السلوك .
- تفتح عين الطفل علي الحساب والتخمين والتنبؤ البسيط والتأمل في احتمالات انكون
- تزييد الأمل في حياة أفضل .
- تزييد من ثروة الأطفال اللغوية وعززونهم الفكري والمعرفي وخبراتهم ، وخلق التحدي لديهم لدفعهم لاقتحام المجهول .
- تساعد علي حفظ خيالات الأطفال والخيولة دون انزلاقها إلي الاتجاه السلبي .
- تساعد علي خلق روح التجديد والابتكار لديهم .
- تشجع الأطفال علي توقع بدائل محتملة للمستقبل .

من هنا احتل أدب الخيال العلمي مركزا مرموقا في المجتمع المتقدم لدى العلماء ولدى الأدياء وعلماء النفس ، ، ولدى المعنيين بشئون التربية والتعليم ، ولدى الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين السنة العاشرة والسنة الخامسة عشرة (الرجي وآخرون : 1992 ، 227) ، واستحق هذا النوع من القصص أن تضعه في مصاف القصص الخيالي الجاد ولا ندرجه تحت قصص التسلية أو الروايات البوليسية ، وينبغي علي النقاد أن يعيدوا النظر فيه ، لإبراز قيمه الفنية ومعايير وملائحه المميزة لشكله الفني بعد أن أصبح ظاهرة بارزة في الأدب القصصي الحديث .

فالانتماء نحو أدب الخيال العلمي مرحلة ضرورية لتطوير العلم ، والنهوض به والأخذ بأساليبه ، لأن معظم ما يتصوره الخيال يحققه البحث العلمي ، لذلك أصبح تشجيعه لدى أطفالنا مهمة عاجلة ومقدمة لا يجوز لتواني عنها أو تأجيلها ، لأن ذلك بعد خيانة لمستقبل الأجيال القادمة . (زكي ، 1992 ، 30) .

ثالثاً : بعض إشكاليات أدب الأطفال

وتتمثل بعض الإشكاليات التي قد تعترض طريق هؤلاء المهتمين بقضايا الطفولة بعمامة ، وأدب الأطفال بخاصة فيما يأتي :

1- إشكالية مفهوم أدب الأطفال

- 2- موقع الأطفال في المجتمع وعلاقة الراشدين بهم
 - 3- المزاجية بين الأصالة والمعاصرة في كثير من الأعمال الأدبية
 - 4- إشكالية التركيز على الماضي أو المستقبل وإهمال الحاضر
 - 5- إشكالية القيمة الأدبية والقيمة التجارية لكتب الأطفال
 - 6- إشكالية الإعلام وقضايا: لطفولة
 - 7- إشكالية التواصل بين المكتبات العامة والجمهور
 - 8- ضعف أداء المؤسسات التي تتعامل مع ثقافة الطفل
 - 9- الأدب الدخيل على أدب الأطفال
 - 10- علاقة الأدب بالمراحل العمرية للأطفال
- وفيما يلي تفصيل هذه الإشكاليات :

1- إشكالية مفهوم أدب الأطفال :

يثير مصطلح أدب الأطفال كثيراً من التساؤلات وبخاصة بالنسبة للباحثين في هذا المجال ، نظراً لأن مصطلح أدب الأطفال ذو دلالة محدثة ، حيث لم يتطور في أدبنا العربي الحديث إلا في العقود الأربعة الأخيرة من القرن العشرين ، على الرغم من الإرهاصات الأولى لهذا اللون الأدبي ، التي تعود إلى بداية القرن الحالي .

ونظراً لأن أدب الأطفال عمل إبداعى بطبيعته ، وهو في الوقت نفسه اختزال للثقافات والمفاهيم والقيم والطموحات المستقبلية ، فقد اختلف المهتمون بأدب الأطفال في تحديد ماهيته ، ووصف طبيعته ، فتعددت تعريفاته ، وتفرعت مفهوماته .

لكن الحقيقة التي لا مراء فيها هي أن أدب الأطفال لم يجد الاهتمام الجدير به ، بنفس الدرجة التي وجدها أدب الكبار أو الراشدين ، وعدم الاهتمام هذا بأدب الطفل أو الغفلة عنه في مجتمعاتنا العربية ليس مصادفة أو حادثاً وقتياً ، بل هو نتيجة طبيعية لعدم اهتمام لغتنا العربية في تاريخها الطويل بهذا النوع من الأدب ، فالطفل العربي مع سوء حفظه ظل محروماً من هذا طيلة قرون طويلة ، لأن أدب الكبار قد استأثر على نتاجنا التراثي كله بجهود المدونين الذين لم يلتفتوا إلى أدب الأطفال ، والملاحظ أن القائلين على عملية تدوين التراث (العصر الأموي والعباسي) وجهوا اهتمامهم إلى أدب الكبار ، ولم

يسترجع اهتمامهم من أدب الأطفال إلا الأغنيات التي يرقصون بها الصغار، وإن كانت في الغالب فوق مستوى الأطفال ، فهذا الفرع من الأدب (الأغاني) « ما هو إلا أدب تنغمي قد يهيم الموسيقيين وهارسي الألحان الفلكلورية أكثر مما يهيم الدارسين من الأدباء . (سقطه ، 2003)

ولذلك فإن كثيراً من إشكاليات هذا الأدب وإخفاقاته ، يرتبط جزء كبير منها بموقع الأطفال في المجتمع وعلاقة الراشدين بهم وطريقة تعاملهم معهم ، فادب الطفل العربي غالباً يعبر عن كتابته وليس عن جمهوره (الأطفال) ، ويعكس مشاكل وإشكاليات الراشدين لا الأطفال ، يدلّيل أن جزءاً كبيراً مما كتب هو محاولة للمزاجية بين الأصالة والمعاصرة ويركز على الماضي أو المستقبل مع تهميش الحاضر ، إن معظم الأعمال الأدبية للأطفال في المجتمع العربي تعبر عن وجهة نظر الراشدين ، سواء من حيث الأفكار المتضمنة في العمل ، أو من حيث حجم النص ، أو المفردات اللغوية المستخدمة، وحتى إخراج العمل الأدبي ونشره وتوزيعه ، ولما كان إدراك الطفل عموماً يتفاوت مع إدراك الراشد، فإنه لا يتوقع من الطفل استيعاب المعاني التي قصد بها الراشد عند كتابة النص الأدبي أو طرح العمل الإبداعي (خليفة 2004) .

ولذلك فإن كثيراً من الأعمال الأدبية التي جعلت الطفل محوراً الفني لم يدخلها النقد في إطار أدب الأطفال ، لأن الذي ينبغي أن نهتم به ، هو ذلك الأدب الذي شكل من الطفل مادة فنية موجهة له ومبدعة خصيصاً له، تلائم مع قدراته وإمكاناته المختلفة.

وفي إطار هذه الإشكالية ، برز في السنوات الأخيرة تيار جديد يزعم أن الأدب الذي يكتبه الراشدون للأطفال ليس أدب أطفال ، لأن أدب الأطفال الفعلي هو الذي يكتبه الأطفال أنفسهم ويكون أبطاله منهم ، ويستدلون في ذلك بأن كتب التراث قد تضمنت الكثير من النصوص المتصلة بالعقولة وإن لم تكن مقصودة مثل كليله ودمنة وألف ليلة وليلة، حيث استغلت هذه الكتب وعدت مصدراً للكثير من الحكايات والخرافات التي تقصها الأم أو ابنة على الأطفال ، إن هذا التراث القصصي نعتبره موجهاً للكبار ، سواء ترجم أو كتب ، فمثلاً كتاب كليله ودمنة بوموزه المختلفة والمصنفات المؤلفة على شاكلة كالف ليلة وليلة، فالكثير الواردة فيها والتي حكيتها شهرزاد . رمز المرأة والمجتمع ، لشهريلار رمز الرجولة والمسؤولية ، قد استثمرت الموجهة القصصية كلها لخواسة الرجل وتسلية الكبار، ولم

نلتفت شهزاد إلى الأطفال تقمص عليهم شيئاً يناسبهم من روايات موهبتها ، ذلك أن اهتمامها، وهو يمثل اعتمام المجتمع « بحوره الرجل .

غير أن هناك فريقاً آخر يرى أن ما ورد في كليله ودمته لم يكن مقتصرأ على الكبار وحدهم لأن هناك من بسط القصص وأعاد صياغتها دون تعقيد أو غموض، وقدم للأطفال ما يسد النقص في أديهم وثقافتهم (الكيلاني ، 1981 ، 66)

وهذه الكتب التراثية المذكورة آنفاً وغيرها من الكتب، مثل: الأغاني، البخله، المقامات، لم تكن أصلاً موجهة للأطفال، إلا أن الكثير من قصصها يصلح للصغار، لاحتوائها على الأغيار الطريفة والشعر والملاحم ، فهي تعد مصدراً غنياً لثنتي ألوان القصص، كما نلمس فيها الكثير من الوصايا والمواظ والمراثي الخاصة بالأطفال . (يوسف ، 2003)

كما سبق يتضح أننا أمام إشكالية كبيرة متصلة بما يمكن أن نطلق عليه أدب أطفال ، وهل أدب الأطفال هو ذلك الأدب الذي كتبه الكبار للصغار ، أم أنه الأدب الذي كتبه الصغار أنفسهم ؟ ، هل هو ذلك الأدب الذي ضمته أمهات كتبه التراث بما لم يكن موجهاً للأطفال ، أم هو ذلك الأدب الذي كتب خصيصاً للأطفال ، يراعي خصائصهم وحاجاتهم ومستويات فوهم ؟ .

إن هذه الإشكالية يمكن التصدي لها من خلال تبني هذا التعريف لأدب الأطفال :

أدب الأطفال هو كل ما يقدم للطفل من مادة أدبية أو ثقافية أو علمية ، بصورة مكتوبة أو منطوقة أو مرئية ، تتوفر فيها معايير الأدب الجيد ، وتراعي خصائص نمو الأطفال وحاجاتهم ، وتتفق مع ميولهم واستعداداتهم ، وتسهم في بناء الأطر المعرفية الثقافية ، والعاطفية القيمة ، والسلوكية المهارية ، بصرف النظر عن المصدر الذي أخذ منه ، أو الشخص الذي كتبه ؛ وصولاً إلى بناء شخصية سوية ومتزنة ، تتأثر بالمجتمع الذي تعيش فيه ، وتؤثر فيه تأثيراً إيجابياً

2- موقع الأطفال في المجتمع وعلاقة الراشدين بهم

تنبع هذه الإشكالية من مجموعة أسئلة تطرح نفسها على الساحة المجتمعية من مثل: ما موقع الأطفال في المجتمع ؟ وماذا يمثلون بالنسبة له ؟ وما موقف الراشدين منهم ؟ وعلى عاتق من تقع تربية الأطفال وتزويدهم بالإطار الثقافي الذي يحتاجون إليه ؟

للإجابة عن هذه الأسئلة أقول : إن الأطفال يمثلون شريحة كبيرة من المجتمع ، لا يمكن بأي حال من الأحوال تجاهلها أو إهمالها ، فهم الوسط الأكثر تأثراً بكل ما يحيط بهم من أشياء وأحياء ، وهم الصفحة البيضاء التي يمكن أن تحمل جيع الفخوش التي تنفس عليها ، إلى جانب ميزة التقليد والمحاكاة ، ولعل الاهتمام بالأطفال يعني الاهتمام بالمجتمع ككل . فهم يشكلون مستقبه وغده الذي نريده أن يكون مشرقاً ، خالياً من المهوم والمشكلات.

ولما كان أدب الأطفال جزءاً من ثقافة الأطفال ، فإن الاهتمام بثقافة الطفل امر واجب على جميع المؤسسات المجتمعية . ومن أهمها الأسرة والمدرسة ، فلا يعد من الجائز أن نترك الطفل وثقافته للصدفة ، حيث إنه لا سبيل إلى بناء جيل المستقبل السعيد إلا بتهيئة الأطفال وإعدادهم الإعداد السليم والعمل على معالجة مشكلاتهم ومخاوفاتهم . لأنه يصعب اقتلاع واجتثاث جذور المشكلة بعد أن تتجذر في نفس الراشد ، بالإضافة إلى ما يتركه إهمال شأن الطفولة من آثار سلبية وسيئة على المجتمع ، وعلى الشخص نفسه ، فيجهل عمله وقفل إنتاجيته ، ويتحول إلى عضو طفيلي في المجتمع لا حول له ولا قوة . وفي ذلك خسارة اقتصادية أو سياسية أو ثقافية للوطن .

معنى ذلك ضرورة أن تكون هناك علاقة وثيقة بين الطفل والراشد في المجتمع الواحد ، ونظرة إلى الواقع المعاش تبين لنا أننا أمام إشكالية لا تقل أهمية عن الإشكاليات الأخرى المتعلقة بأدب الأطفال وتدرسه . وهي إشكالية موقع الأطفال والمجتمع ، وعلاقة الراشدين بهم .

إن هذه الإشكالية تنبع من نظرة المجتمع للأطفال ، وبالتالي نظرة الراشدين لهم ، حيث ينظر إليهم على أنهم قوة معطلة في المجتمع ، وأنهم متلقون سلبيون ، وناقصون عقلياً وإرادياً واجتماعياً ، أضف إلى ذلك ما أظهرته بعض الدراسات التي أجريت في مجال الطفولة ، و أظهرت أن الطفل يعامل باعتباره طرفاً سلبياً حقيقياً ، يجب تشكيله من خلال عملية التنشئة المجتمعية التي تقوم الأسرة ثم المدرسة بأدوار بارزة فيها ، كما أن دور الراشدين في إشباع حاجات الأطفال يمتزج فيه الشهامة بالإحسان وبفعل الخير ، ويجب اعتبار أن إشباع حاجات الأطفال حقاً من حقوقهم ، كما هو حقهم في التمتع بطفولتهم وأنها أساس ضروري لإعدادهم لأدوارهم التنموية والمستقبلية .

وفي ضوء ما سبق وحلا للإشكالية السابقة ، ينبغي النظر إلى الطفل على أنه عضو فاعل في المجتمع ، وأنه اللبنة الأساسية التي يبشيد عليها المجتمع ، والركيزة الأساسية التي ينطلق منها وعليها أي تحرك نحو البناء والتطوير والتقدم ، مما ينبغي النظر إلى الراشد على أنه الوسيط بين الطفل والكتاب ، وكذلك تظل علاقة الراشد بالأطفال عامل أساسي في علاقة الأطفال بالنص الأدبي ، هذه العلاقة هي جزء من التركيبة الاجتماعية ، فالمكانة الاجتماعية للأطفال من حيث موقعهم في سلم التدرج الاجتماعي ، وتصنيف إمكانياتهم وقدراتهم ، ومن ثم أدوارهم في المجتمع تنعكس في كيفية تعامل الكاتب مع الأطفال من خلال النص الأدبي ، وتحتوي كتب الأطفال عموما على تصورات الراشدين لما يفهمه الأطفال ، وما يجب أن يفهموه ، كما أن الوسيط الراشد له دور في نقل النص الأدبي للأطفال ، وبذلك يعتبر هذا النقل أحد المتغيرات التي تؤثر في تعامل الأطفال مع الكتاب ، ليصبح مناسباً أو غير مناسب (جعفر: 1992).

3- المواجهة بين الأصالة والمعاصرة في كثير من الأعمال الأدبية

تمثل قضية الحفاظ على الهوية مكانة بارزة في تربية النشر ، وفي تحميلهم مسؤولية نقل التراث من جيل إلى جيل ، ولقد انعكست هذه الإشكالية على أدب الأطفال وثقافتهم . فظهرت محاولة المواجهة بين الأصالة والمعاصرة في كثير من الأعمال الأدبية ، وجاء غالبيتها ليعكس رؤية الراشدين ويهمل أهمية الظروف المتغيرة التي يعيشها أطفال اليوم وترى كثير من الدراسات أن واقعا الحاضر ، بما في ذلك التعامل مع أدب الأطفال ، لا يدل على فهم صحيح للتراث ولا للحاضر ، وبالتالي يجب إمكانية تصور رؤية واقعية للمستقبل ، فهو يعمل على أسر الحاضر وتكييله ، ويعطل نمو أجيالنا ننقلنا للمستقبل (خليفة ، 2004) .

ويمكن إعادة صياغة هذه الإشكالية في طرح السؤال الآتي : إذا كان من بين وظائف الأدب هو نقل التراث الثقافي إلى الأطفال ، بما يسهم في تكوينهم العقلي والمعرفي ، ويؤكد فيهم معاني الانتماء إلى وطنهم العربي ، فهل يعني ذلك حجب هؤلاء الأطفال عن العالم بتطورات وثقافته مبررين ذلك بأن ثقافات الغرب وحضارتهم تتنافى مع قيمنا العربية والإسلامية ؟

للإجابة عن هذا السؤال وصولا إلى حل هذه الإشكالية أقول :

نقد نوقش مفهوم الثقافة (Culture) في مختلف العلوم الاجتماعية ، فتمددت تعريفاته ، وتوعدت مدلولاته ، وتباينت وجهات النظر والأراء التي تفهم الثقافة من زوايا خاصة ، وولق أقرضى عديدة ، ومحاولة حصر هذه التعريفات أمر خارج عن نطاق هذا الكتاب الحالي ، إذ يكفي أن نقف على المدلولات الأساسية لهذا المفهوم مما يكشف عن ماهيته ، ويمدد جوهره ومحتواه ، وما يرتب عليه من مشكلات تتعلق بالطفل العربي .

فهناك من يرى أن الثقافة هي كل ما أنتجه عقل الإنسان من ماديات ولا ماديات (معنويات) خلال حياته في مكان معين منذ نشأته وحتى حاضره ، وهذا يعني أن الثقافة تراكمية تنتقل من جيل إلى آخر (انتقال رأسي) ، كما تنتقل أيضاً من مجتمع إلى آخر ، فالمجتمعات الآن مفتحة بعضها على بعض بفضل وسائل الاتصال والانتقال السريعة ، وبالتالي تتأثر ثقافتها بعضها ببعض عن طريق ما يسمى بالانتقال الأفقي . (الوكيل ، الفنن ، 1993 ، 89)

وهناك من يرى أن الثقافة جزء لا يتجزأ من الحياة سواء كانت علي صعيد الوعي أم علي صعيد اللاشعور ، وسواء أكانت فردية أم جماعية وهي تمثل الخلاصة الحية لمنجزات الماضي والحاضر التي ترتب عليها عبر القرون نظام من القيم والتقاليد والأذواق تتحد به عبقرية الشعب المعني !! (مايو : 1988 ، 605)

وهناك من يرى أنها طريقة شاملة للحياة ، أو هي أسلوب الحياة السائد في مجتمع ما ، كما جاء في دائرة المعارف البريطانية ، وهذا الأسلوب ينشأ ويتكون كخلاصة لمجموعة من العلوم والمعارف والفنون والفلسفات السائدة في هذا المجتمع ، ويكون هذا نتيجة ما أنجزه أهل هذا المجتمع . وما توارثوه عن الأجيال السابقة ، وما انتقل إليهم من المجتمعات الأخرى . بشرط أن يكونوا قد قبلوه ، وأصبح جزءاً من أسلوب حياتهم . (وليامز ، 1986 ، 263) (السويدي ، 1991 ، 47 - 63)

والتعريفات السابقة للثقافة تلقى الضوء على ثلاث مشكلات مترابطة وجوهرية في مجال التربية - بصفة عامة ، وتربية - الأطفال بصفة خاصة ، وتلك المشكلات هي :

أ- النسبية الثقافية : فالثقافة أسلوب حياة ، وتتفاوت الأساليب ، ويتنوع المضمون باختلاف المجتمعات . وقد يصل هذا التفاوت إلى درجة التناقض ، فما ينظر

إليه في مجتمع ما على أنه فضيلة ، قد يعد رذيلة في مجتمع آخر ، فمفهوم العائلة على سبيل المثال في المجتمع الغربي اتسع اليوم ليدخل فيه الشذوذ الجنسي ، والزنا على حين يعد ذلك من أكبر الكبائر وأقبح الرقائل في مجتمعنا المسلم .

ب- الانتشار الثقافي : فالثقافة قابلة للانتشار ألقياً ورأسياً كما سبق القول - وانتقال الثقافة ألقياً من مجتمع إلى آخر خاصة في ظل وسائل الاتصال الحديثة يمثل مشكلة أخرى في مجال تربية الأطفال مرتبطة بسابقتها حيث يتعرض الأطفال أحياناً إلى اتجاهات وانماط سلوك غير مقبولة في مجتمعهم عبر وسائل الاتصال المسموعة والمرئية .

ج - الغزو الثقافي : حيث تسعى بعض الثقافات الوافدة إلى تلوين أفكار أمة من الأمم أو التمهين من مبادئها وتقاليدها الأصيلة ، لتقبل بسهولة أفكارها ونزوب فيها ، وقد يكون ذلك بفعل الاستعمار نفسه ، وقد يكون ذلك بمحض إرادة هذه الأمة حينما تتبنى ثقافة من الثقافات الخارجية ، وتشر أفكارها ومبادئها اعتقاداً منها أن في ذلك تقدمها ورفقها .

والمشكلات الثلاث السابقة تمثل خطراً يهدد كيان أطفالنا ... وبناء شخصياتهم ، وتشكيل وعيهم الثقافي ، مما يجعلهم في حاجة دائمة إلى الإشراف التربوي على كل المضامين الوافدة المقدمة إليهم ، وتحصينهم بالوعي ضد الأفكار الملوثة والقيم المتعارضة

الثقافة بين القومية والعالمية : الثقافة بناء حضارى إنسانى يقوم على نظام متميز ، ونسق خاص للقيم الاجتماعية ، والمفاهيم الفكرية ، وهي تعبير حى نابض يعكس روح الأمة وتقاليدها الفكرية ، وأعرافها السياسية ، ومع ذلك فهي جزء من تيار عالمي يسمى لشيوخ المعرفة ، واتساع حيز التنوير ، لذلك يثار التساؤل دائماً عن دورها المتأرجح بين القومية والعالمية ، أي هل نريد للثقافة أن تمكس ذاتية الأمة على نحو يصل بها إلى حد التعصب ويعزلها عن تيارات العصر في انغلاق مقيت ؟ أم تذوب الثقافة القومية في محيط العالمية على نحو يصل بها إلى حد الذوبان الكامل ؟ تلك مشكلة حقيقية تحتاج إلى توازن حقيقي يجعل الحركة الثقافية عطاء قومياً لا ينفصل عن تيار العالمية في الوقت ذاته . (الفقي، 1996: 115)

وبمناقشة هذه القضية نجد أنفسنا أمام ثلاثة اتجاهات متباينة :

أولها : اتجاه المحافظين الذين يتشبثون بالقديم ، ويرون في التراث الثقافي كياناً مقدساً لا يجوز المساس به ، أو التعديل فيه ، ومن ثم يرفضون التغير ، ويقاومونه . ويتوجسون الجديد ويهاجمونه ، ويستبدلون بإمكانات الإبداع علاقات الاتباع . وبالعقل النفل ، وبالعلم الخرافة ، وبالتطلع إلى المستقبل القياس على صورة بعينها من صور الماضي .

وثانيهما : اتجاه المجددين الذين يرون ضرورة الانتشار الثقافي والثقافة (الثقافة) ، وأن تبني المجتمعات التقليدية الثقافة الحديثة كسبيل للنهوض والتطور ؛ لأن تاريخ البشرية يسير في خط صاعد متقدم متجاوز بصفة دائمة فكل قديم يحمل قيمة سلبية ، وكل جديد يحمل قيمة إيجابية ، فلا بد من التخلي عن الثقافة البالية الرجعية المعوقة . وفتح النوافذ للثقافة المتفوقة الواعدة (عارف = 1994 ، 28 ، عصفور ، 1996 ، 99)

وثالثها : اتجاه الوسطيين الذين يرون الوأمة بين الثقافة القومية والعالمية وإيجاد نوع من التوازن بين القديم والحديث ، فالقديم يساند الحديث ، والنظرة المجددة تعيد قراءة الماضي لصالح حركة التغير الواعد في الحاضر والمستقبل .

وفي ضوء ما سبق ، وحلا للأشكالية السابقة ، نقول يجب تبني الاتجاه الأخير ، باعتباره أفضل الاتجاهات الثلاثة ، فخير الأمور الوسط بشرط مراعاة أمرين :

أولهما : الاستفادة من المفاهيم الإنسانية الشائعة قديماً وحديثاً ، مع التأكيد على الرعي النقدي الذي يؤدي إلى تصفية الفكر القديم والحديث من سلباتهما وتناقضاتهما . والانتقال من حالة النفل عن الأقدمين والمعاصرين إلى حالة الإبداع الذاتي ، فيصبح الرعي إيجابياً لا يعوق عناصر التغير والحركة ، ويحفظ الهوية والخصوصية في الوقت الذي يؤكد على حيوية الإبداع وعفوية الابتكار (عصفور ، 1996 ، 107 ، 108 ، 122)

ثانيهما : أن القديم والحديث يتكاملان ولا يتفاضلان ، والتكامل المقصود هنا هو التكامل الثقافي الذي تذوب فيه العناصر الموروثة والعناصر المستحدثة في مركب جديد .

وهذا التوجه في أدب الأطفال ترجمة وتأليف وتدريساً يؤدي إلى تشكيل شخصيات الأطفال بما يتفق مع المتطلبات التربوية التي تفرضها طبيعة الحياة المعاصرة . وهذا يعني الانغلق باب الترجمة إلى العربية ، ونكتفي بترائنا وإنتاجنا الأدبي ، فربما كان

ذلك أشد خطراً ، لأن هذا معناه رفض كل ما هو جديد ، وعزل أطفالنا عن مواكبة التقدم الحضاري ، وثقافات الإبداع ، واتساع الفجوة القائمة بين الشعوب والثقافات المختلفة .

فأدب الأطفال العالمي كما ذكر إرديك (Erdiecke,1990) يبدو وسيلة طبيعية للأطفال للفهم الشامل للعالم ، حيث يمكن الاستفادة من الأدب المستمد من ثقافات أخرى في تعميق هذا الفهم ، بشرط تحديد التقاليد الأدبية للمجتمعات الأخرى ، خاصة تلك التقاليد التي تنعكس في استخدام الأدب ، مع تجنب ما يتعارض منها مع قيم المجتمع حتى لا تسحوذ على انتباه الأطفال .

وتؤكد أوتتين (Oittinen,1991,13) أيضاً على ضرورة مراعاة التقاليد الأدبية في عملية الترجمة ، وأن ينقل المترجم خبراته القرائية للآخرين مبتكراً نصاً جديداً يتسم بالمصداقية

ونظراً لأن الأطفال شغوفون بالقصص باعتبارها ، ومحبون لها ومولعون بأبطالها ، وقابلون لتأثير بهم ، والتوحد معهم ، ومحاكاتهم ، فإنه من الضروري أن تخضع تلك القصص باستمرار للدراسة والتحليل والتقويم ، وذلك لتحديد مدى تلبية تلك القصص لمتطلبات الوعي الثقافي للطفل العربي ، خاصة إذا كانت تلك القصص أفادة من مجتمعات أخرى ، وثقافات مختلفة .

4- إشكالية التركيز على الماضي أو المستقبل وإهمال الحاضر

من العوامل الأخرى التي تؤثر على أدب الطفل العربي إشكالية التركيز على الماضي أو المستقبل ، وإهمال الحاضر الي يعيشه الطفل العربي ويتفاعل معه ، إذ يلاحظ ندرة الأعمال الأدبية المقدمة للأطفال في المجتمع العربي ، والتي تتعامل مع واقع الطفل ، وتجاوز حياته اليومية ، إضافة إلى أن معظم الكتابات الموجهة للطفل تتسم بالطابع التلقيني ، الذي يلغي دور الطفل في التحليل والاستنتاج ، وبالتالي يقلص إمكانية غرس التفكير الموضوعي لدى الأطفال ، بالمقابل يلاحظ شيوع الكتابات التي تتناول الماضي أو المستقبل في أدب الطفل العربي ، ففكرة تمجيد الماضي تتردد بشكل واسع ، ويطرح المستقبل إما ليكون استكمالاً للدور الذي بدأته الأجيال السابقة في الماضي ، أو أن يكون

اقتحام للفضاء في سفن فضائية مشابهة لما تقدمه أفلام الكرتون اليابانية. بين الماضي والمستقبل كثيرا ما تتحسر المساحة المتاحة لحاضر الطفل . (خليفة ، 2004) .

وامام هذه الإشكالية ، إشكالية تمجيد الماضي ، والتوجه نحو المستقبل ، بحاجة ان تمجيد الماضي فيه تنمية الانتماء للمجتمع ، وصقل الهوية العربية ، والاعتزاز بالآباء والأجداد وما تركوا من أعمال قيمة في المجالات كافة ، و أن التوجه نحو المستقبل هو العصا السحرية للمتقدم والتطور ، ووجود موقع لنا بين مصاف العالم المتقدم والتطور .

امام هذه الإشكالية يؤكد أنه من المهم التركيز على الماضي بترائه وأبعاده، والمستقبل بتطلعاته وابتكاراته . وفي الوقت ذاته يجب ألا يهمل الحاضر ، فالحاضر كما يقولون هو نقطة الانطلاق إلى المستقبل ، إذ يمكن من خلال تحليل الحاضر وتعرف مشكلاته ، يمكن وضع الحلول المناسبة ، (إضافة إلى أن الحاضر الذي يعيشه الطفل يؤثر تأثيرا كبيرا في شخصيته التي نعدّها للمستقبل ، ولذلك ينبغي أن يعيش الطفل واقعا آمنا وسلاما ، بعيدا عن كل ما يسبب له الضياع والتدهور ، وهتزاز الشخصية .

5- إشكالية القيمة الأدبية والقيمة التجارية لكتب الأطفال

ترتبط هذه الإشكالية ارتباطا وثيقا بما هو واقع ، وما ينبغي أن يكون عليه أدب الأطفال ، هذا الواقع الأليم الذي تعدد ظواهره ، من غياب وجود هيئة رسمية تشرف على ثقافة الطفل وتنمّنه بصلاحيات تخطيطية وتنفيذية ، ومن عدم توفير الدعم المادي والمعنوي وحماية العاملين في هذا القطاع وتوجيههم وتدريبهم ، ومن عدم وجود رابطة تجمع بين كتاب أدب الطفل ، وتتخذ إجراءات قانونية ورقابية للحفاظ على حقوقهم وعلى مستوى الإنتاج الأدبي والترويج له ، ومن تناقض مصلحة الكاتب في إنتاج كتاب بمواصفات جيدة على الأقل من الناحية الشكلية وبين المصلحة المادية لدور النشر .

تبرز أهمية هذه الهيئة لإمكانية كونها مظلة للتنسيق بين الجهات المختلفة المسؤولة عن الطفل، وكذلك عن كتاب الطفل الذين يعانون من عدم وجود رابطة تجمع بينهم وتتخذ إجراءات قانونية ورقابية للحفاظ على حقوقهم وعلى مستوى الإنتاج الأدبي .

كما ترتبط هذه الإشكالية أيضا بالضميم الاجتماعي لأدب الطفل والذي يضعه في مكانة أقل من أصناف الأدب الأخرى مما يؤثر على حركة التأليف والنشر والتوزيع ،

فمن يكتب للأطفال لا يوازي في مكانته الكتاب الآخرين ، وبالتالي فإن الإنفاق والدعم المادي للمؤلفين محدود ، ويعتبر غياب المؤسسات والمنظمات المؤهلة أدبيا والقادرة ماديا على تبني الإشراف على التأليف والنشر والتوزيع عائقا أساسيا يحول دون قيام مشاريع أدبية طويلة المدى، ولذلك تظل حركة التأليف في مجال أدب الأطفال تعتمد على مبادرات فردية ، ولعلها تعتمد كحركة أدبية ، كما أن عدم وجود رقابة تحفظ حقوق المؤلفين وكاتبي أدب الأطفال أسهم في تعامل كثير من مؤسسات النشر والطباعة مع كتب الأطفال من منطلق تجاري ، وقد أدى ذلك إلى تدني مستوى المطبوعات وبخس حق المؤلفين . ولما كانت تكاليف طباعة كتب الأطفال مرتفعة نسبيا، إذا ما روعي فيها شروط الكتاب الجيد من حيث الورق والطباعة والألوان والتصميم ، فإن تعمل الأفراد لهذه التكاليف، بما فيهم المؤلفين، يطرح مشروع كتابة قصيرة الأمد ، وفي ظل هذه الظروف يصبح الإنتاج الأدبي على حساب الفارئ ، ولا ينجح الكتاب بمواصفاته المتواضعة في جذب الأطفال إلى القراءة.

في إطار ما سبق وحلا للإشكالية السابقة نؤكد ما يلي :

- تشكيل هيئة عربية تكون مسئولة عن أدب الأطفال وكتابته ، على أن تلقي هذه الهيئة الدعم المادي والمعنوي المناسب ، والذي يساعدها غي تخطيط مشاريع أدبية تحصى الطفل نصيرة المدى وبعملة المدى ، وتنفيذها .
- ◆ تغيير نظرة المجتمع إلى كتاب أدب الأطفال ، وعدم النظر إليهم على أنهم مؤلفون درجة ثانية ، وتوظيف وسائل الإعلام وغيرها من وسائل الاتصال بالتأكيد على هذه النظرة ، وهذا التوجه .
- الاستمانة بالنقد ومشاهير الأدباء والكتاب في نفوس الأعمال الموجهة للأطفال ، وعدم السماح بطباعتها وتداولها إلا بعد اعتمادها من اللجان المشكلة .
- ◆ التنسيق بين كتاب أدب الأطفال ومبدعيه ، وبين دور النشر ، بحيث يكون هناك نوع من المواءمة بين الكتاب ومضمونه من ناحية ، وإخراجيه وشكله وسعره من ناحية أخرى .

6- إشكالية الإعلام وقضايا الطفولة

ترتبط هذه الإشكالية ارتباطا وثيقا بالواقع الذي عليه الإعلام العربي الآن تجاه قضايا الطفولة ، هذا الواقع المتمثل في قصور الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام

المختلفة في رفع مستوى الوعي العام بقضايا الطفولة ، وبخاصة القضايا المرتبطة بأدب الطفل وبرامج التشجيع على القراءة والمسرح والتمثيل وغيرها ، وضعف الإطلاع على الأدب العالمي للطفل ، إضافة إلى سطوة الإعلام الاستهلاكي واستيراد النسبة الأكبر من برامج الأطفال ، لاسيما أفلام الكرتون ، وضعف البرامج المقدمة للأطفال المنتجة محليا واستمرارية تقديم الأطفال كمتلقين سلبيين ناقصين عقليا وإراديا واجتماعيا.

كما تمثل هذه الإشكالية أيضا في أن الإعلام يقدم بعض البرامج الضارة والخطرة، التي ترسخ في نفوس أطفالنا بعض القيم المأخوذة من ثقافات الغرب ، والتي تتنافى مع قيمنا وتقاليدنا ، إضافة إلى حرمان أطفال الألفية الثالثة من الثقافة المعلوماتية وحجب دورها في اكتساب معارف جديدة ، وصياغة أساليب التفكير، وتنمية شخصيات الأطفال .

ومن المعروف أن الإعلام يلعب دورا أساسيا في توجيه الطفل لتطوير قدراته ومملكاته ، كما يمكن أن يلعب دورا سلبيا في ترسيخ ثقافات تتنافى مع ثقافتنا العربية والإسلامية ، وهنا ينبغي أن نفرق بين أطفال يتلقون مواد إعلامية مريبة وهادئة ، ويوساط متعددة وبين أطفال يتلقون ما يصادفونه من مواد قد تكون مناسبة وقد تكون من نوعية رديئة، وقد لا تكون موجهة إليهم غالبا وإنما للكبار، وبين أطفال لا يتلقون أي مواد إعلامية مسوعة أو مرفقة...علما أنه لا أحد يمكنه أن يجادل في الدور التوجيهي الكبير والخطير الذي يضطلع به الإعلام .

وعلى الرغم من تزايد فعالية الإعلام عالميا في نقل المعلومات ونشر الثقافات مع الألفية الثالثة، فإن الإعلام العربي بشكل عام متهم بأنه يكرس تفريغ مجتمعاتنا من ثوابتها، ويمسح الذاكرة الجماعية وينزور عقول الأطفال والشباب بأحلام يقظة ليغمضوا أعينهم عن الحقيفة، وبذلك تنعمق الفجوة بين الأجيال وبين الدول المتقدمة والدول العربية.

لقد نبعت هذه الإشكالية إضافة لما سبق من مناداة بعض المعاصرين بالانفتاح على الثقافات الأخرى وتعريف أطفالنا بها ، وتسخير الإعلام بوسائله المختلفة للقيام بهذا الدور ، فعرضت برامج ثبت من خلالها يعتد البعض أنها مسلية للأطفال ، ومرفهة لهم ، مثل: الرسوم المتحركة تجسد طابعا ثقافيا يغاير تماما الثقافة العربية الأصيلة ، تلك البرامج التي تجعل الطفل يعيش حالة من التقليد ، ويأخذ منها كل ما يبيح شخصيته المستقبلية .

- وفي إطار ما سبق وحلا لهذه الإشكالية ، نوصي بما يأتي :
- توجيه وسائل الإعلام المختلفة إلى إعطاء مزيد من الاهتمام بقضايا الطفولة ، ومعالجتها معالجة تربوية ، تتحقق معها الأهداف المنشودة .
 - توجيه اهتمام وسائل الإعلام إلى عرض برامج ثقافية عربية الصنع والتوزيع ، تحافظ على قدسية التراث العربي الأصيل ، وتبتعد عن كل ما يشوه هذا التراث
 - توجيه الآباء للاستفادة من بعض البرامج الموجهة للأطفال ، لتتغلب على بعض المشكلات المترتبة على ما يعرضه الإعلام من مواد قد تكون رديئة ، أو لا تتفق مع قيمنا وتقاليدنا .

7- إشكالية التواصل بين المكتبات العامة والجمهور

من المعلوم أن المكتبة - أيا كان نوعها عامة ، مدرسية ، فصل ، طفل - تلعب دوراً رئيساً في تحقيق أهداف التربية ، إضافة إلى الدور الترفيهي الذي تقوم به ؛ لإشغال أوقات الفراغ وتنمية الجوانب السلوكية والاجتماعية.

لهذا كله لم تعد النظرة إلى المكتبة على أنها مجرد مكان يرتاده بعض طالبي المعرفة، أو أنها مجرد رفوف وكتب مرتبة بشكل أو آخر ، بل أكثر من ذلك وأبعد بكثير.

وإذا كانت المكتبات العامة في الدول المتقدمة تلقي مزيداً من الاهتمام والرعاية ، نظراً للدور الحيوي والخطير الذي تقوم به ، فإنها مازالت في بعض دول عالمنا العربي بحاجة إلى مزيد من الاهتمام والدعم المادي والمعنوي والفهم الموضوعي للمكتبة ودورها الفعّال في تحقيق كثير من الأهداف التي ينشدها المجتمع ، والمتعلقة ببناء الإنسان العصري، المعارف والفهم والقادر على التفاعل مع المجتمع الذي يعيش فيه ، متأثراً بها - ومؤثراً فيه .

فالمكتبة أداة تربوية اجتماعية فعالة ، وضرورية لا يمكن الاستغناء عنها أو إهمالها ، وبالتالي لا يمكن أن تؤدي دورها الحقيقي وتحقق أهدافها دون أن يكون تواصل بينها وبين أفراد المجتمع صغاراً وكباراً .

ولذلك فإن من العوامل المؤثرة سلباً على أدب الطفل إشكالية التواصل بين المكتبات العامة والجمهور ؛ فالمكتبات العامة في العالم العربي بشكل عام تؤدي دوراً متواضعاً في الحركة الثقافية وتبقى فعاليتها محدودة لتخدم فئات قليلة من أفراد المجتمع ،

أما الوضع بالنسبة لمكتبات الأطفال فهو أكثر قتامة ، فمن حيث العدد ، فهي محدودة جداً ، وإن وجدت فإن الدور الذي تقوم به غالباً لا يبرح عن كونه امتداداً للأسلوب المدرسي التلقيني ، والذي يهمل التفكير والإبداع ، ويبقى هذا الدور خارج إطار الحياة اليومية للفرد العربي ومتحصلاً عليها إلا فيما ندر (السالم: 1997) .

أضف إلى ما سبق محدودية مكتبات الأطفال وغياب المسرح والمتاحف لاسيما العلمية ، وندني حجم ونوعية الخدمات والنشاطات الثقافية المقدمة للأطفال من خلال هذه المكتبات ، ومركزها في أحياء محدودة من المدن مما يعوق استفادة قطاع عريض من أفراد المجتمع من هذه الخدمات .

ويتعلق بالإشكالية السابقة إشكالية أخرى ، هي إشكالية توزيع الكتب ، إذ يتم التوزيع بشكل أساسي في المدن الرئيسة حيث تتواجد المكتبات التجارية والمراكز الثقافية. أما المناطق النائية والقرى والنجوع المنتشرة في أنحاء البلاد ، فلا توجد بها مكتبات ولا دور نشر ، مما يقلل من إمكانية التعامل مع الكتب ، وبالتالي تفقد المكتبة قيمتها التربوية ، لعدم وجودها من ناحية ، ولعدم قيامها بالدور التربوي والاجتماعي الذي أشتت من أجله من ناحية أخرى.

وفي إطار ما سبق وحل هذه الإشكالية ، نوصي بما يأتي :

- الاهتمام بفكرة المكتبات المتنقلة ، التي تنتقل من مكان لآخر ، وتجوب القرى والنجوع ، من أجل تمكين القارئ صغيراً كان أم كبيراً من الحصول على الكتاب الذي يريده دون تعب أو مشقة .
- تبني المكتبات العامة فكرة إقامة الندوات والأمسيات والمهرجانات الثقافية ، التي تجذب الجمهور إليها، وهذا الأمر يقوي صلة الجمهور بالمكتبة من ناحية ، وينمي فيهم ميلهم للقراءة والأطلاع. كما ينمي فيهم اتجاههم الإيجابي نحو الكتب والمكتبات .
- التكامل الفاعل بين وسائل الإعلام المختلفة ، من مفروءة ومسموعة ومرئية ، والمكتبات العامة والفرعية ، من حيث الإعلان عن برامج المكتبات ، وعقد اللقاءات مع مرتادي المكتبات العامة ، وبخاصة من الأطفال ، وتغطية النشاطات المختلفة التي تقوم بها المكتبات .

8- إشكالية ضعف أداء المؤسسات التي تتعامل مع ثقافة الطفل

ما لا شك أننا نلاحظ اهتماماً متنامياً في المحيط العربي والإسلامي بثقافة الطفل، ولكنه لم نحسب لا يغري كثيراً بالتداول والاستشارة، نفع جهود الجهات والأشخاص المهتمين والمؤسسات المختلفة، نجد أن آثارها طفيفة جداً وتكاد لا تذكر عند المقارنة بالاهتمام العالمي؛ فقد أدركت الأمم أولوية العناية بثقافة الطفل، ومازلنا عاجزين عن إدراك هذه الأهمية، على الرغم من أن الواقع يدل على حاجتنا الملحة - أكثر من سوانا - إلى وعي هذه الثقافة ودورها في بناء الفرد والمجتمع .

وفي ضوء ما سبق فإن من أهم الإشكاليات التي تفرض نفسها في العالم العربي في زمننا المعاصر ، ضعف أداء المؤسسات التي تتعامل مع ثقافة الطفل ، وكذلك عدم الاهتمام بتدريب العاملين مع الأطفال في القطاعات المختلفة ، بما في ذلك الأدب والمسرح والتلفزيون والصحافة وغيرها من مجالات ، ويعكس هذا الوضع هامشية مكانة الأطفال في المجتمع والاعتقاد الخاطئ بأن أي شخص بالغ يمكن له أن يكتب للأطفال أو يعمل في أي من مجالات ثقافة الطفل .

وعلى الرغم من أن الاهتمام بالقراءة والكتابة ، وتزويد الأطفال بمهاراتها المختلفة يعد مطلباً ملحاً تفرضه طبيعة الحياة المعاصرة، باعتباره أحد متطلبات التنمية الاجتماعية، وبناء الشخصية ، فإن الواقع الحالي يشير إلى ضعف أداء المؤسسات الاجتماعية فيما يتصل بتطوير القراءة عند الأطفال .

ويعكس هذه الإشكالية ما نراه في المؤسسات الاجتماعية التي تتعامل مع ثقافة الطفل ، من أسرة ، ومدرسة ، وإعلام ، ومكتبات وغيرها من المؤسسات التي أنشأها المجتمع لتزويد أبنائه بمتطلبات المواطنة الصالحة ، وبناء الشخصية السوية . من ضعف وقصور في أداء المهام المطلوب منها القيام بها فيما يتصل بصفة خاصة بالتنمية الثقافية وبناء الشخصية للطفل : فعلى سبيل المثال ، فإن الأسرة لا تقوم بواجبها بالدرجة المطلوبة فيما يتصل بتشجيع الأطفال على القراءة ، على الرغم من أن النصيحة التي يقدمها الخبراء للآباء والأمهات في هذا الإطار هي أن بداية الطريق لحب الطفل للقراءة تكون من البيت : فمن خلال الاستمتاع بالكتب معا والمشاركة في حب القصص

والحكايات وقراءتها لأطفال منذ السنوات الأولى من عمر الطفل يمكن أن تجعل من تعلم الطفل للقراءة متعة شيقة ، مما ينعكس على حبه للكتاب وللأدب بعد ذلك .

وفي المدرسة - باعتبارها المؤسسة الاجتماعية الثانية التي تتعامل مع ثقافة الطفل - فإن الكتاب غالباً هو وسيلة للتلقين لا للتفكير، والقراءة طريق للتابع لا للإبداع ، كما أن حصص القراءة وارتداد مكتبة المدرسة تلعب دوراً هامشياً في تنمية ميول الأطفال وقدرانهم نحو القراءة وتذوق الأدب بشكل عام ؛ إذ يقتصر استخدام المكتبة في كثير من المدارس على حصص الفراغ وفي حالة غياب معلمة مادة أساسية .

أما وسائل الإعلام - فقد سبق الحديث عن الإشكالية المتعلقة بالإعلام و أدب الأطفال ، وخلصنا منها إلى التأكيد على قصور الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام المختلفة فيما يتصل بالتنمية الثقافية ، وبناء الشخصية السوية والمتوازنة للأطفال .

وفي إطار ما سبق وحلله الإشكالية ، نوصي بما يأتي (خليفة . 2004) :

■ العمل على تغيير مفهوم الطفولة ومكانة الأطفال في المجتمع . ويمكن للإعلام بوسائطه المتعددة أن يؤدي دوراً خطيراً في هذا المجال بأساليب متنوعة ، من ذلك الرسائل الإعلامية القصيرة والمسلسلات التلفزيونية التي تكسر الصورة النمطية للعلاقات الأسرية وتطرح مفاهيم جديدة للأدوار بما في ذلك دور الأطفال أنفسهم ، ولكي يتحقق ذلك يتعين وضع استراتيجية شاملة تترجم إلى أهداف قصيرة وبعيدة المدى ، وتوافق مع آليات تطبيقية في أجهزة المجتمع ومؤسساته كافة ، وعلى مستوى الفرد والجماعة.

● التأكيد على أهمية الدور الذي يمكن أن تؤديه المؤسسات المجتمعية المختلفة التي تتعامل مع ثقافة الطفل في تزويد الأطفال بالأنشطة الثقافية والأدبية والخلاقية ، بما يسهم في بناء شخصيات متوازنة ، ولقادرة على التكيف مع المجتمع بتغيراته السريعة والمستمرة .

■ التنسيق والتشبيك بين المؤسسات والوزارات التي تتعامل مع الطفل من ناحية ، وبين الطفل ومؤسسات المجتمع : الأسرة، المدرسة، المكتبة، المتحف، المسرح من ناحية أخرى .

■ العمل على إحداث تغيير فعلي وخلق بيئة تنافسية إيجابية تسعى بصدق لإحداث تغييرات نوعية في مسار الروافد المختلفة التي تصب في ثقافة الطفل.

9- إشكالية الأدب الدخيل على أدب الأطفال

من المعلوم أن أدب الأطفال فن من الفنون الأدبية الراقية : نظرا لمكانته الكبيرة في نفوس الأطفال ، ولتأثيره القوي في بناء شخصياتهم وتطويرها .

غير أن الإشكالية التي تواجه دارس الأدب بعامة : ودارس أدب الأطفال بخاصة هي أن أدب الأطفال - خاصة - قد تسرب إليه ما ليس أدباً ، ومن ثم يجد الدارس نفسه مواجهاً بمشكلة الاختيار والانتقاء ، ومع اتساع العالم العربي وكثرة الكتابة للأطفال تزداد الضرورة لهذا الانتقاء الذي قد يعبر تعبيراً شاملاً عن ذلك الأدب ، وإن كان هو الممكن الوحيد .

وهذه الإشكالية لا تقتصر فقط على دارسي أدب الأطفال ، وإنما تمتد لتشمل كل من يتعامل مع أدب الأطفال ، سواء أكانوا آباء أم معلمين ، وبخاصة إذا أخذنا في الاعتبار أن كثيراً من الكتاب يستسهلون الكتابة للأطفال ؛ ويعتبرون أن هذا النوع من الكتابة أصبح مربحاً أكثر من الكتابة الأدبية أو العلمية للقراء الكبار ؛ إضافة إلى أن بعض المجلات العربية الموجهة للأطفال تدفع بسخاء لمن يكتبون لها ، رغبة في اجتذاب أفضل الأقلام والمواد لقراءتها الصغار وهو هدف نبيل في حد ذاته ، غير أنه تحول إلى دافع قوي ومغر ، يحفز كل من يعرف بتسمية هذه المجلات إلى تعديل مسار قلمه ، ليصبح كاتب أطفال ! . وكانت النتيجة أن تزايد عدد كتّاب الأطفال العرب ؛ فبعد أن كانوا لا يزيدون عن عدد أصابع اليد الواحدة ، منذ نصف قرن ، أصبحوا الآن يعدون بالمئات ، إذا اعتبرنا أن كاتب الأطفال هو كل من ينشر موضوعاً أو أكثر في سلاسل كتب ومجلات الأطفال ، أما إذا خضع التعريف للتدقيق ، فإن العدد يمكن أن يتضاءل إلى بضعة عشرات ؛ ولكن - للأسف - لم يهتم أحد ، حتى الآن ، بهذا التدقيق الضروري .

إن الكتابة للأطفال ليست عملية سهلة كما يراها البعض ، بل هي عملية صعبة ومعقدة ، لأنها تتطلب من يكتب للأطفال أن يكون على وعي تام بهم ، وبخصائصهم المختلفة ، وأن يقدم لهم المعلومات والأفكار والمعارف التي تتميز بمجدها وإثرائها للدهشة ، وجذبها لانتباه الطفل ، وجلبها المتعة والفرح ، والبهجة والسرور ، يقدمها بلغة سهلة ، وصياغة جيدة ، بحيث يسهل أن يتقبلها الطفل القارئ ويفهمها ، بحيث لا يترك المادة المكتوبة ، ويذهب إلى غيرها من الوسائل الأخرى ، وبخاصة إذا علمنا أن

المنافسة بين المادة المكتوبة للطفل ، وما تقدمه له الوسائط الأخرى المتعددة، غير متكافئة، وتحميل كنفها لصالح هذه الوسائط المتجددة ، في معظم الأحيان؛ ويساعد كتاب الأطفال غير المجلدين- وغير الموهوبين - على تكريس خسارة المادة المكتوبة « في مواجهة مصادر المتعة المعرفية التكنولوجية ، التي تحيط بالأطفال ، من كل جانب، وفي كل مكان.

إن هذه الإشكالية الشثلة في دخول كثير مما يطلق عليه ' أدب ' إلى عالم أدب الأطفال يكمن وراءها مجموعة من العوامل ، من بينها :

- اعتقاد البعض بسهولة الكتابة للأطفال ، واعتبار أن أي كلام يكتب يمكن أن يطلق عليه أدب أطفال ، ونسي هؤلاء أن أدب فن قائم على حسن الاختيار والانتقاء ، ودقة التأليف والتركيب ، وبراعة التصوير ، سواء من حيث التشكيل اللغوي ، أم من حيث البناء الفني ، أم من حيث المحتوى.
- كثرة المجالات العربية الموجهة للأطفال ، ورغبة هذه المجالات في جذب عدد كبير من الكتاب الذين يتلقون مكافآت متواضعة ، ويسعون إلى الشهرة والراء السريع .
- فتح باب الترجمة على مصراعيه ، قدخل أدب الأطفال كثير من الأعمال من قصص وحكايات وروايات ، ليست على المستوى المنشود ، فافتقدت كثيرا من المعايير التي ينبغي توافرها في الأدب المقدم للأطفال . سواء أكان ذلك بالنسبة للشكل والصياغة ، أو اللغة والمضون .

وفي ضوء ما سبق ، وحلا للإشكالية المطروحة ، ينبغي التأكيد على :

- أهمية عملية الانتقاء والاختيار من قبل الأفراد ، آباء ومعلمين ، ومن قبل المؤسسات المسؤولة عن نشر ثقافة الأطفال ؛ بحيث لا يقع في أيدي الناشئة إلا ما تتوافر فيه مقومات الأدب الجيد ، شكلا ومضمونا .
- إخضاع المواد الأدبية والعلمية والثقافية المودعة بالمكتبات العامة والخاصة ، ومكتبات المدارس ، والنوادي لتتقويم المستمر ، بحيث لا تضم هذه المكتبات سوى الكتب التي تتضمن مواد أدبية وعلمية وثقافية تتوافر فيها مقومات المادة الجيدة . إضافة إلى إسهامها في بناء شخصيات سوية ومتزنة للأطفال .
- إخضاع مجلات وكتب الأطفال للرغابة الهادفة « وتنقيتها من كل الوائب التي قد تعوق تحقيق هذه المجالات والكتب لأهدافها الثبيلة التي وجدت من أجل تحقيقها ،

وبخاصة فيما يتصل بتزويد الأطفال بأدب هادف ، يسهم في بناء الشخصية ، وتوجيه الفكر ، وتهذيب الوجدان .

10 - إشكالية علاقة الأدب بالمراحل العمرية للأطفال

تنبع هذه الإشكالية أساسا من وجود اختلافات كبيرة في خصائص كل مرحلة من مراحل نمو الأطفال ، فخصائص مرحلة الطفولة المبكرة ، تختلف عن خصائص مرحلة الطفولة الوسطى أو المتأخرة ، هذه الاختلافات جعلت كلا من كتاب الأطفال ، والمهتمين بثقافة الطفل يطرحون كثيرا من الأسئلة التي قد تبادر على أذهانهم وهم يكتبون للأطفال ، أو وهم يختارون ويتقنون كتباً للأطفال ، يسألون : لمن نكتب أو نختار ؟ ولماذا نكتب أو نختار ؟ وكيف نكتب أو نختار ؟ و أخيرا ما تأثير ما نكتب أو نختار في شخصيات الأطفال الذين نكتب لهم أو نختار لهم ؟

كل هذه الأسئلة وغيرها وضعت كلا من كتاب الأطفال ، والمهتمين والقائمين على ثقافة الطفل في العالم العربي أمام هذه الإشكالية المهمة المتصلة بعلاقة أدب الأطفال والمراحل العمرية لهم .

وفي ضوء ما سبق نؤكد : أن الكتابة للطفل ، أو اختيار المادة الأدبية المناسبة التي نقدم للطفل عملية ليست عملية سهلة أو بسيطة ، و إنما تحتاج إلى جهد كبير ، وفهم عميق لطبيعة مرحلة الطفولة ذات النمو المستمر جسميا وعقليا وروحيا ، حتى تكون هذه المادة المكتوبة أو المختارة مثار متعة له ، تستهويه بأسلوبها وفكرتها ، وتنمي لديه الميل إلى القراءة ، وتحببه له أساليب السلوك الصحيح المتفق مع المبادئ الاجتماعية التي يرتضيها المجتمع وتشبع حاجاته . وتنمي فيه الخيال والبطونة وتحمل المسؤولية .

ولذلك كان من الضروري لمن يكتب للأطفال أو يختار لهم أن يتعرف طليعة النمو في كل مرحلة عمرية ، ومتطلبات هذا النمو حتى يمكن اختيار المواد الأدبية التي تناسب الأطفال في كل مرحلة من هذه المراحل .

وسوف أعرض في الصفحات الآتية بعض هذه الخصائص والمتطلبات . وسوف أركز على مرحلتين أساسيتين من مراحل الطفولة ، وهما مرحلة الحضانة ورياض الأطفال . والمرحلة الابتدائية أو المرحلة الأولى من التعليم الأساسي دون امتداد إلى

مرحلة الطفولة المتأخرة (المرحلة الإعدادية أو المرحلة الثانية من التعليم الأساسي والتي تبدأ من سن 12 - 15 سنة) :

مرحلة الروضة (ما قبل المدرسة) : تعد الحضانة ورياض الأطفال مرحلة الطفولة الأولى التي حددها علماء النفس من بين مراحل نمو الطفل الأخرى .

وتتميز هذه المرحلة السنية إلى درجة كبيرة، بفزارتها الحركية والحسية. فالطفل عامة يبرز حيويته ونفصحه الحركي بنشاط متقد ومتفجر صواء بالداخل أم خارج المكان الموجود فيه، إنها الفترة التي لا يتعب فيها الطفل حتى نغمره الرغبة في غزو الفراغ المحيط به وأن يجتاز الحواشي الموجود معه في بيئته. فحركة الطفل في هذه المرحلة تقع الطابع العشوائي، وتصبح أكثر انسجاماً وهو الأمر الذي يدعونا إلى تسميته بسن العزوبة واللفظ، فهو يقلد ما يراه من حركات الآخرين الأمر الذي يسهل عليه اكتساب الخبرات (كلفي ، 1991 ، 36)

وتتاز هذه المرحلة بالنمو الجسمي السريع فوزن المخ يصل في نهاية مرحلة الطفولة المبكرة 70% من وزنه في مرحلة الرشد، وبصفة عامة فإن طفل هذه المرحلة تنمو لديه العضلات الكبيرة بدرجة أكبر بكثير من العضلات الصغيرة، لذا فإن المهارات الحركية الدقيقة، كطفل هذه المرحلة يعتمد على نفسه في كثير من الأمور حيث تصبح عضلاته أكثر مرونة، وعيبل إلى اللعب فينجذب إلى الصناديق وغيرها للتسلق والاختباء فيها وانسلام أو القضيبان المتشابهة للتسلق والقفز وإظهار براعته في التوازن، كما أنه يستطيع عمل تشكيلات بالمكعبات ويستطيع تركيب المجسمات من قطع المكعبات وتشكيل النماذج المختلفة من الصلصال والطين. (عبدالرحيم، د.ت ، 243)

أما عن حاجات النمو الجسمي والحركي لطفل الرياض فتتمثل فيما يلي :

الحاجة إلى الغذاء الصحي المتكامل : لتزيد جسم الطفل بالطفلة، ومساعدته على تجديد خلاياه، وزيادة مناعته، ووقايته من الأمراض .

الحاجة إلى الوقاية من الأمراض والعلاج : فطفل هذه المرحلة في أشد الحاجة إلى وقايته من الأمراض، وتقوية جهاز المناعة لديه .

الحاجة إلى النوم الكافي : وهي من الحاجات البيولوجية الجوهرية اللازمة للنمو السريع في هذه المرحلة

الحاجة إلى الإخراج : فانيبرغم من أن طفل هذه المرحلة قادر تماما على ضبط عملية الإخراج إلا أنه يجب الاعتماد عن عقابه في حالة عدم تمكنه من ضبط هذه العملية لأي سبب مرضي أو غير مرضي .

الحاجة إلى الملابس المناسبة للظروف المناخية: مع مراعاة البساطة، وعد إنجنامه بالملابس التي تتوق حركته، أو قد تسبب له الأمراض .

الحاجة إلى الوقاية من الحوادث : ترتبط هذه الحاجة بحاجة الطفل للحركة واللعب.

الحاجة إلى اللعب : فاللعب يعتبر طاقة فسيولوجية فائضة تؤدي إلى اكتساب المهارات العضلية واليدوية المختلفة، كما تؤدي إلى تنمية العلاقات الاجتماعية .
(إبراهيم، 1990، 106-111)

وأدب الأطفال له دوره في تلبية حاجات طفل الرياض الجسمية والحركية ، وذلك عن طريق إكساب الطفل العادات الصحية السليمة .

ب- أدب الأطفال النمو الانفعالي لطفل الرياض : تعتبر الطاقة الانفعالية التي يولد الطفل عن نفسها في البداية بطريقة كلية عامة ثم يحدث فيها تدرجاً نوع من التميز والنخصص، فيتعلم الطفل مع تزايد خبراته ونمو عقله كيف يعبر بوجهه وبجسمه أو باللفظ عن انفعال الفرح بطريقة تختلف عن الغضب، وتميز انفعالات طفل الرياض بالشدّة والعنف والاندفاع والتدفق. فنجد الطفل تصيبه حالة من الغضب إلى حد التشنج والعدوان، والحزن إلى حد الاكتئاب، والفرح إلى حد الابتهاج والنشوة، وكما تبدأ انفعالات الأطفال بسرعة فإنها تنتهي بسرعة لكونها غير مستقرة، متقلبة سريعة التغير، لهذا نجد الطفل يتحول في دقائق من كائن يعيش حياة لا نهاية لها من الألم، ثم فجأة تكون هذه الآلام قد انتهت وحلت محلها سعادة لا نهائية . (الناشف، 1997، 49)

وسرعان ما يتبين الطفل من الأوامر والنواهي والثواب والعقاب والمديح والتعير، أن هناك شيئاً آخر غير طلب اللذة، وأن رغباته ليست مركز اهتمام المحيطين به كما كان في المرحلة السابقة، وبالتالي تضيق نفسه ويدخله القلق والاضطراب بعد أن كانت حياته الانفعالية تضي في سر وساطة، ويبدأ الصراع النفسي في حياة الطفل وهو رهن بظهور عاطفة الحب لأمه وأبيه، فبعد أن كانت الرابطة بينه وبين أمه رابطة فسيولوجية

فقط تصبح رابطة عاطفية مستقلة عن الحاجات الفسيولوجية والمطالب النفسية، وتنشأ حاجة قوية إلى حب الأم في ذاتها إلى جانب الحاجات الأخرى، وذلك الحب يصبح مسارا لعديد من الانفعالات كالخوف من فقدان الأم والخوف من أن تتخلى عن حبه، والخوف عليها عند ما يتوجه اهتمامها إلى غيره، والخوف على الأم والاب عندما يحرفلون نشاطه الحر ويتحكمان في رغباته، والخوف من العقاب إن خالف القواعد المفروضة عليه، والشعور بالذنب إن لم يعاقب على الخطأ التي ترتكبها خفية من الرقابة، وهكذا، فيعد أن كان الطفل لا يخاف إلا من أمور واقعية في العالم الخارجي بنشأ لديه خوف من أمور وهمية يبدعها خيالية نتيجة التكوين الانفعالي. (صادق، الشريني، 1987، 33)

أما عن حاجات النمو الانفعالي لطفل الروضة فتمثل فيما يلي :

الحاجة إلى الشعور بالأمن والطمأنينة: مما يمنحه الثقة في النفس، ويدفعه إلى تكوين علاقات اجتماعية مع الأطفال الآخرين .

الحاجة إلى المحبة والعطف : فالطفل إذا عاش مقبولا ومحبوا من الآخرين فإنه يتعلم أن يحب

الحاجة إلى الثقة في النفس وفي الآخرين : نمو إرادة الطفل وثقته في نفسه بالتدريج حيث يصبح قادرا على الغضب أحيانا، ومخالفا للأوامر وإظهار العصيان أحيانا أخرى. وقد يكون هذا مقلقا ، ولكنه علامة طيبة على نواتجه بنفسه، واعتناؤه بها، وهنا يجب أن يعامل بلين في غير ضعف، وألا يقيد بقرارات تعسفية، أو مطالبة صارمة. (أمين، 1995، 8)

أما عن أدب الأطفال ودوره في تلبية حاجات طفل الروضة الانفعالية فنستطيع أن نشير إلى دوره الفعال في تلبية حاجاته إلى الأمن والطمأنينة، فمن طريقه يستطيع الطفل أن ينفث عن انفعالاته المكبوتة. كما أن قرب القصص من الطفل عندما يقص عليه فصفته يهتئ من روعه ويلبى حاجاته إلى الشعور بالأمن والطمأنينة، والحاجة إلى الحب والعطف .

ج- أدب الأطفال والنمو الاجتماعي لطفل الروضة : في هذه المرحلة ينبغي أن يتعلم الطفل كيف يتوافق مع نفسه، ومع الآخرين .. وفي هذه المرحلة أيضا يزداد وعي

الطفل بالبيئة الاجتماعية، وتنمو الصداقة، حيث يتمكن في هذه المرحلة من أن يصادق الآخرين ويجب أن يتعاون معهم، ويحرص الطفل في هذه المرحلة على جذب انتباه الراشدين حوله لينال عطفهم ورحابتهم له، كما يجب أن يلعب لعباً جماعياً في جماعات محدودة العدد على أن يكون لكل طفل لعبته الخاصة به، ويتميز الأطفال أيضاً بمحبتهم إلى التقمص فيتمتص الولد شخصية والده وتتقمص البنت شخصية والدتها. (الطبيب وآخرون، دت، 1-9)

الحاجة إلى القبول: فالطفل في حاجة إلى الشعور بأنه مقبول، ومرغوب فيه من حوله. حتى يبحث في نفسه الشعور بالسعادة أما إذا شعر بأنه منبوذ فزن سلوكه الاجتماعي يتهدد. ونجدد الميل إلى الوحدة والانطواء مما يؤثر بدوره على شخصيته النامية والمتطورة.

الحاجة إلى التقدير الاجتماعي: فطفل هذه المرحلة في حاجة دائمة إلى الشعور بقيمت ومكانته الاجتماعية. فهو يستمتع دائماً بالاستماع إلى ثناء الكبار عليه، ويحرص على بذل أقصى جهده لكي يحظى به.

الحاجة إلى الصحبة ومجموعة الرفاق: فهذه الحاجة تعد من العوامل الرئيسة التي نفوم عليها حياة الطفل، ونسهم بنور فعال في نموه النفسي والاجتماعي.

الحاجة إلى النجاح: الحاجة إلى النجاح متلازمة مع الحاجة إلى التقدير الاجتماعي. فالطفل بحاجة إلى الشعور بأنه ناجح في أداء الأعمال التي يكلف بها، مما يمنحه الثقة بالنفس، لذلك يجب علينا ألا نكلف الطفل إلا بالأعمال التي تكون في حدود استطاعته.

الحاجة إلى الاستقلال: يميل طفل الروضة إلى الاستقلال في أداء بعض الأعمال مثل ارتداء ملابسه وتناول غذاءه واختيار لعبه وقصه، فلا بد من إتاحة الفرصة للطفل لإشباع تلك الحاجات وهدم تقييد أوجه نشاطه مما قد يكون له تأثير سيئ على سلوكه الاجتماعي.

الحاجة إلى تأكيد الذات: من أخير أن يثبت في نفس الطفل أنه موضع إعجاب الكبار مهما قل شأن التقديم الذي يحرزه ويظل حريصاً على أن يكون موضع الإعجاب (دياب، 1993، 106-111)

أما دور أدب الأطفال في تلبية حاجات طفل الرياض الاجتماعية :

يمكن التأكيد على أن أدب الأطفال له دور كبير في تلبية حاجات طفل الرياض الاجتماعية ، فتمص الطفل لشخصية بطل القصص التي يستمع إليها يساعد الطفل على انخسار نظراته المتمركزة حول ذاته ويساعده على التكيف لمتطلبات الدور الاجتماعي المطلوب منه ، كما أنه يسهم في تدعيم العلاقة بينه وبين الراشد الذي يقص عليه القصص ، كما أنه يدعم فيه القدرة الحسنة والسلوك المحبوب. فمن خلال أدب الأطفال يستمد الطفل أنماط السلوك الاجتماعي تثرى خبراته وتجعله أكثر قدرة على التفاعل الاجتماعي مع عالمه الخارجي .

د- أدب الأطفال والنمو العقلي لطفل الرياض : يطلق بعض العلماء على هذه المرحلة (مرحلة السؤال) وذلك نظراً لكثرة أسئلة الطفل في هذه المرحلة حيث نسبه منه دائماً (ماذا ؟ متى ؟ كيف ؟ من ؟) ، والسبب في ذلك محاولة الطفل الاستزادة المعرفة العقلية فهو يريد أن يعرف الأشياء التي تثير انتباهه ويريد فهم الخبرات التي يمر بها (الطيب ، د.ت ، 91)

فتفكير الطفل خلال هذه المرحلة يتميز بالعديد من الخصائص المختلفة عن تفكيره في المراحل التالية ومن أهم هذه الخصائص ما يلي :

التمركز حول الذات Egoentrism: ونعني به أن الطفل لا يستطيع أن يأخذ وجهة نظر الآخر في إدراكه للأشياء، وذلك لأنه لا يستطيع أن يضع نفسه مكان شخص آخر . (Ross, 1986, 257)

ويظهر التمرکز حول الذات في رسوم الأطفال فهي تسم بالنسطيع والشفافية والمبالغة ، ويظهر أيضاً في لغة الأطفال متمثلاً في ثلاثة مظاهر هي : التكرار، مناجاة الذات ، المناجاة الاجتماعية . (خلايلة، اللبابيدي، 1995، 47-48)

التركيز Centration : ونعني به ميل الطفل إلى تركيز انتباهه على التفاصيل المتعلقة بجانب واحد فقط للشيء أو الموقف أو على صفة واحدة له، ومن ثم يعجز عن الحصول على المعلومات عن المظاهر الأخرى للموقف حيث يعجز عن نقل انتباهه إلى تلك المظاهر أو الجوانب الأخرى . (عبدالله ، 1991، 70)

الاصطناعية Artificialism : والمقصود به ميل الطفل على اعتبار أن كل شيء حوله من صنع الله أو إنسان مختار وقد وجد من أجله (يعقوب ، 1983 ، 22)

الواقعية Realism : تختلف الواقعية عند الطفل عنها لدى الراشد ، فعند الراشد تعنى الموضوعية بحت الأنا ، أما بالنسبة للأطفال فهناك الأناية والتمركز الذاتي . وتقوم الواقعية عند الطفل على أمرين هما :

أ- اختلاط الشخصى بالموضوعى .

ب- ميل الطفل إلى تجسيد الأفكار الداخلية وصيها فى الخارج . (عبدالله ، 1992 ، 72)

أما عن حاجات النمو العقلى لطفل هذه المرحلة فتتمثل فيما يلى :

- الحاجة إلى اكتساب المهارة اللغوية
- الحاجة إلى تنمية القدرة على التفكير
- الحاجة إلى البحث والاستطلاع
- الحاجة إلى التعرف على البيئة . (الخطيب ، 1992 ، 48)

كلمة أخيرة : لا يبنى أن يفرح عن بالنا - نحن المربين - أنه أثناء حقبة كبيرة من الزمن كانت يتابع ثقافة الطفل نجد جذورها فى الممارسات والخبرات التى يكتسبها الأطفال أباً عن جد ، بجانب ما يكتسبه الصغار من قيم « واتجاهات وخبرات من أدب الأطفال ، وبخاصة القصص : الأساطير ، والقصص الدينى ، وقصص الساحرات فكان الأدب يقوم بدوره فى تغذية خيال الطفل وتهذيب سلوكه وروحه معاً .

ولما كانت هذه القصص تحجب عن تساؤلات الصغار ، فقد كانت عاملاً جوهرياً فى تنمية وبناء الكائن النفسى ، إذ سمحت له بتكوين مفاهيم عن دنيا الواقع ، مفاهيم عن بداية العالم ونهايته ، كما عرفته بالمثل العليا للمجتمعات الإنسانية التى يبنى عليه أن يتمثلها ويقنأ بها فى سلوكه .

بالإضافة إلى ذلك لقد أتاح هذا النوع من الأدب طرح الصراعات الداخلية والكشف عنها (رمزياً ، فأصبحت البشرية أكثر وعياً بها ، وبآثارها على السلوك . وهنا تكمن أهمية الأدب بالنسبة للأطفال .

مرحلة المدرسة الابتدائية : يقصد بالمدرسة الابتدائية في المصطلح التربوي المعاصر، تلك المدرسة التي تربي التلميذ وتعلمه من سن السادسة إلى سن الثانية عشرة ، وهذا في السواد الأعظم من الدول ، ويطلق على هذه المرحلة في بعض البلاد الحربية ، المرحلة الأولى من التعليم الأساسي ، ونلاحظ أن الطفل في هذه المرحلة تبدو عليه علامات النمو الجسمي والعقلي والانفعالي .

وتمثل هذه المرحلة مرحلة الطفولة الثانية كما حددها علماء النفس وتبدأ من سن السادسة حتى الثانية عشرة .

وللمدرسة الابتدائية أهمية كبيرة في حياة الطفل والمجتمع ، وذلك للأسباب التالية:

- تمثل المرحلة الابتدائية نقطة الانطلاق نحو الحياة المدرسية والاجتماعية في معظم النظم التعليمية والتربوية .
- يكتسب التلميذ فيها المعلومات والمهارات والاتجاهات اللازمة له كإنسان .
- يكتسب التلميذ فيها وسائل تحصيل المعرفة من قراءة وكتابة وحساب .
- يحصل التلميذ فيها أوليات المعرفة وأساسها الضروري للتعليم في مراحل التعليم التي تلي المدرسة الابتدائية .
- المدرسة الابتدائية هي مدرسة كل مواطن على اعتبار أن إلزامية التعليم بها أصبحت من المسلمات، على حين نقل الأعداد المتتخفة بالمراحل التالية، لذلك فهي تمثل أساس البناء والمواطنة .

خصائص المرحلة المتوسطة : نظرا للأهمية التي تمثلها المرحلة المتوسطة في حياة الطفل ، فقد اهتم علماء التربية وعلم النفس بدراسة مظاهر النمو المميزة لهذه المرحلة وما يرتبط بها من سمات أو خصائص جسمية وعقلية وانفعالية واجتماعية ، بما يساعدهم في وضع الإجراءات المناسبة التي من شأنها الإسهام في بناء شخصيات سوية ومتزنة ، وإعداد الأطفال للحياة المستقبلية .

ونظرا لأهمية هذه المرحلة التعليمية في حياة الإنسان ، فقد اهتم علماء التربية وعلم النفس بدراسة الخصائص والسمات المميزة لأطفال هذه المرحلة ، لكي تكون مرشداً وهدايا للتربين والكتاب والمتعاملين مع الطفل ، سواء أكان ذلك داخل الأسرة أم المدرسة أم المجتمع .

ويمكن توضيح هذه الخصائص فيما يأتي : (المتيني ، وهجام 2004)

خصائص النمو الجسمي والقيولوجي : يتميز الأطفال في هذه المرحلة بالنمو الجسمي البطيء المستمر ، وتكون التغيرات النمائية في جملتها تغيرات في النسب الجسمية أكثر منها في زيادة الحجم ، ويصاحب ذلك زيادة في الوزن ، ويصل حجم رأس الطفل إلى حجم رأس الإنسان الراشد ، وتظهر الأسنان الدائمة لدى الطفل بدلاً عن الأسنان اللبنية ، ويترصد النمو القسيولوجي في استمرار وهدهو ، حيث يتزايد ضغط الدم ويتناقص معدل فترة النبض ، ويزيد طول وسبك الألياف العصبية وعدد الوصلات بينها ، وتكون لدى الطفل القدرة على تحمل مسؤوليات الصحة الشخصية . ولتحسين الظروف الغذائية والصحية دور كبير في رعاية النمو الجسمي والقيولوجي للطفل في هذه المرحلة .

خصائص النمو الحركي : وتظهر هذه الخصائص من خلال نمو العضلات الكبيرة والصغيرة للطفل حيث يزداد نمو التأزر بين العضلات الدقيقة التأزر بين العين واليد وتزداد مهارة الطفل في التعامل مع الأشياء والمواد ، وتزداد أهمية مهاراته الجسمية في التأثير على مكانته بين إقرانه وعلى تكوين مفهوم إيجابي للذات ، ويتقن الطفل تدريجياً المهارات الجسمية الضرورية للألعاب الرياضية المناسبة للمرحلة ، ويتضح ذلك من خلال العمل اليدوي الذي يقوم به الطفل والألعاب الفردية والجماعية الحركية والرياضية المختلفة التي تتضح فيها المهارات الحركية .

خصائص النمو الحسي : تتضح هذه الخصائص في القدرة على الإدراك الحسي للأطفال من خلال بعض العمليات الحسية كالقراءة والمكتبة والتعرف على الأشياء من خلال ألوانها ، وأشكالها ، وأحجامها ، ورائحتها ، والقدرة على التعرف على الحيوانات من حيث التذكير والتأثير ، ومعرفتهم للأشكال الهندسية ، وكذلك الأعداد وتعلم العمليات الحسابية الأساسية وإدراك الحروف الهجائية وتركيبها في كلمات ورجل ، وإدراك فصول السنة والمسافات والوزن ... إلخ ، ويتميز النمو الحسي للأطفال ابتداءً من سن السادسة بالتوافق البصري والسمعي واللمسي والشمي والتذوقي الذي ينتجه نحو الاكتمال بالتدريب في نهاية المرحلة .

خصائص النمو العقلي : يتميز النمو العقلي للطفل في هذه المرحلة بالسرعة سواء من حيث القدرة على التعلم أو التذكر أو التفكير أو التخيل ، وكذلك نمو الذكاء وحس الاستطلاع ونمو المفاهيم ، وإدراك العلاقة بين الأسباب والنتائج ، وإدراك مفهوم النقود والقدرة على صرفها واستبدالها والتعامل معها . ويتأثر النمو العقلي للطفل سلباً وإيجاباً بالمستوى الاجتماعي والثقافي والاقتصادي للأسرة ، وكذا بالمدرسة ووسائل الإعلام . ويرتبط النمو العقلي إلى حد كبير بالنمو الاجتماعي والانفعالي لدى الأطفال ، ولذلك فإن الأطفال الذين يعتمدون على والدهم يكون تقدمهم العقلي أقل من أولئك الذين يتعلمون شوطاً أكبر في طريق استطلاعهم الاجتماعي والانفعالي .

خصائص النمو اللغوي : تتمثل أهمية النمو اللغوي في علاقته الكبيرة بالنمو العقلي والاجتماعي والانفعالي ، فكلما تقدم الطفل في السن تقدم في تحصيله اللغوي وفي قدرته على التحكم في استخدام اللغة بطريقة سليمة ، وكلما كان في حالة صحية جيدة يكون أكثر نشاطاً وقدرته على اكتساب اللغة ، والأطفال الذين يعيشون في بيئات ذات مستويات اجتماعية واقتصادية وثقافية مرتفعة تكون فرص غوهم اللغوي أفضل من الأطفال الذين يعيشون في بيئات ذات مستويات ثقافية واجتماعية واقتصادية متدنية .

خصائص النمو الانفعالي : تنهذب الانفعالات في هذه المرحلة نسياً عن ذي قبل ، إلا أن الطفل لا يصل في هذه المرحلة إلى النضج الانفعالي المناسب ، فهو قابل للاستثارة الانفعالية السريعة حيث يكون لديه بواق من الغيرة والتحدى والمخاوف التي قد يكون اكتسبها في المرحلة السابقة ، ويتعلم الأطفال في هذه المرحلة كيف يشبعون حاجاتهم بطريقة بناءة أكثر من ذي قبل . وتتكون لديهم العواطف والعادات الانفعالية المختلفة ، ويؤدي الطفل الحب ويحاول الحصول عليه بالوسائل كافة ، وتحسن علاقاته الاجتماعية والانفعالية مع الآخرين ، وتكون لديه حساسية للتقيد والسخرية من قبل الوالدين أو المعلمين أو الأقران ، بينما يميل إلى نقد الآخرين « ويشعر بالمسؤولية ويستطيع تقييم سلوكه الشخصي » وينمو لديه الوعي بأهمية الانتماء ، وتلاحظ في هذه المرحلة مخاوف الأطفال بدرجات مختلفة ، وتظهر انفعالات الخوف والعلاقات الاجتماعية ، وقد تظل مع الأطفال بعض المخاوف المكتسبة في المرحلة السابقة ، وتظهر نوبات الغضب في مواقف الإحباط ، وتنمو لديه القدرة على كف نوازع العدوان ، وتلعب الأسرة

والمدرسة ووسائل الإعلام المختلفة دوراً كبيراً في نشوء العوامل الانفعالية المتنوعة لدى الأطفال .

خصائص النمو الاجتماعي : يتميز النمو الاجتماعي للطفل في هذه الفترة باتجاه الطفل نحو الاستقلالية واتساع دائرة ميوله واتجاهاته واهتماماته ونمو الضمير ومفاهيم الصدق والأمانة لديه ، ويزيد الوعي الاجتماعي لديه . والقدره والميل نحو القيام بالمسؤوليات ونمو مهاراته الاجتماعية ، ويزيد الاهتمام والمسايرة للقواعد والمعايير التي يفرضها الأقران ، وتزيد حدة تأثير جماعة الأقران في سلوك الطفل ، ويضطرب سلوكه إذا حدث صراع أو معاملة خاطئة من جانب الكبار ويمكن التحقق من ذلك من خلال تفاعل الطفل مع أقرانه في المدرسة سواء في الفصل أو اللعب أو العمل المدرسي ، وذلك من خلال ممارستهم بعض ألوان النشاط المدرسي أو الاجتماعي ، ويتأثر النمو الاجتماعي للطفل بعملية التنشئة الاجتماعية في المدرسة بعوامل منها البناء الاجتماعي للمدرسة ، وحجمها ، وسعتها ، وأعمار الطلاب ، والفروق الاجتماعية والاقتصادية بين الطلاب . والعلاقة بين المعلم والطفل . والعلاقة بين الطلاب بعضهم ببعض . والعلاقة بين الأسرة والمدرسة أيضاً .

أما في الأسرة فإن علاقة الطفل بوالديه (خلال عملية التنشئة الاجتماعية في المرحلة السابقة) لها تأثير كبير على سلوكه الاجتماعي . وذلك من حيث نوع العلاقات السائدة في الأسرة واستخدام أساليب الثواب والعقاب في التوافق الاجتماعي . ويتأثر النمو الاجتماعي أيضاً بوسائل الإعلام المختلفة مثل التلفاز والصحف والإذاعة والثقافة العامة والعوامل والخبرات المتاحة للطفل للتفاعل الاجتماعي .

خصائص النمو الديني : يقول الرسول ﷺ : كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه أو ينصرانه .

ويتضح هذا الجانب فيما يتعلمه الطفل في مواد القرآن الكريم والتوحيد والفقه وتهذيب السلوك ، وذلك من خلال تعلم الجانب العقائدي في تعرفه على ربه ودينه ونبيه والتعرف على كيفية ممارسة العبادات تدريجياً ، ويعتمد اكتساب هذه الجوانب في البداية على التلقين الذي يلعب دوراً مهماً في تكوين الأفكار والمعايير الدينية للطفل ، ثم تأتي

بعدئذ مرحلة الممارسة والتطبيق. للمعلومات الدراسية حتى تصبح سلوكاً ممارساً يطيقه الطفل في حياته اليومية .

خصائص النمو الأخلاقي : تمثل المرحلة الابتدائية بيئة خصبة مناسبة لغرس وتعزيز المبادئ الخلقية الصحيحة المستمدة من الشريعة الإسلامية في شخصية الفرد .
وقد قال رسول الله ﷺ : **إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ،** ولما قال تعالى واصفاً نبيه عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم : **وإنك لعلى خلق عظيم** . فمن هذا المنظور يتأكد دور النمو الأخلاقي في ظل الإسلام ، فيعرف الطفل ما هو صواب وما هو خطأ ، ويعرف الطفل التفرقة بين الحلال والحرام ، ويتم إدراك قواعد السلوك الأخلاقي القائم على الاحترام المتبادل سواء مع زملائه أو معلميه أو رفاقه والمحيطين به ويرسم من خلال سلوكه العام في المنزل والمدرسة وبيئته الاجتماعية .

بالإضافة إلى ما سبق ، فإن طفل هذه المرحلة يتميز بأنه أكثر حبا للاطلاع ، وأكثر قدرة على التركيز والانتباه ، كما أنه يحسن حكايات الألفاظ ، والفواخير ، والأسرار ، ويهوى قصص البطولة والتراجم والسير ، وطفل هذه المرحلة بطبيعته موهف الحس ، عاطفي الوجدان ، هادئ الطباع ، معتدل السلوك ، ولذلك فيجب على المدرسة أن تحترم مشاعر الطفل وهذا يتطلب منها :

- أن تتجنب الأحداث العنيفة في القصص التي تختارها ، وتسردا على مسامع الصغار ، ولهذا يمكنها حذف الأحداث التي يمكن أن تثير مخاوف الطفل أو تلك التي تقوض أمته وطمأنئته ، وإذا لم ينسرها ذلك ، فعليها أن تستبعد النصه كلية .
- أن تتبعد عن السوقية : وإذا كانت القصص التهذيبية تعطى للأطفال القدوة الحسنة في السلوك ، فينبغي للمدرسة الاعتماد كلية عن المواعظ التي يعتد البعض خطأ أنها مقبلة للأطفال ، فيركز عليها في نهاية القصة
- تجنب كل ما يثير انفعالات الأطفال القوية ، أو ما يثير اضطرابهم أو قلقهم ، لأن بعض الأطفال يتأثرون بالأحداث الاجتماعية التي عر بها أسرهم (شقاق ، حرمان ، طلاق ، موت) .
- استبعاد الأحداث الساذجة التي تمتحن عقلية الطفل
- كما ينبغي على المدرسة أن تكيف محتوى القصة لطبيعة نمو الأطفال الذين تقدم لهم القصة .

وفي ضوء ما سبق ، وحلا للإشكالية المتصلة بعلاقة الأدب بالمراحل العمرية للطفل ، ينبغي التأكيد على كل المهتمين بالأطفال ، من كتاب و أدباء يكتبون للأطفال مادة ثقافية أو علمية أو أدبية أو آباء ومعلمين و أمناء مكتبات يتشاركون للأطفال هذه المواد إن بكونوا على وعي تام بالخصائص والسمات التي يتصف بها أطفال المرحلة الابتدائية ، حتى يتم التأليف أو الاختيار على أسس علمية وتربوية صحيحة .

الفصل السابع

نماذج من فنون الأدب المقدم للطفل

تحليلها وتقويمها

الفصل السابع

نماذج من فنون الأدب المقدم للطفل، تحليلها وتقويمها

أولاً ، المقدمة

الطفولة مرحلة أساسية ومهمة في حياة الإنسان ، لما لها من تأثير كبير على شخصيته في المستقبل ، ويعد الأدب من أهم الوسائط التي يعتمد عليها في بناء هذه الشخصية وتطويرها ، ولذلك فقد حظي بعناية كبيرة من المهتمين بثقافة الأطفال ، سواء أكانوا أفراداً أم مؤسسات وهيئات .

وعلى الرغم من تعدد أنواع الكتابة التي تصدر من أجل الأطفال ، وعلى الرغم مما تفرجه المطابع كل يوم لتثقيفهم ، فإن الشكوى ما زالت مستمرة وملحة من قلة ما كتب ، ومن أن ما كتب - على قلت - لا يتناسب مع هؤلاء الأطفال ، سواء أكان ذلك من حيث شكله أم محتواه ، من هنا ارتفعت أصوات الأدباء والنقاد والمسؤولين عن رعاية الطفل ورجال التربية وعلم النفس ، معبرة عن حاجة مجتمعتنا إلى دراسات تتناول تحليل أدب الأطفال وتقويمه (طعيمة ، 1998 ، 143) .

ولذلك ، و في إطار ما سبق رأينا أن يتناول هذا الفصل عرضاً لبعض النماذج من فنون أدب الأطفال ، وبخاصة ، القصة والمسرحية ، والقصائد الشعرية المناسبة للأطفال ، نعرضها على قارئنا هذا الكتاب من طلاب ومعلمين ، وآباء ، ونقاد لكي يعملوا فيها عقولهم ، ويضعوها للتحليل والنقد والتقويم .

كما رأينا - قبل أن نقدم بعض النماذج لفنون أدب الأطفال - لتحليلها وتقويمها - أن نمهد بخلفية نظرية عن تحليل المضمون في أدب الأطفال .

ثانياً : تحليل المضمون في أدب الأطفال

1- مفهوم التحليل

تعددت تعريفات التحليل نتيجة لاختلاف وجهات النظر بين المتخصصين في مجال اللغة ، والمتخصصين في مجال التربية وعلم النفس ، ومن بين تعريفات التحليل :

- هو نقد أدبي وعلمي وفني للمادة المعروضة أمامنا، وفق منهج معين، بهدف فحص شكل ومضمون هذا الأدب ، والوقوف عند نقاط قوته لنشرها وتعزيزها وتعميقها، ونقاط ضعفه لمحاولة تقييمها والتعريف بها لتجنبها .
- شرح العمل الأدبي وتفسيره من جميع الوجوه: التربوية والفنية والاجتماعية والبلاغية

2- تحليل المضمون في أدب الأطفال

برز تحليل المضمون (المحتوى) في الدراسات الأدبية على مستوى العالم أجمع كأهم أساليب التحليل . ولكنه مازال قاصراً بالنسبة لتحليل مضمون أدب الطفل العربي ، والذي مازال قليلاً للغاية بالقياس بالدراسات التاريخية والعامة، وأهم ما نطرحه دراسات تحليل المضمون هو الوقوف على القيم ، كالتقييم الأخلاقية والوطنية والتربوية والاجتماعية والمعرفية وقيم تكامل الشخصية لتحليل المحتوى يهدف إلى التصنيف الكمي لمضمون معين ، وذلك في ضوء نظام الملفات ، صمم ليعطي بيانات مناسبة لفروض محددة خاصة بهذا المضمون .

3- تعريف تحليل المضمون

- يعرفه بيرسون Bereson بأنه : تقنية نستخدم في البحث الموضوعي المنظم ، وعن طريقها تتم عملية الوصف الكمي للمحتوى الظاهر لرسائل الاتصال (Benson, 1954) .
- ويعرفه ستون Stone ، بأنه أسلوب بحث « يتم من خلاله عمل قوائم بالخصائص المحددة التي يتضمنها النص بطريقة موضوعية ومنظمة . (stone , 1978)
- وتعرفه دائرة المعارف الدولية للعلوم الاجتماعية بأنه : أحد الأساليب المستخدمة في دراسة مضمون وسائل الاتصال المكتوبة أو المسموعة ، بوضع خطة منظمة تبدأ

باختيار عينة من المادة موضع التحليل « وتصنيفها وتحليلها كما وكيفاً (نقلاً عن: عبد الرحمن ، سالم ، عبد المجيد ، 1983) .

• ويعرفه سمير حسين بأنه : أسلوب يستخدمه الباحثون في مجالات بحثية متنوعة ، وعلى الأخص في علم الإعلام ، لوصف المحتوى الظاهر ، والمضمون الصريح للمادة الإعلامية المراد تحليلها ، من حيث الشكل والمضمون ، تلبيةً للاحتياجات البحثية المصاغة في تساؤلات البحث أو فروضه الأساسية ، طبقاً لتصنيفات الموضوعية التي يحددها الباحث ، وذلك بهدف استخدام هذه البيانات بعد ذلك ، إما في وصف هذه المواد الإعلامية التي تعكس السلوك الاتصالي العلني للقائمين بالاتصال ، أو لاكتشاف الخلفية الفكرية أو الثقافية أو السياسية أو العقائدية التي تنبع منها الرسالة الإعلامية ، وللتعرف على مقاصد القائمين بالاتصال ، من خلال الكلمات بالجمل والرموز والصور وكافة الأساليب التعبيرية شكلاً ومضموناً ، التي يعبر القارئون بالاتصال عن أفكارهم ومفاهيمهم بها ، وذلك بشرط أن تتم عملية التحليل بصفة منتظمة ، ووفق أسس منهجية ومعايير موضوعية ، وأن يستند الباحث في عملية جمع البيانات وتبويبها وتحليلها إلى الأسلوب الكمي بصفة أساسية (حسين ، 1983 ، 18)

• أما رشدي طعيمة فيعرفه بأنه : أحد الأساليب البحثية التي تستخدم في تحليل المواد الإعلامية ، بهدف التوصل إلى الاستدلالات واستنتاجات صحيحة ومطابقة في حالة إعادة البحث أو التحليل. (طعيمة ، 1998 ، 155 - 156)

والتعريفات السابقة لأسلوب تحليل المحتوى - وإن اختلفت في صياغتها - تجمع على أن هذا الأسلوب يعد من أفضل الأساليب ، نظراً لما يتمتع به بعدد من الخصائص التي تجعل الباحثين في مجال العلوم الإنسانية يفضلون استخدامه كأداة بحثية ، وتكمن هذه الخصائص فيما يلي (طعيمة ، 157 - 159) :

4- خصائص تحليل المحتوى

الوصف : إذ تقتصر عملية تحليل المحتوى على الوصف ، أي استخراج السمات العامة والخاصة التي تميز الكتب ، والوقوف على الاتجاهات السائدة فيها - دون إصدار

أحكام قيمة ، وذلك عن طريق تحديد الفئات التي يمكن تحليل المحتوى في ضوءها ،
وحدات التي يمكن قياسها.

الموضوعية : ويقصد بها النظر إلى موضوع التحليل نفسه ، وذلك بالتحديد الدقيق
للفئات التحليلية والتعريف الإجرائي للمفاهيم المستخدمة فيه ، فضلاً عن شرطي الصدق
وانتباث لأداة التحليل.

النظام : ويقصد به أن عملية التحليل ، يحكمها منهج علمي ذو خطوات محددة
وإجراءات يسلم بعضها لبعض ، والتنظيم هنا يعني وضع إطار تأخذ كل فئة من فئات
تحليل كتب الأطفال فيه مكانها ، وكذلك تدرج الفئات بالشكل الذي يناسب طبيعة هذه
الكتب ويستلزم ذلك استيفاء عناصر الموضوع الذي يجري تحليله ، وذلكم بتجرد وحياد
تام.

الشمول : ويقصد به عدم انحصار عملية تحليل المحتوى على تحليل المعاني التي
تشتمل عليها المادة ، وإنما يمكن ويفضل أن يمتد ذلك إلى تحليل الشكل الذي تقدم في
هذه المادة.

التعلق بظاهر النص : ويقصد به الاكتفاء في التحليل على المعاني الواضحة التي
تشتمل عليها رموز الاتصال ، وليس للباحث أن ينمّن في نوايا المؤلف ، أو تتبع
مقاصده ، أو تفسر ما بين السطور ، وعلى الباحث عند تحليل محتوى أدب الأطفال أن
يلتزم بما ورد في هذه الكتب ، دون تأويل يقدمه ، أو اجتهاد ينفرد به.

التفسير الكمي : ويقصد به اعتماد تحليل المحتوى على التقدير الكمي كأساس
للدراسة ، وكمطلق للحكم على انتشار الظواهر ، وكمؤشر للدقة في البحث ، ومن ثم
الاعتماد على النتائج - فعلى الباحث عند تحليل أدب الأطفال أن يترجم ملاحظاته إلى
أرقام عديدة ، أو تقديرات كمية ، وأن يرصد مدى تكرار كل ظاهرة تبدو له في الكتب
والمواد موضوع الدراسة.

يصلح استخدامه كأداة تحليل في مواد أدب الأطفال المسموعة والمقروءة والمرئية
كافة ، نظراً لأنه يمكن أن يساعد في تحقيق مجموعة من الأهداف ذات الصلة بأدب
الأطفال ، وذلك على النحو الآتي (طعيمة ، 1998 ، 160-166) :

9- أهداف تحليل المحتوى ذات الصلة بأدب الأطفال

- يمكننا من التعرف على مدى ما يتوافر في هذه المواد من اعتبارات تربوية ، ومدى التزام المؤلف بها ، واكتشاف نواحي القصور والنقص بها.
- يمكن من التواء وجهات النظر المختلفة عند قراءة نصوص أدب الطفولة أو تحليلها ، لأن التحليل يتم وفق أسس ثابتة عديدة تهيم المجال الموضوعية للدراسة ، وصدق التحليل ، وأمانة العرض ، ودقة النتائج وسلامتها.
- يعتبر خطوة أولية ولازمة لتقويم أدب الأطفال.
- يساعد على قياس الحاجات المتضمنة في الأدب ، واستخراجها ، وتصنيف المواقف وأشكال السلوك المختلفة.
- المساعدة على تحديد موضوع الشخصية القوية ودراستها ، ومعرفة سماتها.
- لا يصف اتجاهات الأدب وقيمتها ، بل يزودنا بتعريف واضح وموضوعي لحركة التأليف في أدب الأطفال في فترة زمنية محددة ، ويكشف لنا الخط البياني لهذه الحركة.
- يمكننا من التعرف على مدى كفاءة الوسيلة التي استخدمت في نقل أدب الطفل ، ومن ثم يهيئ لنا المجال للمقارنة بين مختلف وسائل أدب الأطفال.
- يمكننا من تبين موقع هذه الدراسة تجاه كل من التراث الإنساني العالمي والتراث العربي القديم.
- يزود القارئ بالتحليل بعد ذلك والمتحجج إليه بأداة تيسر لهم المهمة ، وتحقق لهم درجة من الاتفاق في النتائج.
- تحليل محتوى أدب الأطفال الذي يقبل عليه الأطفال يوضح الخصائص التي تجذب الأطفال نحو هذا الأدب ، والخصائص التي تنفر الأطفال من هذا الأدب ، مما يعطينا مؤشرات موضوعية نضعها أمام المؤلفين ودور النشر.
- التعرف على فكرة الأدب الجيد والمناسب للأطفال ، لتعميمها ، والأدب الردي ، حتى يتم حصر نطاقه.
- يمكننا من التعرف على الخصائص التي يمتاز بها أسلوب الكتابة للأطفال ولغة هذه الكتابة ، مما يساعد على التعرف على الفجوة بين المادة واللغة التي يستخدمها

الطفل، من حيث المفردات والتراكيب ، ومدى عمق هذه الفجوة بصورة موضوعية، مما يمكن من تلافيها ، ووضع الأسس التي يتم في ضوئها اختيار الأسلوب المناسب لكتابة الأدب الجيد الموجه إلى الطفل.

- قياس مدى قابلية مضمون أدب الأطفال للقراءة والفهم ، لتحليل المضمون خطوة أساسية لقياس الانفراغية في المادة المطبوعة المقدمة للأطفال.
- الكشف عن مضمون كل عمل من أدب الأطفال ، مما يمكن بعد ذلك من الحكم على مستوى تأليفها.
- تحليل محتوى أدب الأطفال ينتمي إلى لون جديد من الدراسة ، تستخدم فيه مناهج البحث الاجتماعي وأدوانه في دراسة العمل الأدبي ، فيخضع بذلك للفتن ، وتتوفر له الدقة العملية في دراسته والحكم عليه ، بعد أن كانت دراسة العمل الأدبي خاضعة لأهواء النقاد ، متباينة بتباين التيارات التي يتمون إليها.
- الدراسة المنهجية لمحتوى أدب الأطفال تساعد في تطوير المناهج وأساليب التقويم وطرق التدريس في المرحلة الابتدائية.
- يفتح استخدام منهج تحليل المضمون في أدب الأطفال الميدان لدراسات أخرى مستقبلية تثير عدة مشكلات تستحق الدراسة والبحث ، نظرا للأسئلة الكثيرة التي ترد على أذهان من يقوم باستخدام هذا الأسلوب في تحليل المواد العلمية والثقافية والأدبية الموجهة للطفل ، والتي من بينها (طبعية ، 1998 ، 166 - 167)

- هل العمل الأدبي الموجه إلى الطفل يتضمن الأهداف التربوية ، أم لا ؟ لأنه أدب موجه من الكبار إلى فئة تحتاج إلى الرعاية والتوجيه على شكل تربي ، مهما كانت الرسالة الأدبية أو الثقافية الموجهة إليهم وفي أي وسيط أدبي أو ثقافي ؟
- هل تناسب المادة المرحلة العمرية الموجهة إليها ، من حيث الإطار اللغوي والمعرفي والمثوق والخيال والشكل والرسم والعنوان ؟
- هل يتناسب العمل الأدبي الموجه إلى الطفل مع المجتمع الذي تتم فيه الدراسة أم لا ؟ ، ومقارنة ذلك بالمجتمع الذي صدر فيه هذا العمل ؟
- هل يجيب العمل الأدبي على تساؤلات الأطفال ، ويعمل على حل مشكلاتهم ويدفعهم إلى زيادة الإبداع والنشاط وإثراء المواهب أم لا ؟

- هل يناسب الشكل الفني للعمل الأدبي الموجه إلى الأطفال الشروط والمعايير الأدبية لهذا العمل ، سواء أكان قصة ، أم شعراً ، أم مسرحية ... ؟
- ما مدى استخدام وسائل الجذب الإلكترونية والفنية في هذا العمل الأدبي ؟ وهل هذا الاستخدام يخدم الأطفال أم لا ؟ .
- ما نقاط الضعف والقوة ، ومدى تغلغل القيم الإنسانية والأخلاقية في هذا العمل الأدبي الموجه إلى الطفل ؟ .

هذا عن خصائص أسلوب تحليل مختري و أهدافه ، أما عن الخطوات المنهجية التي يجب اتباعها عند تحليل المادة الأدبية المقدمة للطفل ، فيمكن إجمالها فيما يأتي :

- 6- الخطوات المنهجية التي يجب اتباعها عند تحليل المادة الأدبية المقدمة للطفل
 - اختيار العينة المراد تحليلها من المجتمع الأصلي ، وقد يكون مجتمع هذه العينة من الكتب أو الصحف أو المجلات ، وتحديد الفترة الزمنية التي تتناولها الدراسة ، والجوانب المراد تحليلها .
 - تحديد غايات التحليل : إذ يقتضي تحليل المحتوى وضع عناصر المضمون في صورة عددية ، وكذلك عد الجوانب ذات الصلة في المضمون ، وهذا يستلزم تحديد وحدة التحليل Unit of analysis ، وتحديد وحدة السياق Context unit ، فمثلا يمكن للباحث الذي يريد أن يحلل أنشودة أو قصة أو مقالا ، أن يجعل القيمة Value وحدة للتحليل ، والبيت الشعري أو الفقرة وحدة للسياق .
 - قياس ثبات التحليل : ويقصد به أن يصل محللون مختلفون إلى النتائج ذاتها ، عندما يحللون مادة واحدة ، وليان ثبات التحليل ، يمكن اتباع إحدى الطرق الآتية :
 - أن يقوم محلل آخر - غير المحلل الأول - بالتحليل بشكل مستقل ، ويدل اتفاق النتائج بين المحللين الأول والثاني على ثبات التحليل .
 - أن يقوم محلل واحد بإجراء التحليل في فترتين متباعدتين (بعد شهر على الأقل) واتفاق النتائج في التحليلين الأول والثاني يدل على الثبات .
 - الجمع بين الطريقتين الأولى والثانية .
 - التحليل الإحصائي وتفسير النتائج ، فالتحليل الإحصائي يساعد على شرح ما تم ملاحظته وقياسه ، وما يهدف إليه البحث بدراسة لمضمون مادة الاتصال .

7- المعايير التي ينبغي مراعاتها عند تقويم مكتب الأطفال ، أو الأعمال الموجهة لهم

ويعد الحديث عن الخطوات المنهجية التي يجب اتباعها عند القيام بتحليل المادة المقدمة للطفل . نحدد الإشارة إلى أن هناك مجموعة من المعايير التي ينبغي أخذها في الاعتبار ، فالمعايير هي الأساس التي تقوم عليه أحكامنا ، وهي مقاييس محددة نقدر بموجبها بكل موضوعية ودقة مدى النجاح والفشل فيما يتصل بإكساب القيم وتعديل السلوك وبناء الشخصية .

ومن المعايير التي ينبغي أخذها في الاعتبار عند تقويم كتب الأطفال ، أو الأعمال الموجهة لهم ما يأتي :

- مدى اتفاق الكتاب أو العمل المقدم للطفل مع أهداف أدب الأطفال
- مدى اتفاق الكتاب أو العمل المقدم للطفل في مضمونه وأساليبه ومعايير المجتمع
- مدى اتفاق الكتاب أو العمل المقدم للطفل مع خصائص المرحلة العمرية للطفل .
- مدى جاذبية الشكل والإخراج الفني للكتاب أو العمل ، وإقبال الطفل عليه .
- مدى إثارة الكتاب لخيال الطفل ، ودفعه نحو التفكير والإبداع .
- مدى مناسبة لغة الكتاب أو المادة المقدمة للطفل مع مستويات الأطفال .

بعبارة أخرى يمكن القول: إن هناك معايير متصلة بشكل وإخراج الكتاب أو المادة المقدمة للطفل . ومعايير متصلة بالمضمون ، فالتى تتصل بالشكل والإخراج ، فتتمثل في نوع الورق والتجليد وشكل الغلاف ، والعناوين ، والألوان والحظ وبنط الكتابة ، وطول المسطر، وتشكيل الحروف، وطبيعة الصور ونوعها ومساحتها ، ومستوى الطباعة . أما التي تتصل بالمضمون ، فهي محور اهتمامنا ، وسنعرضها من خلال أحد المقاييس المستخدمة في تحليل كتب الأطفال^(١٠) .

(١٠) انظر المحققين الأول والثاني.

ثالثاً : تطبيقات عملية في تحليل محتوى الأعمال الأدبية المقدمة للأطفال

بعد هذا العرض النظري لتحليل المحتوى ، سوف نقدم لك - عزيزي القارئ - مجموعة من الأعمال الأدبية التي يمكن أن نقدم للطفل ، والمطلوب منك القيام بقراءتها وتحليلها في ضوء بنود المقياس الذي قام بإعداده استاذنا الجليل الأستاذ الدكتور رشدي أحمد طعيمة - حفظه الله وأمد في عمره - (طعيمة ، 1998 ، 287 - 301)^(*) ، وسوف نكتفي بذكر ما يتصل بالمحتوى دون استناد إلى المعايير ذات الصلة بالشكل ، لعدم توافر هذا البعد في الأعمال الأدبية التي تقدم من خلال هذا الفصل من الكتاب الحالي، والتي ستكون محل تحليل وتقييم.

1 - تحليل القصص

القصة الأولى

الضفدع

بقلم: عزة أحمد أنور

يحكى أن ضفدها صغيراً كان يجيأ في علكة للضفادع ، كان يحلو له مراقبة الصباح وهو يخرج رويداً رويداً من قلب الليل ، فيقفز هنا وهناك علي ورقة شجر ، يدور معها علي صفحة الماء ، يظل هكذا إلي أن تشرق الشمس فيحييها بصوته : نق..نق..نق..
كان يتودد زملاءه دحذع ، وضفدوع وفيفي... في هذا الحفل كل يوم حتي أطلقوا عليه قائد الأوركسترا.

ذات يوم كان أحد الطيور يبحث عن مكان لا تكسوه الثلوج لكي يفضي فيه الشتاء، لم يجد أمامه سوى هذه الجزيرة التي وصل إليها منهكاً ، كانت جزيرة دافئة حقاً جعلته يطمئن للأيام الجميلة القادمة ، ما كاد يحط على إحدى الأشجار حتى غرق في النوم .

(*) انظر الملحق رقم (1) .

قبل أن ينتشر نور الصباح كان قد استيقظ بحثاً عن أي شيء يقيه من الجوع ، فوجد الثمار التي أشبعته وماء البحيرة الذي روى عطشه فانتطلق بعدها منفرداً .

لفت صوت العصفور نظر الضفدع وأصدقاؤه ، وتساءلوا عن مصدره ؟! اندفع ضفدع بسرعة وقال: ليس جيلاً على أية حال .

رددت بقية الضفادع نفس الكلمة واندفعوا يرددون معا نق..نق..نق أي ما أجل صوتنا نحن!

الضفدع الفنان غرق في صمته ، وجلس بعيداً يفكر ، تردد الصوت مرة أخرى ولكن أقوى فهمس الضفدع وقال: باله من صوت رائع حقاً!

ومنذ تلك اللحظة لم يعد الضفدع قادراً علي أن يفقد الأوركسترا أو يدهي أن صوته أجل الأصوات .

وفي أحد الأيام ، أثناء جلوسه أمام البحيرة ، حدث نفسه قائلاً : أنا أدرك أن صوتي ليس جميلاً كما كنت أتصور ، لكن من حقي أن أفرح بالقمر والنجوم والشمس والزهور ، أريد أن أعلن حبي للحياة بطريقتي .

ظل الضفدع علي تلك الحال أياماً إلي أن وصل إلي حل ، قال إذا كان صوت العصافير يزين الصباح الجميل ، فأنا سأغني للليل والقمر والنجوم ، وصارت الضفادع من بعدها علي مبادته ، لا تدعي ما ليس فيها ، ولا تزعم أحداً لكن لا تخفي فرحتها بالحياة .

القصة الثانية

قلب الأسود

بقلم: عزة أحمد النور

يحكى أن أحد الحمير كان يعيش في غابة مع أفراد عائلته من القطيع ، وقد اعتادوا كل صباح أن يأكلوا العشب من هنا وهناك ، ويشربوا من ماء النبع القريب ، وكان قائد القطيع دائم التحذير لهم ألا تهمل آذانهم أي حركة ، حتي لاتهاجمهم الأسود أو الحيوانات الشرسة .. وبرغم هذا فإن قطيع الحمير لم يسلم برغم هذه التحذيرات ، وكان

عدددهم يتناقص يوما بعد يوم : فقد كانت الأسود تفوقهم سرعة ، شعر الحمار بالفرع والخوف من هذه الحياة المخوفة بالمخاطر ، وتحنى لو نسح الفرصة له لكي يشعر بالأمن بدلا من هذا الفرع .

ذات يوم بينما كانت المصافير تحلق فوق الأشجار ، والفردود يتعالى صخبها ، وأفراس النهر تغالب النعاس بالقفص في الماء.. سمع الجميع صوت طلقات الرصاص.. المفاجأة غشيت الجميع .

اختبأ من اختبأ ، وغاص في الماء من غاص.. وما هي إلا لحظات حتى رأى الجميع أسد الغابة ملقيا علي الأرض ومجموعة من الصيادين يحملونه إلي العربة. ثم بعد الحمار يقاوم حالة الجوع التي انتابته ، واضطر علي إثرها إلي الخروج من مخبئه ، فأخذ يتجول يبحث عن العشب هنا وهناك وجد البومة الحكيمة فوق إحدى الأشجار ، ألقى عليها تحية المساء ، ثم مضى في طريقه ، وفجأة وجد شيئا يشبهه في حافره ، نظر بصعوبة وسط الظلام : فوجد جلد أسد ملقيا علي الأرض قالت البومة : ربما سقط من أحد الصيادين .

نظر الحمار لجلد الأسد وقال: آه.. لو كنت أسدا.. ما أجل أن يرهيني الجميع! هنا قالت البومة : المملكة تحتاج ملكا تحبه لا تخشاه.

هز الحمار رأسه وقال: ملك حق.. ولذا سوف ارتدي جلد الأسد .. وسوف ترين الغابة في عهدي لكن عليك أن تحتفظي بالسرو.

قالت البومة: يشترط أن تشيع الأمن والعدل في الغابة؟ قال الحمار بسرعة: اطمني. مضى الحمار سعيدا بجلد الأسد ، وماكادت الحيوانات تراه حتى أخذت تعتمد عن طريقه بسرعة، وتتحني بكل تقدير واحترام له .

لم يكن الحمار يأكل اللحم مثل الأسد ، ولهذا كان يأكل العشب سرا، وبرغم أنه كان يأكل العشب فإنه لم يكن يراهم نصيب إخوته ، فقد شعر بأن من حقه أن يأكل كما يشاء، أليس هو الملك؟

كان الحمار يجتمع كل صباح مع عدد كبير من الحيوانات يناقشون فيه أحوال الغابة، إلا أنه أبعد كل ذي رأي حكيم اختلف معه في الرأي ، وقرب كل المخالفين

والمتعلمين منه ، فها هي الذئاب والضباع لا تفارق مجلته ، وصارت تزين كل أمر له .. حتى لو كان يضر بمصلحة أهل الغابة .

كان الأسد الذي تم اصطیاده قد ترك أسدين صغيرين ، ومع الوقت كبرا وقويت شوكتهما ، وصار يسمع زئيرهما من حين لآخر ، كلما تجولا في الغابة ، كأنهما يجيران الجميع بأن الحكم لم يخرج من ملكة الأسود .

ذات ليلة بينما كان الحمار يتوسط مجلس الحيوانات .. وصل إليه زئير الأسدين ، فتخيل أنهما حاصراه ، فتعالى نهيقه وجري مفزوعا وسط دهشة الحيوانات التي تبددت عندما خلق جلد الأسد بأحد فروع الأشجار وانكشف أمر الحمار أمام الجميع .

لم يذل الأسدان جهدا في عاصرة الحمار الذي ازداد بدانة ، وبينما كان الحمار يتوسل إليهما أن يتركا ، كانت البومة تصبح ضاحكة : أن يرتدي الحمار زي الأسد فليس غريبا ، لكن أن يصبح للحمار قلب الأسد فهذا هو الأغرب !! ها .. ها .. ها !!

القصة الثالثة

حمار عم مرزوق

بقلم : مواطن الشريني

عم مرزوق فلاح نشيط .. يحب أرضه .. ويجهد بها .. وله من الأولاد ثلاثة .. يساعده في العمل .. حتى يأتون بمحصول وفير وخير كثير في نهاية الموسم .. عم مرزوق عنده ثلاثة حمر .. حار يركبه ليذهب به الي الحقل .. وآخران لولديه .. وعندما كبر الولد الثالث .. أراد عم مرزوق أن يشتري له حمارا .. فكلنا تعلم .. أن الحمار مفيد جدا في أعمال الحقل .. غير أنه يساعد الفلاح في ذهابه وعودته .. وفي حمل بعض من المحصول ، وأيضا جر العربة والذهاب إلي السوق .. ومن هنا .. أخذ عم مرزوق بعض الأموال ووضعها في جيبه واتجه إلي السوق ليشتري حمارا .. واتجه إلي بائع الحمير وقال : عندي ثلاثة حمر .. واحتاج إلي الرابع .. الحقل كبير والعمل كثير والحمد لله .. وأهم شيء عندي أن تعطيني حمارا نشيطا لا يكل من العمل .. قال بائع الحمير : طلبك موجود بأعم مرزوق .. خذ هذا الحمار إنه قوي ومتين ونشط ويجب العمل جدا .

قال العم مرزوق : وكيف لي أن أعرف ؟

علي كل حال سأأخذه معي ليوم واحد ، وإذا كان نشيطا سأبقيه مع زملائه، وإذا كان كسلانا سأرده إليك.

ضحك بائع الحمير وقال: يوم واحد وستعرف طبع الحمار إذا كان نشيطا أم كسلانا.. كيف هذا يا عم مرزوق؟!

قال عم مرزوق: هذا شرطي لأشتره.. قال البائع: وأنا موافق على هذا الشرط ولو أنه غريب.. ركب عم مرزوق علي ظهر الحمار.. واتجه به إلى داره.. وفي الطريق قال مرزوق: في الدار ينتظر ثلاثة حير الأول: يساعدي في الحقل مجد واجتهاد.. وحريص علي العمل.. الثاني: يعرف الطريق جيدا.. ولا يفضل أبدا أما الثالث: فهو لا يحب شيئا أكثر من الطعام والشراب ويمدح النوم والراحة.. فيا ترى « من أي نوع أنت؟ علي كل حال لا تتعجل.. وسوف نرى!! ووضع عم مرزوق الحمار الجديد مع باقي الحمير وتركهم وذهب لقتضاء عمله.. ثم عاد بعد ساعتين من الزمن.. وفتح الباب في هدوء.. ودخل هو وأبناؤه الثلاثة ليشاهدوا ماذا يفعل الحمار الجديد؟ نظر عم مرزوق نظرة واحدة.. فرأى الحمار الجديد يجلس بجوار الحمار الكسلان ويضع رأسه معه في نفس سلة الطعام ولا حظ أن بينهما شئ من الانسجام. قال مرزوق: آه.. هذا ما حيث حسابه.. اهذا ما اخترت ليكون صاحبك وتجلس بجواره وتأنس بصحبته.. هيا هيا.. قبل أن ينتضي النهار ستكون عند صاحبك، وعاد عم مرزوق بالحمار إلى البائع.. وقال له: هذا الحمار كسلان يحب الطعام والشراب والنوم والراحة.. قال بائع الحمير: وكيف عرفت كل هذا في تلك الساعات القليلة؟! قال مرزوق: من اختياره.. قالصاحب هوان لصاحبه.

القصة الرابعة

الفضيل الثوب

يقدم: د. حسين علي محمد

اسمع ما أحكيه الآن

فأنا قیل عاش سنين كثيرة

ورأيت كثيراً من أيام البهجة
وكثيراً من أيام الحرمان
احكي لكم الآن
ما مر بنا في العام الماضي
قبل وأثناء الفضان

* * *

في العام الماضي جف الثهر
مات الزرع
وجف المزرع
وهذا
صرت أحمى على وجهي في أرض الله
أبحث عما أكله
فالتفت شديد
والخير صحيح
ولقد كنت
أحمل في جوفي الجوع
وفي الأحشاء الآفة
اقتربت مني سيده فاضلة سمراء
تغضت من كثفها بعض الأتربة
وكانت تبدو في إعياء
مدت لي يديها السمراوين الخضراوات ، أكلت
وتغذت إليها
لأساعدها
فيما نعمله
وابسمت، فتغذت
نظفت، قالت: إني أقدر أن أعمل

شكراً لك.

كانت عيناها الياسمين تقولان:

لم اتقدم بالخضروات إليك الآن

كفي بحمل عتي

أو تعمل بدلاً مني

إنك لو تعمل هذا، تنحني

طلبت مني

أن أحضر كل صباح للحفل

❖ ❖ ❖

مرت بعض الأيام القانطة، وكنت

أتقدم كل صباح

للسيدة، فأكل وأساعدنا

والسيدة تقدم لي ما يكفي في الليل

وأعود

أحل في قلبي الشكر

أتمنى لو أفعل أن أفعل شيئاً

للسيدة السمراء

❖ ❖ ❖

وحكت لي قصتها ذات صباح

الاسم: إسمان

أرملة تقرب من الخمين

ذهب الأطفال مع الزوج صباح العيد

إلى القرية مبتهجين

ليزوروا عمتهم إيمان

ماثوا في حادثة بشعة

إذ هرقوا في النهر جميعاً

...

بقيت إحساناً وحيدة
تشرّب من حزن الأيام
تزرع قطعة أرض خضراوات
وتعيش
في كوخ في طرف الأرض
وتعاني من قسوة جوار يدعي غيلان
أنا أيضاً مع رقتالي الأقيال أعاني منه

...
كان يرى الأقيال
تحترق حقول الخضراوات
فيرشق أسلاكاً، أو أسواكاً ندمي أرجلنا
حين نمر بأرضه



ذات مساءً كان شديد الإظلام
فاض التهر
واغرق أرض الوادي كله
كانت إحسان المسكينة نائمة في الكوخ
فطوقت الباب
أشرت إلى التهر
لكن المسكينة ضحكت
كانت تحسب أن التهر أتى بالخير
ورأيت البسمة تملو شفثها، فصرخت
وتنهت المسكينة ساعنها
حملت ما تقيده، ركبنت فوقه
وجريت إلى منطقة تبعد مبلتين عن الوادي
وقضينا أسبوعاً
عدنا بعد الأسبوع إلى الوادي

كانت جنة غيلان وراء الكوخ الأخضر مُتفتحة
 حزنّت إحساناً
 وحفرنا الأرض، ووارثنا
 قلت لإحسان:
 هذا الرجل القاسي حارينا
 وضح الشوك لنا
 كي يدمي أرجلنا
 هذا الرجل القاسي كان يُعكرُ في فثلك
 كي بأخلة قطعة أرضك
 هذا قذرُ الله المحترق لغيلان
 ليس من الصدقة يا إحسان
 ان يأتي هذا الفيضان
 بالخير لكل الناس
 ولنصرغ غيلان الأحقاد

القصة الخامسة

المصفوران الصغيران

بقلم: د. طارق البكري

التقى عصفوران صغيران على غصن شجرة زيتون كبيرة في السن ، كان الزمان شتاء .. الشجرة ضخمة ضعيفة تكاد لا تقوى على مجابهة الريح . هز العصفور الأول ذنبه وقال : مللت الانتفال من مكان إلى آخر ... بنست من العنور على مستقر دافئ .. ما أن نعتاد على مسكن وديار حتى يدهمنا البرد و الشتاء فنضطر للرحيل مرة جديدة بحثا عن مقر جديد و بيت جديد .. ضحك العصفور الثاني .. قال بسخرية : ما أكثر ما نشكو منه وتندمر .. نحن هكنا معشر الطيور ؛ خلفنا للارتحال الدائم ، كل أوطاننا مؤقتة . قال الأول :أحرام علي أن أحلم بوطن وهوية .. لكم وددت أن يكون لي منزل

دائم و عنوان لا يتغير .. سكنت قليلا قبل أن يتابع كلامه : تأمل هذه الشجرة ؛ أعتقد أن عمرها أكثر من مائة عام .. جذورها راسخة كأنها جزء من المكان ، ربما لو نقلت إلى مكان آخر لماثت قهرا على القور لأنها تعشق أرضها .. قال العصفور الثاني : عجبا لتفكيرك ... أتقارن العصفور بالشجرة ؟ أنت تعرف أن لكل مخلوق من مخلوقات الله طبيعة خاصة تميزه عن غيره ؛ هل تريد تغيير قوانين الحياة والكون ؟ نحن - معشر الطيور - منذ أن خلقنا الله نظير و نتقل عبر الغابات و البحار و الجبال والوديان والأنهار .. عمرونا ما صرنا القيود إلا إذا حبسنا الإنسان في قفص ... وطننا هذا الفضاء الكبير ، الكون كله لنا .. الكون بالنسبة لنا خفقة جناح .. رد الأول : أفهم .. أفهم ؛ أوتظني صغيرا إلى هذا الحد ؟ أنا أريد هوية .. عنوانا .. وطننا ؛ أظنك لن تفهم ما أريد ..

نلتقت للعصفور الثاني فرأى سحابة سوداء تقترب بسرعة نحوهما فصاح عذرا: هيا .. هيا .. لنطلق قبل أن تدركنا العواصف والأمطار .. أضعنا من الوقت ما فيه الكفاية. قال الأول بمرود : اسمعني ؛ ما رأيك لو نستقر في هذه الشجرة ... تبدو قوية صلبة لا تتزعزع أمام العواصف ؟ رد الثاني بحزم : يكفي أحلاما لا معنى لها ... سوف انطلق وأتركك ... بدأ العصفوران يتساجران.. شعرت الشجرة بالضيق منهما .. هزت الشجرة أغصانها بقوة نهذت مثل العاصفة . خاف العصفوران خوفا شديدا .. بسط كل واحد منهما جناحيه .. انطلقا مثل السهم مذعورين ليلحقا بغيرهما ...

القصة السادسة

الغني والفخلة

يقلم: خليل جاسم الحميدي

كان الرجل يتحرك في وسط الشارع باضطراب ظاهر، وعينه الذاهلتان لا تستقران على مكان، فيهما حزن وخوف وقلق، وجياد مذعورة، تركض في كل الاتجاهات، وذراعه مشرعتان في الأفق، وكأنه بانتظار شيء ما ليحتضنه، في حركاته انفعال وتوتر، مصحب وغرابة.

قال الرجل في نفسه: سلّمت إذا لم أغن.

وقال الرجل القايح في داخله: حذار ففي الغناء موتك.

أحس الرجل أنه ينهب من الداخل، يتمزق مثل راية مهزومة، راحت تلوسها حوافر الخيل، وتتناهبها رماح المتصارعين، استشاط غيظاً وغضباً، وامتلاً بالقهر، وقد أيقن أنه سيتعفن مثل مستنقع راكد، إن ظل صامتاً ومنقطعاً عن الغناء، ففي الغناء حياته، وحياته بدون الغناء لا معنى لها.

نذكر منار.

كانت تقول له: تنتهي عندما تتوقف عن الغناء.

وعندما تجده مدهوشاً ينظر إليها، وعيناه تطفحان بالفرح والمودة والنشوة، تروح تضحك مثل عصفر يفرح، فتستيقظ في داخله فصول كانت نائمة، وتصور اللحظة أغنية تطفح بالعذوبة والضياء، وهي تعانق ضفاف الحلم، وتنتشر في روحه شلال ضياء ونور. دهمه شوق بجنون لرؤيتها.

فقد مضت سنون طويلة لم يرها فيها، مرة واحدة زارته في السجن وبعدها اختفت، لكنها ظلت تعيش في داخله غفلة باسقة من ضوء وماء وشموع، وعندما اشتد شوقه إليها، ضرب الأرض برجله، ضربها بقهر وسخط وحرارة، بكى طفل كان يرضع من ثدي أمه، واحتجبت الشمس وراء غيمة سوداء.

ثمثم الرجل بمראה: لو كنت أعرف مكانها!!

قال الرجل القايح في داخله: أنت تبحث عن موتك.

فاستمر الرجل يتمزق من الداخل، ويضرب الأرض برجله، فتحول بكاء الطفل إلى صراخ. وظلت الغيمة السوداء تحجب الشمس، وفرت حمامتان من على شجرة غرب كانت تجاور النهر وتمحو عليه، فازداد حزن الرجل وعذابه، وشوقه لرؤية منار.

قال الرجل في نفسه: يجب العثور عليها.

وقال الرجل القايح في داخله: أنت تلعب بالنار.

لكن منار ظلت تسكن روح الرجل وأعماقه، فراح يتحبب بمראה ويضرب الأرض برجله، استدارت وجوه المارة نحوه باستغراب ودهشة، وتسامق الغضب والحزن

والنحيب في داخله، تسامق حتى امتلأ به، وانطلق يركض في الشارع، وعيناه مشتعلتان بالقهر والجنون والرغبة في الغناء ورؤية منار.

كان الرجل يشكل عالماً لوحده في الشارع، ينيابه الرثه، وشعره الأمتعت، ولحيته النابتة، ووجهه الشاحب كالحقوف، وحركات يديه الغريبة، وما يرافقها من مهمهمات مضطربة، وكلام غامض يشبه النحيب في المصائب، وصوت الريح الضائعة، وهي تعبر الليل والأحراش والمغاور في الليالي الباردة.

وكانت عيون الناس معلقة به، نفرش وجهه الكابي حيناً، وحيناً تهبط إلى قدمه اليابس، تدور حوله مدفوعة بفضول وشفقة. يظل القم يرتعش ويبربر، واليدان تتحركان، فيزداد فضول العيون وحيرتها، وعندما تعجز عن الدخول عميقاً في دواخل الرجل، وسبر أغواره، ترتد وهي تتعثر بالحبيبة، وتفيض بالدمشة والشفقة.

قالت امرأة: الرجل مجنون.

وقال الرجل: وراء الرجل قصة.

في حين ظل الرجل يرتعش كشجرة وحيدة بلا أوراق تواجه الريح والمطر والعنة، وعيناه الحائرتان تنظران إلى الناس، يرود صامت وهلا ميلاة.

فوجوه الناس بدت له غريبة.

منذ أن دغل المدينة اكتشف ذلك.

وجوه لا تشبه وجوه الناس الذين كان يمني لهم قبل أن يعتقلوه ويدخل السجن، وإنما نشبه أرضاً خراباً ميتة، عيونهم فارغة مطفأة، وأرواحهم مسكونة بالصمت والحلوف والروحشة، فارغون تماماً حتى من الحلم، والقدرة على الحزن.

كل ما حوله كان ميتاً ومطفأً والناس جثث قمشي، تتحرك وسط الشارع وهي ميتة غادرها الحلم والنض ووهج الحياة، بلا إحساس أو مشاعر، أدمت موتها واستراحت إليه، ما عاد يشير شيء أو يحرك رعشة في داخلها، كل ما فيها ميت، وما يصدر عنها مجرد حشرجة مخنوقة وبائسة تخرج منذ الصباح وهي ترفل بأكفانها، وتعود في المساء إلى فورها وهي ترفل بأكفانها أيضاً، ورائحة العفونة نفوح منها وشعر الرجل بشيء يشبه

الخوف بوكف في شرايته، عندما تحيل نفسه إحدى هذه الجثث، واختنق بالحرارة والبكاء، ومع هذا ظل يفكر.

عندما سارموه على صوته، والكف عن الغناء، كانوا يريدون تفريره من كل شيء، وتحويله إلى مجرد جثة منطفئة، تتحرك بدون حياة أو رغبات أو أحلام، عاجزة عن فعل شيء، وضمه إلى قطع المهاكل التي تزدحم بها المدينة.

قال الرجل في داخله: ملعونة هي المدن.

وقال الرجل القابع في داخله: ملعون من يفكر مثلك.

دمعت عيناه.

وفي الروح انفتح جرح، راح يترف.

كانوا يريدونه جثة مسلوبة الصوت، والإرادة، والفعل، مطبعة ومنفذة، ولهذا طلبوا منه أن يتخلص من صوته، ويكف عن الغناء، لأن غناءه خطر عليه، يقدر ما هو خطر عليهم، ومقسدة للناس.

وعندما رفض قالوا له:

بعنا صوتك، وستغنيك إلى يوم الدينونة.

زوجته قالت له:

أقبل.

شيوخ العشائر قالوا له:

• أقبل.

الشعالب والنضباع والأرانب قالوا له:

أقبل.

وحدها منار قالت له:

حذار. ستصبح حياتك نافهة وبلا معنى.

من وقتها بدأت المواجهة، والمطاردة، وفر الأمان من داخله وأصبح حياته طعم العلقم.

يزداد الرجل وحشة واختافاً.

وجرح الروح ينفث أكثر. يسمع أكثر، ويفزر نرفعه، فكل ما تقع عليه عيناه مؤلم. خفيف ومفرغ، ويجعله أسيراً لهذا النداء الحفي الذي أخذ ينبعث من داخله كالضوء، منذ أن كان في السجن، بدأ هامساً، مخجولاً، ثم أخذ يشتد ويتعالى، حتى تحول إلى ما يشبه الصراخ بعد خروجه من السجن، يسكنه ولا يفادره، حتى صار هامسه الذي يعذبه ويرتاح إليه.

فمع هذا النداء، يحس أنه يجد نفسه التي لا يتذكرها.

نداء يأتيه من كل الجهات.

دفعه واحدة يأتيه.

خفيفاً كالطواء، أسيراً كالغناء، عذياً كالطرء. قاصياً كالصرخة، ضارباً كالخنجر، يستولي عليه، ويزرع في داخله الدفء والحلم، والأمنيات، ويسافر به إلى أزمنة يشاقتها ولا تغادر أعماقه بالمرّة، فيرتجف الخوف الذي يسكنه. ويتجرأ على الابتسام - المدينة سجنك الآخر.

- والحل.

- في الرحيل وحده خلاصك.

يرتعش الرجل من داخله مثل وردة برية، دهمها البرق والمطر بعد طول انتظار، وعندما تسامق النداء في داخله تحلة تشبه مناراً انتفتحت روحه على فضاءات بكر، وعانقت الصحراء يشوق عاشقة، وتتم بفرح كالحالم. - وجدتها.

من الصحراء المتدى والمتهى.

ثم حمل الرجل الثاني انقياع في داخله بامتصاص، أحسن بحركته رغم حالة الانشواء والنشوة والفرح التي كانت تجتأحه وقد عرف الطريق، فازداد تمسكاً بأحلامه ورؤاه،

وانفتح عليها بكل ما يملك من قدرة، شعر الرجل الثاني بذلك، وأدرك أن الرجل راح يتحرر من سيطرته شيئاً فشيئاً وقد يصل الأمر بينهما حد الافتراق والعداوة، فقرر أن يتحرك بسرعة ويمتغل اللحظة وأحلامها؛ لكنه عندما رأى الصحراء تنهض كالرمح، وتستقر في قلب الرجل نخلة وضياء، وتمسح من روحه الاستكانة والخوف والموت، أبقن أن معارضته لن تجدي شيئاً هذه المرة، وأن الصمت هو الأجدي، فهدم مثل جثة محنطة وصمت.

منار كانت تقول له: كل المسافات تبدأ بخطوة واحدة.

وفكر الرجل بحركة: لكنني وحيد وأعزل.

وجدتها الرجل الثاني فرصته التي لا تفوت، فقال له:

- ولا أحد يقف معك أو يساندك.

وعادت منار تشرق في الذاكرة مثل نجمة الفجر:

- لا تتردد، فما زلت قادراً على الغناء.

وانبعث النداء الخفي من داخله كالصرخاة محرّضاً، وقد لاحظ نودد الرجل

وحيرته.

- يجب أن تبدأ الرحلة وأنت نثني.

- قد أضل الطريق.

- أنا دليلك، فلا تتردد.

وامتلا الرجل بالشموس الصغيرة، التي راحت تشرق في داخله، ونغمه بالدفء والنهارات، والعدوى، وتوقظ كل أحلامه المطفأة والخائفة، والتي ما تحاذل يوماً في الدفاع عنها، حتى وهو يقف بين جلاديه.

وازداد فرحاً ونوهجاً وهو يحس بمنار تتحرك في داخله وهجاً متآلقاً، تختلط بدمه، وتركض في شرايينه خفة ورشاقة وجراءة، وهي تصلح كالمهرة الجاهقة، وغلاء بالحوية، والرؤى العذبة والأغنيات، وبقرة هائلة تحتاحه مثل ريح مجنونة وبرغبة صادقة للنفاء والرحيل.

وحيداً يجب أن يبدأ الرحلة.

ووحيداً يجب أن يعانق الصحراء.

سيجتاز المدن راكضاً وهو يقني.

دليله إلى هدفه هذا النداء الأسر المنبعث من داخله كالضوء، لن يتوقف أو يستريح حتى تغنويه الصحراء بكل هزائمه، وخييباته، وانكساراته، وأغانيه، وسيخلف وراءه كل الوجوه التي خذله، أو خاتته أو ساومت عليه.

المدن هي التي ستظل واقفة في مكانها، تهمر موتها، وتمتحن بحشرجاتها، لن يلتفت إلى المختلف، ولن يحاول معرفة من سيتبعه أو يتخلف.

سيترك المدن وراءه وهو يقني.

فالغناء صديقه الوحيد الذي ما خاتته، أو خذله، أو تخلى عنه، وراققه حتى في سجنه، واقترش معه أرض الزنانة في الليالي الباردة، وما تدمر أو تلجج، أو بدت منه شكاية، وفي ساعات اليأس، والإحباط، والإحساس بالهزيمة، كان يتصاعد من داخله حنوناً، أليفاً، يمد ذراعيه، ويحتضنه بحنان وألف، يدخل مساماته، ويظل يهدده حتى تسكن عذاباته، وتعود إليه روحه المفروقة: فصمت، يمتد إلى جواره، ويظل يراقبه حتى ينفق وينام.

المدن هي التي خاتته.

والمدن هي التي خذله.

والمدن هي التي ساومت عليه.

كل المساجين قالوا له:

- غناؤك يعمتنا على وحشة السجن وعذاباته.

يقول ثم يهدده الوثائق:

- هو الوحيد الذي ما خانني.

يقولون له يرجاء:

- إنه نافذتنا على الدنيا، فلا نحرمننا منه.

قبل أن يطلقوا سراحه حذروه من ثلاثة: الغناء، والحلم، والرحيل ثم وقعوه على وثيقة بذلك. وقالوا له:

- أينما تكن- تكن نحن معك.

وكان يعرف ذلك.

فكثيراً ما شعر بهم يتحركون تحت جلده، أو في داخل رأسه، وكثيراً ما رأهم في الليل ينسلون من داخله كالنصوص، عتمين بالعمّة، ليتناقشوا فيما سيكتبونه عنه في تقاريرهم.

لقد حذروه من ثلاثة.

والثلاثة فصول العمر ومطره.

ربيعه وشداه.

بها يصبح لحياته معنى، ويدونها بجمعها الخراب.

ومع هذا:

فالنداء الثابت من داخله، يمتاحه كالسيل، يحسه أقوى من كل أوامرهم وتحذيراتهم، ومداه بعزيمة عجيبة، وقدرة على المواجهة، مع أنه يعرف أن صدره مكشوف، وظهروه مكشوف، فكل الذين كانوا حوله خانوه، أو خذلوه، أو سارموا عليه، حتى زوجته قالت له:

- لقد أفسدت حياتنا.

- والحل؟

- أن نتوقف عن الغناء.

- ساموت.

- خير من أن نموت كلنا.

شم رائحة الحياة تفوح من كلامها، فأحس بنصل صدئ يعبر تجاوز الصدر، ثم يغور في القلب، ويفتك بكل الأشياء الجميلة في داخله، وحتى يقطع الشك باليقين، ارتفع صوته بغني، فوثبت في وجهه كاللبوة المسعورة، وهي تصرخ بتحد:

- طلفني إليها المجنون، فأنا ما عدت أستطيع العيش معك.

وقتها انهار كل شيء في داخله.

وتدثرت روحه بالسواد والظبية والمرارة، وازداد اندفاع النصل الصدئ شراسة ووحشية، فتمحسرج صوته وتحول إلى ما يشبه البكاء، ثم لم يلبث أن اختنق في حلقه وانطفأ، وشعر وقتها أنه راح يتكسر مثل أنية زجاجية ارتطمت بأرض صلبة وفاسية.

ولأول مرة رأى كم كان وجه امرأته دميماً، قبيحاً، وشريراً، وكم كان يشبه وجوه الرجال الذين كانوا يقتلعونه من فراشه، أو يحققون = ويعذبونه.

بينها وبينهم شبه كبير.

وعجب كيف قاته ذلك، ولم يلاحظه طوال السنين التي مرت، وشعر بالأسف والأسى والحزن، على العمر الذي ضيعه مع هذه المرأة.

لقد فضلها على منار.

مع أن منار هي الأقرب إليه، والأكثر تعلقاً به وإثارة، حبشما تحرك يجدها معه، كانت ظله الذي لا يفارقه، مفتونة بفناكه وأشد ما كانت تحافه وتحشاه أن يتوقف عن الغناء أو يساوم عليه.

ويوم راح العسس والمخبرون يطارذونه، وينصبون له الكمائن، كانت تحبب غناؤه في صدرها، حتى تحتاز مناطق الخطر، لتطلقه عصفوراً ملوناً في سماء المدينة.

وعندما كان يسألها عن الأسباب التي تدعوها للمخاطرة كانت تقول له: لأنه صوتنا جميعاً.

فيزداد انبهاراً بها، ومع هذا أخطأ.

لجل لقد أخطأ الاختيار. أمه وحدها عرفت أنه أخطأ الاختيار.

- هند لا تصلح زوجة لك.

- ولكنها تحبني.

- وهي تحب نفسها أكثر.

- أنت تذكرهينها.

- لأن في طبعها حسنة وانانية، وسيأتي يوم تكون فيه عليك.

- وما تنيات به أمه حدث.

ارتفع النداء من داخله مثل صيحة من نار:

- لا تردد، فتندم.

في حين قال الرجل الثاني القابع في داخله يخوفه:

- حذار انهم يراقبونك.

تجاهل الصوت. وأهمل التحذير. وسار في وسط الشارع مثل حصان جناح وهو يغني، غير عابئ بالسيارات والدراجات، والحافلات، والمسيح والناس، وعيناه توهجان مثل غابة تشتعل في الليل، والناس ينظرون إليه منهشين.

في البداية انطلق صوته ضعيفاً، خافتاً، مرتجفاً، متعوثاً، ومتحسراً، أله ذلك وخوفه، فتوسل إليه ألا يخذله، وشباً فشباً أخذ صوته يقوى ويتعظم وهو ينساح دافئاً، قاسياً وصلباً، ويتداح في المشوارح والأزقة والمخارج، يقتحم المنازل والأبواب، والتوافد، يتسلق الأسوار والجدران، ويتجاوز العسس والحواجز، ويتناثر في الساحات والحدائق، وعلى الأسطح والأفاريز، ويعرش في القلوب الميتة ارتعاشة تشهق بمجابتها إلى الحياة: يعانق الأشجار، والورود، والأطفال، والسماء، والعصافير، فتصير شيئاً منه، ويصير شيئاً منها، يدخل في ماء النهر كالماء، يلتصق بالقاع، يحركه بعنف شومس حتى يختلط الماء بالطين والحصى، وتتفجر من داخله ينابيع كثيرة، ثم يخرج عارباً يلعب كالبرق، يقبض النهر، ويختلط هديره بفناء الرجل، ثم يروح يتداهى على الضفتين بساطاً من عشب ندي، وستابل قمح، وأشجار نخيل.

قال الرجل الثاني: إنهم يتقدمون نحوك.

يقول له بهدوء: إنني أسمع وقع أقدامهم بوضوح.

يقول له: توقف إذاً عن الغناء.

يقول للرجل: ذلك هو المستحيل.

يقول له: أنت تلتحق.

يقول للرجل: سأنتحر إذا لم أغن.

يقول له: أنت تغامر بحياتك.

يقول للرجل: الغناء هو حياتي.

وارتفع صوته عالياً يفتي.

فرمحت شبول كثيرة في سهوب بعيدة، وحنا شجر الغرب على النهر حتى التحمت
الخضرة بالماء، والماء بالخضرة، والرجل يخلق مع صوته فراشة من توق وعزم، ولون
وفرح، تعانق المدي والناس والسما.

اقرب منه رجل عرف فيه وجهاً كريهاً وديماً، طالما اقتلعه من فراشه والناس
نيام، ومع هذا لم يرف له جفن أو داخله منه خرف، واستمر يفتي، فلزاداد الوجه الكريه
وحشية ودماة وفسوة، واحتقت عيناه بحقد بشع، حاول جاهداً الابتعاد عنه، لكن
الوجه الكريه كان أسرع منه، احتواه، وشده إلى صدره، وراح يفتح في وجهه كالأنف،
ظل متمسكاً، وما فارب الخوف أعماقه، وعيناه تتوهجان بقوة، وفي ذاكرته راحت تنبض
أحداث واستمر يفتي ويخلق مع صوته وعندما هاجمته رائحة زخمة وثنية، كانت تنبعث من
الرجل، تشبه رائحة الدم والتراب، والشجر المذبوح واللحم البشري، والمغاطم المطحونة،
وتفسد الهواء في رتيه، والمياكل الأومية أخذت تتحرك كالظلال الباعثة من حوله،
وحشرتها ارتفعت، وبدا ما يشبه الضوء في عيونها، أدرك أن المواجهة واقعة لا محالة،
وأن أحدهما سيسقط لا محالة.

وعندما التحم بالرجل، اشتاقت روحه إلى الصحراء.

مد بصره في المدى، فطالعه فضاء من النور، ورأى غيولاً برية كأمواج البحر تأتيه من كل فج عميق، وهي تقطع النفاقي والقفار، وصهيلها يتردد في الجهات، وأسراراً من اللفظ واليمام، وقطعاً من الأياكل والغزلان تركض في اتجاهه وتخيّل له أن امرأة تشبه منار. بأسفة كالمنخلة، ممثلة كالسيلة، كانت تتقدم الجميع وهي تلوح له بيديها الاثنتين، وتحثه على الاستمرار في الفناء، بينما بدأ دمه يركض ليختلط بفتاته، ليركض الاثنان معاً في البرية خيطاً غيلاً يستقبل خناجر القادمين من الطرف الآخر، والعالم يتحول إلى كرة من النار تحرق السهل تحت أقدام اللثمين الذين أدمتوا موتهم.

2 - تحليل المسرحيات

ممكنك - عزيزي القارئ - أن تستخدم المقياس السابق في نقد وتقويم المسرحية الآتية :

المسرحية الأولى



بقلم: نور الدين الهاشمي

شخصيات المسرحية

- قرشون : تاجر يملك سفينة ثيمان البحر.
- شعبوذ : دجال يدهي السحر والشعوذة.
- دخروج : ضخم ، محب للطعام من رجال قرشون .
- خميس : ابن قرشون ، ساذج محب للطيور .
- ذبيان : مكر ، شرس ، عنيف ، من رجال قرشون .
- رضوان : نجار ماهر يعمل في صناعة القوارب وهو والد هشام وجنانة .
- هشام : ابن رضوان ، فتى في نحو السادسة عشرة من عمره .
- جنانة : ابنة رضوان ، فتاة في نحو الخامسة عشرة من عمرها .
- مرزوق : رئيس البجّارة ، في حوالي الخمسين من العمر ، ماهر ، شجاع .
- فارس : نجار شجاع .

ديب : بنجار.

عادل: بنجار.

فصيح : (البينغا)

عمار : صاحب الحمار الضائع.

المنظر الأول

(دكان النجار رضوان .. أدوات النجارة معلقة على باب الدكان ، صناديق خشبية فيد الصنع هنا وهناك، إلى يسار الدكان وفي العمق ترى البحر الأزرق ، النجار رضوان يقوم بصنع أحد الصناديق الخشبية ،.. نسمع صوت جمانة وهي تنادي والدها من خارج المسرح) .

جمانة : (تنادي) بابا .. بابا .. (يتوقف رضوان عن العمل .. تدخل جمانة حاملة رسالة) بابا .. انتظر لقد أرسل أخي هشام رسالة من البناء الكبير .

رضوان : (ياخذها بفرح) من أعطاك إيها؟

جمانة : صديق هشام كان عاكداً إلى بلده..

رضوان : وأين هو ؟

جمانة : لقد تابع سفره وهو يرسل السلام إليك ..

رضوان : (ينظر بريبة هنا وهناك) وهل شاهدك قرشون أو أحد رجاله وأنت تأخذين الرسالة ؟

جمانة : كلا .. كلا ..

رضوان : (يفتح الرسالة) اقري الرسالة ..

جمانة : (تقرأ) أبي الغالي .. أختي الغالية جمانة .. عمي مرزوق النجار العظيم .. أصدقائي البحارة لقد أنهيت تعليمي في مدرسة صناعة السفن وسوف أعود إليكم في اليوم الخامس من الشهر القمري - (تتوقف جمانة وتحسب زمن الوصول) يا إلهي هذا يعني بأنه سيمود بعد يومين (تتابع القراءة) وأرسل إليكم ضمن الرسالة صورة لإحدى

السفن التي صنعتها مع رفاقي (تخرج صورة السفينة وتأملها بسرور كما تأملها رضوان)
الست جميلة يا أبي..؟

رضوان : نعم يا جانة .. كم أفتى أن نصنع مثلها هنا حتى نتخلص من ظلم
قرشون ورجاله ..

جانة : (تتابع القراءة) وسوف أتعاون مع البحارة بعد عودتي من أجل صنع
السفينة التي نعلم بها (يسمع صوت دحروج وهو ينادي من خارج المسرح).

رضوان : هذا دحروج .. هاتي الرسالة (تعطيه جانة الرسالة وتنسى رسم السفينة
الذي يسقط على الأرض .. يدخل دحروج وهو يأكل قطعة خبز أو خبازه) ..

رضوان : ماذا تريد يا دحروج ؟ ..

دحروج : أرسلني قرشون كي أخبرك (يتوقف وكأنه نسي).

رضوان : بماذا ؟ ..

دحروج : لقد نسيت .. يبدو أنني جائع .. ماذا أفعل أنا أنسى حتى اسمي عندما
أكون جائعاً .

رضوان : ولكنك كنت تأكل خبازه ؟ ..

دحروج : الخيار لا يشبعني أبداً . أنا أحب الكعك .. هل لديك كعك يا جانة ؟

جانة : انتظر .. (تدخل الدكان وتأتي له بكعكة فيأكلها بسرعة)

دحروج : (بعد الانتهاء الكمكة) فطنت .. سيدي قرشون يطلب منك يا رضوان أن
تسرع في صنع الصناديق الخمسين التي طلبها منك ..

رضوان : هل تعرف ماذا يريد أن يشحن فيها ؟

دحروج : لا أدري ربما خرافاً أو دجاجاً ..

جانة : الخراف لا نوضع في مثل هذه الصناديق يا دحروج .

دحروج : (يضحك بنباه) معك حق يا جانة .. (فجأة) أنا زعلان منك يا رضوان ..

رضوان : لماذا ؟

دحروج : لقد وعدتني بأن تصنع لي سيقاً (محضر له رضوان سيقاً خشبياً)

رضوان : وماذا ستفعل به ؟

دحروج : سأقطع به رأس البقاء نصيح ورأس خيس (يتجه فجأة إلى رسم السفينة الذي نسيته جمانة على الأرض .. يلتقطه) ماهذا ؟

(تحاول جمانة أن تستعيد الرسم) .. إنه يشبه السفينة..

جمانة : كلا ... إنه صورة لصحن فواكه .. (تقوم جمانة بتعديل الرسم وترسم على سطح السفينة عدداً من الفواكه) مارأيك .. أليس للذيذا ؟..

دحروج : حقاً إنه للذيذ ليته كان صحن فواكه حقيقي (يلف الرسم).

جمانة : ماذا ستفعل به ؟

دحروج : سأعلقه فوق فراشي حتى أحلم بأنني أجلس قرب مائدة مليئة بالطعام والفواكه (يجرّج دحروج حاملاً الرسم)

جمانة : الذئب ليس ذئبي .. كيف نسي الرسم هنا..

رضوان : أرجو ألا يتبه قرشون إلى الرسم...

جمانة : إنه خبيث ويشك في كل شيء .. (صوت ربح .. ينظر رضوان باتجاه البحر) ..

رضوان : يبدو أن هناك عاصفة قادمة ..

جمانة : ولكنّ عمي مرزوق والبّحارة مازالوا في البحر ..

رضوان : عمك مرزوق وبّان ماهر وسوف يقود السفينة بأمان إلى هنا إن شاء الله..

(إغلاق)

المنظر الثاني

(دكان التاجر قرشون إلى يسار المسرح .. إلى اليمين والعمق يظهر البحر .. على

باب الدكان عدد من الأكياس والصناديق ، التاجر قرشون يجلس على باب الدكان وهو

يشرب النارجيلة وأمامه طاولة صغيرة عليها صحن مليء باللوز.. ذئبان قد صعد إلى مكان مرتفع في اليمين وهو يخلق بانجاء البحر .. خيس قد جلس على الأرض وهو يداعب بيغاه فصيح).

قرشون : هل ترى سفيتي يا ذئبان ؟

ذئبان : كلا يا سيدي ..

قرشون : من المفروض أن تكون قد وصلت إلى المرقأ منذ الصباح .. هيا تابع النظر يا ذئبان..

ذئبان : حاضر يا سيدي ..

فصيح : (اليغاه) : (يصرخ) : لوز .. لوز..

خيس : هل تريد لوزاً يا فصيح ..؟

فصيح : (يتابع) لوز ... لوز .. (يمدّ خيس يده نحو صحن اللوز ويمسك كمية ولكن قرشون يقبض على يد خيس بقوة ويضربها)..

قرشون : لمن تأخذ هذا اللوز يا لص..؟

خيس : الليغاه يا أبي ..

قرشون : (ساخراً) ألا يأكل بيغاك المدلل إلا اللوز؟

خيس : فصيح يحب اللوز ..

قرشون : هه .. ماذا ؟

خيس : اللوز يجعله طليق اللسان ..

قرشون : إنه أكبر ثقاتر في العالم ..

خيس : كلا يا أبي .. اللوز يجعله مؤدباً وينطق بالحكم المقيدة..

فرشون : فرشون بخيل .. فرشون بخيل ..

فرشون : اسمع هذه الحكمة ... اسمع (يهاجم اليبغاء بالسوط ويضرب القفص ولكن خيس يحمل قفصه بعيداً) أنا بخيل يا غراب .. يا جومة .. يا دجاجة بلا ريش ... أقسم بأنني سأبيعك في سوق الدجاج والعصيان ...

خيس : إذا بعته فسوف أرمي نفسي في البحر ..

فرشون : ارم نفسك وخلّصني منك ومن هذه المصيبة (يدخل دحروج شاهراً سيفه الخشن ومعه رسم السفينة) ..

دحروج : هل تسمح لي بقطع رأس هذا اليبغاء يا سيدي ..؟

فرشون : أبعد سيفك يا أحمق وأخبرني ماذا حدث معك ؟

دحروج : لقد ذهبت إلى النجار وأخبرته ..

فرشون : ثم أخبرته ؟

دحروج : (بالمحاول التذكر) يبدو أنني نسيت ..

فرشون : نسيت ! .. يا سلام ...

دحروج : أنا جائع ..

فرشون : جائع .. أنت حوت ولست بشراً (يصرخ فجأة) قل لي ماذا أخبرتك النجار رضوان ؟ ..

دحروج : (خائفاً) كما قلت لي ..

فرشون : وماذا قلت لك ؟ ..

دحروج : لا أدري .. أنا جائع .. لقد أعطيتي جمانة صورة صحن فواكه .. انظر ..

(فرشون يضرب الصورة بمصيبة فتسقط على الأرض ..)

فرشون : أرسلك كي تخبر رضوان بأن يسرع بصنع الصناديق فتأتي بهذا الرسم السخيف ...!

دحروج : (يلتقط الرسم ويفرده) انظر يا سيدي .. إنه رسم جميل لصحن فواكه ..
أنا أحب الفواكه ..

قرشون : يتبته للرسم فيخطفه بسرعة) من زمنه؟

دحروج : جانة الحلوة ... وقد أعطيتي كمكة ..

قرشون : (يحدث نفسه) يا لها من مأكلة .. إنه رسم سقينة (لدحروج) هل أنت
واثق أن جانة هي التي رسمته ..؟

دحروج : جانة قد رسمت الفواكه في الصحن ..

قرشون : وماذا كان يشبه قبل أن ترسم الفواكه ..؟

دحروج : كان يشبه السفينة ..

قرشون : حسناً .. اصعد الآن مكان ذئبان وراقب قدوم سفيتي ثعبان البحر ..

(يهبط ذئبان ويسلم منظار المراقبة لدحروج الذي يصعد ويراقب البحر بلال ..
يرتفع صوت الريح ..)

قرشون : (باضطراب) هناك عاصفة قادمة .. هل ترى شيئاً يا دحروج ..؟

دحروج : كلا يا سيدي ..

فصيح : (يصرخ) عاصفة .. عاصفة ... عاصفة ..

قرشون : أسكت هذا البهائم المشؤوم يا خميس ..

خميس : فصيح متنبئ جري وهو يعرف غاماً بأن العاصفة قادمة ..

قرشون : عاصفة .. هذا ما كان يتقضي .. سفيتي في وسط البحر وقبها بضاعة
بألف دينار ...

خميس : اخرس .. قطع الله لسانك ..

فصيح : عاصفة .. عاصفة ..

قرشون : أسكت هذه البومة .. وإلا أسكتها أنا ...

نجيس : حاضر .. حاضر .. اسكت يا فصيح

قرشون : يجب استدعاء الساحر شعبوذ لإبعاد العاصفة : (يصرخ) دحروج .. انزل فوراً ..

دحروج : لماذا ؟ هل الطعام جاهز ؟

قرشون : سأجهز قبرك .. انزل بسرعة (ينزل دحروج) اذهب حالاً واحضر لي الساحر شعبوذ (يغطي دحروج المنظار للذئبان ثم يخطف صحن اللوز ويهرب ..) ..

فصيح : دحروج لص .. دحروج لص ... (يركض قرشون ويلاحق دحروج بالسوط خارج المسرح .. نسمع صرخات دحروج وهو يتلقى العقاب .. يدخل قرشون وقد استعاد صحن اللوز ...)

(إغلام)

المنظر الثالث

(طريق هام .. أمام أحد البيوت ترى الساحر شعبوذ وقد ارتدى ثياباً غريبة الشكل وبقعة طويلة ... معه كرة بلورية بيضاء مثبتة على حامل وقاعدة .. أمامه رجل اسمه عمّار وقد أضاع حماره وشعبوذ يحاول معرفة مكان الحمار)

شعبوذ : ما اسمك ؟

عمّار : قلت لك .. عمّار

شعبوذ : وما اسم حمارك .. ؟

عمّار : بردوع ..

شعبوذ : (يردد) عمّار ... أضاع الحمار .. حمار أضاع الحمار .. ولبن أضعت حمارك يا عمّار .. ؟

عمّار : لقد ربطته هنا على باب الدار ثم دخلت البيت لأتفدى وحين خرجت لم أجده ..

شعبوذ : وهل دخل ورايك إلى البيت دون أن تشعر به .. ؟

عمار : (وقد بدأ صبره بالإنفاذ) كلا ..

شعبوذة : هل تعرف أين هرب الحمار بأعمار ..؟

عمار : لو كنت أعرف لما سألتك...

شعبوذة : (يظن) هذا صحيح .. صحيح .. ولكنني أريدك أن تجيبني على بعض

الأسئلة

عمار : تفضل ..

شعبوذة : هل أزعجت الحمار ..؟

عمار : كلا ..

شعبوذة : هل ضربته وأهنته ..؟

عمار : كلا ..

شعبوذة : هل شتمته مرة وتادبته يا حمار ..؟

عمار : طبعاً .. وهل تريدني أن أتادبه يا كنار ..؟

شعبوذة : هل حَلَّتْ نوق ظهر أحمالاً ثقيلة ..؟

عمار : (نفذ صبره) كلا .. كلا ..

شعبوذة : هل أطعمته برسيماً ..؟

عمار : (صارخاً) هل تريد أن تبحث لي عن الحمار أم لا؟

شعبوذة : اسكت .. أيها الجاهل .. هذه التحقيقات ضرورية قبل البحث عن

الحمار.

عمار : أسرع وخلصني

شعبوذة : (يحضر الكرة ويدور بيده خوفاً) العنور على الحمير قد صار يكلف

الكثير .. وخاصة إذا ضاع الحمار في هذه الحارة كأنه قارة

عمار : كم ستأخذ مني أجراً لإيجاد الحمار ..؟

شعبوذ : (يحوم بيديه حول الكرة ويهمهم) العفريت دخان يريد دجاجة وبطة
وديكاً له عرف أحر

عمّار : هذا كثير يا شعبوذ...

شعبوذ : لا تقتل هذا الكلام وإلا ضاع الحمام كأنه بخار

عمّار : حسن .. سأعطيك ماتريد

شعبوذ : ليس لي .. وإنما للعفريت دخان خادم اصطبيل الجان .. ماذا قلت ؟

عمّار : حاضر ... حاضر

(شعبوذ يدور بيديه حول الكرة وينتمم ويدمدم)

شعبوذ : أيها الحمام افريان اظهري وبان على يد العفريت دخان ... عليك الأمان
(يصرخ) يا لطيف .. يا لطيف..

عمّار : (فزعاً) ماذا حدث يا شعبوذ؟

شعبوذ : حمارك الهارب يردوع يطارده ذئب ينهشه الجوع في وادي الزلوع..

عمّار : أرجوك .. اطلب من العفريت دخان أن ينقذ حماري من الذئب الجوهان ..

شعبوذ : (بعد استشارة الكرة) إنقاذ الحمام من الذئب الجوهان يحتاج إلى جرة من
دبس الرمان

عمّار : سأتي لك بهذه الجرة غداً...

شعبوذ : قلت لك ليس لي .. الا تفهم ؟!

عمّار : حاضر .. حاضر للعفريت دخان

شعبوذ : يا لطيف .. يا لطيف .. الله أكبر

عمّار : (مدعوراً) ماذا حدث أيضاً؟

شعبوذ : حمارك اللعين يستعد الآن للقفز فوق سور الصين. وإذا لم تقدم سلة من
التين فلن تراه يا مسكين!

عمار : سور الصين ..!

شعبوؤ : ادفع يا عمار قبل أن يطير الحمام

عمار : سأدفع .. سأدفع .. اللعنة على هذا الحمام...

شعبوؤ : والآن سأعطي لحمارك أغنية سحرية ..

(يدخل في أثناء ذلك دحروج جارا الحمام بردوع ، ويقف في طرف المسرح دون أن يراهما أحدهما)

شعبوؤ : ما اسم حمارك؟

عمار : بردوع .. بردوع

شعبوؤ : واسم أبيه ؟

عمار : أبوه بردع .. وأمه بردوعة وأخوه بردعان

شعبوؤ : أسماء لطيفة (يعني)

يا بردوع يا بردوع خذ لصاحبك المفجوع

لا تهرب أبداً لا تهرب بل ارجع .. ارجع يرجع

صاحبك يبكي لفراقك ويموت مثل اليبسوع

عمار : (يبكي) آه... آه ... نعم عيوني في البكاء مثل اليبسوع .. آه...آه... (يتدفع الحمام نحو عمار وهو ينهق ويتفجع شعبوؤ في طريقه فيسقط على الأرض...)

عمار : (وهو يعانقه) حاري .. حاري العزيز

شعبوؤ : (مازال على الأرض) أوليت ؟ لقد عاد من البلاد الصينية ، بفضل أغنيتي السحرية ..

دحروج : كلا .. لقد وجدته قرب حفل البرسيم يتشاجر مع حمار قرشون .. يأخذ عمار حماره ويخرج

شعبوؤ : إلى أين؟

عمار :إلى بستانني..

شعبوذا : وأجرتي .. اقصد أجرة العفريت دخان

عمار : خذها أنت وعفريتك (يضحك ساخرأ) من بلاد اليابان .. (يخرج مع الحمار)

شعبوذا : لقد أفسدت كل شيء يا أحمق ..

دحروج : أنا لا علاقة لي ..

شعبوذا : (ينهض) ماذا تريد؟

دحروج : سيدي قرشون يريدك في الحال

شعبوذا : لماذا؟

دحروج : هناك عاصفة قادمة

شعبوذا : ومن قال ذلك؟

دحروج : البقاء فصيح

شعبوذا : يا سلام .. صلوا يصدقون البقاء فصيح .. لماذا لا يسألوني أنا؟

دحروج : أسرع الآن لترى قرشون فهو خائف على سفينته من العاصفة

(يجمع شعبوذا أدواته ويضعها في كيس ثم يخرج مع دحروج)

(إعلام)

المشهد الرابع

(دكان قرشون .. صوت الريح قد اشتد ، قرشون يقف في المكان المرتفع ويراقب البحر بمظاره وهو قلق ، ذئبان يقف على باب المخزن، الخيس يحمل بيغاه).

قرشون : لا يوجد في البحر أية سفينة

فصيح : عاصفة .. عاصفة .. عاصفة

قرشون : هذا البقاء اللعين يهيج أعصابي أسكتوه

خيس : اسكت يا فصيح

(يدخل رضوان وجانة)

رضوان : هل من أخبار عن السفينة والبحارة يا سيد قرشون ؟

قرشون : (وهو يهبط) كلا .. كلا .. (يمطي النظار للذئبان الذي بصعد مكانه)...
مصيبة ... مصيبة .. السفينة فيها بضاعة بأكثر من ألف دينار ..

رضوان : لقد صنعت لك خمين صندوقاً ما طلبت ..

قرشون : وماذا تنفعني صناديقك إذا غرقت سفيتي (صوت الريح يشتد) ألم يحضر
الساحر شعيرة حتى الآن؟

خيس : لقد ذهب دحروج لإحضاره

قرشون : اللعنة على الاثنين .. (للذئبان) هل نرى شيئاً في الأفق ؟

ذئبان : كلا يا سيدي

قرشون : إذ غرقت سفيتي فسوف تكون نهايتي حتماً (بأتي بورقة وقلم ويحسب) ،
ثمان السفينة ألفان .. ثمن البضاعة ألف دينار .. ياويلي .. ياخراب بيتي .. سأخسر ثلاثة
آلاف ومئتي دينار .. آه .. آه ..

جانة : أنت لا تفكر إلا في السفينة والبضاعة ..

قرشون : وبماذا تريدني أن أفكر ؟

جانة : بعني مرزوق والبشارة فارس وديب وعادل .. ألا تفكر بتجاتهم قبل
سفيتك ؟

قرشون : لن يتفني نجاة البحارة إذا غرقت سفيتي

جانة : حياة كلِّ بحار أفضل من سفيتك وما عليها ألف مرة ..

قرشون : أنت قليلة الأدب

رضوان : أنا لا أسمع لك بإعانة ابنتي

قرشون : ولكنها خبيثة وقليلة الأدب أيضاً

رضوان : كلا .. ابنتي لم تقل إلا الحق .. حياة البحارة أهم كثيراً من سفيتك...

قرشون : هكنا إذاً .. حسن .. لن اشترى منك الصناديق أو أعطيك قرشاً واحداً..

رضوان : أنت الذي طلبتها

قرشون : لم أعد بحاجة إليها

ذيان : (يهبط ذيان ويهدد رضوان) سيدي يقول إنه لم يعد بحاجة إلى الصناديق إلا تفهم؟

(يدخل شعبوذ حاملاً أدواته ومعه دحروج)

قرشون : وصلت أخيراً يا شعبوذ العاصفة ستخرب بيتي. أوقفها قبل أن تشتد وتحطم السقينة ..

شعبوذ : ومن الذي تنبأ بقدم العاصفة؟

فصيح : أنا .. أنا ..

شعبوذ : لا .. لا .. هذا اعتداء خطير على اختصاصي في التنبؤ بالأحوال الجوية

دحروج : (يشهر سيفه الخشن) أنا أقترح ذبح البيغاء مع أن لحمه ليس لذيقاً (خمس يخاف ويأخذ ببيغاه بعيداً)

فصيح : (يصرخ) دحروج جزار ... دحروج جزار

دحروج : (بهاجم خمس والبيغاء) سأقطع رأس هذا البيغاء وأتمتاه هذه الليلة

(خمس يتناول عصا ويبارز دحروج مدافعاً عن بيغائه ، البيغاء يشجع خمس)

قرشون : (يتدخل بينهما) كفى أيها الحمقى (يفسرهما بسوطه) العاصفة قادمة

وانتم تشاجرون كالحمير (لشعبوذ) .. أسرع وخلصنا

(يُخرج شعبوز قطعة قماش عليها رسوم غريبة ويربط زواياها بمرس)

شعبوز : فليمسك كل واحد بطرف من أطراف هذا الشراع المانع للمواصف
يمسك كل من ذنبان وخيس ودحروج وفرشون بأطراف الشراع)

هيا قفوا في مواجهة الريح القادمة من البحر (يقفون باتجاه البحر) عندما تأتي
الريح العاصفة من كهف الرياح سوف تصطدم بهذا الشراع فتعود هاربة كأنها دجاجة
خائفة ... هيا أسرعوا معاً

إلى الأمام ... (يتقدم الأربعة حملة القماش إلى الأمام تشتد الريح) تقدّموا تقدّموا يا
رجال كالأفيال .. (فرشون يهني.)

هيا اهربي يا عاصفة

مثل الدجاجة الخائفة

عودي إلى كهف الجبل

قد جاء شعبوز البطل

(تشتد الريح .. أصوات برق ورعد .. يتراجع حملة الشراع ويحاول شعبوز دفعهم
من الخلف في مواجهة الريح التي تشتد لكنهم يتراجعون جميعاً ويسقطون بعضهم فوق
بعض ... إغلام ، برق ، رعد ، ريح ، ... أصوات أمواج ثائرة ، نهج الأصوات شيئاً
فشيئاً ... هدوء .. أصوات توارس ... يرتفع غناء البحارة من بعيد وهم نادمون ..
إخلاء .. تلمح شراع السفينة في عمق المسرح ..)

البحارة : (يفنون)

نشأتنا لمناقي السبر

قائمتنا الريح الجسيار

أنقذتنا من ليل الخطر

عُدنا من أعماق البحر

صارعنا أمواج البحر

فأبذتنا قبطان ماهر

(تتقدم السفينة من العمق بشرائعها .. يخرج فرشون وجماعته من هابنهم في الدكان
أو بين الصناديق كما يخرج رضوان وجانة ... تتوقف السفينة ويهبط منها البحارة ...

فارس ، عادل ، ديب ، مرزوق ... يتقدمون من العمق نحو خشية المسرح وقد ظهر عليهم التعب والإرهاق ، يركض شهبوذ قرشون ودحروج وخيس نحو السفينة ليتفقدوها ..
العم مرزوق يعانق رضوان وجانة ... رضوان وجانة يهتان البحارة بالسلامة ..

رضوان : الحمد لله على سلامتكم جميعاً ...

مرزوق : سلمك الله يا رضوان ... كيف حالك يا جانني؟

جانة : أنا بخير .. خفتنا عليكم كثيراً

فارس : لولا مهارة العم مرزوق لكنا الآن مع السفينة في أعماق البحر

مرزوق : لا تقل هذا يا فارس لقد كنتم جميعاً أبطالاً في مقاومة العاصفة

جانة : عندي لكم أخبار جيدة

مرزوق : ماهي؟

جانة : (تخرج الرسالة .. يدخل أثناء ذلك شعيوذ ،) لقد أرسل هشام هذه الرسالة من الميناء الكبير

(مرزوق يقرأ الرسالة فرحاً ... يدخل قرشون وذئبان وفهيم فيخفي مرزوق الرسالة).

قرشون : البضاعة ناقصة يا مرزوق

مرزوق : لقد اضطررنا إلى رمي قسم من حمولة السفينة في البحر أثناء العاصفة

قرشون : ولكن البضاعة التي رميتموها تساوي ثلاث مئة دينار

مرزوق : الحمد لله لأن البحارة والسفينة قد وصلوا سالمين

قرشون : أنا لا علاقة لي بالبحارة .. ولأريد بضائعي سلمة كاملة .. تامة .. مفهوم؟

فارس : لولا رمي البضاعة في البحر لكنا جميعاً في أعماق البحر

قرشون : أنا لن تحمل أية خسارة

مرزوق : من يتحملها إذا؟

قرشون : أنتم طبعاً.. وسأخصم عليكم ثمن البضاعة من أجرتكم .. (هه) يبدأ

حساباته) ..

رضوان : لكنّ البحارة لا ذنب لهم

قرشون : (لا يرد ويتابع حساباته) أجره البحار في اليوم ديناران بقيتم عشرين يوماً في البحر... ثمن البضاعة ثلاث مئة وأربعون ديناراً ... (يخرج كيساً) .. خذوا أجر تكم...

مرزوق : (دون أن يأخذ الكيس) ماهذا؟

قرشون : كيس فيه عشرون ديناراً بالتعام والكمال

مرزوق : لكن أجره البحارة بعد عشرين يوماً من السفر والعذاب ثلاثمئة وستون ديناراً

قرشون : أعرف ولكني خصمت ثمن البضاعة التي تذهب بها في البحر دون رحمة

قارس : إن هذا المبلغ لا يكفي ثمن خبز لأولادنا..

ذيان : هل ستأخذون المبلغ أم لا..؟

مرزوق : ... كلا... احتفظ به لنفسك .. (يتصرف غاضباً مع البحارة)

قرشون : (ساخراً) .. مع السلامة .. (يمد المبلغ إلى جيبه) ستعودون رغمًا عنكم

وتعملون على سفيتي...

شعبوذ : سفينة سيدي هي الوحيدة في هذه المدينة

(يضحك قرشون ويستمع رجاله حتى اليقاف).

فاوس : (يتوقف مع البحارة) لا تضحكوا كثيراً

قرشون : لماذا؟

مرزوق : لأن المتضرر هو الذي سيضحك في النهاية (يخرج مرزوق مع البحارة)..

قرشون : هل تعرفون ماذا يقصد ؟

دحروج : يقصد بأننا ستضحك أولاً وهم سيضحكون أخيراً (يضحك) ..

قرشون : (يصرخ فيسكت) اخرس يا ضي (يمكر) أنا واثق أنهم يدبرون مؤامرة

ضدي في الخفاء... (يصرخ) شعبوذ..!

شعبوذ : حاضر يا سيدي ..

قرشون : (يحاول أن يهسي لشعبوذ ولكن دحروج يقترب منهما متوهماً أنهما يتحادثان عن وليمة) اسمع يا شعبوذ .. نلحق حالاً بالبحارة غاناً أتوقع (بتيه إلى وجود دحروج بتتصت) ماذا تفعل يا دحروج؟

دحروج : أريد أن أعرف مكان الوليمة ..

قرشون : أية وليمة؟

دحروج : التي تريد إرسال شعبوذ إليها دون أن تخبرني

قرشون : (بضربه ويطارده) سأرسلك إلى وليمة في جهنم أيها الحوت الشره) يهرب دحروج - يعود قرشون لإكمال أوامره لشعبوذ ... يعود دحروج محاولاً التنصت من بعيد) اسمع .. نلحق حالاً بالبحارة وتتسلل خلفهم فائاً واتق أن مرزوق الماكر وأعوانه يدبرون مؤامرة ضدي .. هيا بسرعة ... (يسرع شعبوذ للحاق بالبحارة... يحاول دحروج اللحاق به لكن قرشون يمسك به) .. إلى أين؟ هيا أنزل البضاعة من السفينة مع ذئبان وخيس ..

خيس : وأين نضعها ؟

قرشون : في المستودع طبعاً .. هيا بسرعة

قرشون : (يتنزع القفص) اترك القفص الآن وأسرع لتفريغ السفينة ..

نصيح : (بصرخ) قرشون شرير .. قرشون شرير ..

(ينطلقه قرشون فبسكت)

- إظلام -

المستظر الخامس

(دكان التجار .. مرزوق ، رضوان ، فارس ، عادل ، ديب « يتناقشون وقد ارتفع صياحهم)

فارس : لم نعد قادرين على احتمال قرشون أكثر من ذلك

عادل : إته يسرقنا -

ديب : أنا لن أحمل عنده

فارس : وأنا أيضاً

مرزوق : اظمتوا.. لقد اقترَب موعد الخلاص

فارس : كيف ؟

(يدخل شعوب متسللاً ويستمع إلى حديث البعارة وهو متنكر)

مرزوق : (يخرج رسالة هشام) هذه رسالة من هشام ويقول فيها أنه سيصل إلى

المدينة بعد غد...

عادل : وهل تعلم مهنة بناء السفن ؟

مرزوق : نعم وسوف نبي معاً سفيتنا بأبدينا..

فارس : ونخلص من ظلم قرشون..

ديب : ومن أين سنأتي بالخشب لبناء سفيتنا ؟

رضوان : من غابة الصنوبر الشمالية

ديب : يقولون بأنها مليئة بالأشباح والأرواح الشريرة

مرزوق : هذا كلام فارغ ينشره شعوب الدجال (تدخل جمانة فترى شعوب وحين

يلمحها يهرب بسرعة ..)

جمانة : (تصرخ) من أنت ؟ .. (تلاحقه قليلاً ثم تعود...)

رضوان : ماذا حدث يا جمانة ؟

جمانة : كان هناك شخص يتجسس عليكم وقد سمع كل الكلام ..

فارس : وهل عرفته ..؟

جمانة : كلا ... لقد كان متتكرراً

مرزوق : لقد أرسله قرشون حتماً

عادل : ربما العمل ؟ لقد عرف الجاسوس موعد قدوم هشام حتماً ..

رضوان : لابد من حماية هشام قبل أن يمتدي عليه قرشون ورجاله

جمانة : سأذهب أنا وفارس وعادل للملاقاته وتحذيره في الطريق ...

جمانة : أنا عندي خطة لحماية أخي هشام من قرشون ورجاله ..

مرزوق : ماهي يا جمانة ؟

جمانة : سأشرحها لكم ..

(نشرح الخطة ههنا)

(إظلام)

المختبر السادس

(دكان قرشون ... ذئبان ودحروج وخيس ينقلون الأكياس والصناديق من السفينة

نحو الدكان .. وقرشون يحصي الصناديق على دفتره)

قرشون : كم كيساً نقلت حتى الآن يا ذئبان ؟

ذئبان : تسعة يا سيدي

قرشون : وانت يا خيس ؟

خيس : (يتذكر) لا أدري .. ربما كانوا ..

فصيح : سبعة .. سبعة

قرشون : يا سلام البهائم يعرف وانت لا تعرف .. (لدحروج) وانت كم كيساً

نقلت حتى الآن ؟

دحروج : (بعد على أصابعه) عشرين .. بل ثلاثين

فصيح : عشرة عشرة

دحروج : بل ثلاثين يا كفاب ..

فصيح ... عشرة .. عشرة ... كذاب .. كذاب

دحروج : (بشهر سيفه الحشيشي) اسمع نبي يا سيدي بقطع رقبته هذا البغياء ، لحيس
(بدافع من بغيائه)

قرشون : كفى بأحقن تضع عقلت في عقل البغياء

دحروج : إنه خبيث يا سيدي ويكرهني

قرشون : اخرس (يدخل شعبوذ مضطرباً ومسرعاً).

شعبوذ : مصيبة. مصيبة.. يا سيدي

قرشون : مالذي حدث ؟

شعبوذ : هشام ابن التجار رضوان سيعود بعد غد من الميناء الكبير وقد تعلم مهنة
بناء السفن.

قرشون : ماذا تقول ؟!

شعبوذ : كما سمعت يا سيدي .. لقد رايت الرسالة التي أرسلها من هناك ..

قرشون : ياويلي.. ياويلي سيخربون بيتي .. متى سيعود ..

شعبوذ : بعد غد يا سيدي ..

قرشون : البحارة مخادعون.. سأطردهم جميعاً من المدينة... سأخرب بيتهم

شعبوذ : لذي يا سيدي خطة للتغلب على البحارة .

قرشون : هل هي جيدة ؟

شعبوذ : إنها أحلى من العسل (يشبه دحروج إلى كلمة عسل فيسرع نحو شعبوذ
وقرشون)

دحروج : أين العسل ؟

قرشون : أيّ عسل يا غبي ؟

دحروج : ألم تقولوا بأنكم ستذهبون إلى وليمه العسل ؟.

قرشون: يضربه) اذهب من هنا فوراً..(يتعد دحروج)

شعبوذ: يهمس) يجب أن نخطف هشام قبل أن يصل إلى المدينة

قرشون كيف ؟

شعبوذ: يهمس) نذهب في الليل أنا وذئبان وخيس ويبقى دحروج هنا للحراسة

دحروج : مه أنا للحراسة وهم سيذهبون وحدهم لوليمة العسل .. لن أدعهم يذهبون وحدهم ... إظلام)

المنظر السابع

(دكان قرشون. إضاءة خافتة تدل على قدوم الليل ... دحروج نائم ويبله رغيغ، ذئبان وشعبوذ وخيس يرتدون ثياباً سوداء واقعة يستعدون للذهاب وصنع كمين هشام ... يدخل قرشون حاملاً كيساً كبيراً)

قرشون . (يسلم الكيس للذئبان) أسرعوا الآن إلى خارج المدينة واختبئوا على طريق الميناء الكبير بين الأشجار والصخور وعندما يمر هشام نخطفونه وتضعونه في هذا الكيس ونأتون به إلى هنا

خيس : وماذا ستفعل به ؟

قرشون : سأسجنه أولاً ثم ... (يزار) سأقطع رأسه .. هيا أسرعوا ...

ذئبان : ومن سيحرس المكان في غيابنا...؟

فصيح : أنا ... أنا ... أنا.

قرشون : احرص أنت . أبفظوا هذا القيل بسرعة

ذئبان : (يوقظ دحروج) دحروج .. دحروج

دحروج : (ينهض مضطرباً) ماذا حدث ؟ ... هل الطعام جاهز ؟

قرشون : كلا. الحراسة هي الجاهزة

ذئبان : (يعطيه الرمح) خذ ... وقف مكانك...

دحروج : ولكنني جائع ولا أستطيع الوقوف

قرشون : ستأكل عندما يعودون متتصرين ومعهم الأسرى والغنائم..

دحروج : هل سيذهبون إلى ولجة العسل؟

قرشون : كلا يا أحمق

دحروج : إلى أين سيذهبون؟

قرشون : إلى جهنم .. اسكت فقط وقف حارساً هنا فقط ... (الخميس وذئبان

وشعبوة) ... جامزون..؟

شعبوة : نعم

قرشون : (الخميس الذي يحمل البيغاء) وإلى أين تأخذ هذا البيغاء الثرثار ...؟

خيس : سأأخذه معي.

قرشون : اتركه هنا سيفضحككم بصراخه (يتنزع قرشون البيغاء من خيس).

خيس : سأشتاق إليه

فصيح : (بصرخ) شرير .. شرير ..

قرشون : سأعاقب هذا البيغاء يوماً ما أمام هيونكم ..

دحروج : (يشهر سيفه) اسمح لي بقطع رأسه الآن يا سيدي ..

قرشون : (بضربه) عُدْ إلى مكانك ... وسوف يقف البيغاء حارساً مخلصاً ...

دحروج : ولكنني أكرهه..

قرشون : اخرس ولا تسمعني صوتك ... (الخميس وذئبان وشعبوة) هيا أسرعوا

فقد انتصف الليل ..

ذئبان : ألى نذهب معنا يا سيدي ؟

قرشون : كلا. ساهود إلى البيت. يجب أن أحسب ثمن البضاعة ... (يخرجون)

قرشون : أسمع يادحروج. إياك أن تغادر هذا المكان (يخرج قرشون ... يقوم دحروج بالحراسة متأنفاً. تدخل جمانة وتستمع إلى حديث دحروج مع الببغاء)

دحروج : أرايت يا فصيح لقد ذهبوا إلى وليمة العسل وتركونا هنا ؟

فصيح : عسل .. عسل .. عسل

دحروج : نعم عسل ونحن نحرس جائعين

(تظهر جمانة)

جمانة : مساء الخير يا دحروج. مرحباً يا فصيح

دحروج : أهلاً يا جمانة الحلوة

جمانة : ماذا تفعل هنا يا دحروج ؟

دحروج : أنا أحرس مخزن السبد قرشون

جمانة : يالك من مسكين يادحروج

دحروج : أنا مسكين

جمانة : وغي أيضاً!

دحروج : أنا غي (يضحك) أعرف هذا ولكن لماذا ؟

جمانة : ذئبان وشعوبذ وخيس ذهبوا إلى وليمة مليئة بالطعام ... وانت هنا

دحروج : وأين هذه الوليمة؟

جمانة : في بستان الجوز على طريق الميناء الكبير

دحروج : وهل سيفضحون في الوليمة فطائر العسل .. ؟

جمانة : طبعاً فطائر العسل ولحم الدجاج وطيور محشوة بالأرز والصنوبر .. وأرانب

مشوبة

دحروج : كفى ... كفى ... أرجوك أنت تعلينني بهذا الكلام

جمانة : هذا ليس عدلاً ... أنت هنا جائع وهم يلتهمون كل هذه الطيبات

دحروج : وماذا أفعل ؟

جمانة : إلهي بهم

دحروج : سيمأقني قرشون

جمانة : قرشون نائم الآن في بيته ... هيا أسرع وإلهي بهم

دحروج : أنا خائف

فصيح : جبان ... جبان

دحروج : (يشهر سيفه) سأفطع رأس هذا الثور

جمانة : (تدافع عن البيغاء) أنت لا تطهره شجاعتك إلا أمام البيغاء

دحروج : ولكني خائف ... سيمرفوني إذا تبعتهم

جمانة : (تلقى إلهه عبادة سوداء وقناعاً) خذ .. ارتد هذه الملابس ولن يعرفك أحد أبداً

دحروج : فكراً ذكية ... سألهي بهم دون أن يعرفوني

(يضع الرداء والقناع ثم يغادر المسرح في الاتجاه الذي خرج منه خيس وشمبرو
وذئبان)

(إظلام)

المنظر الثامن

(طريق فيه صخور وأشجار وأعشاب تصلح للاختباء أصوات الليل
المعهودة... فارس ومرزوق يدخلون من يسار المسرح. ينتظرون عودة هشام)

عادل : هل أنتم واقفون أن هشام سيعود من هنا؟

مرزوق : نعم .. هذا هو طريق العودة

فارس : أخشى أن يكون قرشون وعصابته قد سبقونا

مرزوق : كلا... الأفضل أن نختبئ حتى لا يربتنا أحد (يختبئون.... نسمع صوت هشام وهو يهني فرحاً بالعودة إلى بلد).

فارس : هذا صوت هشام ..

هشام : (يهني من خارج المسرح ثم يدخل حاملاً كيساً)

قد طال غيابي	عين بلدي الغالي
مما أحلى العودة	ونقاء صحابي
وصابي مهمم	مركب أحلامي

(يخرج إليه مرزوق وفارس وعادل)

هشام : هم مرزوق . (يماثقه فرحاً) فارس . عادل . (يعانقهما) كيف حالكم؟ لماذا أنتم هنا...؟

مرزوق : لا وقت للكلام الآن ... يجب أن تغير طريق العودة

هشام : مالذي حدث؟

مرزوق : ستعرف كل شيء في الطريق ... تعال الآن (يخرجون من عمق المسرح أو من الجهة التي جاء منها هشام ... فترة صمت قصيرة يدخل شعبوذ ثم ذبيان وخيس ومعهم الأسلحة والكيس)

شعبوذ : (يشير إليهم كي يتوقفوا) توقفوا المكان مناسب للاختباء ونصّب الكمين...

شعبوذ : هل سيمر هشام من هنا ؟

شعبوذ : طبعاً .. (يخرج كرتة البلورية) كرني السحرية تقول بأنه قادم بعد قليل. هيا نختبئ بسرعة (يختبئون يدخل دحروج متكرراً وهو يلتفت هنا وهناك...)

ذبيان : من هذا ..؟

شعبوذ : إنه هشام حتماً

خيس : ولماذا هو متكرر؟

شعبوذا : طيباً ... حتى لا يعرفه أحد .. ولكنه قد نسي أنني أمكر ساحر في العالم ..
ذئبان : استعدوا للهجوم واحد. اثنان. ثلاثة (بهاجون دحروج من الأمام
والخلف ذئبان يضربه بعضاً على رأسه فيقمى عليه ، ويضعونه في الكيس ، ثم يربطون
فم الكيس .. يحملونه بصحوة...)

فخيس : إنه ثقيل

شعبوذا : يبدو أنه كان يأكل كثيراً في الميناء الكبير

ذئبان : اسرعوا قبل أن يشاهدنا أحد هنا..

(يخرجون ...)

(إظلام)

المنظر الحادي عشر (الأخير)

(الغابة ... عدد من الأشجار على المسرح تمثل غابة ... هناك شجرة ضخمة لها
شكل غريب تصلح للاختباء في جوفها ... يخرج منها دحروج الذي يبدو وكأنه جائع
وقد ملّ الانتظار)

دحروج : أنا جائع ... خمس ساعات هنا وأنا أنتظر داخل هذه الشجرة الملعينة ...
قال لي شعبوذا أنت جدّ المليونير الديناري قرشان ... أنا لا أصدق هذا الكلام ... كيف
أكون جدّاً غنياً وأنا لا أملك رقيقاً واحداً ... هل رأيتم مليونيراً يسكن في شجرة ؟.. لقد
وعدني قرشون أن يجلب لي كتاباً إذا أتبعته نصيحته ..

(يصغي) إنني أسمع أصواتاً ... يجتنبون في قلب الشجرة ... يدخل قرشون ورجاله
ثم يدخل البحارة ورضوان وعشام وجماعة...

قرشون : هاهي الشجرة المسحورة المباركة ... التي ترقد فيها روج جدي قرشان
.. رحمه الله ... (يسلم على الشجرة) مرحباً يا جدي ...!

دحروج : (من داخل الشجرة) أهلاً يا قرشون...

قرشون : كيف حالك يا جدي ...؟

دحروج : بخير ولكني جائع .. هل احضرت لي كباباً كما وعدتني ... ؟
 قرشون : سأحضر لك فيما بعد ، غداً إن شاء الله ...
 دحروج : غداً اكون قد ست من الجوع ...
 قرشون : ولكنك ميت يا جدي ... هل نسيت ... ؟
 دحروج : معك حق ... نسيت ... من هؤلاء الأشرار ... الذين جلبتهم إلى هنا
 لإزعاجي ... ؟
 قرشون : إنهم من سكان الخليج الأزرق يا جدي ..
 دحروج : ولماذا جازوا إلى الشجرة المباركة ... ؟
 قرشون : يريدون أن يطرحوا بعض الأسئلة ..
 دحروج : أنا مستعد ولكن ... الويل كل الويل لمن لا يصدق إجابتي ... سأعصي
 عيونه ... وأسلخ جلده ... وأسحب عظامه من لحمه وأشوي جسده بلعنتي ..
 ديب : يا لطيف ... أنا خائف بأعم مرزوق
 مرزوق : لا تخف يا ديب وانتظر حتى النهاية ...
 قرشون : هيا اسألوا جدي قرشان عما تريدون ...
 هشام : هذا احتمال ...
 قرشون : (ثائراً) يا لطيف ... اسكت ... اسكت ...
 دحروج : من يقول هذا الكلام ... ؟
 شعوب : إنه هشام ..
 دحروج : ابتعدوا عنه ابتعدوا ... ساحوله إلى قرخ حمام حتى يتعلم أصول الكلام ..
 قرشون : ساعه يا جدي .. أرجوك ... (هشام) هيا اعتذر من جدي) ... هشام
 يبتعد غاضباً .. دحروج يخرج من الشجرة دخاناً ... لا تقضب يا جدي ...
 أرايتم؟! إن روحه غاضبة ... سوف يحرق الغابة إذا لم تصدقوه ... هيا اسألوه بسرعة ...
 مرزوق : لمن هذه الغابة ... ؟

دحروج : أنا مستعد للجواب إذا أنتم لي

بصحن كباب ...

قرشون : (خاضعاً) الأرواح لا تأكل الكباب ... يا أهر الأصحاب ... من يأكلك
هذه الغابة قبل أن تموت يا جدي...؟

دحروج : يا بني إياها الملك صفصافة ... آه ... أنا جائع ...

فصيح : (يصرخ) دحروج ... دحروج ...

قرشون : اسكتوا هذا الطائر الأحمر (يتبهِ هشام نصيح البقاء ويبدأ بالدوران
والبحث حول الشجرة ..)

قرشون : ويكم اشترت هذه الغابة يا جدي...؟

دحروج : بألف دينار ...

قرشون : هل تسمح لأحد بقطع غصن واحد منها...؟

دحروج : كلا ... كلا ... أنا جائع ...

فصيح : (يصرخ) دحروج ... دحروج ...

قرشون : (يلود خيس مع البقاء ..) هيا انصرف من هنا إن بقاءك النقي يزهدج
جدي في شجرته ...

ديب : الأفضل يا سيدي أن نبعد عن هذه الغابة...

فارس : وكيف تبني السفينة دون خشب...؟

ديب : ألم تسمع ما تقوله الشجرة...؟

عادل : ستؤذينا جميع الأرواح الشريرة التي تسكن في هذه الغابة..

هشام : (بعد أن اكتشف حيلة قرشون) هذه الغابة لا يوجد فيها أرواح هانوا
المشار...

قرشون : ماذا ستفعل ... ؟!

هشام : سأقطع الشجرة ... (يتراجع الجميع خائفين ..)

شعبوذ : هل أنت مجنون ؟ سيحل عليك غضب جميع الأرواح الشريرة ..

هشام : لا تخافوا .. تعالوا يا جماعة ... (تقترب جماعة وتمسك معه الطرف الآخر للمشار ويدان يقطع الشجرة ... يركض قرشون وذئبان للدفاع عن الشجرة ..)

قرشون : لن أسمح لكم بقطعها ...

هشام : لماذا ؟

قرشون : لأنها مقدسة يسكن فيها جدي قرشان ..

هشام : هذه حيلة تريد بها إبعادنا عن أشجار الغابة ... (مرزوق والبحارة يشجعون ويبعدون قرشون وذئبان ... يتابع جماعة وهشام قطع الشجرة ودحروج ينفث دخاناً ...)

قرشون : انظروا ... انظروا ... أنتم نظردون روح جدي ... اللعنة عليكم ... (يتابع هشام نشر الشجرة ..) فجأة نسمع صراخ دحروج ... قرشون ورجاله يهريون وعادل يتبعهم ..)

دحروج : (يصرخ من داخل الشجرة ..) توقفوا أرجوكم .. توقفوا عن قطع الشجرة ... آه ... (يخرج دحروج وهو بحالة سيئة يحاول الحرب لكن يمد مطاردة يقبض البحارة على دحروج ..)

مرزوق : ماذا تفعل داخل الشجرة ... ؟

دحروج : لقد طلب مني قرشون أن أدخل هذه الشجرة وأدعي بأنني جده قرشان الثاني صاحب الغابة ...

مرزوق : هذا يكفي لقد عرفنا كل شيء ... (يدخل عادل صارخاً ..)

عادل : قرشون ورجاله يشعلون النار في الغابة (تظهر خلف المسرح نار مرافضة ... ونسمع أصوات حريق ... يظهر قرشون وذئبان وهما يحملان مشعلين ...)

قرشون : نشعل النار في الغابة ونحرقكم منها ...

(يحاولون إشغال النيران لكن البحارة يتصدون لهم ... يهربون ... يلاحقهم
البحارة ... يهربون من اليسار... يظهر شعيرة من اليمن حاملاً مشعلاً ... يلاحقه
فارس ويهرب ... إطفاء وإضاءة عامة تظهر بعض الأشجار محروقة ... يدخل
مرزوق والبحارة وهم متعبون وآثار السواد والحروق على أيديهم ووجوههم ...)

مرزوق : الحمد لله ... لقد أطفأنا جميع الحرائق التي أشعلها قرشون ورجاله...

(يدخل فارس وهادل)

مرزوق : ما الأمر يا فارس ؟

فارس : لقد هرب قرشون ورجاله في سفينة ثعبان البحر ...

مرزوق : هذا أمر طيحي ... فهو لن يستطيع الحياة في هذا الميناء بعد الآن

ديب : ربما عادوا لإحراق الغابة ..

مرزوق : سوف ننظم الحراسة ..

رضوان : ونزود أشجاراً مكان كل شجرة محترقة ...

هشام : حان الوقت لصناعة السفينة التي نحلم بها ...

مرزوق : إلى العمل ..

(يبدأ الجميع العمل لبناء السفينة ... جلب جذوع أشجار النر ... تجهيز
الأشرعة صنع المجاذيف مع غناء يدل على حبهم للبحر ... والعمل على التحرر من
الظلم ..)

البحارة يغنون :

يا محمّة البحار يا مركب الأحلام

تبنيك ليل نهار

أنت سراعنا أعلى من النجوم

هيا ارفعوا الساري يابلق النجوم

وانشروا الشراع

هيا بنا شرقاً نضي إلى اليابان
نضي لبحر الصين نضي إلى اليونان
لكننا دومساً مستعد للأوطان

(إعلام)

النهاية..

3 - تحليل النماذج والقصائد الشعرية وتقويمها

للشعر وقع خاص في نفوس الأطفال منذ الأيام الأولى للولادة ، فالأطفال يحبون الشعر، ويطلبون لأنغامه، وإن لم يفهموه في صنفهم الأول، ويستفيد الطفل كثيراً من سماع الشعر وحفظه؛ إذا كان مناسباً من ناحية ألفاظ الشعر وموسيقاه وصوره الفنية ، وذلك يعتمد إلى حد كبير على موهبة الشاعر وثقافته وتجربته ، وتفاعله مع التجربة الحية النابضة وتفاعله مع إحساس الطفل وقهمه .

والأشعار ذات أهمية كبيرة للإنسان بشكل عام وللطفل بشكل خاص لأنها: تبعث في النفس سروراً وبهجة. تخلص الفرد من الحرج والانتواء والتردد ومن عيوب النطق ، ومن الانفعالات الضارة. تعمل على تعزيز الأخلاق الحميدة والمثل العليا. تلهب الروح الوطنية وتبعث الحماس في النفس. تعمل على تغيير الأفكار، وتعد مصدراً للإلهام. تكشف عن المواهب ومواطن الإبداع. تساعد في علاج المشكلات والأمراض النفسية والاجتماعية. تهذب السمع وتعين على استخراج الحروف من غارجه وتساهم في تجويد النطق. تعد وسيلة من وسائل التعليم والتربية.

وشعر الأطفال لا يختلف كثيراً عن شعر الكبار ، اللهم إلا في مضمونه وجمهوره ، ومن ثم ، يجب أن ينال إعجاب الأطفال مباشرة ودرجاً واسطة ، و أن يدخل عليهم اليهجة والغبطة ، ويساعدهم على تنمية مداركهم ، ويكشف لهم طرقاً جديدة يتعرفون بها عالم الشاعر ، ويعيشون تجربته الجمالية ، والشعر الذي يكتب للصغار ، يتحتم - لكي يكون شعراً ناجحاً - أن تتوافر فيه مجموعة من الصفات منها :

- أن تكون لغته شاعرية يفهمها الأطفال
 - أن تكون أوزانه بسيطة ؛ ومن البحور ذات الإيقاع الساحر الجذاب.
 - أن تكون أفكاره ومعانيه سهلة بسيطة .
 - أن تكون موضوعاته مما يتناسب وواقع الطفل واهتماماته الإسلامية.
 - أن تكون قافيته واحدة قدر الإمكان ؛ لا فيها من آثار داخلية في نفسية الطفل.
 - أن يحثوي على الخيالات والصور القائمة على البصر والسمع واللمس والشم والتذوق .
 - أن يكون ملائما من حيث الموضوع والمزاج والحالة النفسية لسن مجموعة الأطفال ونضجهم الإدراكي .
- والآن - عزيزي القارئ - حاول أن تحلل النماذج الشعرية الآتية في ضوء الخصائص السابقة ، مبينا رأيك النهائي في النموذج الذي تفرؤه مستعينا بالمقياس الموجود بالملحق الثاني.

النموذج الأول



بقلم: د. سعيد العتيبة

<p>لابن الوليد وللفاروق تتب يحتاج روعي على ذكرها طرب روحي لأنك لي يا ابن الكرام أب وعلى طريقكم سائر ما هزني تعب فصرت من فضل ما أوهبت لي أهب ولم تدونه في صفحاتها الكتب عليها ولاقبض تسموه الرتب وكل حبة رمل في الحمى ذهب</p>	<p>أبا الكارم أنت المجد والحب في كل يوم لكم في الناس مكرمة أبي العزيز الذي في عزك انتهجت إنني فخور بكم يا والدي وهيتني روحك المعطاء يا أبتني علمتني يا أباي ما كنت أجهله علمتني أن بسط الكف مرتبة وأن موطننا فرض عبته</p>
----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

النموذج الثاني

فضل العلم

بقلم: الشاعر معروف الرصافي

كفى بالعلم في الظلمات نورا
فكم وجد الدليل به اعتزازاً
تزيد به القول هدى ورشداً
إذا ما عثى موطنهم أناسٌ
فلان نياهم أكفان موتى
وحنّ لثلمهم في العيش غنك
أرى لمة العلا أبدأ وعلماً
البناء المدارس أن نفسي
فنياً للمدارس من رياض
ستكسب البلاد بكم علواً
فلان دجت الخطوب بجانيها
وأصبحتم بها للعلم جمعاً
إذا ارتوت البلاد بفطر علم
ويغوى من يكون بها ضعفاً
ولكن ليس منفعاً بعلم
فلان عماد بيت المجد خلق
فلا تستفخوا التعليم إلا
إذا ما العلم لايس حن خلق
وما أن فاز أغزرتا علوماً
البناء المدارس هل مصيخ
الامل نسمعون فلان عندي
ورأياً في تماونكم صواباً
قد انقلب الزمان بنا فأمست

يُبين في الحياة لنا الأمورا
وكم لبس الحزين به سرورا
وتستعلي السفوس به شمورا
ولم يبنوا به للعلم دورا
وليس يوتقهم إلا قبورا
وأن يدعوا بدنياسهم لبورا
بغيرهما العلا أمست فشورا
تؤمل فيكم الأمل الكيورا
لنا قد أتيت منكم زهورا
إذا وجدت لها منكم نصيرا
طلعنم في دجئتها بدورا
وكننم حولها للمجد سورا
فعاجز أهلها يمسى قديرا
ويغنى من يعيش بها فقيرا
فتى لم يحرز الخلق النصيرا
حكى في أنف ناشفه العيورا
إذا هبتم الطبع الشريورا
فرج لأهله خيرا كثيراً
ولكن فاز أسلمنا ضميرا
إلى من تالون به خيورا
حليئنا عن مواطنكم خطيرا
وقلباً من تخاذلكم كسيرا
بغات القوم تحمقر النسورا

وماه تقلب الأيام حتى
وكم من فسارة عمياء أمست
فكيف نروم في الأوطان عزاً
ولم يك بعضنا فيها لبعض
أنا المناظمين عقود مجد
إذا لجج الخطوب طمت بنينا
تبتعد العجور إلى المعالي
بجيت نطاول البحر العجورا

النموذج الثالث

الفحلة

بقلم: الشاعر عبد الحميد محرز

قلت للنحلة يوماً
فأجابت بابتسام
أنا أموى الزهر،
وهو مثلي ماله
نخلاق، تتساقى
نزرع الدنيا ربيعاً
هسلي يستتب الخب
لأنه من شفة الزهر

كيف تحنين العسل؟
وأستام في عجل
يا شاعرنا، منذ الأزل
عن حبي السامي بدل
من أناشيد النزل
وهنا وأمل
على شهد العسل
ومن بروح القبل

النموذج الرابع

من أناشيد المجد

الطيار الصغير

بقلم: الشاعر عبد الحميد محرز

الطفل:

أنت أمي علمي كيف أخطو ساعديني

علميني كيف أرقى شفق الحلم الحنون
الأم:

أنت يا عيني صغير وغداً تغدو كبير
سوف ترتاد الفضاء تعمل النجم ضياء
وتقول: الأرض دوني

الطفل:

قد عرفت اليوم سرّاً فغداً أصبح نسرّاً
أفرد الجناح جسرّاً وأغني..... للمنون
سوف أفديك بلادي

النموذج الخامس

من أناشيد المجد

الفن العربي

بقلم: القاصرويد مشوح

يا فتى الغرب تعال	أنت من بهوى النضال
كي تكون اليوم حرّاً	قفاً على أرض الكمال
كن نظيفاً.. كن لطيفاً	إنها أحلى الخصال
فلماذا رقت جمالاً	فالرضا يعني الجمال
لا تقل إنك طفل	والملا تاج الرجال !!
سجل التاريخ يوماً	قصة الطفل المثال
وطناً كان مسقداً	واخا علم جلال
ينشد الوحدة بشر	بكر الفيد بلال

* * *

يا فتى الغرب تعال أنت مفتاح النضال

النموذج السادس

الفار والقط

بقلم: أمير الشعراء أحمد شوقي

فَارَ رَأَى الْقِطَّ عَلَى الْجِدَارِ
وَالْكَلْبَ فِي حَالَتِهِ الْمَعْرُودِ
فَحَاوَلَ الْفَارُ اغْتِنَامَ الْفُرْصَةِ
لَمَلَّةً يَكْتُبُ بِالْأَمَانِ
فَارَ لِلْكَلْبِ عَلَى يَدَيْهِ
فَاشْتَرَلَ الرَّاحِي عَنْ الْجِدَارِ
مُبْتَهِجاً يَفْكُرُ فِي وَلِيِّهِ
يَجْمَلُهَا لِيُخْرِجَهُ غَلَامُهُ
فَجَاءَ ذَلِكَ الْفَارُ فِي الْأَنْسَاءِ
رَأَيْتَ فِي الشَّدْوِ مِنْ إِخْلَاصِي
وَقَدْ أَثْبَتَ أَطْلُبُ الْأَمَانَا
فَقَالَ حَقّاً هَلْ لَوْ كَرَامُهُ
يَكْفِيكَ فُخْرًا بِأَكْرَمِ الشَّيْخَةِ
وَلَتَنْقُصُ فِي الْحَالِ عَلَى الضَّعِيفِ
فَقُلْتُ فِي الْقَامِ قَوْلًا شَاعَا

مُعَذِّباً فِي أَضْيَاقِ الْحِصَارِ
مُسْتَجِيعاً لِلْوَسْطَةِ الْمَوْعُودِ
وَقَالَ أَكْفَى الْقِطَّ هَذَايَ الْغُصَّةِ
لِي وَإِلْصَاقِي مِنَ الْجِيرَانِ
وَمَكَنَ الشَّرَابِ مِنْ غَيْبِيهِ
وَتَوَزَّلَ الْقِطُّ عَلَى بَدَارِ
وَفِي فَرِيضَةٍ لَهَا كُرْسِيهِ
يَذْكُرُهَا قَدْ كُتِرَ السَّلَامُ
وَقَالَ عَاشَ الْقِطُّ فِي حُسْنِهِ
مَا كَانَ بَيْنَهَا سَبَبُ الْخِلَاصِ
فَامْتَنَ بِهِ لِمُعْشَرِي إِحْسَانَا
غَنِيَّةً وَقَبْلَهَا سَلَامُهُ
أَلَا فَارُ الْمُخْطِئِ وَالْوَلِيمِ
يَأْكُلُهُ بِالْبَلْعِ وَالرَّغِيفِ
مَنْ حَفِظَ الْأَعْدَاءَ يَوْمًا شَاعَا

المراجع

- 1- إبراهيم . أحمد سيد محمد (1994) : تقويم قصص الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة ، مجلة الدراسات التربوية ، راسطة التربية الحديثة ، مج 9 .
- 2- إبراهيم ، عبد الستار (1998) : الإبداع فضايه ، وتطبيقاته، القاهرة، جماعة اتناصيل الأدبي والتقدي .
- 3- ابن منظور (1979) : لسان العرب ، القاهرة ، دار المعارف .
- 4- أبو السعد ، عبد الرموف (1985) : الطبيعة الفنية للخيال في أدب الخيال العلمي وأدب الرحلة إلى الآخرة ، مجلة كلية التربية بدمياط- جامعة المنصورة ، العدد الثاني ، المجلد الأول .
- 5- أبو السعد ، عبد الرموف (1994) : الطفل وعلمه الأدبي ، القاهرة : دار المعارف
- 6- أبو السعد - عبد الرموف (2005) : في مفاهيم الأدب والأنواع الأدبية وعالم الطفل - دمياط : مكتبة تانسي .
- 7- أبو حميرة ، هيات (1992) - استخدام المدخل القصص في تنمية بعض المفاهيم الرياضية لدى أطفال مرحلة الرياضي ، بحث المؤتمر المستوى الخامس لطفل المصري، جامعة عين شمس، مركز دراسات الطفولة - أبريل .
- 8- أبو النصر، حوليندا (1985) تنمية أدب الأطفال في العالم العربي ، في: ندوة كتب الأطفال في دول الخليج العربي، البحرين، مكتب التربية العربي لدول الخليج ومنظمة اليونسكو .
- 9- أبو معاذ ، عبد الفتاح (1988) - أدب الأطفال ، دراسة وتطبيق ، الأردن : دار الشروق للنشر والتوزيع .
- 10- أبو ملحوح ، محمد يوسف (د . ت) : رياض الأطفال وأهميتها التربوية ، مجلة المعلم ، www.slmualcm.net/jnaga
- 11- أبو النيل ، محمود السيد (1985) : علم النفس الاجتماعي ، ج 1 بيروت ، دار النهضة العربية.
- 12- أحمد ، الطيب الفقيه (1992) : أدب الخيال العلمي للطفل، المؤتمر الثامن عشر للاتحاد العام لتأدياه والكتاب العرب، عمان، 12-19 كانون الأول .
- 13- بدر - كريمان ، واسيلي . صادق (2000): تنمية المهارات اللغوية للطفل ، القاهرة، عالم الكتب .

- 14- بريبر ، مانيويل (1984) : الأصول الأولى للخيال العلمي ، رسالة البونسكو ، القاهرة ، العدد 282 .
- 15- بريش ، محمد حسن (1996) : أدب الأطفال : أهداف وسماته ، بيروت . مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع .
- 16- البلك ، سهام (1996) : دور الإذاعة في التنشئة السياسية للأطفال ، دراسة مقدمة لتدوة التنشئة السياسية للأطفال في مصر ، مجلة ثقافة الطفل ، المركز القومي لثقافة الطفل (ج. م. ع).
- 17- بنفود ، جريجوري (2000) : تعاريف الخيال العلمي ، منشورات اتحاد الكتاب العرب .
- 18- بهادر ، سعدة محمد (1994) : المرجع في تربية طفل ما قبل المدرسة ، القاهرة : المؤسسة السعودية بمصر .
- 19- بهي ، عصام (1994) : أطياف العلمي في مسرح نوايق الحكيم ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- 20- بو سقطة ، السعيد (2003) : أدب الأطفال في التجربة الشعرية الجزائرية ، مجلة الموقف الأدبي - مجلة دمشق ، اتحاد الكتاب العرب ، العدد 389 أيلول .
- 21- التلاوي ، محمد غيب (1999) : أدب الخيال العلمي في مصر ، الواقع والمستقبل ، مؤخر أدباء مصر في الأقاليم ، القاهرة : الهيئة العامة لفنصور الثقافة .
- 22- جادو ، عبد العزيز (1986) : سيكولوجية الطفل وتربيته ، مجلة كلية التربية ، العدد الثامن والسبعون .
- 23- جبر ، أحمد فهم (2000) : نشر مظاهر الدراسات التربوية حول الإبداع في فلسطين : القدس ، جامعة القدس المفتوحة .
- 24- جروان ، فتحي عبد الرحمن (1999): الموهبة والتفوق الإبداعي، العين: دار الكتاب الجامعي.
- 25- جعفر- عبد الرزاق (1995) حدود أدب الطفل، في: ثقافة الطفل العربي واقع وآفاق، دمشق وبيروت، دار الفكر.
- 26- جعفر ، نوري (1985) : أطياف العلمي في أدب الأطفال ، بغداد : دار ثقافة الأطفال .
- 27- الحيار ، مدحت (1994) : الطوباوية ومشكلة الحداثة في رواية السيد من حقل السباتغ ، القاهرة : الهيئة العامة لفنصور الثقافة .
- 28- الحديدي ، علي (1992) : في أدب الأطفال ، ط6 . القاهرة : مكتبة الأغلو المصرية .
- 29- حسين ، سمير محمد (1983): تحليل المضمون، تعريفاته، معانيه، محدداته، عالم المكتب، القاهرة.

- 30- تخليل ، إبراهيم بن سعد (د . ت) : مجلات في أدب الطفل ، مجلة البيان السنة السابعة عشرة ، العدد 179
- 31- حنورة ، أحمد حسن (1989) : أدب الأطفال ، الكويت : مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع .
- 32- الخلايلة ، عبد الكريم ، البليدي ، عفاف (1997) : طرق تعليم التفكير للأطفال ، عمان دار الفكر .
- 33- خليفة ، عبد الطيف محمد : (1994) : علاقة الخيال بكل من حب الاستطلاع والإبداع لدى فئة من تلاميذ المرحلة الإعدادية ، المجلة العربية للتربية ، المجلد ، 14 ، العدد الأول .
- 34- خليفة ، هند خالد (2004) : حول تطوير ثقافة الطفل في المجتمع السعودي . أدب الطفل كنسوفج ، www.arabrenewal.com
- 35- خليفة، هند (2004) العوامل المؤثرة على الأعمال الإبداعية المقدمة للطفل في المجتمع العربي: دراسة استطلاعية تطبيقية على الشخصية الكرتونية المقترحة للطفل العربي ، مجلة الطفولة العربية ، المجلد الخامس - المبد الثامن عشر ، الكويت.
- 36- خليل ، عزة عبدالفتاح (1997) : الأنشطة في رياض الأطفال ، القاهرة ، دار الفكر العربي .
- 37- خير الله سيد ، والكناني ، عدوح (1996) : سيكولوجية التعلم بين النظرية والتطبيق ، القاهرة ، دار النهضة العربية .
- 38- دويش ، زين العابدين (1983) : تنمية الإبداع منهج وتطبيق ، القاهرة ، دار المعارف .
- 39- ديوتون ، آين : المسرح العربي القديم ، القاهرة ، دار الكتاب العربي للطباعة ونشر ، 1997
- 40- اندليمي ، حميد (1998) : التخطيط الإعلامي ، المفاهيم والإطار العام - الطبعة العربية الأولى - الإصدار الأول .
- 41- دويدار ، عبد الفتاح (1994) : علم النفس الاجتماعي ، بيروت : دار النهضة العربية .
- 42- ذهني ، محمود (1988) : تلوث الأدب ، القاهرة .
- 43- راشد ، علي (1996) : الأساليب الأسرية في التنشئة السباسبية للطفل المصري ، في مجلة ثقافة الطفل ، المركز القومي لثقافة الطفل (ج . م . ع) .
- 44- راشد ، نبيلة (1985) : المواد العلمية في مجلات الأطفال - الحلقة الدراسية الإغلبسية - ثقافة العلمية في كتب الأطفال 29 نوفمبر- 2 ديسمبر ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- 45- الرجبي ، محمود، عمر وعبد جمال (1992) : مجلات الأطفال العربية والعناية بالخيال العلمي، المؤتمر الثامن عشر للإتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، عمان، 12-19 كانون الأول .

- 46- روشكا ، الكساندر (1989) : الإبداع العام والخاص ، ترجمة : غسان عبد الحفي ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، العدد 144 .
- 47- زكي ، عماد (1992) : أدب الخيال العلمي في تلقزيون الأطفال العرب ، المؤتمر الثامن عشر للإتحاد العام للادباء والكتاب العرب ، عمان، 12-19 كانون الأول .
- 48- سنكلز ، روبرت وآخرون (1996) : آفاق أدب الخيال العلمي ، ترجمة : حسن حسين شكري ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- 49- شحاتة ، حسن (1993) . الأبحاث المصرية في أدب الأطفال - ندوة النهوض بأدب الأطفال ، القاهرة : جمعية الرعاية الشاملة .
- 50- _____ (1992) : قراءات الأطفال، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية .
- 51- شريف ، نهاد (1997) : الدور الحيوي لأدب الخيال العلمي في ثقافتنا ، دراسات مستقبلية ، القاهرة : للكتبة الأكاديمية .
- 52- شقيب ، محمد (1993) : نشرية الاجتماعات ، القاهرة . أكاديمية ناصر العليا
- 53- شيعة ، هالة (2004) . أضحك لانتجهم ، فالضحك له عشرات الفوائد ، القاهرة : جريدة الراية القطرية .
- 54- الصاوي ، محمد وجيه (1995) : الإبداع في كتابات زكي نجيب محمود : رؤية تربوية ، مجلة مستقبل التربية العربية - القاهرة ، العدد الأول ، يناير
- 55- صنبور ، حماد (1992) : ميثولوجيا تكنولوجيا ، المؤتمر الثامن عشر للإتحاد العام للادباء والكتاب العرب ، عمان 12 - 19 كانون الأول.
- 56- الطيب ، - مولود زاهد (2004) : تأثير القنوات الفضائية في تكوين شخصية الطفل ، www.dirasaat.com
- 57- طعيمة ، رشدي أحمد وآخرون (1990): دليل منهج اللغة العربية، القاهرة، مركز تطوير المناهج.
- 58- طعيمة ، رشدي أحمد (1998) : أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية ، النظرية والتجريب ، مفهومه وأهميته - تأليفه وإخراجه ، تحليله وتقويمه ، القاهرة : دار الفكر العربي
- 59- عبد النواب ، يوسف (1993) : خريطة أدب الأطفال عالميا وموقع الوطن العربي عليها - في: نقامة الطفل العربي واقع وآفاق، دمشق وبيروت، دار الفكر.
- 60- عبد الحميد ، شاكرا (1995) : علم نفس الإبداع ، القاهرة : دار غريب
- 61- عبد الرحمن ، عواطف ، سالم - نادية - عبد المجيد ، ليلى (1983) : تحليل المضمون في الدراسات الإعلامية ، القاهرة : العربي للنشر والتوزيع .

- 62- عبد الفتاح ، إسماعيل (1999) : أدب الأطفال في العالم المعاصر ، رؤية نقدية تحليلية ، القاهرة : مكتبة الدار العربية للكتاب .
- 63- عبد الهادي ، نيل (1999) : التفكير عند الأطفال تطور وطرق تعليمه ، عمان ، دار الميادوري العلمية للنشر والتوزيع
- 64- عبد الوهاب ، سمير (1999) : قاعدية برنامج لتنمية مهارات الكتابة الإبداعية لدى طلاب المرحلة الثانوية الموهوبين في الشعر - مؤتمر أعلام دمياط - كلية التربية بدمياط - جامعة المنصورة .
- 65- عبد الوهاب ، سمير (2002) : بحوث ودراسات في اللغة العربية - قضايا معاصرة في المناهج وطرق التدريس ، الجزء الأول ، المنصورة - المكتبة المصرية .
- 66- عبد الوهاب ، سمير (2004) - قصص وحكايات الأطفال ، وتطبيقاتها العملية : الأردن (عمان) ، دار المسيرة للنشر والتوزيع
- 67- العتيبي ، بهاد محمد ، وهجاء ، محمد أحمد (2004) : خصائص عمر التلاميذ في الصفوف الأولية من المرحلة الابتدائية وتطبيقاتها التربوية والإرشادية، http://www.hbthedu.gov.sa/ehm_uafm.html
- 68- عدس ، محمد عبد الرحيم ، مصلح ، عدنان عارف (1999) : رياض الأطفال ، الأردن : دار الفكر للطباعة والنشر .
- 69- عسر - حشني عبد الباري (1999) : قضايا في تعليم اللغة العربية وتدريسها ، السكندرية ، المكتب العربي الحديث .
- 70- علي ، بندر (1993) : معاملة الوالدين ودورهما في تربية الأبناء دراسة تربوية اجتماعية ، مجلة توبة لظفر ، العدد الخامس بعد المائة ، يونيو .
- 71- عمران ، طائب (1992) : مبررات الاهتمام باب الخيال العلمي للأطفال عربياً ، المؤتمر الثامن عشر للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب ، عمان 12 - 19 كانون الأول .
- 72- العناني ، حنان عبد الحميد (1995) : أدب الأطفال ، عمان ، ط 2 ، دار الفكر للنشر والتوزيع
- 73- عمرو ، محمد جمال ، وعبد الغافر ، كمال حسين - وصح ، خالد جاد الله (1990) : المدخل إلى أدب الأطفال : الأردن : دار البشير للنشر والتوزيع .
- 74- عيسى ، حسن أحمد (1994) : سيكولوجية الإبداع بين النظرية والتطبيق ، القاهرة : مكتبة الإسراء
- 75- غام ، محمود محمد (1995) : التفكير عند الطفل، تطوره وطرق تعليمه ، عمان، دار الفكر .
- 76- الزناعم ، عزاء (1990) : أدب الناشئة القصصي وعلوم المستقبل ، مجلة كلية البنات بجامعة عين شمس ، العدد الخامس عشر 1990

- 77- الغنام ، عزة (1998): الإبداع الفني في قصص الخيال العلمي، القاهرة : مكتبة الأجلو المصرية .
- 78- فرجسون ، فرنسيس (1987) : فكرة المسرح ، ترجمة . جلال المشري ، القاهرة - المطبعة المصرية العامة للكتاب .
- 79- الفيصل ، صبر رويحي (1998) : أدب الأطفال وثقافتهم (قراءة نقدية) ، منشورات المحاد الكتاب العرب .
- 80- قاسم ، محمود (1993) : الخيال العلمي أدب القرن العشرين ، القاهرة : المطبعة المصرية العامة للكتاب .
- 81 القنائي ، إسماعيل (1992) : أساليب التربية الحديثة ، دراسات تربوية ، المجلد الثامن ، الجزء 48 ، القاهرة : عالم الكتب .
- 82- قبلة ، فخر الدين (1999): نهضات اللغة وعربية اللسان - بحوث ودراسات في علوم اللغة والأدب - بيروت : دار الفكر المعاصر .
- 83- الفريطي ، عبد المطلب أمين (1996) : دور المدرسة في عملية التنشئة السياسية للطفل ، مجلة ثقافة الطفل ، المركز القومي لثقافة الطفل (ج. م . ع .) .
- 84- نظامي ، يوسف (1990) : تفكير الأطفال ، تطوره وطرق تعليمه - عمان - الأهلية للنشر والتوزيع .
- 85- سمعاري ، عبد البديع (1992) : أصول قصص الخيال العلمي في التراث العربي : المؤثر الثامن عشر للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب ، عمان 12 - 19 كانون الأول .
- 86- فتاوي ، شاكِر عبدالمعطي (1993) : تأثير بعض استراتيجيات التدريس في تنمية القدرات الإبداعية من خلال مادة اللغة العربية بالتعليم الأساسي، رسالة دكتوراه (غير منشورة) - معهد الدراسات والبحوث التربوية: جامعة القاهرة .
- 87- فتاوي ، هدى محمد (1993) : الطفل ورياض الأطفال ، القاهرة : الأجلو المصرية .
- 88- فتاوي ، هدى (1994) : الطفل وأدب الأطفال ، القاهرة، مكتبة الأجلو .
- 89- قهوجي ، منيرة (1992) : إقبال الطلاب على أدب الخيال العلمي . المؤثر الثامن عشر للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب ، عمان 12 - 19 كانون الأول
- 90- قزوة ، حسين سليمان (2001) : دراسات تحليلية وموافقة تطبيقية في تعليم اللغة العربية والدين الإسلامي ، القاهرة : مكتبة الأجلو المصرية .
- 91- كامل ، محمود عبد الرؤوف (1997) : مقدمة في علم الإعلام والاتصال بالناس ، القاهرة : مكتبة نهضة الشرق .

- 92- الكيلاني، نجيب (1986) . أدب الأطفال في ضوء الإسلام ، القاهرة : مؤسسة الرسالة .
- 93- محمد ، عادل عبد الله (1999) : دراسات في سيكولوجية نمو طفل الروضة « القاهرة : حربية للطباعة والنشر .
- 94- محمد ، عبد اللطيف محمود (1996) : التنشئة السباسب للطفل وهان المستقبل للمحفاظ على الهوية القومية ، مجلة ثقافة الطفل ، المركز القومي لثقافة الطفل (ج. م. ح.) .
- 95- محمد ، عواطف إبراهيم (1983) : قصص أطفال دور الحفبلة أسسها، أهدافها، أنواعها، الطرق الخاصة بها، مكتبة الأنجلو .
- 96- محمود، إبراهيم (1995)، أدب الأطفال وواقع الأطفال في مجتمعا، في: ثقافة الطفل العربي واقع وآفاق، دمشق وبيروت، دار الفكر
- 97- مذكور ، عاطف (1987) : علم اللغة بين التراث والمعاصرة « القاهرة : دار الثقافة .
- 98- مذكور ، علي احمد (1997) : تدريس فنون اللغة العربية ، القاهرة : دار الفكر العربي .
- 99- المرصفي، حسين (1982) : الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية ، تحقيق عبد العزيز الدسوقي ، القاهرة - الهيئة العربية العامة للمكتاب .
- 100- محمود ، عبد الوهاب (1991) : اللغة والإبداع ، ندوة الإبداع والتعبير العام : القاهرة: المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية
- 101- مصلح ، عدنان عارف ، عدس ، محمد عبد الرحيم (1990) : التربية في رياض الأطفال « الأردن : دار الفكر .
- 102- مظلوم ، مها (1999) : في الأدب المصري المعاصر : أدب اطفال المعلمي في مصر ، مؤخر إدياه مصر في الأقاليم ، القاهرة : الهيئة العامة « قصور الثقافة .
- 103- المنوق ، أحمد محمد (1996) : الحصيللة المغربية. أهميتها. مصادرها. وسائل تنميتها، الكويت، عالم المعرفة .
- 104- ميسون ، بيم (1997) . مسرح الشوارع والمسارح المفتوحة . توجه حسين البديري ، القاهرة . مطابع المجلس الأعلى للآثار .
- 105- الناصر ، حسن جعفر (2000) : الأطر النظرية لتفعيل تعلم اللغة العربية، المؤتمر العلمي الثاني عشر حول مناهج التعليم وتنمية التفكير- القاهرة 25-26 يوليو . .
- 106- نجيب ، احمد (1996) : أدب الأطفال علم وفن، القاهرة: دار الفكر العربي .
- 107- نجيب ، احمد (1996) . أدب الأطفال والتربية الإبداعية ، ثقافة الطفل، المركز القومي لثقافة الطفل، سلسلة بحوث ودراسات، المجلد التاسع عشر .

- 108- نشوان ، يعقوب (1993) : اخیال العلمی لدى أطفال دول الخلیج العربیـ دراسة مبدائیة الرياض، مكتب التریة العربی لدول الخلیج للنشر.
- 109- نوبل ، یوسف حسن (1999) : القصة وثقافة الطفل « القاهرة : المیة المصریة العامة للكتاب.
- 110- هدایت ، إحسان (د . ت) : التریة عن طریق القصص والتمثیلات لصغار الأطفال ، القاهرة: الأخیال المصریة .
- 111- المدد ، روضة الفرخ (1992) : أدب الخیال العلمی الموجه للأطفال المترجم إلى العربیة ، المؤتمر الثامن عشر للاغیاء العام لتأویاء الكتاب العرب ، حیثان 12 - 19 كانون الأول .
- 112- الحر فی ، محمد علی (1996) : أدب الأطفال « دراسة نظریة وتطبیقیة - القاهرة دار الرسالة للطبع والنشر والتوزیع .
- 113- الحی ، هادی نعمان (1977) . أدب الأطفال ، العراق : منشورات وزارة الإعلام .
- 114- افیئ ، هادی نعمان (1985) : الخیال العلمی والخیال التاریخی فی أدب الأطفال ، الحلیة الدراسیة الإقلیمیة ، كتب الأطفال ومجلاتهم فی الدول المتقدمة، 28ینایر - 2 فبرایر « القاهرة: المیة المصریة العامة للكتاب .
- 115- _____ (1988) : ثقافة الأطفال ، الكويت : سلسلة عالم المعرفة
- 116- هلون ، جولیان (د . ت) : نظریة العرض المسرحی ، ترجمة : نهاد صلیحة ، القاهرة : مطبعة میة الآثار المصریة .
- 117- وطقة ، علی أسعد (د . ت) : نحو وعی تربوی بالأسس العلمیة فی تریة الأطفال التریة الحدیة للطفولة من أجل الهوضی بالمجتمع وإصلاحه ، www.almuallim.net/maga/way
- 118- بونس ، انتصار (د . ت) : السلوك الإنسانی ، القاهرة : دار المعارف .
- 119- بونس ، فحی علی وآخرون (1996) : تعلیم اللغة العربیة أسسه وإجراءاته ، القاهرة : دار سعد للطباعة .
- 120- بونس ، فحی علی (2001) : استراتيجیات تعلیم اللغة العربیة فی المرحلة الثانویة، القاهرة ، دار الفكر العربی .

- 121- Adams, M. J. (1990). Beginning to read Thinking and learning about print. Cambridge, MA: MIT Pres
- 122- Adams, M. J., Foorman, B. R., Lundberg, L., & Beeler, T. (1993). Phonemic awareness in young children. Baltimore: Brookes.
- 123- Alex, Nola, K. (1988) - Storytelling , its wide - ranging impact in the classroom . Washigtnn , DC: office of educational research and improvement (E D) .

- 124-Blackman, D. A., Ball, E. W., Black, R., & Tangel, D. M. (2000). Road to the code. Baltimore: Brookes.
- 125-Heddecamp, S., & Copple, C. (1997). Developmentally appropriate practice in early childhood programs (Rev. ed.). Washington, DC: National Association for the Education of Young Children
- 126-Bus, A. G. & Lizenboom, M. H (1995) : Mothers reading to their 3 - year - olds , the role of mother- child attachment security in becoming literate , Reading Research Quarterly , vol. 30 , no. 4 . Oct - Dec .
- 127-Byrne, B., & Fielding-Barnsley, R. (1993). Evaluation of a program to teach phonemic awareness to young children: One-year follow-up. *Journal of Educational Psychology*, 85, 104-111.
- 128-Berelson, B. (1954) : Content analysis , in Landzey (Ed) . The handbook of social psychology . Cambridge , Mass, Addison , Wesley , vol.1 .
- 129-Campbell , p : "The common place with in The Fantastic" : Terry Bisson's AKI the diversified science fiction . *Cleare Diss Abst . Vol59 no 4 pl 161 A* 1998.
- 130-Cheng , J : "Amazing Astounding , wonder" : popular science culture , and the - Emergence of science Fiction in the - united states , 1926- 1939 , *Diss,Abst,Vol59 no3 p928 A*1997.
- 131-Hunt, P. (1994) *An Introduction to Children's Literature*, Oxford: Oxford University Press.
- 132-James, A. and Proul, A. (1990) *A New Paradigm for the Sociology of Childhood? Promise and Problems*, in A. James and A. Proul (eds.) *Constructing and Reconstructing Childhood*, London: The Falmer Press
- 133-Kamhi, A. G. , & Catts, H. W. (1999) Language and reading: Convergence and divergence. In H. W. Catts & A. G. Kamhi (Eds.), *Language and reading disabilities* (pp. 1-24). Boston: Allyn & Bacon.
- 134-Karimski, R. A., & Good, R. H. (2002). Dynamic indicators of basic early literacy skills (6th ed.). Retrieved July 2003 from <http://dibels.waregon.edu/>
- 135-Khalifa, H. (2001) *Changing Childhood in Saudi Arabia: a Historical Comparative Study of Three female Generations*, Ph.D. Thesis, University of Hull.
- 136-Otto, N (1995): "The Relation Ship Between Individual Difference In learner Creativity and Language Learning Success" . *English Journal*. V. 32, N.4 , P.763, Win
- 137-Vernon, P (1989): "The Nature Problem - In Creativity in Glover" , In , Roening R.R. Rynaki Cr (Eds), *Book of Creativity* , New York . Plenum Press .
- 138-Wallace, D (1989): "Gifted and Construction of Creative Life in F.D Rose Witte FM Brie (Eds) *The Gifted and Talented : Developmental Perspectives*, Hyatts Nille "MD, The American Psychological Association .

الملحق

- الملحق رقم (1) : مقياس تحليل قصص وحكايات الأطفال ومسرحياتهم
- الملحق رقم (2) : مقياس تحليل وتقويم القصائد الشعرية والأناشيد المقدمة للأطفال

(1) الملحق رقم

مقياس تحليل قصص الأطفال

م	محاور التحليل	درجة الموافقة		
		موافق جداً	موافق	غير موافق
1	أولاً : من حيث الفكرة من حيث جودة الفكرة وطرافتها الفكرة جديدة الفكرة تقليدية ، وإن كانت مقدمة في ثوب جديد ج - الفكرة تقليدية شكلاً ومضموناً. رأي آخر :			
2	من حيث مناسبة القصة لمستوى الطفل تتلاءم القصة ومستوى الأطفال وقدراتهم تعلو القصة عن مستوى الأطفال وقدراتهم. تقع القصة دون مستوى الأطفال وقدراتهم. رأي آخر :			
3	من حيث طريقة العرض قدم الموضوع في شكل عبارة أو شعار أو فكرة أو قيمة استهلت بها القصة. اتخذت الأحداث اتجاهها معيناً ، ثم فوجئ القارئ بالمعقدة تبتلع من اتجاه آخر تدور الأحداث حول فكرة غامضة ، أو لغز تحاول الأحداث كشفه. رأي آخر :			

٢	معايير التحليل	درجة الموافقة		
		موافق جداً	موافق	غير موافق
4	من حيث رعاية المؤلف بالتصيلات يستقصي جوانب الفكرة ويعرض الأحداث المتعلقة بها كافة يتناول بعض جوانب الفكرة ويترك الباقي لخيال الطفل رأي آخر :			
5	من حيث المضمون العلمي له أهداف متصلة بالأطفال يتناسب مع المستوى العقلي والنفسي للطفل عرض بطريقة تراهي بعض المبادئ التربوية كالترج مثلا			
6	من حيث صحة المادة العلمية المفاهيم والحقائق العلمية صحيحة. المفاهيم والحقائق العلمية غير صحيحة القصة خالية من المفاهيم والحقائق انلمية			
7	من حيث تمثي المفاهيم والحقائق العلمية مع العصر المادة العلمية تتناول المفاهيم والحقائق العلمية الحديثة المادة العلمية قديمة ومتخلفة عما انتهى إليه العلم ج- رأي آخر			
8	من حيث الاتجاهات العلمية المتصاحبة تؤكد القصة أن حقيقة نية وخاضعة للتعديل والتغيير			

٢	معايير التحليل	درجة الموافقة	
		موافق جداً	موافق
	تؤكد القصة أن لكل ظاهرة أسباب طبيعية تفسرها		
	تؤكد القصة الثقة في الأسلوب العلمي لحل المشكلات		
	تؤكد القصة ضرورة تعرف آراء الآخرين واختلافها في الاعتبار		
	اتجاهات علمية أخرى :		
9	من حيث مساعدة القصة للطفل في التعرف على مصادر المعرفة وطرق الحصول عليها		
	القصة تساعد الطفل على معرفة مصادر المعرفة		
	القصة تقتصر على تقديم مادة علمية دون الإشارة إلى مصادرها		
	ج- رأي آخر:		
10	من حيث الاتجاهات غير العلمية المصاحبة		
	توجد اتجاهات غير علمية كثيرة بالقصة		
	توجد اتجاهات غير علمية قليلة بالقصة		
	لا توجد أية اتجاهات غير علمية بالقصة		
	رأي آخر :		
11	من حيث ارتباط الخيال بواقع الطفل		
	الخيال جامح وغير مرتبط بالواقع		
	الخيال مرتبط بالواقع ويساعد على فهمه		
	رأي آخر :		
	ثانياً : الخبيكة		

م	معاور التحليل	درجة المراقبة		
		موافق جداً	موافق	غير موافق
12	أ - الحكاية تتيح القصة فرصة لاحتمال وقوع الأحداث الأحداث منطقية ، لا يثير حدوثها دهشة للطفل الأحداث غير منطقية ، ويثير حدوثها دهشة الطفل ج - رأي آخر :			
13	من حيث مدى ترابط الأحداث مترابطة تسير في خط واحد حتى النهاية مفككة لا يربطها سوى الشخصية أو البيئة أو الفكرة رأي آخر :			
14	ب - السرد من حيث طريقة سرد الأحداث يتحدث المؤلف بضمير الغائب ويعرض نفسه تطور الأحداث يتحدث المؤلف بلسان البطل ويعرض القصة في شكل ترجمة ذاتية رأي آخر :			
15	من حيث نسبة الحوار إلى السرد يزيد الحوار على السرد في القصة تقارب نسبة الحوار نسبة السرد في القصة يقل الحوار عن السرد بشكل ملحوظ رأي آخر :			

م	معاور التحليل	درجة الموافقة	
		موافق جداً	غير موافق
16	الصراع بين القوى الوطنية والاستعمارية بين الإنسان والكائنات الأخرى بين الإنسان والقوى الطبيعية بين القوى المادية والروحية رأي آخر :		
17	أشكال الصراع تأخذ حركة الصراع شكلاً رئيساً واحداً خلال القصة تتجدد حركة الصراع ويأخذ أشكالاً متعددة في القصة ج - رأي آخر : ج - المعقدة		
18	من حيث النقاط التي تتأزم عندها الأحداث تتأزم الأحداث كلها عند نقطة واحدة تنحل بعدها لا تنظم القصة حركة واحدة ، وإنما تتعدد النقاط التي تتأزم عندها الأحداث ج - رأي آخر : ثالثاً : الشخصيات		
19	1 - البطل من حيث جنس البطل أ - من البشر أطفال		

م	معاور التحليل	درجة الموافقة	
		موافق جداً	غير موافق
	<p>كبار في أحجامهم وقدراتهم الطبيعية</p> <p>ب- من الكائنات الحية الأخرى</p> <p>حيوانات</p> <p>طيور</p> <p>حشرات</p> <p>نبات</p> <p>ج- من القوى الغيبية</p> <p>ملائكة</p> <p>جان وعفاريت</p> <p>قوي غير متطورة</p> <p>د- من الجماد</p> <p>لدوات</p> <p>آلات وأجهزة</p> <p>أشكال أخرى من الجماد (أشجار ، أثاث ... الخ)</p> <p>رأي آخر :</p> <p>من حيث وضوح شخصية البطل</p> <p>بسيطة يفهمها الطفل نتيجة لوضوح تصرفاته</p> <p>غامضة ذات تصرفات مبهمه أو مواقف متضاربة</p> <p>رأي آخر:</p> <p>من حيث نوع شخصية البطل</p> <p>بجاهزة ، أي تظهر مكتملة ذات طابع واحد لا يتغير خلال القصة</p> <p>نامية ، أي يظهر لها في كل موقف تصرف جديد</p> <p>يكشف عن بعض خصائصها</p>		
20			
21			

م	معايير التحليل	درجة المواقفة		
		موافق جداً	موافق	غير موافق
22	<p>رأي آخر :</p> <p>من حيث قدرة البطل علي التخلص من المآزق بمساعدة قوي غيبية كالجان والملائكة وغيرها بإمكانياته الخارقة سوبرمان ، طوزان ، وغيرها ...</p>			
23	<p>بالتفكير العلمي وحسن التصرف بالصدقة</p> <p>رأي آخر :</p> <p>من حيث وظيفة البطل</p> <p>وظيفة عادية</p> <p>وظيفة لها قيمة اجتماعية</p> <p>وظيفة ليست لها أية قيمة</p> <p>رأي آخر :</p> <p>2 - الشخصيات الثانوية :</p>			
24	<p>من حيث دور الشخصيات الثانوية</p> <p>بالقصة شخصيات ثانوية تؤدي أدواراً مهمة.</p> <p>بالقصة شخصيات ثانوية يؤدي بعضها أدواراً مهمة.</p> <p>بالقصة شخصيات ثانوية يمكن الاستغناء عنها.</p> <p>ليس بالقصة شخصيات ثانوية يمكن الاستغناء عنها.</p> <p>رأي آخر :</p> <p>رابعاً : البناء</p> <p>1 - الإطار العام :</p>			

م	معاور التحليل	درجة المرافقة		
		موافق جداً	موافق	غير موافق
25	من حيث العنصر السائد في القصة الحادثة الشخصية الفكرة البيئة رأي آخر :			
26	من حيث بدء القصة يقدم المؤلف القصة من بدء الأحداث متطوراً بها حتى نهايتها يبدأ بالخالقة ثم يعود ليحكي كيف تطورت الأحداث. رأي آخر :			
27	من حيث انتهاء القصة تنتهي القصة نهاية طيبة تنتهي القصة نهاية غير سارة تنتهي القصة نهاية غامضة تترك خيال القارئ تصورها. رأي آخر :			
28	من حيث توقع النهاية تتوالى الأحداث بشكل منطقي يوحى بالحل الذي يتوقعه القارئ تنتهي القصة نهائية فجائية لا يتوقعها القارئ يتدخل القدر بشكل يهرب به المؤلف من تأزم الأحداث			

م	عناصر التحليل	درجة الموافقة		
		موافق جداً	موافق	غير موافق
29	<p>رأي آخر :</p> <p>خامساً : الجور العام</p> <p>1 - الحالة الانفعالية</p> <p>من حيث الانطباع الذي تثيره القصة</p> <p>التفاؤل والإحساس بالأمل</p> <p>اليأس من الحياة والضيق بها</p> <p>الإيمان بعدالة القدر</p> <p>الخوف والإحساس بالرعب</p> <p>لا تثير أية مشاعر</p> <p>رأي آخر :</p>			
30	<p>من حيث المشاعر التي تثيرها القصة</p> <p>الإعجاب بمواقفه وبطولاته</p> <p>السخرية منه والامتنعاه به</p> <p>شخصية البطل لا تثير مشاعر معينة</p> <p>رأي آخر :</p>			
31	<p>من حيث الانساق في الجور العام للقصة</p> <p>تشجيع في القصة حالة انفعالية واحدة</p> <p>تتعدد الحالات الانفعالية التي تثيرها القصة</p> <p>رأي آخر :</p>			
32	<p>من حيث الإحساس بالجور العام في القصة</p> <p>عن طريق التعبير الصريح عن الانفعالات</p> <p>من خلال الحوار بين الشخصيات</p> <p>من خلال عرض الأحداث</p>			

م	محاور التحليل	درجة الموافقة		
		موافق جداً	موافق	غير موافق
33	<p>عن طريق الصور والرسوم رأي آخر :</p> <p>2- الحاجات النفسية من حيث إشباع الحاجات النفسية الحاجة إلى الأمن والطمأنينة الحاجة إلى التفكير الحاجة إلى التقدير الحاجة إلى الحب وأن يجب الحاجة إلى الانتماء الحاجة إلى المعرفة وحس الاستطلاع الحاجة إلى التحصيل والإنجاز</p> <p>ح- رأي آخر :</p> <p>سادساً : القيم</p> <p>1 - نوع القيم</p>			
34	<p>من حيث القيم الأخلاقية التي نشيع في القصة قيم إيجابية تحث القصة عليها قيم مصاحبة توحى القصة بها رأي آخر :</p>			
35	<p>من حيث تمثي القيم مع المجتمع تتمشى هذه القيم من قيم المجتمع تشتمل القصة على بعض القيم غير المرغوب فيها رأي آخر :</p> <p>2- مصدر القيم</p>			

م	معايير التحليل	درجة الموافقة		
		موافق جداً	موافق	غير موافق
36	من حيث مصدر القيم من خلال سرد المواقف والأحداث من خلال الحوار بين الشخصيات من خلال التعبير الصريح رأي آخر :			
37	من حيث طريقة عرض القيم من خلال سرد المواقف والأحداث من خلال الحوار بين الشخصيات من خلال التعبير الصريح رأي آخر :			
38	من حيث موقف المؤلف من القيم تبدو في القصة روح التأييد لهذه القيم تبدو في القصة روح المعارضة هذه القيم تخلو القصة من أية إشارة إلى موقف المؤلف رأي آخر :			
39	سابعاً: البيئة ١ - نوع البيئة من حيث طبيعة البيئة (الكان) التي تدور أحداث القصة فيها بيئة يتغلب عليها الطابع الريفي بيئة حضرية كاذن والبيئات الصناعية بيئة بحرية ، كأن نغمري في سفينة أو في أحماق البحار			

م	معايير التحليل	درجة المرافقة		
		جداً موافق	موافق	غير موافق
40	بيئة مستوحاة من خيال المؤلف أجرام سماوية وكواكب رأي آخر : من حيث الزمان الذي تدور فيه أحداث القصة التاريخ القديم التاريخ الحديث التاريخ المعاصر المستقبل مثل : قصص التنبؤ بالمستقبل رأي آخر :			
41	2 - وصف البيئة من حيث الشكل الفني لوصف البيئة : يهتم المؤلف بتفاصيل البيئة وإبراز دقائقها يقدمها بشكل عام يتجاوز تفاصيلاتها ج - رأي آخر : ثامناً: الأسلوب ^(*)			
42	1 - الكلمة من حيث شيوخ الكلمات ذات الخصائص اللفظية الكلمات الغريبة الكلمات متعددة المعنى الضمائر المفاهيم			

(*) يربى من القارئ العزيز قبل البدء في تحليل القصة من حيث الأسلوب أن يحدد قراءة القصة قراءة عميقة بهدف دراسة أسلوب المؤلف ، والتعرف على خصائص التعبير فيه.

م	مباحث التحليل	درجة الموافقة		
		موافق جداً	موافق	غير موافق
	المصطلحات الفنية			
43	2 - الجملة من حيث شيوخ الجمل ذات الخصائص الآتية الجملة الطويلة الجملة الاسمية الجملة الفعلية الجملة التي تتباعد مكوناتها الجملة المخدوف أحد أركانها			
44	3 - الفقرات من حيث شيوخ الفقرات ذات الخصائص الآتية الفقرات التي تشتمل على أكثر من فكرة الفقرات غير المترابطة ببعضها البعض الفقرات الطويلة			
45	4 - اللمعة من حيث شيوخ الألفاظ ذات الخصائص الآتية الألفاظ العامة الكلمات الفصيحة النحوية الكلمات الفصيحة المعاصرة الألفاظ المجردة المترادفات			
46	5 - التركيب اللغوي من حيث شيوخ الظواهر الآتية التقديم والتأخير الأخطاء النحوية			

م	مجاور التحليل	درجة الموافقة		
		موافق جداً	موافق	غير موافق
47	التراكيب الوكيكة 6 - الصيغ التعبيرية من حيث شيوع التعبيرات الآتية المحسنات البديعية الصور البيانية التعبيرات المجازية			

الملحق (2)

مقياس تحليل وتقويم

القصائد الشعرية والأناشيد المقدمة للأطفال

م	عناصر التحليل	درجة الموافقة		
		موافق جداً	موافق	غير موافق
	العنوان			
	<p>مثير لوجدان الطفل وعقله يدور حول ما يمثل همومه وحاجاته مناسب لقدراتهم العقلية يدخل ضمن اهتماماتهم ويلبي رغباتهم الألفاظ يستطيع الطفل نطقها وكتابتها بسهولة سهلة وبسيطة يستطيع الطفل معرفة معناها بعيدة عن التعقيد بعيدة عن العامية تحمل دلالات محسوسة يراها أو يسمعها . بعيدة عن التجريد الذي لا يستطيع الطفل مثله تناسب وقاموس الطفل اللغوي ها معنى جميل ، ومؤثر في النفس العاني بسيطة ومتنوعة تناسب ومدارك الأطفال العقلية</p>			

م	معايير التحليل	درجة الموافقة		
		موافق جداً	موافق	غير موافق
	<p>ذات أبعاد أخلاقية وجمالية ومعرفية الأفكار</p> <p>معددة تحديدًا دقيقًا</p> <p>شاملة بحيث تغطي جوانب الموضوع</p> <p>يرتبط بعضها ببعض ارتباطًا وثيقًا</p> <p>تدور حول ما يحبه الأطفال</p> <p>متشبة مع متطلبات العصر</p> <p>توسع من خبرات الطفل وتزيد من فهمه للحياة</p> <p>الجميل والأساليب</p> <p>الجميل سهلة وبسيطة يسهل على الطفل نطقها وكتابتها</p> <p>تنوع بين الجمل الاسمية والجمل الفعلية</p> <p>تنوع بين التكلم والخطاب والقبية</p> <p>تنوع بين الخبر والإنشاء</p> <p>يحتوي النص على عدد كبير من الأساليب المختلفة</p> <p>تحمل الجمل والأساليب مثيرات تنشط عقل الطفل</p> <p>الخيال</p> <p>يحمل شحنات عاطفية تثير تفكيره</p> <p>مناسب لمدرجات الطفل ومستوى نضجه</p> <p>مشتق من واقع الطفل وبيئته</p> <p>مناسب من الناحية الكمية ، فلا هو نادر لا يحقق</p> <p>فائدة ، ولا كثير يعرف فهم الطفل</p>			

م	معايير التحليل	درجة الموافقة		
		موافق جداً	موافق	غير موافق
	يساعد على تقوية ملكة التخيل عند الطفل بشعر حواس الطفل بما يدفعه إلى التأمل والتدقيق الوزن والمقايضة بسيط، ومن البحور ذات الإيقاع الساحر الجذاب، يسهل تنقيمه وتلحينه بشعر في نفس الطفل جمال النغم وروعة الإيقاع والإحساس بالموسيقى يبعث البهجة والسرور في نفس الطفل يجعل الطفل متفاعلاً معه ومتأثراً به ينمي لديه ملكة الحفظ والتذكر فالبيت موحدة تبعث البهجة والسرور في نفس الطفل ، ويسهل على الطفل نطقها وتذكرها			

نبذة عن المؤلف

- استاذ المناهج وطرق تدريس اللغة العربية ، كلية التربية بدمياط - جامعة المنصورة (ج . م . ع)
- حاصل على درجة الدكتوراه في التربية . تخصص مناهج وطرق تدريس اللغة العربية ، جامعة المنصورة (1988)
- حاصل على درجة الماجستير في التربية (تخصص مناهج وطرق تدريس اللغة العربية) من جامعة عين شمس 1985 بتقدير ممتاز
- حاصل على درجة المبلوم الخاص في التربية من جامعة المنصورة (1982)
- حاصل على ليسانس الآداب في التربية تخصص اللغة العربية بتقدير جيد جدا مع مرتبة الشرف ، جامعة المنصورة .
- عين معيدا في قسم المناهج وطرق التدريس بكلية التربية بدمياط ، ثم مدرسا مساعدا ، ثم مدرسا ، ثم استاذًا مساعداً ، ثم استاذًا .
- عمل مستشارا تربويا لمدارس المنارات ، و استاذًا زائرا بمدراس الملك سعود بالمنطقة الشرقية ، ومدارس دار الفكر ، بالملكة العربية السعودية .
- عمل استاذًا زائرا لجامعة عمان العربية للدراسات العليا - المملكة الأردنية الهاشمية .
- شارك في الإشراف والمناقشة لعدد كبير من رسائل الماجستير والدكتوراة في جامعات مصر ، والعالم العربي .
- شارك في العديد من المؤتمرات المحلية والعربية ، وخاصة التي تهتم باللغة العربية و أدب الطفل وثقافته .
- عضو في كثير من الجمعيات العلمية والثقافية مثل : الجمعية الدولية للقراءة والمعرفة ، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة ، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس ، جمعية حاة اللغة العربية .
- له العديد من المؤلفات التربوية منها : بحوث ودراسات في اللغة العربية قضايا معاصرة في المناهج وطرق التدريس الجزء الأول ، بحوث ودراسات في اللغة العربية قضايا معاصرة في المناهج وطرق التدريس الجزء الثاني ، تعميم القراءة والكتابة في المرحلة الابتدائية (دراسة تربوية) ، قصص وحكايات الأطفال ، بين آثاء الزمان (ديوان شعر) .
- له العديد من المؤلفات المقدمة للطفل منها : الساقى السعيد (قصة) ، وليد العام الجديد (قصة) ، قط في بيت التفران (قصة) ، كتكوت في عش العصافير (قصة) ، أرنوب والقرد جيمون في مدرسة الجزيرة (قصة) ، أحلى الكلام مع صالحي وعشام (قصة) ، تدريبات لغوية لطيفة للتعقيد والإبداع ، مواقف وتساؤلات لتنمية بعض قدرات الإبداع عند الأطفال ، الحروف الجميلة والأناشيد الإسلامية مدخل جديد للتربية الإسلامية وتعليم اللغة العربية (ديوان شعر للأطفال) ، السلسلة الإسلامية في التعليم والتربية: تسعة أجزاء (إلنا واحد، رسولنا محمد، المسكن، العائلة، الأصحاب، الصوم ، الماء ، التقاء ، الوقت) ، التربية الإسلامية للأطفال .